

تهذيب كتاب

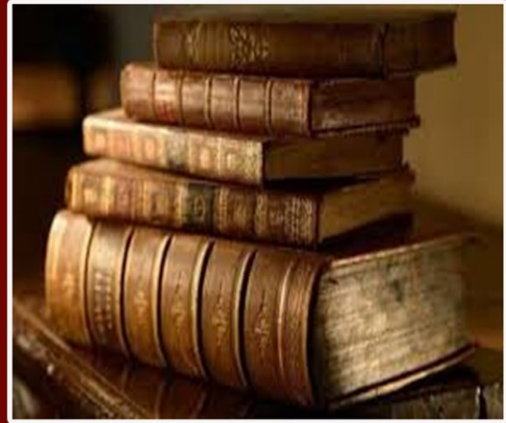
الحجّة في بيان المهجّة

لقوام السنّة الأصبهاني :
أبي القاسم إسماعيل بن محمّد بن الفضل الثّمي
المتوفى سنة ٥٣٥هـ

هدّبه وخرّج نصوصه

أ.د/ أحمد بن صالح الزهراني

أستاذ العقيدة بقسم الشريعة
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة



هذا التهذيب يحوي كافة المادة العلمية التي أودعها المؤلف كتابه

١٤٤٤ هـ
٢٠٢٣ م

مؤسسة الأوراق الثقافية للنشر الإلكتروني

حقوق النسخ والانتفاع بالكتاب بأي صورة إلكترونية أو ورقية أو أي وسيلة أخرى
م محفوظة لعمصة أوراق عربية ويُحظر تداول المادة بأي شكل دون إذن من الناشر أو المؤلف





جميع الحقوق محفوظة

منصة أوراق عربية - www.aawraq.com

أحد مشاريع مؤسسة الأوراق الثقافية للنشر الإلكتروني .

ترخيص وزارة الإعلام رقم (١٤٩٨٣٧)

موقعها الجغرافي: جدة - المملكة العربية السعودية

هاتف: (٥٤٤٥٠٢٤٨٣)

البريد الإلكتروني للمؤسسة والمنصة: tinfo@aawraq.com

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمنصة (أوراق عربية)

حقوق النشر الخاصة بالكتاب محفوظة للمؤلف

فسح وزارة الإعلام ٢٠٢٣٠٦٢٢١٦٢٧٦٧٧

تنبيه:

الآراء المنشورة في الكتاب تعبر عن رأي المؤلف ومنصة (أوراق عربية) لا تتحمل أي مسؤولية أدبية أو قانونية مترتبة عليها.



تهذيب كتاب

الحُجَّة فِي بَيَانِ الْهَجَّةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة التّهذيب

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

اللهمّ إني أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون.

ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين.

اللهم لك الحمد كلّهُ، وبيدك الخير كلّهُ، وإليك يرجع الأمر كلّهُ، اللهم إنّنا منك وبك وإليك، نبرأ من كلّ حَوْلٍ وقوةٍ إلا حَوْلَكَ وقوتَكَ.

أما بعد:

فقد استخرت الله - تعالى - قديماً، واستعنته على تهذيب واختصار بعض من أهمّ وأوسع كتب العقيدة السلفية المسنّدة، ألا وهي: (الشرعية للأجري)، و(الإبانة لابن بطّة)، و(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي)، و(الحجّة في بيان المحجّة) لقوام السنة الأصبهاني، و(السنة) لابن أبي عاصم، و(ذم الكلام) للهروي، وحين تقرأ هذه المقدمة فإنّ تهذيب كتاب اللالكائي يكون في المكتبات إن شاء الله.

ولا يخفى على أحد من أهل العلم مكانة كتاب (الحجّة في بيان المحجّة)؛ فهو من أهم مصادر أهل السنة التي نهجت نهج المحدثين، وتوسعت في ذكر الأخبار المسندة، وحرص عليها كل من يعرف قيمة الإسناد، وقيمة الخبر المسند عند أهل العلم - من السلفيين خاصة... .

ولكن جمهور الناشئة قد انصرفوا عن هذا الكتاب وغيره من مصنفات أهل العلم لأسباب عدة، منها كبر حجم هذه الكتب، وما طُبِع منها في مجلد أو اثنين فطبعته سيئة، وحروفه صغيرة، وأسطره كثيرة؛ مما يصرف عنه الناظر فيه.

ومنها سعر الطبقات المحققة من هذه الكتب، وكثيراً ما يكون في غير متناول غالب الطلبة.

ومنها طبيعة تلك المصنفات التي يكثر فيها سَوَق الأسانيد، وتكرار المتون، وتقطيعها أحياناً، مما لا تطيقه طبيعة أغلب الناشئة هذه الأيام.

ولهذا؛ كان من الواجب - في نظري - إزاحة العوائق التي تحول بين الشباب المسلم وبين هذه المصنفات التي تعتبر - بحق - خامة أهل الإسلام، خاصة في أمور العقيدة والأصول، وهذا ما يحققه التهذيب لهذه المصنفات وتقريبها للأمة.

وقد اخترت أن يكون كتاب الأصبهاني هو الثاني مما تقدمه للقارئ الكريم، لسببين:

أولهما: التعريف بهذا الإمام الجهد وكتابه الذي نقل عنه الأئمة واعتمدوه مصدراً من مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة.

الثاني: أن هذا الكتاب على جلالته لم يُكتب له الانتشار والحظوة في أيدي كثير من طلبة العلم بسبب عدم ترتيب مادته العلمية^(١)، وهو أمر أثار استغرابي إذ المصنف رحمه الله يفرق المواضيع ويكررها أحياناً ويباعد بين فقرات الموضوع الواحد، حتى خيّل إليّ أنّه لم يبيّضه وإنّما كان أشبه ما يكون بملزمة الفوائد.

(١) طبع الكتاب سابقاً في مجلدين حقق الأول منها الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، وحقق الآخر الدكتور محمد بن

ولأنّ كثيراً من نصوصه لم يُخرج التخريج اللائق خاصة الآثار.

فعملت على جمع الفقرات ذات الموضوع الواحد أو المتقاربة إلى بعضها البعض قدر الإمكان، حتى رتبت أبوابه وجمعت ما تناثر من فصولها تحتها، قبل أن أشرع في تهذيبه وفق المنهج الذي اخترته في تهذيب هذه المصنفات.

وقد اجتهدت أن أحقق في عملي غرضين أساسيين:

أولهما: أن أختصر الكتاب - قدر الإمكان -، وأقلل من حجمه بالاستغناء عمّا يغني عنه غيره.

والآخر: أن لا أضيع من كلام المصنف ولا من الأخبار التي أوردتها كلمة واحدة.

ولهذا سلكت في التهذيب منهجاً أحسب أنه حقق الهدف من التهذيب بدرجة كبيرة، وهو منهج الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في اختصاره متون (صحيح البخاري)، ومنهج الإمام الذهبي في اختصاره أسانيد (سنن البيهقي) ويمكن تلخيص ذلك فيما يأتي:

منهج التهذيب

١ - دمج الحديث المكرر عن صحابي واحد، فرواية الصحابي أعدّها حديثاً مستقلاً.

٢ - إذا كان في النص المكرر زيادة دُججت في النص المختار إذا أمكن، دون تمييز لها، وإن لم يمكن دمجها نبهت عليها بعد الرواية التي بمعناها مباشرة، ووضعتها بين قوسين.

- لا أراعي التقديم والتأخير بين ألفاظ الروايات، فما كان في بعضها متقدماً وفي بعضها متأخراً من ألفاظ الحديث؛ قدمت المتأخر أو العكس حتى يصبح لفظ الحديث مُتسقاً.

- إذا كان الفعل مبنياً للمجهول في رواية وللمعلوم في الأخرى؛ اعتبرتها زيادة لا رواية أخرى، فإذا كان في النص (قيل يا رسول الله...) وفي رواية: (قلت...) أو: (قال فلان...) أخذت الأخيرة وأهملت المبنى للمجهول.

- ١ - ما أضعه بين قوسين من الروايات لا أثر له في إعراب ما بعده، بل الكلمة التي تليه تأخذ إعرابها حسب موقعها، لو حُذِف ما بين القوسين.
- ٢ - فعلت في الآثار مثل ما فعلت الأحاديث، لكن بغض النظر عن تعدد الرواة عنه، أو تعدد المسائل أو الوقائع، فأعتبره واحداً ولا أعامله معاملة الحديث.
- ٣ - إذا تكرر الحديث في أكثر من باب ذكرته في أليقهما به إذا كان في الباب غيره مما يعني عنه.
- ٤ - بالنسبة للتخريج: فقد خرّجت النصوص تخريجاً مختصراً، والغرض منه ذكر أماكن ورود النص، وقد أتوسع لفائدة.
- ٥ - كما أني أعني بالتخريج أصل الحديث، وإن كان في الموضوع المخرج منه زيادة عن الأصل أغفلتها غالباً، وإن كان عند المصنف زيادة عنيت بها.
- ٦ - فإن كانت الزيادات صحيحة عندي لم أميز بينها في العزو، وإن كان بعضها ضعيفاً تكلمت عنها وذكرت إسنادها وعلتها.
- ٧ - أحذف من الإسناد ما لا أثر له في الحكم على الخبر، وأورد ما سأتكلم عليه، أو ما كان مدار الحديث عليه.
- ٨ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وخرجته منها مباشرة دون العناية بإسناد المصنف، إلا إن كان عنده زيادة عليهما، أو سياق مختلف، أو نحو ذلك.
- ٩ - إذا لم يكن في الصحيحين؛ فإن كان في أحد السنن الأربعة أو مسند أحمد اكتفيت به ولم أجاوزه؛ إلا إن كان في رواية المصنّف زيادة أو اختلاف لفظ أو نحو ذلك، فأحرص على تخريجه من أي مصدر.
- ١٠ - الإبقاء على النصوص الضعيفة والموضوعة كما رواها المؤلف مع بيان حكمها.
- ١١ - الترقيم: قمت بترقيم ما رواه المصنف مسنداً فقط، ووضعت بعده رقم الحديث أو الأثر - كما في الأصل المطبوع -؛ ليعرف القارئ النصوص التي تم دمجها.

فإذا كان الرقم مجرداً فهو في المجلد الأول، وإن كان بعد الرقم (٢) فهو في المجلد الثاني.

وإذا كان الحديث غير مرقم في الأصل ذكرت رقم الصفحة إذا نقلته عن الفصل الذي ذكر تحته.

٨- نظراً لأنّي غيرت ترتيب فصول الكتاب فقد ذكرت أمام كل فصل الصفحة والجزء الذي هو فيه حسب

الأصل المطبوع.

٩- في عزو التراجم وتفسير الآيات: فكل قول ورد في ترجمة راوٍ ذكرته بلا عزو - إن كان وارداً في ترجمته

و كذلك كلّ قول أو أثر في تفسير آية أنسبه للكتاب فقط - إن كان في تفسير نفس الآية - ولا أعزو إلا إن كان في غير مظانّه.

١٠ - بالنسبة لتراجم الرجال: فلم أترجم إلا ما له أثر في التصحيح والتضعيف.

١١ - النصوص المقتبسة ربما لا أعزوها إن كانت في مصنف صغير يمكن للباحث أن يجده بلا تعب، كذلك

لا أعزو إذا أشرت إلى مكانه وكان مرتباً، كأن أشير إلى الفصل أو الباب أو المسألة، أما إن كان في غير مظانّه فأعزو بالصفحة، أو كان في مصنف غير مرتب وكان كبيراً.

ولا شكّ عندي أنّ كلّ ناظر في هذا العمل سيجد من الخلل ما يستحقّ الإصلاح، وأنا أطلب من كل من

ينظر فيه ويجد خطأً - ولو كان من وجهة نظره - أن يتحفني به مشكوراً بأيّ وسيلة لاستدراكه في طبعة أخرى، أو في الكتب التالية التي نعمل عليها الآن على نفس المنهج.

والله - وحده - أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدخره لي عنده ذخراً وحجة وشفيعاً

يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أحمد بن صالح الزهراني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

في ٥/٢/١٤٣٤هـ

ترجمة مختصرة للمصنف رحمه الله (١)

إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، الحافظ الكبير، أبو القاسم التيمي، الطلحي، الأصبهاني، المعروف بالجوزي، الملقب بقوام السنة، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة في تاسع شوال، وسمع من: أبي عمرو بن مندة، وعائشة بنت الحسن الوركانية، وإبراهيم بن محمد الطيان، وأبي الخير بن ررا، وأبي منصور بن شكرويه، وابن ماجة الأبهري، وأبي عيسى بن عبد الرحمن بن محمد بن زياد.

ورحل إلى بغداد، فأدرك أبا نصر الزيني، وهو أكبر شيخ له، فسمع منه، ومن: عاصم الأديب، ومالك الباناسي، والموجودين، ورحل إلى نيسابور فسمع: أبا نصر محمد بن سهل السراج، وعثمان بن محمد المحمي، وأبا بكر بن خلف، وجماعة من أصحاب ابن محمش، وسمع بعدة بلاد، وجاور بمكة سنة، وصنف التصانيف، وأملى، وتكلم في الجرح والتعديل.

روى عنه: أبو سعد السمعاني، وأبو موسى المديني، ويحيى بن محمود الثقفي، وعبد الله بن محمد بن حمد الخباز، والقاضي أبو الفضائل محمود بن أحمد العبدكوي، وأبو نجيح فضل الله بن عثمان، وأبو المجد زاهر بن أحمد، والمؤيد ابن الأخوة، وآخرون.

قال أبو موسى في "معجمه": "أبو القاسم إسماعيل ابن الشيخ، الصالح حقيقته، أبي جعفر محمد بن الفضل الحافظ، إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه، حدثنا عنه غير واحد من مشايخنا في حال حياته بمكة، وبغداد، وإصبهان، وأصمت في صفر سنة أربع وثلاثين، ثم فلج بعد مدة، وتوفي بكرة يوم الأضحى، وصلى عليه أخوه أبو المرضي، واجتمع في جنازته جمع لم نر مثلهم كثرة، رحمه الله.

(١) من تاريخ الإسلام للذهبي.

قلت: وقد أفرد أبو موسى له ترجمةً في جزءٍ كبيرٍ مبوب، فافتتحه بتعظيم والده أبي جعفر محمد بن الفضل، ووصفه بالصلاح، والزهد، والأمانة، والورع، ثم روى عن أبي زكريا يحيى بن مندة أنه قال: أبو جعفر عفيف، دين، لم نر مثله في الديانة والأمانة في وقتنا، قرأ القرآن على أبي المظفر بن شبيب، وسمع من سعيد العيار، ومات في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة.

وقد سمع إسماعيل أيضاً من أبي القاسم علي بن عبد الرحمن بن عليك القادم إصبهان في سنة إحدى وستين، ولا أعلم أحداً عاب عليه قولاً ولا فعلاً، ولا عانده أحدٌ في شيء إلا وقد نصره الله.

وكان نزه النفس عن المطامع، لا يدخل على السلاطين، ولا على المتصلين بهم، قد أخلى داراً من ملكه لأهل العلم، مع خفة يده، ولو أعطاه الرجل الدنيا بأسرها لم يرتفع ذلك عنده، ويكون هو وغيره ممن لم يعطه شيئاً سواء، يشهد بجميع ذلك الموافقون والمخالفون.

بلغ عدد أماليه هذا القدر، وكان يحضر مجلس إملائه المسندون، والأئمة، والحفاظ، ما رأيناه قد استخرج إملاءه كما يفعله المملون، بل كان يأخذ معه آجر، فيملي منها على البديهة.

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن مندة الحافظ إذناً في كتاب "الطبقات": إسماعيل بن محمد الحافظ أبو القاسم، حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، مقبول القول، قليل الكلام، ليس في وقته مثله.

وقال أبو مسعود عبد الجليل بن محمد كوتاه: سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد أحمد بن حنبل أفضل وأحفظ من الشيخ الإمام إسماعيل.

وعن أبي القاسم إسماعيل قال: «ما رأيت في عمري أحداً يحفظ حفظي»، قال أبو موسى: «وكان رحمه الله يحفظ مع المسانيد الآثار والحكايات».

قال أبو موسى: «وقد قرأ عدة ختمات بقراءات على جماعة، وأما علم التفسير، والمعنى، والإعراب، فقد صنّف فيه كتاباً بالعربية وبالفارسية؛ وأما علم الفقه فقد شهر فتاويه في البلد والرساتيق، بحيث لم ينكر أحد شيئاً من فتاويه في المذهب، وأصول الدين، والسنة، وكان يجيد النحو، صنّف كتاب "إعراب القرآن"».

وقال ابن السمعاني: «هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت هذا القدر: وهو إمام في التفسير، والحديث، واللغة، والأدب، عارف بالمتون والأسانيد، وكنت إذا سألته عن الغوامض والمشكلات أجاب في الحال بجوابٍ شافٍ، وسمع الكثير ونسخ، ووهب أكثر أصوله في آخر عمره، وأملى بجامع إصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس.

وكان والدي يقول: ما رأيت بالعراق ممن يعرف الحديث أو يفهمه غير اثنين: إسماعيل الجوزي بأصبهان، والمؤتمن الساجي ببغداد».

وذكره محمد بن عبد الواحد الدقاق فقال: «عديم النظير، لا مثيل له في وقته».

سمعت أبا عامر العبدري يقول: «ما رأيت شاباً ولا شيخاً قط مثل إسماعيل، ذاكرته فرأيتته حافظاً للحديث، عارفاً بكل علم، متقناً، استعجل علينا بالخروج».

وسمعت أبا الحسن بن الطيوري يقول غير مرة: «ما قدم علينا من خراسان مثل إسماعيل بن محمد، رحمه الله».

تهذيب كتاب

"الحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ"

مقدمة المؤلف

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الَّذِي أَبَانَ معالم الحق فأوضحها، وَأَنَارَ مناهج الدِّينَ فبينها، وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ فَصَرَفَ فِيهِ الْحَجَجَ، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَطَعَ بِهِ الْعَدْرَ، فَبَلَغَ الرَّسُولَ وَبَالَغَ وَاجْتَهَدَ وَجَاهَدَ، وَبَيَّنَ لِلْأُمَّةِ السَّبِيلَ، وَشَرَعَ لَهُمُ الطَّرِيقَ لِيَتْلُوا يَقُولُوا: مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، وَلِيَنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِلَى اللَّهِ أَرْغَبُ فِي حَسَنِ التَّوْفِيقِ لِمَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ مِنْ صَوَابِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَأَسْتَعْفِيهِ مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّلَلِ إِنَّهُ وَلِيُّ الْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ، وَبِيَدِهِ الْهُدَايَةَ وَالتَّسْدِيدَ.

وَحِينَ رَأَيْتُ قَوَامَ الْإِسْلَامِ بِالتَّمَسُّكِ بِالسَّنَةِ، وَرَأَيْتُ الْبِدْعَةَ قَدْ كَثُرَتْ، وَالْوَقِيعَةَ فِي أَهْلِ السَّنَةِ قَدْ فَشَتْ، وَرَأَيْتُ اتِّبَاعَ السَّنَةِ عِنْدَ قَوْمٍ نَقِیصَةً، وَالْخَوْضَ فِي الْكَلَامِ دَرَجَةً رَفِیْعَةً، رَأَيْتُ أَنَّ أَمَلِي كِتَابًا فِي السَّنَةِ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مِنْ قَصْدِ الْإِتِّبَاعِ وَجَانِبِ الْإِبْتِدَاعِ، وَأَبِينُ فِيهِ اعْتِقَادَ أُمَّةِ السَّلَفِ، وَأَهْلِ السَّنَةِ فِي الْأَمْصَارِ، وَالرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ فِي الْأَقْطَارِ، لِيَلْزِمَ الْمَرْءُ اتِّبَاعَ الْأُمَّةِ الْمَاضِيْنَ، وَيُجَانِبَ طَرِيقَةَ الْمُبْتَدِعِينَ، وَيَكُونَ مِنْ صَالِحِي الْخَلْفِ لِصَالِحِي السَّلَفِ، وَسَمِيَتْهُ كِتَابَ (الْحَجَّةِ فِي بَيَانِ الْمُحَجَّةِ وَشَرْحِ التَّوْحِيدِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ).

أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ مُخَالَفَةِ السَّنَةِ وَكُزُومِ الْإِبْتِدَاعِ، وَجَعَلْنَا مَنْ يَلْزِمُ طَرِيقَ الْإِتِّبَاعِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَفْضَلَ صَلَاةٍ وَأَزْكَاهَا وَأَطْيَبَهَا وَأَنَاهَا، وَأَحْيَانَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَأَمَاتَنَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَحَشَرْنَا فِي زَمْرَتِهِ، إِنَّهُ الْمُنْعَمُ الْوَهَّابُ.



بَابُ فِي التَّوْحِيدِ ١٨٥/١

١ - ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ علمه [دعاء] (١) وأمره أن يتعاهد أهله به في كل صباح: «ليك اللهم ليك، لبيك وسعديك، والخير في يديك ومنك وبك وإليك، اللهم ما قلت من قول، أو حلفت من حلف (أو خلقت من خلق) (٢) أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان، وما لا تشاء لا يكون (لم تشأ م يكن) ولا حول، ولا قوة إلا بك (بالله)، إنك (والله) على كل شيء قدير، اللهم وما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت، أنت وليي في الدنيا، والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين، اللهم أسألك الرضا بعد القضاء (بالقدر)، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر في (إلى) وجهك، وشوقاً (والشوق) إلى لقائك في (من) غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، أعوذ بك اللهم أن أظلم أو أظلم أو أعتدي أو يُعتدي عليّ أو أكتسب خطيئةً محبطة أو أذنب ذنباً لا تغفره، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا، وأشهدك وكفى بك شهيداً أن لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك الحق، ولقاءك حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأنك تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تكلمني إلى نفسي تكلمني إلى ضيعة وعوز، وذنب وخطيئة، وأني لا أثق إلا

(١) سقط من المطبوع وصححته من المصادر.

(٢) يبدو أنها محرفة من: «حلفت من حلف».

بِرَحْمَتِكَ فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»^(١). [٢/٦٠ و ٢/٢٢٠ و ٤٦٦] (٢)

٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتَمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «سَلَوْهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: «لَأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ مُجِيبٌ»^(٣). [٤]

٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتْرَدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَيَأْتِكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَآتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٤). [٥]

٤- عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ وَحَدَّ اللَّهُ - وَفِي رِوَايَةِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»^(٥). [٧]

-
- (١) أخرجه أحمد (ح ٢١٧١٠) وغيره من طريقين، عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء - وسقط من بعض الطرق - عن زيد به، وفي الرواية عن ضمرة ضعف، وفيه انقطاع إذ لم يدرك ضمرة بن حبيب أبا الدرداء ولا زيदा، فالحديث ضعيف، ولبعضه شاهد من حديث عمار بن ياسر وفضالة بن عبيد، انظر الضعيفة للألباني (ح ٦٧٣٣).
- (٢) إذا كان الرقم مجرداً فهو في المجلد الأول، وإن كان بعد الرقم (٢ /) فهو في المجلد الثاني.
- (٣) أخرجه البخاري (ح ٧٣٧٥)، ومسلم (ح ٨١٣).
- (٤) أخرجه البخاري (ح ١٤٥٨ و ٢٤٤٨)، ومسلم (ح ١٩).
- (٥) أخرجه مسلم (ح ٢٣).

فصل [٩٦/١]

- ٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١). [١٠]
- ٦ - أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدٍ (الجزبي) يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ سُرَيْجٍ مَا التَّوْحِيدُ؟ قَالَ: «تَوْحِيدُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَوْحِيدُ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْحَوْضُ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ، وَإِنَّمَا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنْكَارِ ذَلِكَ»^(٢).



(١) أخرجه البخاري (ح ١٣٩٩) ومسلم (ح ٢٠ و ٢١)، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - : «صحيح متواتر عن أبي هريرة وغيره من طرق شتى بألفاظ متقاربة» انظر السلسلة الصحيحة (ح ٤٠٧ - ٤١٠).

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ١٢٦٠) والمقرئ في جزء أحاديث في ذم الكلام (ص ٨٦) من طرق عن أبي نصر السجزي وليس (الجزبي) كما في المطبوع.

فصل في بيان التوحيد والتشبيه [٣٠٥/١]

التَّوْحِيدَ عَلَى وَزْنِ التَّفْعِيلِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ وَحْدَتُهُ تَوْحِيدًا، كَمَا تَقُولُ: كَلَّمْتَهُ تَكْلِيمًا، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْفِعْلِ يَأْتِي مُتَعَدِّيًّا إِلَّا أَحْرَفًا جَاءَتْ لَازِمَةٌ وَهِيَ قَوْلُهُمْ: رَوْضُ الرَّوْضِ إِذَا تَمَّ حَسَنُهُ وَنَضَارَتُهُ، وَدَوْمُ الطَّائِرِ إِذَا حَلَقَ فِي الْهَوَاءِ، وَصَرَحَ الْحَقُّ أَيَّ ظَهَرَ وَانْكَشَفَ، وَيَبِينُ الشَّيْءُ بِمَعْنَى تَبَيَّنَ، وَصَوْحُ النَّبْتِ إِذَا هَاجَ وَيَبَسَ، وَغَلَسَ فَلَانَ إِذَا جَاءَ بِغَلَسَ.

وَهَذَا الْفِعْلُ مَعْنِيَانِ:

أَحَدُهُمَا: تَكْثِيرُ الْفِعْلِ وَتَكَرُّرُهُ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ كَقَوْلِهِمْ: كَسَرْتَ الْإِنَاءَ وَغَلَقْتَ الْأَبْوَابَ وَفَتَحْتَهَا، وَالْوَجْهَ الثَّانِي: وَقُوعُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً كَقَوْلِهِمْ: غَدَيْتَ فَلَانًا وَعَشَيْتَهُ، وَكَلَّمْتَهُ. وَمَعْنَى (وَحْدَتُهُ): جَعَلْتَهُ مُنْفَرِدًا عَمَّا يُشَارِكُهُ أَوْ يُشَبَّهُهُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَيَّ بِالْغَتِ فِي وَصْفِهِ بِذَلِكَ.

وَقِيلَ: الْوَاوُ فِيهِ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَالْعَرَبُ تَبْدَلُ الْهَمْزَةَ مِنَ الْوَاوِ، وَتَبْدَلُ الْوَاوُ مِنَ الْهَمْزَةِ كَقَوْلِهِمْ: وَشَاحَ وَ: إِشَاحَ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَحَدَهُنَّ لِي وَآحَدَهُنَّ لِي، أَيَّ: اجْعَلْنِي لِي أَحَدَ عَشَرَ.

وَيُقَالُ: جَاؤُوا أَحَادًا أَحَادًا أَيَّ: وَاحِدًا وَاحِدًا، فَعَلِيَ هَذَا: الْوَاوُ فِي التَّوْحِيدِ أَصْلُهَا الْهَمْزَةُ، قَالَ الْهَذَلِيُّ:

لَيْثُ الصَّرِيمَةُ أَحْدَانُ الرَّجَالِ لَهُ *** صَيْدٌ وَمَجْتَرَى بِاللَّيْلِ هِجَاسٌ^(١)

(١) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا: «يَحْمِي - أَوْ أَحْمِي - الصَّرِيمَةُ إِحْدَانُ الرَّجَالِ لَهُ *** صَيْدٌ وَمَسْتَمِعٌ بِاللَّيْلِ هِجَاسٌ»، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ الْأَبِيِّ ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ.

وَتَقُولُ الْعَرَبُ: وَاحِدٌ وَاحِدٌ وَوَاحِدٌ وَوَاحِدٌ أَيُّ مُنْفَرِدٍ، فَاللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ، أَيُّ مُنْفَرِدٍ عَنِ الْأُنْدَادِ وَالْأَشْكَالِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.

فَقَوْلُهُمْ: «وَحَدَّتِ اللَّهُ» مِنْ بَابِ: عَظَّمَتِ اللَّهُ، وَكَبَّرْتَهُ، أَيُّ عَلِمْتَهُ عَظِيمًا وَكَبِيرًا، فَكَذَلِكَ وَحَدَّتَهُ: أَيُّ عَلِمْتَهُ وَاحِدًا، مَنْزَعًا عَنِ الْمِثْلِ فِي الدَّاتِ وَالصِّفَاتِ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: التَّوْحِيدُ، نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنِ اللَّهِ الْوَاحِدِ، وَقِيلَ: التَّوْحِيدُ نَفْيُ التَّشْبِيهِ عَنِ ذَاتِ الْمَوْحَدِ وَصِفَاتِهِ، وَقِيلَ: التَّوْحِيدُ الْعِلْمُ بِالْمَوْحَدِ وَاحِدًا لَا نَظِيرَ لَهُ.

فَإِذَا ثَبِتَ هَذَا فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ هَكَذَا فَإِنَّهُ غَيْرُ مَوْحَدٍ لَهُ.

وَأَمَّا التَّشْبِيهِ: فَهُوَ مَصْدَرٌ شَبَّهَ يَشْبَهُ تَشْبِيهًا، يُقَالُ: شَبَّهْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَيُّ مِثَلْتُهُ بِهِ، وَقَسْتُهُ عَلَيْهِ، إِمَّا بِذَاتِهِ أَوْ بِصِفَاتِهِ، أَوْ بِأَفْعَالِهِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَشْبَهَ بِالشَّيْءِ الشَّيْءَ وَشَابَهَهُ أَيُّ صَارَ مِثْلَهُ، وَهَذَا الشَّيْءُ شَبَّهَ هَذَا وَشَبِيهَهُ وَمَشَبَهَهُ وَمَشَابَهَهُ.



فصل، ذكر الآيات الدالة على وحدانية

الله تعالى وأنه خالق الخلق [٣٧٦/١]

خُلِقَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ، وَخُلِقَ مِنْهَا زَوْجُهَا حَوَاءُ^(١)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا عِبَادَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَرَبُوبِيَّتِهِ وَبَدِيعِ صَنَعَتِهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [٢٠] وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢٠-٢١]، وَقَالَ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [٧] ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ﴾ [السجدة: ٧-٩]. الآية.

ثُمَّ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ بِتَفْرُدِهِ بِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مِنْ غَيْرِ مَعِينٍ وَوَزِيرٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١]، وَقَالَ: ﴿أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ﴾ [الرُّخْف: ١٩].

٧- هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، نَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَاتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ السَّاعَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ، هَلْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا؟» فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ، خَلَقَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا خَبِيثَهَا وَطَيِّبَهَا، فَسَمِّيَ آدَمَ، أَلَا تَرَى أَنَّ مِنْ وَلَدِهِ الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ وَالْحَبِيثَ وَالطَّيِّبَ، ثُمَّ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ الْإِنْسَانَ، فَبِاللَّهِ إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى أَهْبَطَ مِنَ الْجَنَّةِ»^(٢). [٢١٣]

(١) قال فضيلة المحقق: «هكذا في المخطوط» وذكر أن ضمير التأنيث يعود إلى نفس آدم، كما في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

(٢) أخرجه ابن منده في التوحيد (ح ٧٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨١٧) وابن عساکر في تاريخه (٣٧٥/٧) من طريق هشام، قال ابن منده: «هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ»، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم في التفسير =

٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعَتْ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ»^(١).

وَفِي رِوَايَةِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ انْتَزَعَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَاءَ»^(٢). [٢١٤ و ٢١٥]

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «فَنَامَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَنَّةِ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَإِذَا عِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلْعِهِ فَسَأَلَهَا مَا أَنْتِ؟ قَالَتْ: امْرَأَةٌ، قَالَ: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: تَسْكُنُنِي إِلَيَّ، فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ يَنْظُرُونَ مَا بَلَغَ عِلْمُهُ: وَمَا اسْمُهَا يَا آدَمُ؟ قَالَ: حَوَاءٌ، قَالُوا: لِمَا سُمِّيَتْ حَوَاءٌ؟ قَالَ: لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ شَيْءٍ حَيٍّ»^(٣).

ذكر آية أخرى: تدل على وحدانية الله تعالى

من انتقال الخلق من حال إلى حال [١/ ٣٧٩]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾^(٢٠) ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾^(٢١) إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ^(٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٠-٢٣].

= والحاكم (ح ٣٤٣٦) وغيرهم من طريق ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٣٣١)، ومسلم (ح ١٤٦٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه زيد بن أسلم أنه حدثه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعاً، وإسناده ضعيف جداً، انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني رحمه الله (٦٤٩٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسير قوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] وابن منده في التوحيد (ح ٧٨) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٢٠) من طريق السدي إسماعيل بن عبد الرحمن، وفيه خلاف، وهو إلى الضعف أقرب.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدِ اللّٰسَنُ مَا كَفَرُوْهُ﴾ (١٧) مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ، ﴿عَبَسَ: ١٧-١٨﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَنْعَا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ [عبس: ٣٢].

وَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]، ﴿الرَّبِّيكَ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ مَعْنَى﴾ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٣٧-٤٠]، وَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْتُمُونَ﴾ (٥٨) أَأَسْتَفْتُمْ خَلْقُونَهُ، أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨-٥٩].

بيان ذلك من الأثر.

٩- أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو، أَنَا وَالِدِي، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَا: نَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَفَّانَ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، بْنُ أَيُّوبَ، نَا أَبُو زُرْعَةَ ابْنِ عَمْرٍو، نَا عَمْرٍو بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، نَا أَبِي قَالَا: نَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ: اكْتُبْ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ (فَيَدْخُلُ النَّارَ)، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١). [٢١٧]

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الخالق

وأنه مخرج اللطفة إلى الرِّجَمِ [١/ ٣٨٠]

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦) يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٦-٧]، وَقَالَ: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ [الحج: ٥].

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٥٩٤ و ٧٤٥٤)، ومسلم في القدر (ح ٢٦٤٣).

بيان ذلك في الأثر:

١٠ - عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَاهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً حَتَّى صَرَ عَتُهُ فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي، فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي سَمَّيْتُهُ بِالِاسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَلٌ، إِنَّ أَهْلِي سَمَّوْنِي مُحَمَّدًا»، فَقَالَ جِئْتِكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ وَاحِدَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «هَلْ يَنْفَعُكَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ؟» فَقَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ؟» قَالَ: مِنْ أَيْنَ يَكُونُ شَبَهُ الْوَلَدِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أبيضٌ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ رقيقٌ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ أَنْتَ - أَوْ قَالَ: أَنْتَى - بِإِذْنِ اللَّهِ»، قَالَ: فَقَالَ: صَدَقْتَ وَأَنْتَ نَبِيٌّ، قَالَ ثُمَّ ذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلَنِي حِينَ سَأَلَنِي وَمَا عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ حَتَّى أَنْبَأَنِي اللَّهُ تَعَالَى»^(١). [٢١٨]

١١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ، فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَهَا. قَوْلُهُ: نَزَعَهُ أَبِي أَشْبَهُهُ»^(٢). [٢١٩]

١٢ - أَنَسُ بْنُ سُوَّارٍ الْجَرْمِيُّ أَخُو قَتَادَةَ بْنِ سُوَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ اللَّيْثِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ خَلْقَ عَبْدٍ، فَجَامَعَ الرَّجُلَ الْمَرْأَةَ طَارَ مَائُهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ وَعَرِقَ مِنْهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَحْضَرَهُ كُلَّ عَرِيقٍ لَهُ دُونَ آدَمَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّهُ»^(٣). [٢٢٠]

(١) أخرجه مسلم (ح ٣١٥) وقال في آخره «أتاني الله به».

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٩٣٨).

(٣) أخرجه ابن منده في التوحيد (٨٦ و ٢١٧) والطبراني في الكبير (١٩ / ح ٦٤٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٢٣) من

طرق عن أنيس، قال ابن مندة: «هذا إسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما»، ووافقه الشيخ الألباني في

الصحيحة (ح ٣٣٣٠).

١٣ - حَرِيْزُ بْنُ عَثْمَانَ الرَّحْبِيِّ، نَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَن بَشْرِ بْنِ جِحَاشٍ قَالَ: بَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَفِّهِ، ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِصْبَعَهُ السَّبَابَةَ، ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَنَّى تُعْجِزُنِي يَا ابْنَ آدَمَ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ حَتَّى إِذَا سَوَيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَبَيْدٌ، ثُمَّ جَمَعْتَ وَمَمَعْتَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ نَفْسِكَ عَلَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ قُلْتَ: أَتَصَدَّقُ وَأَنَّى أُوَانُ الصَّدَقَةَ»^(١). [٢٢١]

قَوْلُهُ: وَبَيْدٌ، أَي: صَوْتٌ كَالْأَطِيطِ، أَي مِنْ ثِقَلِ مَشِيكَ عَلَيْهَا مُتَكَبِّرًا.

١٤ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، نَا ثَابِتُ بْنُ الْبُنَانِيِّ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ إِذَا خَطَبَنَا يَذْكُرُ ابْنَ آدَمَ وَيَذْكُرُ بَدَأَ خَلْقِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ، ثُمَّ يَقَعُ فِي الرَّحِمِ نُطْقَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَتَلَوُّثُ فِي بَوْلِهِ وَخُرْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُ هَذَا حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَقْدُرُ نَفْسَهُ»^(٢). [٢٢٢]

١٥ - الْحُسَيْنِ ابْنِ وَقِيدٍ، عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَن أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثِينَ مَفْصَلًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصَلٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةً»^(٣). [٢٢٣]

١٦ - عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ مَفْصَلًا، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ عَزَلَ شَوْكَةً عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ، عَدَدَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِينَ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي وَقَدْ زَحَرَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»^(٤). [٢٢٤]

(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٨٤٤) قال ابن مندة في التوحيد (ح ٨٨): «هذا إسناد متصل ثابت على رسم الجماعة».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٥٤٣٩) وابن مندة في التوحيد (ح ٨٥) وابن أبي الدنيا في التواضع (ح ٢٠٠) من طرق عن حماد، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (ح ٢٣٠٣٧) وأبوداود (ح ٥٢٤٢) وغيرهم من طرق عن الحسين بن واقد، قال الشيخ الألباني رحمه الله في الإرواء (٢/٢١٣): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٤) أخرجه مسلم (ح ١٠٠٧).

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وأنه مقلب القلوب يحول بين المرء وقلبه إلى ما يريد من السعادة والتقاوة [٣٨٤/١]

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، «يحول بين المؤمن وبين أن يكفر، وبين الكافر وبين أن يؤمن»^(١).

وروي عنه أيضا، أنه قال: يحول بين الكافر وبين أن يعي بابا من الخير أو يعلمه. وقال مجاهد: يتركه حتى لا يعقل.

١٧ - سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه - رضي الله عنه - قال: «كَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ»^(٢). [٢٢٥]

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الخالق وأن الأرواح بيده في حال الموت والحياة والنوم والانتباه [٣٨٤/١]

قال الله عز وجل: «مخبرا عن قدرته على ذلك: ﴿اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، الآية.

(١) أخرجه الطبري في التفسير والمصنف والحاكم (ح ٣٢٦٥) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٣٢٦) من طريق الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وإسناده ضعيف الأعمش مدلس وقد عنعن، ورواه البيهقي (ح ٣٢٧) من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس وإسناده حسن، ورواه سفيان عن الأعمش مثله لكن وقفه على سعيد بن جبير.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٦١٧) بلفظ: «أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف..».

بَيَان ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ:

١٨ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ: «أَلَا تُصَلُّونَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ إِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ يَضْرِبُ فَخِذَهُ يَقُولُ: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدلاً»^(١). [٢٢٦]

١٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ: «اكْلَأْنَا اللَّيْلَةَ»، فَلَمَّا كَانَ فِي وَجهِ الصُّبْحِ نَامُوا حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا بِلَالُ»، فَقَالَ بِلَالُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ»^(٢). [٢٢٧]

ذَكَرَ آيَةَ (أُخْرَى) نَدَلَ عَلَيَّ وَحِدَانِيَةَ الْخَالِقِ، وَأَنَّهُ الْمَبْدِئُ

خَلَقَهُ بِلَا مِثَالٍ، وَالْمَعْبُودَ لَهَا بَعْدَ فَنَائِهَا [٣٨٦/١]

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَخْبِرًا عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى إِحْيَاءِ خَلْقِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ وَفَنَائِهِمْ، بَعْدَ أَنْ يَصِيرُوا رَمِيماً وَرَفَاتاً: ﴿الْوَيْكُ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يَمَعَى﴾ [القيامة: ٣٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ [يس: ٧٨] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١].

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ﴾ [الروم: ٢٧].

٢٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي عَبِيدِي (ابن آدم) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَشَتَمَنِي وَلَا يَنْبَغِي (ولم يكن) لَهُ أَنْ يَشْتَمَنِي، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَالَّذِي بَدَأَنِي، وَلَيْسَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ أَنْ أُعِيدَهُ مِنْ أَوَّلِهِ (وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته)، فَقَدْ كَذَّبَنِي أَنْ قَالَ هَذَا، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَيَقُولُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ أَلِدْ، وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ»^(٣). [٢٢٨]

(١) أخرجه البخاري (ح ٧٣٤٧)، ومسلم (ح ٧٧٥).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٦٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٤٩٧٤).

فصل [٢٨٧/٢]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ذَكَرُ الْآيَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْخَالِقِ مِنْ تَقَلُّبِ أَحْوَالِ الْعَبْدِ، وَأَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لِذَلِكَ مِنْ حَالِ الصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ، وَالْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ، وَالنَّوْمِ وَالِانْتِبَاهِ، وَالْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَالْعَجْزِ، وَالْقُدْرَةِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣]، الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨]، الْآيَةُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١]، الْآيَةُ، وَقَالَ مُخْبِرًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٧٩].

بَيَانُ ذَلِكَ مِنَ الْأَثَرِ:

٢١- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ خِرَاشٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنَعَتِهِ»^(١). [٢٥٩/٢]

٢٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لَا مُكْرَهَ لَهُ»^(٢). [٢٦٠/٢]

٢٣- عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تُوَاصِلُوا»، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ، إِنِّي أُبَيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»^(٣). [٢٦١/٢]

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٤٦) وابن أبي عاصم في السنة (ح ٣٥٧ و ٣٥٨) وابن منده في التوحيد (ح ١١٣) والحاكم (ح ٨٥ و ٨٦) وغيرهم من طرق عن أبي مالك، قال الحاكم: «على شرط مسلم»، ووافقه الذهبي ووافقهما الألباني رحمهم الله أجمعين في الصحيحة (ح ١٦٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٣٣٩) ومسلم (ح ٢٦٧٩) وهذا لفظه، وأوله: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم في الدعاء...».

(٣) أخرجه البخاري (ح ١٩٦١)، ومسلم (ح ١١٠٤).

٢٤- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الدَّوَاءَ»^(١). [٢٦٢ / ٢]



(١) أخرجه أبو نعيم في الطب (٢١ و٢٢ و٥٢٦) وابن منده في التوحيد (ح ١١٦) من طريقين عن محمد بن عمرو، قال ابن منده: «إسناده متصل مشهور»، وحسن إسناده الألباني في الصحيحة (١٤ / ١١٨٤) ورواه ابن الأعرابي في معجمه (ح ١٦٨٨) والقضاعي في مسند الشهاب من طريق بكر بن بكار، ناشعة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة نحوه، وبكر ضعيف، وله شواهد من حديث أنس وأبي سعيد الخدري وأسامة بن شريك.

فصل في ذكر آية تدل على وحدانية الله تعالى
في خلق الشمس والقمر [٤١٦/٢]

٢٥- عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمًا: «أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَتَى ذَلِكَ؟ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَنِهَا حَيْرًا» [الأنعام: ١٥٨] (١). [٤٢٩/٢]

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى

وتعظيم قدرته في خلق الأجرام [٤١٧/٢]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: ٥]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصفوات: ٦] (٢).

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الخالق وبديع حكمته

في إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل [٤١٨/٢]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَكُونُ أَيْلُجًا عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى أَيْلُجٍ﴾ [الرؤم: ٥].

(١) أخرجه البخاري (ح ٣١٩٩) ومسلم (ح ١٥٩).

(٢) ذكر هنا حديث ابن عباس الآتي برقم (٢١٢).

٢٦- عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ بَعْدَ خَلْقِ اللَّهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ السَّنَةَ: اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ، ثَلَاثَةٌ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جَمَادٍ وَشَعْبَانَ»^(١). [٤٣١ / ٢]

وَهَكَذَا رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ وَلَمْ يَسْمِ ابْنَ أَبِي بَكْرَةَ وَسَمَاهُ ابْنُ عَوْنٍ وَقِرَةٌ عَنْ ابْنِ سِرِينَ، فَقَالَ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ.

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى

في إمسناكه السحاب في جو السماء [٤١٨/٢]

٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيِّمًا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ إِذَا سَمِعَ رَعْدًا فِي سَحَابٍ فَسَمِعَ فِيهِ كَلَامًا، اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ بِاسْمِهِ، فَجَاءَ ذَلِكَ السَّحَابُ إِلَى حَرَّةٍ فَأَفْرَغَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى ذَنَابٍ شَرِحٍ فَانْتَهَى إِلَى شَرْجَةٍ فَاسْتَوَعَبَ الْمَاءَ، وَمَشَى الرَّجُلُ مَعَ السَّحَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَجُلٍ قَائِمٍ فِي حَدِيقَةٍ يَسْقِيهَا فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: وَلَمْ تَسْأَلْ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ فِي سَحَابٍ هَذَا مَاؤُهُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ بِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا إِذَا صَرَمْتَهَا، قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَجْعَلُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَثْلَاثٍ: أَجْعَلُ ثُلُثًا لِي وَلِأَهْلِي، وَأَرُدُّ ثُلُثًا فِيهَا، وَأَجْعَلُ ثُلُثًا فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ»^(٢). [٤٣٢ / ٢]

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى،

وبديع حكمته في إرسال الرياح [٤١٩/٢]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ﴾ [الروم: ٤٦]. وَقَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ [الأعراف: ٥٧] وَقَالَ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢].

(١) أخرجه البخاري (ح ٣١٩٧)، ومسلم (ح ١٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٩٨٤).

٢٨- عَنْ عَطَاءِ ابْنِ أَبِي رَبِيعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو الرِّيحِ وَالغَيْمِ عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرْبُهُ وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي»، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: «رَحْمَةٌ»^(١). [٤٣٣/٢]

٢٩- الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادٍ - يَعْنِي مِنَ الرِّيحِ - إِلَّا قَدَرَ خَاتَمِي هَذَا»^(٢). [٤٣٤/٢]

وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا^(٣).

ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى

في خلق الجبال، وما فيها من المنافع [٤٢٠/٢]

٣٠- يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشِبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ فَخَلَقَ الْجِبَالَ عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَعَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: الْحَدِيدُ. قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ. قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمَاءُ. قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ

(١) أخرجه مسلم (ح ٨٩٩).

(٢) أخرجه ابن منده في التوحيد (ح ٥٣) والطبري في تفسير الأحقاف والحاكم (ح ٣٦٩٩) من طرق عن الأعمش، قال الحاكم: «على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/١٣١) من طريق محمود بن ميمون البناء، ثنا سفيان، عن الأعمش، قال أبو نعيم: «غريب، تفرد به محمود» قلت: ولم أجده لترجمة.

مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمِ الرَّيْحُ. قَالَتْ: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ الرَّيْحِ؟ قَالَ: نَعَمِ ابْنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ
شَعَالِهِ»^(١). [٤٣٥ / ٢]



(١) أخرجه أحمد (ح ١٢٢٥٣) والترمذي (ح ٣٣٦٩) وغيرهما من طريق يزيد، قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه»، في إسناده سليمان بن أبي سليمان سئل عنه يحيى بن معين، فقال: لا أعرفه، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترمذي.

فصل في بيان أن الله الممرض،
والمداوي، والتنافي [٤٦٢/٢]

٣١- عن عبد العزيز ابن صهيب قال: دخلتُ أنا وثابتُ البنانيُّ على أنسِ بنِ مالكٍ - رضيَ اللهُ عنه - فقالَ ثابتٌ: يا أبا حمزة اشتكيتُ، فقال: ألا أريقك برقية رسول الله ﷺ قال: بلى، قال: قل: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»^(١). [٤٨٣/٢]



(١) أخرجه البخاري (ح ٥٧٤٢).

فصل [٤٦٣/٢]

فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ تَعَالَى». [٤٨٣/٢].

و«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ أَشْرَكَ»^(١). [٤٨٤/٢].

٣٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَعْنِي لِعُمَرَ «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ

حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ لَيْسَ كُنْتَ»^(٢). [٤٨٥/٢].

٣٣- وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

فَسَمِعَ رَجُلًا فِي حَلَقَةٍ أُخْرَى يَقُولُ: وَأَبِي. فَرَمَاهُ بِالْحَصَى، فَقَالَ هَذِهِ كَانَتْ يَمِينَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَنَهَاهُ

النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّهَا شِرْكٌ»^(٣). [٤٨٦/٢].



(١) أخرجه أحمد (ح٣٢٩) وأبو داود (ح٣٢٥١) وصححه الألباني رحمه الله.

(٢) أخرجه البخاري (ح٣٨٣٦)، ومسلم (ح١٦٤٦).

(٣) أخرجه أحمد (ح٥٢٢٢) من طريق وكيع وفي إسناده كلام من حيث الانقطاع، لكن صححه الشيخ الألباني في الإرواء

(١٩٠/٨) فانظره هناك.

فصل في بيان أن الله عز وجل لا ينظر إلى
مُسبَل إِزَارِهِ بَطْرًا [٤٦٤/٢]

٣٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا»^(١). [٤٨٧/٢]

٣٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثِيَابَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ أَحَدَ شِقِّي إِزَارِي يَسْتَرِّحِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقَالَ: «لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خِيَلًا»^(٢). [٤٨٨/٢]



(١) أخرجه البخاري (ح ٥٧٨٨)، ومسلم (ح ٢٠٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٦٦٥)، ومسلم (ح ٢٠٨٥).

فصل [١٩١/١]

٣٦- عمر بن أحمد، نا مُحَمَّد بن هَارُون بن حميد، نا أَبُو همام، نا بَقِيَّة قَالَ لي الأوزاعي: يا أبا محمد: ما تقول في قوم يبغيضون حديث نبيهم ﷺ؟ قَالَ: قلت: قوم سوء، قَالَ: «ليس من صاحب بدعة تحدّثه عن رسول الله ﷺ بخلاف بدعته إلا أبغض الحديث»^(١).

٣٧- عمر بن أحمد، نا أحمد بن مُحَمَّد بن إِسماعيل، نا الفضل ابن زياد، قَالَ: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة»^(٢).

٣٨- عبد الكريم بن الهيثم، نا سعيد بن المغيرة الصياد، نا مخلد ابن الحسين قَالَ: قَالَ لي الأوزاعي: «يا أبا مُحَمَّد: إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فلا تظن غيره، فإن مُحَمَّدًا ﷺ كان مبلغاً عن ربه»^(٣).

٣٩- مُحَمَّد الحسن بن عثمان بن جابر يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب ابن زاذان قَالَ: بلغني أن أحمد بن حنبل رحمه الله، قرأ عليه رجل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٧٣٢) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ح ١٤٨) من طريق آخر عن عمر، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٢٨٤) وابن أبي يعلى في طبقاته (٢/١٥) من طرق عن عمر، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه اللالكائي (ح ٧٣٤) والخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٤٠٠) من طريق آخر عن عبد الكريم، وإسناده صحيح، ورواه

البيهقي في المدخل (ح ٢٣٤) من طريق أبي حاتم الرازي: سمعت سعيد بن المغيرة يقول: سمعت عامر بن يساف يقول:

سمعت الأوزاعي يقول: «إذا بلغك عن رسول الله ﷺ، فأياك يا عامر أن تقول بغيره، فإن رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله

تبارك وتعالى» ولعل هذا أرجح.

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴿الرُّم: ٦٧﴾ قَالَ: ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: «قَطَعَهَا اللَّهُ، قَطَعَهَا اللَّهُ قَطَعَهَا اللَّهُ»، ثُمَّ حَرَدَ وَقَامَ (١).

٤٠ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الصَّابُونِيُّ، أَنَا وَالِدِي إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ، قَالَ: رَوَى يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي مَجْلِسِهِ حَدِيثَ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الرَّؤْيَةِ، وَقَوْلَ الرَّسُولِ ﷺ: «إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّكُمْ كَمَا تَنْظُرُونَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» (٢)، فَقَالَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِهِ: يَا أَبَا خَالِدٍ مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَغَضِبَ وَحَرَدَ، وَقَالَ: «مَا أَشْبَهَكَ بِصَبِيغٍ وَأَحْوَجَكَ إِلَى مِثْلِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَيَلِكُ مِنْ يَدْرِي كَيْفَ هَذَا؟ وَمَنْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُجَاوِزَ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْحَدِيثُ أَوْ يَتَكَلَّمُ فِيهِ بِشَيْءٍ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسِهِ، وَاسْتَخْفَ بِدِينِهِ، إِذَا سَمِعْتُمْ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُوهُ وَلَمْ تَمَارُوا فِيهِ سَلِمْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هَلَكْتُمْ» (٣). [٧٥]

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: صَبِيغٌ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ كَتَبٌ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِهِ الْقُرْآنَ فَلَبِغَ ذَلِكَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَبَعَثَ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَّاجِينَ النَّخْلَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ صَبِيغٌ، قَالَ: وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَّاجِينَ فَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى شَجَّهَ فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ ذَهَبَ وَاللَّهِ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي، وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَمْرٌ بِهِ فَضْرَبَ مِائَةَ سَوَاطِئَ ثُمَّ جَعَلَهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى إِذَا بَرَأَ دَعَا بِهِ، ثُمَّ ضْرَبَهُ مِائَةَ سَوَاطِئَ أُخْرَى، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى قَتَبٍ وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنْ حَرَّمَ عَلَيْهِ مَجَالِسَةَ النَّاسِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى أَبُو مُوسَى فَحَلَفَ بِالْأَيْمَانِ الْمُغْلَظَةِ مَا يَجِدُ فِي

(١) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَاثِيُّ (ح ٧٣٩) وَمِنْ طَرِيقِهِ سَاقَهُ الْمَصْنُفُ، أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْنِدْهُ فَالْخَبْرُ لَا يَثْبُتُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٢) يَأْتِي مُسْنَدًا بِرَقْمِ (٤٥٨).

(٣) ذَكَرَهُ الصَّابُونِيُّ فِي عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ (ص ٦٦).

نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ يَجِدُهُ شَيْئًا، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُخْبِرُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَا أَخَالَهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ، خَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَجَالِسَةِ النَّاسِ».

وَفِي رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ قَطَنِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ يُقَالُ لَهُ: فَلَانُ بْنُ زُرْعَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ صَبِيغَ بْنَ عَسَلٍ بِالْبَصْرَةِ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ أُجْرِبُ يَجِيءُ إِلَى الْحَلْقِ، فَكَلَّمَا جَلَسَ إِلَى قَوْمٍ لَا يَعْرِفُونَهُ نَادَاهُمْ أَهْلَ الْحَلْقَةِ الْأُخْرَى عَزَمَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

وَقَالَ أَبُو بَنِي كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فَيَعْدُّهُ أَبَدًا، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ عَبْدٌ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مِثْلَهُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ قَدْ بَيَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا، إِلَّا حَطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا، وَإِنْ اقْتَصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ، فَانظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مَنَاجِجِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»^(٢).

٤١ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الصَّابُؤِيُّ، أَنَا وَالِدِي إِسْمَاعِيلُ الصَّابُؤِيُّ قَالَ: «وَعَلَامَاتُ أَهْلِ الْبِدْعِ شِدَّةُ مَعَادَاتِهِمْ لِحَمَلَةِ أَخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَاحْتِقَارُهُمْ لَهُمْ وَتَسْمِيَتُهُمْ إِيَّاهُمْ حَشْوِيَّةً وَجَهْلَةً وَظَاهِرَةً وَمَشْبَهَةً اعْتِقَادًا مِنْهُمْ فِي أَخْبَارِ

(١) قصة صبيغ مشهورة من طرق متعددة مختصرة ومطولة، أخرجها عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٩٠٦) والدارمي في السنن (١٤٦ و ١٥٠)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ح ١٥٢-١٥٤)، والأجزي في الشريعة (ح ١٥٢ و ١٥٣)، واللالكائي (ح ١١٣٦-١١٤٠)، وقد ذكرها بتوسع الحافظ ابن عساكر في ترجمة صبيغ (٢٣/٤٠٨-٤١٤)، وابن حجر في الإصابة (٣/٤٥٨-٤٦٠).

(٢) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٦٥٣٦)، وابن المبارك في الزهد (ح ٨٧) من زيادات نعيم بن حماد، وأبوداود في الزهد (ح ١٨٩)، واللالكائي (ح ١٠)، وابن بطة في الإبانة (ح ٢٥٠) من طريق الربيع ابن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب وهو الصحيح خلاف من ذكر (أبي داود) عن أبي، فليس فيمن روى عن أبي من كنيته أبوداود ولا في شيوخ الربيع كذلك، وقد جاء الأثر مختصرًا في الزهد لأبي داود (ح ١٩٠) من طريق أبي العالية، وكأن الخطأ والله أعلم من ابن المبارك إذ رواه الأكثر عنه عن الربيع عن أبي داود ورواه عنه الأصبهاني عند أبي نعيم عن الربيع عن أبي العالية، والله أعلم بالصواب.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا بِمَعزَلٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَا يَلْقِيهِ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ نَتَائِجِ عُقُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَوَسَاوِسِ صُدُورِهِمُ الْمَظْلَمَةِ، وَهُوَ اجْتِسَ قُلُوبُهُمُ الْخَالِيَةَ عَنِ الْحَيْرِ الْعَاطِلَةِ، وَحَجَجَهُمْ بِلِ شَبْهِهِمُ الدَّاحِضَةِ الْبَاطِلَةِ، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]، ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨] (١).

٤٢ - أبو عليّ الحسين بن عليّ الحافظ يقول: سَمِعْتُ جَعْفَرَ ابْنَ أَحْمَدَ بْنِ سِنَانَ الْوَاسِطِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانَ الْقَطَّانَ يَقُولُ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا وَهُوَ يَبْغِضُ أَهْلَ الْحَدِيثِ، فَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ نَزَعَتْ حَلَاوَةَ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ» (٢).



(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١١٦).

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٧٣) والصابوني (ص ١١٦) والهروي في ذم الكلام (ح ٢٣٧) من طريق أبي عليّ وإسناده صحيح.

فصل في التّغليظ في معارضة الحديث بالرّأي والمعقول [٢٠٤/١]

٤٣ - غالب بن عبيد الله عن سعيد بن المسيب قال: قام عمّر ابن الخطّاب - رضي الله عنه - في النّاس فقال: «أيّها النّاس: ألا إنّ أصحاب الرّأي أعداء السنّة أعيّتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلّتت منهم فلم يعوها واستحيوا حين سألهم النّاس أن يقولوا لا علم لنا (لا ندري) فعارضوا (فعانّدوا) السنن برأيهم فضلّوا وأضلّوا كثيرًا، والذي نفس عمّر بيده ما قبض الله نبيّه ولا رفع الوحي عنهم حتّى أغناهم عن الرّأي، ولو كان الدّين يؤخذ بالرّأي لكان أسفل الحفّ أحقّ بالمسح من ظهره، فأياك وإياهم ثمّ إياك وإياهم»^(١).

٤٤ - عن أبي جعفر الرّازي عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: «أنا نتبع ولا نبتدع، ونقتدي ولا نبتدي، ولن نضل ما تمسكنا بالآثار»^(٢).

(١) أخرجه بهذا السياق، الهروي في ذم الكلام (ح ٢٦٧) من طريق غالب بن عبيدالله وهو منكر الحديث، وروى أوله الدارقطني في السنن (٤/١٤٦) والخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٤٧٦) والبيهقي في المدخل (ح ٢١٣) وابن عبد البر في الجامع (ص ٤٧٦) من طرق عن مجالد بن سعيد وهو ضعيف، ورواه الخطيب كذلك (ح ٤٧٧) من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، قال: قال عمر.. وعبد الملك هذا متروك، ورواه ابن عبد البر في الجامع (ص ٤٧٦) من طريقين عن عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عمر، وهو منقطع بين التيمي وعمر، ورواه ابن عبد البر كذلك من طرق ضعيفة فالأثر المختصر بمجموع طرقه وشواهده لا بأس به.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٣٣٧) من طريق يحيى وجعله من كلام المسيب، وأخرجه اللالكائي (ح ١٠٥ و ١٠٦) الخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٣٨٨) من طرق عن أبي جعفر الرّازي عن العلاء عن أبيه عن ابن مسعود، وأبو جعفر هو عيسى بن أبي عيسى ماهان الرّازي، وهو ضعيف سيء الحفظ، فلا أدري سقوط ابن مسعود من إسناد المصنف منه أو ممّن دونه، وعلى العموم فالأثر لا يثبت عن ابن مسعود ولا عن المسيب بن رافع.

فصل [٢٠٥/١]

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «كَانُوا يَقُولُونَ: مَا دَامَ عَلَى الْأَثَرِ فَهُوَ عَلَى الطَّرِيقِ»^(١)، وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «إِنَّمَا الدِّينُ الْأَثَارُ»^(٢).

وَقَالَ بَنْدَارٌ: ذَكَرَ الْأَرَاءَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِالْبَصْرَةِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دين النبي محمد آثار	نعم المطية للفتى الأخبار
لا تخدم عن الحديث وأهله	فالرأي ليل والحديث نهار
فلربما غلط الفتى سبل الهدى	والشمس بازغة لها أنوار ^(٣)

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْفَضْلِ الْبُخَارِيُّ: (رَأَيْتُ فِيهَا يَرَى النَّائِمَ كَأَنِّي فِي قَرِيَّتِي بِبُخَارَى جَالِسٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ رَاجِلاً وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الْبُخَارِيُّ عَلَى أَثَرِهِ يَنْظُرُ كُلَّمَا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ قَدَمَيْهِ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ)^(٤).



(١) أخرجه الأجرى (ح ٣٠) وابن بطة في الكبرى (ح ٢٤١ و ٢٤٢)، واللالكائي (ح ١٠٩-١١١) والدرامي في السنن

(ح ١٤٠ و ١٤١) والهروي في ذم الكلام (ح ٣٣٨)، من طرق عن ابن عون، وإسناده صحيح، ورواه ابن أبي شيبة (ح ٣١٧٦١) عن محمد بن سيرين قال اراد عبيد الله بن زياد أن يورث الأخت من الأم مع الجد وقال: إن عمر قد ورث الأخت معه فقال عبيد الله بن عتبة: إني لست بسبائي ولا حروري فاقتف الأثر فإنك لن تخطيء في الطريق ما دمت على الأثر».

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٣٣٤) وابن عبد البر في جامعه (ح ١٤٥٨) من طريقين عن محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفیان وإسناده صحيح.

(٣) رواه الهروي في ذم الكلام (ح ٣٥٥).

(٤) لم أقف عليه في شيء من المصادر.

فصل

في فضائل الأثر ومتبعيه [٢٤٤/١]

٤٥ - الهيثم بن خارجة، نا هيثم بن عمران العنسي قال: سمعت إسماعيل بن عبيد الله المخزومي يقول: «ينبغي لنا أن نتحفظ ما جاءنا عن رسول الله ﷺ، فإن الله عز وجل قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]»^(١).

٤٦ - الشافعي، ناسك بن الفضل الشهابي، حدّثني ابن أبي ذئب بحديث عن رسول الله ﷺ فقالت له: يا أبا الحارث أتأخذ بهذا؟ ف ضرب صدري وصاح عليّ صياحا كثيرا، ونال مني، وقال: «أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول تأخذ به، نعم آخذ به، وذلك الفرض عليّ وعلى من سمعه، إن الله تبارك وتعالى اختار محمدا ﷺ من الناس فهداهم به وعلى يديه، واختار لهم ما اختار له على لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا يخرج لمسلم من ذلك»، قال: وما سكت حتى تمنيت أن يسكت»^(٢).

فصل [٢٤٥/١]

ومن الدليل على أن أتباع النبي ﷺ علم لمحبة الله تعالى به يستوجبون محبة الله تعالى ومغفرته قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

(١) أخرجه المروزي في السنة (ح ١٠١) والخطيب في الكفاية (ص ١٢) وابن عساكر في تاريخه (٤٣٦/٨) من طرق عن الهيثم بن

خارجة وهو صدوق، والهيثم العنسي - وقيل العبسي - وثقه ابن حبان.

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده (ص ٢٤٣) ومن طريقه البيهقي في المعرفة (٧٥/١) والدولابي في الكنى والأسماء (٤٥٠/٢) وهو

٤٧ - عامر بن يساف عن حوشب عن الحسن في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(١).
فَكَانَ عَلَامَةً حَبَهُ إِيَاهُمْ اتِّبَاعَ سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ذكر الاعتصام بالسنة وأنه النجاة [٢٤٥/١]

قوله عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٤٨ - مجالد عن الشعبي عن ثابت بن قُطبة قال: خَطَبَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ)^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عباس الدوري، وإسناده ضعيف لضعف عامر بن يساف، وله لفظ آخر عن الحسن قال: «قال قوم على عهد رسول الله ﷺ: إنا لنحب ربنا عز وجل، فأنزل الله عز وجل..» وذكر الآية، أخرجه الطبري في تفسير الآية، والآجري في الشريعة (ح ٢٥٤)، وإسناده ضعيف، فيه أبو عبيدة الناجي ضعيف جداً، وكذبه بعض الأئمة، ورواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٤١)، من طريق عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن ذكوان في قصة طويلة، ومحمد هذا هو خال ولد حماد بن زيد منكر الحديث ضعيف الحديث كثير الخطأ كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه، فالأثر لا يصح عن الحسن ولو صح فهو مرسل، وهذا القول قول مرجوح في تفسير الآية وسبب نزولها، والصحيح ما ذكره ابن جرير وغيره بأنها نزلت عندما قدم وفد نجران النصراني على النبي ﷺ وادعوا محبة الله فأكذبهم الله تعالى وجعل أتباعهم لرسالة محمد ﷺ دليلاً وبرهاناً على المحبة.

(٢) مجالد ضعيف، لكن تابعه إسماعيل بن أبي خالد وهو ثقة، وثابت بن قطبة وثقه العجلي وقال ابن سعد: «روى عن عبد الله وكان ثقة كثير الحديث» ورواه كذلك الطبري وابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وأبو نعيم في الحلية (٢٤٩/٩) واللالكائي (ح ١٥٨ و ١٥٩) مختصراً، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨٩٧١ و ٨٩٧٢) مطولاً، والحاكم (ح ٨٦٦٣) والآجري (ح ١٧)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني بأسانيد وفيه مجالد وقد وثق وفيه خلاف، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات» فالأثر صحيح إن شاء الله.

٤٩ - عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: «الاعتصامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ وَالْعِلْمُ يُقْبَضُ قَبْضًا سَرِيعًا وَنَعَشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَذَهَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي ذَهَابِ الْعِلْمِ»^(١).

ذكر أهل الحديث وأئمة الفرقة الظاهرة

على الحق إلى أن تقوم الساعة [٢٤٥/١]

٥٠ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢). [٩٨].
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ: «يَعْنِي أَهْلَ الْحَدِيثِ».

٥١ - قَيْسِ (بِنِ شُعْبَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»^(٣). [٩٩].

٥٢ - مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْخَطَّابِ، نَأَى أَبُو حَاتِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانَ - وَذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» - هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَصْحَابُ الْآثَارِ^(٤).

(١) أخرجه الدرامي في السنن (ح ٩٦) واللالكائي (ح ١٥ و ١٣٦ و ١٣٧) والهروي في ذم الكلام (ح ٤٩٥ و ٨٦٢) وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٩٦) والبيهقي في المدخل (ح ٨٦٠)، وابن عساكر في تاريخه (٥٥/٣٩٥) من طرق متعددة عن الزهري - رحمه الله -.

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٩٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٦٤٠)، ومسلم (ح ١٩٢١) عن قيس بن أبي حازم - وليس ابن شعبة كما في المطبوع - عن المغيرة بن شعبة.

(٤) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٧) من طريق آخر عن محمد بن الفضل وإسناده صحيح.

٥٣- قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ حَيَّانَ: رَوَى مُوسَى بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُقْرِي، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بِنِ أَبِي خَلْفٍ قَالَ: سُئِلَ يَزِيدُ بِنِ هَارُونَ عَنِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَلَا أُدْرِي مِنْ هُمْ»^(١).

ذِكْرُ النَّظَرِ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ

وَمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرْكَاتِ [٢٤٧/١]

٥٤- أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ حَيَّانَ، نَا مُحَمَّدُ بِنِ الْحُسَيْنِ بِنِ مَكْرَمٍ، نَا عَبْدَ اللَّهِ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ شَبُوبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بِنِ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بِنِ سُلَيْمَانَ السَّقَطِيَّ وَكَانَ ثِقَةً يَقُولُ: «نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا هُوَ الْحَدِيثُ وَالرَّأْيُ، فَوَجَدْتُ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجَلَالَتِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَرَبُوبِيَّتِهِ، وَذِكْرَ الْعَرْشِ وَالصِّرَاطِ، وَالْمِيزَانَ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْحَثَّ عَلَى صَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَالْخَيْرِ كُلِّهِ. وَنَظَرْتُ فِي الرَّأْيِ فَإِذَا فِيهِ الْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ، وَالْحِيلُ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ وَجَمِيعِ الشَّرِّ فِيهِ»^(٢).

قَالَ بِنِ أَبِي عَاصِمٍ: «رَأَيْتُ الْحَدِيثَ يَحِثُّ عَلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَالتَّأْسِي بِالصَّالِحِينَ، وَالْإِقْتِدَاءَ بِالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ، وَيَنْدُبُ إِلَى الْوَرَعِ وَتَرْكِ مَا يَرِيبُ الْمَرْءَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُهُ، وَالرَّأْيَ يَحِثُّ الْمَرْءَ عَلَى تَرْكِ مَا لَا يَرِيبُهُ إِلَى مَا يَرِيبُهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»^(٣)، كَذَلِكَ قَالَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنِ مَهْدِيٍّ أَوْ كَمَا قَالَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.



(١) أحمد بن أبي خلف لم أجده له ترجمة، وكذلك موسى بن عبد الرحمن، وأخرجه الراهمزمي في المحدث الفاصل (ح ٢٧) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ٢٦) من طريق الحسن بن عثمان التستري وهو متهم، والعبارة إن لم تصح عن يزيد، فهي مشهورة عن عدد من الأئمة بأسانيد صحيحة، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١/ ٥٤١-٥٤٢).

(٢) شرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص ٧٥).

(٣) لم أجده مسنداً.

فصل في وجوب طاعة الله [٢٧٢/١]

٥٥- أخبرنا أبو الفضائل بن يونس، أنا محمد بن عبد الله العطار، نا أبو الفضل العباس بن إبراهيم، نا أبو عبد الله الصالحاني، نا محمد بن يوسف البنّا قال: «واعلم أنّ السنة الاتّباع، وهو اتّباع طاعة الله واتّباع أهل طاعة الله، فاتّباع طاعة الله: اتّباع أمر الله عزّ وجلّ ونهيه، وأوجب الله عزّ وجلّ في طاعته، طاعة المطيعين له وهم الأنبياء عليهم السّلام في كل زمان، آدم - عليه السّلام - فمن بعده إلى النبيّ محمد ﷺ، فكأنوا الدعاة إلى الله، والأدلاء على طاعته، يبشر الأول الآخر، ويصدق الآخر الأول، كل نبيّ يدعو إلى ما أمر الله عزّ وجلّ به وشرع له، فافترض الله عزّ وجلّ على العباد طاعتهم وجعل حجّته على عبادة حتّى كان آخرهم محمد ﷺ، فافترض الله على العباد طاعته فقال عزّ وجلّ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقال عزّ وجلّ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، مع آيات كثيرة فبلغ رسول الله ﷺ رسالات ربه وبالع في التّصيحة حتّى توفاه الله عزّ وجلّ، فندبنا الله عزّ وجلّ إلى طاعة نبيه ﷺ وطاعة العلماء من بعده فوجب على العباد طاعة رسول الله ﷺ بأمر الله عزّ وجلّ، ووجب على العباد طاعة العلماء الذين أمر الله عزّ وجلّ بطاعتهم في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وأولوا الأمر هم أولوا العلم وأولوا الخير والفضل الذين دلّ عليهم رسول الله.

فأفضل العلماء بعد رسول الله أصحاب رسول الله، وأفضل أصحاب رسول الله أبو بكر الصديق، ثمّ عمر بن الخطاب، ثمّ عثمان ابن عفان، ثمّ عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ثمّ الأكابر، فلم يخرج النبيّ ﷺ من الدّنيا حتّى أشار إلى من أشار من أصحابه وأمر الأمة بطاعتهم.

فَقَالَ ﷺ: «اقتدوا بالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ»^(١).

وَقَالَ لِمَنْ قَالَ: «إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَرَكَ فَاِلَى مَنْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاِلَى أَبِي بَكْرٍ»^(٢).

وَقَالَ: «لِيَصِلَ بِكُمْ أَبُو بَكْرٍ»^(٣).

وَقَالَ: «مَلِكٌ يَنْطِقُ عَلَيَّ لِسَانَ عُمَرَ»^(٤).

وَقَالَ: «الْحَقَّ مَعَ عُمَرَ»^(٥).

(١) أخرجه أحمد (٢٣٢٤٥)، والترمذي (ح ٣٦٦٢ و ٣٦٦٣ و ٣٧٩٩)، وابن ماجه (ح ٩٧)، وغيرهم من طرق متعددة عن ربعي بن حراش عن حذيفة، وقد وقع في إسناده بعض الاختلاف، والحديث صحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٢٣٣)، وذكر له شواهد ومتابعات.

(٢) يأتي مسنداً برقم (٥٠٥ و ٥٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٦٧٨)، ومسلم (ح ٤٢٠) بلفظ قريب.

(٤) لم يرد ذلك مرفوعاً بهذا اللفظ، وإنما ورد ذلك موقوفاً عن عليّ رضي الله عنه قال: «كنا نتحدث أن ملكاً ينطق على لسان عمر رضي الله عنه» أخرجه أبو نعيم في الإمامة (ح ٩٠) من طريق محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف، وجاء بلفظ: «ينطق على لسان ملك» رواه البيهقي في الدلائل (ح ٢٦٥٤) عن طارق بن شهاب، وروي بلفظ: «ما كنا نعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه» أخرجه أحمد (ح ٨٣٤) وغيره، من طرق عن علي بن أبي طالب رواه عنه الشعبي وزر وعمر بن ميمون وطارق بن شهاب، وفي بعضها اختلاف شديد ذكره الدارقطني - رحمه الله - انظر العلل له (س ٣٦٧ و ٤٧١) وهو بمجموع طرقه وشواهده ثابت إن شاء الله تعالى.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ح ٧١٨) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١١) وابن عساکر (٤٤/١٢٦) من طريق القاسم بن يزيد، قال الذهبي في الميزان: «حديثه منكر ذكره العقيلي بطرق معللة» وذكر طرفاً من ذلك ثم قال: «أخاف أن يكون كذباً مختلقاً»، ورواه ابن عساکر كذلك (٤٤/١٩٥) والعقيلي في الضعفاء في ترجمة عبد الواحد بن أبي عمرو الأسدي وقال: «لا يتابع على حديثه وفي إسناده رجلان مجهولان» وله طريق أخرى رواها ابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن بكر ويقال بن بكرويه أبو سعيد البالسي من طريقه عن حجاج بن محمد الأعمور حدثنا بن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري نحوه قال ابن عدي: «وهذا الحديث منكر بإسناده لا أعلم رواه غير أحمد بن بكر هذا» فالخبر لا يثبت من جميع طرقه.

وَقَالَ لِعُثْمَانَ: «وَهَذَا يَوْمٌ مِثْلُ عَلِيٍّ الْحَقِّ»^(١).

وَقَالَ: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَهُ»^(٢).

وَقَالَ: «أَبُو عُبَيْدَةَ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٣).

وَقَالَ: «طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ حَوَارِيَّ»^(٤).

(١) يأتي مسنداً برقم (٥٥٥).

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستارح (٣٢٨٢) من طريق عمرو بن علي، ثنا أبو داود، ثنا سعد بن شعيب النهمي، عن محمد بن إبراهيم التيمي، قال في المجمع: «رواه البزار، وفيه سعد بن شعيب، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح» قلت: الصحيح أنه سهل وليس سعد وقع فيه تصحيف، وسهل بن شعيب ترجمه ابن أبي حاتم وغيره وهو مجهول الحال، لكن قال الذهبي في التاريخ: «وما علمت به بأساً» ورواه الخطيب (٣٢٢ / ١٤) من طريق يوسف بن محمد بن علي المكتب - سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة - حدثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج، حدثنا عبد السلام بن صالح، حدثنا علي ابن هاشم بن البريد عن أبيه، عن أبي سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليا، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، فذكر نحوه، أبو ثابت مولى أبي ذر ويوسف بن محمد المكتب كلاهما مجهول، وأبو سعيد التيمي هو عقيصا قال ابن معين: «ليس بشيء»، والحديث بطريقه ضعيف منكر، بل قال شيخ الإسلام رحمه الله: إنه كذب مختلق.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٧٤٤)، ومسلم (ح ٢٤١٩).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٥١٤٦) في حديث طويل من طريق عبد المؤمن بن عباد بن عمرو العبدي: حدثنا يزيد بن معن: حدثني عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى، وإسناده تالف، حكم عليه الشيخ الألباني بالوضع كما في الضعيفة (ح ١٣٦٨)، ورواه البزار (ح ٣٣٤٣)، من طريق عمار بن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى، وقال: «وعمار بن سيف صالح»، قلت: بل عمار بن سيف كما قال الدارقطني: كوفي متروك، قال ابن معين: «عمار بن سيف ليس حديثه بشيء»، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا عن عمار بن سيف فقال: «كان شيخا صالحا وكان ضعيف الحديث منكر الحديث» قلت: وروايته لمثل هذا الحديث دليل على صحة قول الدارقطني فيه، والمشهور حديث علي رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل نبي حواري وحواري الزبير»، أخرجه أحمد (ح ٦٨٠)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٤٤)، وغيرهما من طرق عن عاصم، عن زر، عن علي، والحديث صححه الترمذي والحاكم.

وَقَالَ: «مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ إِمَامِ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَقَالَ: «زَيْدٌ أَفْرَضُكُمْ»^(٢).

وَقَالَ: «اهْتَدُوا بِهَدْيِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»^(٣)، وَذَكَرَ لِكُلِّ مِنَ الْفَضِيلَةِ مَا ذَكَرَ لِسَلْمَانَ وَعِمَارَ وَحُدَيْفَةَ وَأَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عَمْرٍو.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَمَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأْيَمِهِمِ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»^(٤).

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير (٢٠/ح ٤٠) وأبو نعيم في الحلية (١/٢٢٨) وابن سعد في الطبقات (٢/٢٦٤) وغيرهما من طرق عن محمد بن كعب القرظي عن النبي ﷺ، ولفظه «أمام» بالفتح وليس بالكسر، وإسناده ضعيف لإرساله، لكن الشيخ الألباني رحمه الله قواه بطرقه الأخرى، أنظر السلسلة الصحيحة (ح ١٠٩١).

(٢) لم أقف عليه بلفظ المخاطب، وإنما ورد في حديث طويل بلفظ: «أفرضهم» أو «أعلمهم بالفرائض»، أخرجه أحمد (ح ١٢٩٢٧ و ١٤٠٢٢) والترمذي (ح ٣٧٩١)، وابن ماجه (ح ١٥٤)، وغيرهم، لكن فيه كلام حول إرساله ووصله ذكره السخاوي في المقاصد فقال: «رواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلًا، قال الدارقطني: وهو أصح، ثم رواه الترمذي من طريق الحذاء عن أبي قلابة عن أنس مرفوعاً نحوه، وقال: إنه حسن صحيح، وهو المشهور، ومن الوجه الثاني أخرجه أحمد والطيالسي في مسنديهما والنسائي وابن ماجه وآخرون منهم الضياء في المختارة وصححه ابن حبان والحاكم والترمذي، وفي لفظ للحاكم: «أفرض أمتي زيد» وصححها أيضاً والحديث أُعْلِلَ بالارسال وسَمِعَ أَبِي قَلَابَةَ مِنْ أَنَسٍ صَحِيحٌ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ الدَّارِقُطْنِي فِي الْعِلَلِ الْاِخْتِلَافَ فِيهِ عَلَى أَبِي قَلَابَةَ وَرَجَحَ هُوَ وَغَيْرُهُ كَالْبَيْهَقِيِّ وَالْخَطِيبِ فِي الْمُدْرَجِ أَنَّ الْمَوْصُولَ مِنْهُ ذَكَرَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَالباقِي مُرْسَلٌ، وَرَجَحَ ابْنَ الْمَوَاقِ وَغَيْرُهُ رِوَايَةَ الْمَوْصُولِ، وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَنَسٍ أَخْرَجَهَا التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ دَاوُدَ الْعَطَّارِ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْهُ، وَفِيهِ سَفِيَانُ ابْنُ وَكَيْعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلًا، قَالَ الدَّارِقُطْنِي: هَذَا أَصَحُّ، قُلْتُ: وَهَذَا مَا صَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ صَحَّحَهُ فِي الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ (١٢٢٤) كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ مَشْهُورٌ حَسَنٌ آلِ سَلْمَانَ.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما هو بلفظ: «وتمسكوا بعهد ابن أم عبد» وهو جزء من حديث «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» وقد سبق تحريجه قريبا ص (٢٤).

(٤) أخرجه البيهقي في المدخل (ح ١٥٢)، وابن عساكر في تاريخه (٢٢/٣٥٩) وابن بطة (ح ٧٠٢) وابن عدي في الكامل في ترجمة حمزة بن أبي حمزة النصيبى، من طريقه عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس والحديث منكر موضوع، وأخرجه عبد بن حميد =

وَقَالَ لِمَعَاذٍ: «بِمَ تَقْضِي؟» قَالَ: «بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ: «فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ» قَالَ: «بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»، قَالَ: «فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟» فَقَالَ: «بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ»، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَجْتِهَادٍ وَأَشَاوَرٍ^(١).

فَالَّذِينَ بَلَغُوا الْأُمَّةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ وَأَمْرُ الْأُمَّةِ بِطَاعَتِهِمْ، وَلَمْ يَمْتَكِبْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ يُشِيرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَنَحْوِهِمْ، وَمِثْلُ أَكْبَرِ التَّابِعِينَ مِثْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ وَعَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدَ وَمَسْرُوقَ وَنِظَرَاتِهِمْ، وَمِثْلُ طَاوُسَ وَجُهَادَ وَعَطَاءَ، وَالشَّعْبِيِّ، وَالْحَسَنِ وَابْنَ سِيرِينَ، وَنِظَرَاتِهِمْ، وَيُشِيرُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَأَصْحَابَهُ إِلَى التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَالتَّابِعِينَ إِلَى تَابِعِي التَّابِعِينَ، كَذَلِكَ يُشِيرُ الْأَوَّلُ إِلَى الْآخِرِ وَيَتَّحِلُّ الْآخِرُ الْأَوَّلُ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ»^(٢)، فَيُشِيرُ الْأَوَّلُ إِلَى الْآخِرِ وَيَتَّحِلُّ الْأَوَّلُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَصْحَابَهُ إِلَى التَّابِعِينَ وَالتَّابِعُونَ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّى بَلَغَ دَهْرَنَا هَذَا، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ السَّاعَةُ يُشِيرُ الْأَوَّلُ إِلَى الْآخِرِ وَيَتَّحِلُّ الْآخِرُ الْأَوَّلُ وَيَصْدُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا دِينًا قِيمًا ظَاهِرًا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣].

= في المسند (ح ٧٨٣)، والآجري في الشريعة (ح ١١٦٧)، وابن عدي في الكامل في ترجمة حمزة بن أبي حمزة، وهو حديث موضوع كذلك، قال البيهقي رحمه الله: «قال البيهقي رحمه الله: هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا إسناد والله أعلم»، انظر تلخيص الحبير (ح ٢٠٩٨)، وانظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ٥٨-٦٢).

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٢٠٠٧) والترمذي (ح ١٣٢٧) وأبوداود (ح ٣٥٩٢) وغيرهما من طريق الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة، عن أناس من أهل حمص، من أصحاب معاذ بن جبل عن معاذ، قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل» وفيه علة إبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث، قال البخاري في التاريخ: «الحارث بن عمرو الثقفي ابن أخي المغيرة بن شعبة عن ناس من أهل حمص وعنه أبو عون يعني محمد بن عبيد الله الثقفي لا يعرف ولا يصح»، فالحديث ضعيف لا يصح، قال ابن حزم «حديث باطل»، وقال الألباني: «منكر» انظر الضعيفة (ح ٨٨١).

(٢) تقدم برقم (٥٠).

فأظهر الله عزَّ وجلَّ دينه بهم في كل زمان ينقل بعضهم عن بعض مثل أحمد بن حنبل عن يحيى ابن سعيد عن أيوب عن ابن سيرين عن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ .

ومثل وكيع عن سُفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ .

ومثل مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ .

ومثل سُفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ ، كل هؤلاء في زمانهم ونظراتهم في زمانهم قد أشار النبي ﷺ إلى الأول منهم وأشار إلى الآخر منهم لا يزالون كذلك إلى آخر الأمر فمن أخذ عن هؤلاء العصابة في كل زمان، وعمل بما أمروا (ولزمه) فقد لزم السنة إن شاء الله.

٥٦- أبو بكر الأثرم، نا عيسى ابن مينا المديني، نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: «إن السنن لا تخصم ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه.

ولعمري إن السنن لتأتي كثيرا على خلاف الرأي ومجانبة خلافا بعيدا، فما يجد المسلمون بدا من اتباعها، والانتقاد لها، ومثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفاهم عن الرأي، ودلهم على غوره وعورته أنه يأتي الحق على خلافه في وجوه غير واحدة.

من ذلك: أن قطع أصابع اليد مثل قطع اليد من المنكب أي ذلك أصيب فيه ستة آلاف.

ومن ذلك أن قطع أصابع الرجل في قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك أي ذلك أصيب فيه ستة آلاف.

ومن ذلك: أن في العينين إذا فقتا مثل ما في قطع أشرف الأذنين في قلة ضررها أي ذلك أصيب فيه اثنا عشر ألفاً.

ومن ذلك أن في شجرتين موضحتين صغيرتين مائة دينار، وما بينهما صحيح فإن جرح ما بينهما حتى يفضي أحدهما إلى الآخر كان أعظم للجرح بكثير ولم يكن فيهما إلا خمسون ديناراً.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَقْضِي الصَّيَامَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ.

وَمِنْ ذَلِكَ رَجُلَانِ قَطَعَتْ أُذُنَ أَحَدِهِمَا جَمِيعًا يَكُونُ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَقَتْلَ الْآخَرَ فَذَهَبَتْ أُذُنَاهُ وَعَيْنَاهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَذَهَبَتْ نَفْسُهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، مِثْلَمَا لِلَّذِي لَمْ يَصْبِ إِلَّا أَشْرَافَ الْأُذُنَيْنِ فِي أَشْبَاهِ هَذَا غَيْرِ وَاحِدَةٍ.

فَهَلْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بَدَأَ مِنْ لُزُومِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ مِمَّا أَحْكَمْتَهُ السُّنَّةُ وَالتَّمَسُّكُ بِهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهُ، وَأَيُّ هَذِهِ الْوُجُوهُ يَسْتَقِيمُ عَلَى الرَّأْيِ أَوْ يُخْرَجُ فِي التَّفَكُّرَةِ؟

وَلَكِنَّ السُّنَنَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِحَيْثُ جَعَلَهَا اللَّهُ هِيَ مَلَكَ الدِّينِ وَقِيَامَهُ الَّذِي بَنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَأَيُّ قَوْلِ أَجْسَمٍ وَأَعْظَمِ خَطَرًا مِمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ حِينَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مَا إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا أَمْرًا بَيْنَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّكُمْ»^(١) فَقَرْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي أَثَرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ شَيْئًا، وَأَيُّمَ اللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَلْتَقِطُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالثَّقَةِ وَنَتَعَلَّمُهَا شَيْئًا بِتَعَلُّمِنَا آيِ الْقُرْآنِ، وَمَا بَرِحَ مِنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْفِقْهِ مِنْ خِيَارِ أَوْلِيَةِ النَّاسِ يَعْبُونُ أَهْلَ الْجَدَلِ وَالتَّنْقِيبِ، وَيَعْبُونُ الْأَخْذَ بِالرَّأْيِ أَشَدَّ الْعَيْبِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ لِقَائِهِمْ وَمَجَالَسَتِهِمْ وَيَحْذَرُونَ مَقَارِبَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَيُخْبِرُونَنَا أَنَّهُمْ أَهْلُ ضَلَالٍ وَتَحْرِيفٍ لَتَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِ رَسُولِهِ ﷺ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (١٥٥٧) الْآجِرِي فِي الشَّرِيعَةِ (ح ١٧٠٥) وَالْحَاكِمُ (ح ٣١٨)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْكِبْرِيِّ (ح ٢٠٣٣٦) وَالْمُرُوزِيُّ فِي السَّنَةِ (ح ٦٨)، وَالْعَقِيلِيُّ فِي الضَّعْفَاءِ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ، مِنْ طَرَفِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْجَامِعِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (ح ٣١٩) لَكِنْ فِي إِسْنَادِهِ صَالِحٌ مِنْ مُوسَى الطَّلْحِيِّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَرَوَاهُ الْآجِرِيُّ (ح ١٧٠٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبَةَ الرَّبْعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو غَسَّانٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عِكْرَمَةَ، وَمَعَ تَدْلِيلِ ابْنِ إِسْحَاقَ فَإِنَّ السُّنَدَ إِلَيْهِ ضَعِيفٌ، فِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ الْإِخْبَارِيُّ، وَحَدِيثُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا، لَكِنَّ شَطْرَهُ الْأَوَّلَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (ح ١٧٣٩ و ٧٠٧٨).

وَمَا تَوْفِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَالتَّقْيِبَ وَالبَحْثَ عَنِ الْأُمُورِ وَزَجَرَ عَنِ ذَلِكَ وَحَذَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي
غَيْرِ مَوْطِنٍ حَتَّى كَانَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ فِي كَرَاهِيَةِ ذَلِكَ أَنْ قَالَ: «ذُرْنِي مَا تَرَكْتُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ الَّذِي مِنْ قَبْلِكُمْ بِسُؤَالِهِمْ
وَإِخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا تَهَيَّبْتُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(١)، فَأَيُّ أَمْرٍ
أَكْفَى لِمَنْ يَعْقِلُ عَنِ التَّقْيِبِ مِنْ هَذَا، وَلَمْ يَبْلُغِ النَّاسَ يَوْمَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْكَشْفِ عَنِ الْأُمُورِ جُزْءًا مِنْ
مِائَةِ جُزْءٍ مِمَّا بَلَّغُوا الْيَوْمَ.

وَهَلْ هَلَكَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَخَالَفُوا الْحَقَّ إِلَّا بِأَخْذِهِمْ بِالْجِدْلِ، وَالتَّفْكِيرِ فِي دِينِهِمْ فَهَمَّ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى دِينِ ضَلَالٍ
وَشَبْهَةٍ جَدِيدَةٍ، لَا يُقِيمُونَ عَلَى دِينٍ وَإِنْ أَعْجَبَهُمْ، إِلَّا نَقَلَهُمُ الْجِدْلُ وَالتَّفْكِيرُ إِلَى دِينٍ سِوَاهُ، وَكَوْ لَزَمُوا السَّنَنَ
وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكُوا الْجِدْلَ لِقَطْعِهِمْ الشَّكَّ، وَأَخَذُوا بِالْأَمْرِ الَّذِي حَضَمَهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَهُ
لَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ تَكَلَّفُوا مَا قَدْ كَفُوا مَوْثِقَةً، وَحَمَلُوا عَلَى عُقُوبِهِمْ مِنَ النَّظَرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ عُقُوبُهُمْ، وَحَقَّ لَهَا
أَنْ تَقْصُرَ عَنْهُ وَتَحْسُرَ دُونَهُ، فَهِنَاكَ تَوَرُّطُوا.

وَأَيُّ مَا أَعْطَى اللَّهُ الْعِبَادَ مِنَ الْعِلْمِ فِي قَلْبِهِ وَزَهَادَتِهِ مِمَّا لَمْ يَنَالُوا؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وَقد قَصَّ اللَّهُ مَا عِيرَ بِهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الَّذِي لَقِيَهُ فَقَالَ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا
ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] فَكَانَ مَعَهُ فِي خِرْقَةِ السِّفِينَةِ، وَقَتْلَهُ الْعُلَامُ، وَبِنَائِهِ
الْجِدَارَ، مَا قَدْ قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَأَنْكَرَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذَلِكَ، وَجَاءَهُ ذَلِكَ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ مُنْكَرًا لَا تَعْرِفُهُ
الْقُلُوبُ، وَلَا يَهْتَدِي لَهُ التَّفْكِيرُ، حَتَّى كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ لِمُوسَى فَعَرَفَهُ.

وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ مِنْ سَنَنِ الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ الَّذِي لَا يُوَافِقُ وَلَا يَهْتَدِي، لَهُ الْعُقُولُ، وَكَوْ كَشَفَ النَّاسَ
عَنْ أَصُولِهَا لِحُجَّتِ وَأَصِحَّةِ بَيِّنَةٍ غَيْرِ مُشْكَلَةٍ عَلَى مِثْلِ مَا جَاءَ عَلَيْهِ أَمْرُ السِّفِينَةِ وَأَمْرُ الْعُلَامِ، وَأَمْرُ الْجِدَارِ، فَإِنَّ مَا
جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ كَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، يَعْتَبَرُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا.

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٣٧) عن أبي هريرة.

وَمَنْ أَجْهَلٌ وَأَضَلُّ وَأَقْلَ مَعْرِفَةً بِحَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَبِنُورِ الْإِسْلَامِ وَبِرَهَانِهِ، مِمَّنْ قَالَ: لَا أَقْبِلُ سُنَّةَ، وَلَا أَمْرًا
 مَضَى مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَكْشِفَ لَهُ عَيْبَهُ وَأَعْرِفَ أَصُولَهُ؟! وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ، فَكَانَ عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَفَعَلَهُ،
 وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
 أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] (١).



(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/٣٩٢-٣٩٦) من طرق.

فصل في ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: "عليكم هدياً قاصداً" [٢٩٨/١]

٥٧- عُيَيْنَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَوْشَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ هَدِيًّا قَاصِدًا فَإِنَّهُ مَنْ يُغَالِبُ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ»^(١). [١٦٣]

يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ هَدِي فُلَانٌ أَيْ طَرِيقَتُهُ وَالْقَاصِدُ الْمَتَوَسِّطُ لَيْسَ بِالْعَالِيِّ وَلَا الْمَقْصَرِ.

٥٨- عَوْفٍ (...) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفَ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوفِ فِي الدِّينِ»^(٢). [١٦٤]

فصل [٣١٤/١]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظْفَرِ السَّمْعَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُوجِبُ شَيْئًا عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَدْفَعُ شَيْئًا عَنْهُ، وَلَا حَظٌّ لَهُ فِي تَحْلِيلٍ أَوْ تَحْرِيمٍ، وَلَا تَحْسِينٍ وَلَا تَقْبِيحٍ، وَلَوْ لَمْ يَرِدِ السَّمْعُ مَا وَجِبَ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، وَلَا دَخَلُوا فِي ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٢٩٦٣) وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ٩٥).

(٢) أخرجه أحمد (ح ٣٢٤٨) وابن ماجه (ح ٣٠٢٩) والنسائي في الكبرى (ح ٤٠٤٩) والحاكم (١ / ٤٦٦) من طريق عوف بن أبي جميلة عن زياد بن حصين - وسقط من إسناده المصنف - عن أبي العالية به، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي، قال الشيخ الألباني: «وليس كذلك، فإن زياد ابن حصين لم يخرج له البخاري في صحيحه فهو على شرط مسلم فقط»، انظر الصحيحة (ح ١٢٨٣).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِكَايَةٌ عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا خَاطَبُوا بِهِ أَهْلَ النَّارِ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الزُّمَرُ: ٧١] فَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ بَعَثَةَ الرَّسُلَ فَلَوْ كَانَتْ الْحُجَّةُ لَازِمَةً بِنَفْسِ الْعَقْلِ لَمْ تَكُنْ بَعَثَةَ الرَّسُلِ شَرْطًا لَوْجُوبِ الْعُقُوبَةِ.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١) فَدَلَّ أَنَّهُ الدَّاعِي إِلَى الْإِيمَانِ، وَعِنْدَهُمْ: أَنَّ الدَّاعِي إِلَى الْإِيمَانِ هُوَ الْعَقْلُ.

وَجَاءَ الْكِتَابُ مُؤَيِّدًا لِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨] الْآيَةَ، فَدَلَّ أَنَّ الدَّعْوَى لَهُ وَأَنَّ الْحُجَّةَ تَقُومُ بِهِ وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ.

وَمَا أَوْحَشَ قَوْلٌ مِنْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا دَعْوَةَ لِأَحَدٍ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَى الْإِيمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَأَنَّ وُجُودَهُمْ وَعَدَمُهُمْ فِي هَذَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا كَانَتْ وَجُوبُ الْإِيمَانِ عَلَى النَّاسِ عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي وَجِبَتْ عَلَيْهِمْ بَعْدَ وُجُودِهِمْ، وَلَا حَظٌّ لِدَعْوَتِهِمْ فِي هَذَا، وَإِنَّمَا الْحِظُّ لِدَعْوَتِهِمْ فِي الشَّرَائِعِ، وَفُرُوعِ الْعِبَادَاتِ، فَقَدْ جَعَلُوا عُقُولَهُمْ دَعَاةً إِلَى اللَّهِ وَوَضَعُوهَا مَوْضِعَ الرَّسُلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَقَلِي رَسُولُ اللَّهِ، لَمْ يَكُنْ مُسْتَنَكِرًا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَظَهَرَ فَسَادُ قَوْلٍ مِنْ سَلَكَ هَذَا الْمَسْلُوكَ.

ثُمَّ نَقُولُ وَاللَّهُ الْهَادِي وَالْمَوْفِقُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسَسَ دِينَهُ وَبَنَاهُ عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَجَعَلَ إِدْرَاكَهُ وَقَبُولَهُ بِالْعَقْلِ، فَمِنْ الدِّينِ مَعْقُولٌ وَغَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِتِّبَاعُ فِي جَمِيعِهِ وَاجِبٌ.

وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَنْ قَالَ بِلَفْظٍ آخَرَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْرِفُ بِالْعَقْلِ، وَلَا يَعْرِفُ مَعَ عَدَمِ الْعَقْلِ وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الْعَبْدَ ذَاتَهُ فَيَعْرِفُ اللَّهَ بِاللَّهِ لَا بِغَيْرِهِ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ

(١) تقدّم مسنداً برقم (٥).

اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿[القصص: ٥٦]، وَلَمْ يَقُلْ: وَلَكِنَّ الْعَقْلَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] وَالآيَاتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهُ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِينَا»^(١) فَهَذِهِ الدَّلَائِلُ دَلَّتْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُعَرِّفُ إِلَّا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْعَبْدَ نَفْسَهُ مَعَ وجودِ الْعَقْلِ، لِأَنَّهُ سَبَبُ الْإِدْرَاكِ وَالتَّمْيِيزِ لَا مَعَ عَدَمِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَخْبِرًا عَنِ أَصْحَابِ النَّارِ: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] وَاللَّهُ يُعْطِي الْعَبْدَ الْمَعْرِفَةَ بِهَدَايَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ ذَلِكَ مَعَ فَقْدِ الْعَقْلِ، وَهَذَا كَمَا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ بِجِسْمِهِ، وَلَا بِشَخْصِهِ، وَلَا بِرُوحِهِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مَعَ عَدَمِ جِسْمِهِ، وَشَخْصِهِ، وَرُوحِهِ، كَذَلِكَ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ بِالْعَقْلِ وَلَا يَعْرِفُهُ مَعَ عَدَمِ الْعَقْلِ.

وَنَظِيرُ هَذَا أَيْضًا: أَنَّ الْوَلَدَ لَا يَكُونُ مَعَ فَقْدِ الْوَطْءِ وَلَا يَكُونُ بِالْوَطْءِ، بَلْ يَكُونُ بِإِنْشَاءِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ، وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ الزَّرْعُ إِلَّا فِي أَرْضٍ، وَبِذْرٍ، وَمَاءٍ، وَلَا يَكُونُ بِذَلِكَ، بَلْ يَكُونُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَإِنْبَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [٦٣] أَلَمْ تَزْرَعُوهُ، أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿[الواقعة: ٦٤] مَعْنَاهُ: أَأَنْتُمْ تَنْبِتُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْمَنْبِتُونَ، يُقَالُ لِلْوَلَدِ زَرْعُهُ اللَّهُ أَي: أَنْبَتَهُ اللَّهُ، وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرَةٌ، وَالْمَوْفِقُ يَكْتَفِي بِالسَّيْرِ، وَالْمَخْذُولُ لَا يَشْفِيهِ الْكَثِيرُ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ: إِنَّمَا أُعْطِيَ الْعَقْلَ لِإِقَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ، لَا لِإِدْرَاكِ الرَّبُوبِيَّةِ، فَمَنْ شَغَلَ مَا أُعْطِيَ لِإِقَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ بِإِدْرَاكِ الرَّبُوبِيَّةِ، فَاتَتْهُ الْعُبُودِيَّةُ، وَلَمْ يَدْرِكِ الرَّبُوبِيَّةَ.

وَمَعْنَى قَوْلِنَا: إِنَّمَا أُعْطِيَ الْعَقْلَ لِإِقَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ هُوَ أَنَّهُ آلَةُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَالْحَسَنِ، وَالسَّنَةِ وَالْبَدْعَةِ، وَالرِّبَاءِ وَالْإِخْلَاصِ، وَلَوْلَا هَذَا لَمْ يَكُنْ تَكْلِيفٌ وَلَا تَوْجِهٌ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ، فَإِذَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَدْرِهِ، وَلَمْ يُجَاوِزْ بِهِ حُدُودَهُ أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى الْعِبَادَةِ الْحَالِصَةِ، وَالثَّبَاتِ عَلَى السَّنَةِ، وَاسْتِعْمَالِ الْمُسْتَحْسِنَاتِ وَتَرْكِ الْمُسْتَقْبِحَاتِ.

(١) يَأْتِي مُسْنَدًا بِرَقْمِ (٣٦٣).

فَيَكُونُ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ نَبِيِّ اللَّهِ فِي الرَّجُلِ يَكْثُرُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ: «إِنَّمَا يَجَازِي عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ»^(١).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ مُدَبِّرٌ يَدْبُرُ لِصَاحِبِهِ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَعَقْبَاهُ، فَأُولُو تَدْبِيرِهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْمُدَبِّرِ الصَّانِعِ، ثُمَّ إِلَى مَعْرِفَةِ النَّفْسِ ثُمَّ يُشِيرُ إِلَى صَاحِبِهِ بِالْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ، وَالْمُوَافَقَةِ لَهُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ: الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ حِجَّةُ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، لِأَنَّهُ سَبَبُ التَّكْلِيفِ، إِلَّا أَنْ صَاحِبَهُ لَا يَسْتَغْنَى عَنِ التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَنَفْسُ الْعَقْلِ بِالتَّوْفِيقِ كَانَتْ، وَالْعَقْلُ مُحْتَاجٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى تَوْفِيقٍ جَدِيدٍ، تَفْضُلًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، لَكَانَ الْعُقَلَاءُ مُسْتَغْنِينَ عَنِ اللَّهِ بِالْعَقْلِ، فَيَرْتَفِعُ عَنْهُمْ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَيَصِيرُونَ آمِنِينَ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَهَذَا تَجَاوَزَ عَنِ دَرَجَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَتَعَدَّ عَنْهَا، وَمَحَالٌ مِنَ الْأَمْرِ، إِذْ لَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ أَحَدًا غَيْرَ مَنْزِلَتِهِ، فَإِذَا أَعْنَى عَيْبِهِ عَنِ نَفْسِهِ فَقَدْ أَنْزَلَهُمْ غَيْرَ مَنْزِلَتِهِمْ، وَجَاوَزَ بِهِمْ حُدُودَهُمْ، وَلَوْ كَانَ هَذَا هَكَذَا لَا سَتَوَى الْخَلْقُ وَالْخَالِقَ فِي مَعْنَى مِنَ مَعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي جَمِيعِ الْمَعَانِي.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ، عَقْلٌ مَوْلُودٌ مَطْبُوعٌ، وَهُوَ عَقْلُ ابْنِ آدَمَ الَّذِي بِهِ فَضْلٌ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهُوَ مَحَلُّ التَّكْلِيفِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَبِهِ يَكُونُ التَّدْبِيرُ وَالتَّمْيِيزُ.

(١) روي من حديث أبي الدرداء، أخرجه الحارث في مسنده (بغية الباحث ح ٨٢٧) من طريق داود بن المحبر وهو متروك، ومن حديث ابن عمر نحوه أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ح ١٧٧٧) والبيهقي في الشعب (ح ٤٣١٥) والخطيب (١٣/ ٨٠) من طريق منصور بن صقير، حدثنا موسى بن أعين، عن عبيد الله بن عمرو، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً، قال ابن حبان: «منصور يروي المقلوبات لا يجوز الاحتجاج به»، وقال ابن معين: «هذا حديث باطل» (١/ ١٧٢) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ١٧٢)، قال العلامة ابن القيم: «أحاديث العقل كلها كذب».. قال الدارقطني: «إن كتاب (العقل) وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد آخر ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فأتى بأسانيد آخر. وقال أبو الفتح الأزدي: «لا يصح في العقل حديث» قاله أبو جعفر العقيلي وأبو حاتم بن حبان» انظر المنار المنيف (ص ٦٦-٦٧).

وَالْعَقْلُ الثَّانِي: عَقْلُ التَّائِيدِ، الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْإِيمَانِ مَعًا، وَهُوَ عَقْلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَذَلِكَ تَفْضُلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالْعَقْلُ الثَّلَاثُ: هُوَ عَقْلُ التَّجَارِبِ، وَالْعِبَرِ، وَذَلِكَ مَا يَأْخُذُهُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَمِنْ هَذَا قَوْلٌ مِنْ قَالٍ: «مَلَاقَاةُ النَّاسِ تَلْقِيحُ الْعُقُولِ»، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ: مِقْدَارُ الْعَقْلِ فِي الْمَعْرِفَةِ كَمِقْدَارِ الْإِبْرَةِ عِنْدَ دِيبَاجٍ أَوْ خَزِّ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِبَسِّ دِيبَاجٍ أَوْ خَزِّ إِلَّا أَنْ يَخَاطَ بِالْإِبْرَةِ، فَإِذَا خِيطَ بِالْإِبْرَةِ فَلَا حَاجَةَ لَهَا إِلَى الْإِبْرَةِ، كَذَلِكَ تَضْبِطُ الْمَعْرِفَةَ بِالْعَقْلِ، لَا أَنْ الْمَعْرِفَةَ تَحْصُلُ مِنَ الْعَقْلِ أَوْ تَثْبِتَ بِهِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ فَصْلَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُبْتَدِعَةِ هُوَ مَسْأَلَةُ الْعَقْلِ، فَإِنَّهُمْ أَسَّسُوا دِينَهُمْ عَلَى الْمَعْقُولِ، وَجَعَلُوا الْإِتِّبَاعَ وَالْمَأْثُورَ تَبَعًا لِلْمَعْقُولِ.

وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ؛ قَالُوا: الْأَصْلُ فِي الدِّينِ الْإِتِّبَاعُ وَالْمَعْقُولُ تَبِعَ، وَلَوْ كَانَ أَسَاسَ الدِّينِ عَلَى الْمَعْقُولِ لَأَسْتَعْنَى الْخَلْقُ عَنِ الْوَحْيِ، وَعَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِبَطْلٍ مَعْنَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلِقَالَ مِنْ شَاءَ مَا شَاءَ، وَلَوْ كَانَ الدِّينُ بَنِي عَلَى الْمَعْقُولِ لَجَازَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَا يَقْبَلُوا شَيْئًا حَتَّى يَعْقِلُوا.

وَنَحْنُ إِذَا تَدَبَّرْنَا عَامَّةَ مَا جَاءَ فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ ذِكْرِ صِفَاتِ اللَّهِ، وَمَا تَعَبَدَ النَّاسُ بِهِ مِنْ اعْتِقَادِهِ، وَكَذَلِكَ مَا ظَهَرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَدَاوَلُوهُ بَيْنَهُمْ، وَنَقَلُوهُ عَنْ سَلْفِهِمْ، إِلَى أَنْ أَسْنَدُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذِكْرِ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَالْحَوْضِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصِّرَاطِ وَصِفَاتِ الْجَنَّةِ، وَصِفَاتِ النَّارِ وَتَحْلِيدِ الْفَرِيقَيْنِ فِيهِمَا، أُمُورٌ لَا نَدْرِكُ حَقَائِقَهَا بِعُقُولِنَا، وَإِنَّهَا وَرَدَ الْأَمْرَ بِقَبُولِهَا وَالْإِيمَانَ بِهَا، فَإِذَا سَمِعْنَا شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ، وَعَقَلْنَاهَا، وَفَهَمْنَاهَا، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي ذَلِكَ وَالشُّكْرُ، وَمِنْهُ التَّوْفِيقُ، وَمَا لَمْ يُمْكِنَا إِدْرَاكُهُ وَفَهْمُهُ وَلَمْ تَبْلُغْهُ عُقُولُنَا آمَنَّا بِهِ، وَصَدَقْنَا، وَاعْتَقَدْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ قَبْلِ رَبِّهِ وَقُدْرَتِهِ، وَاكْتَفَيْنَا فِي ذَلِكَ بِعِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِ هَذَا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ثُمَّ نَقُولُ هَذَا الْقَائِلَ الَّذِي يَقُولُ: بَنِي دِينَنَا عَلَى الْعَقْلِ، وَأَمْرُنَا بِاتِّبَاعِهِ: أَخْبِرْنَا إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ يُخَالِفُ عَقْلَكَ فَبِأَيِّهَا تَأْخُذُ؟ بِالَّذِي تَعْقِلُ، أَوِ بِالَّذِي تُؤْمَرُ؟

فَإِنْ قَالَ: بِالَّذِي أَعْقِلُ، فَقَدْ أَخْطَأَ، وَتَرَكَ سَبِيلَ الْإِسْلَامِ وَإِنْ قَالَ: أَخَذْتُ بِالَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَقَدْ تَرَكَ قَوْلَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَقْبَلَ مَا عَقَلْنَاهُ إِيمَانًا وَتَصَدِيقًا، وَمَا لَمْ نَعْقَلْهُ قَبْلِنَاهُ اسْتِسْلَامًا وَتَسْلِيمًا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ الْإِسْلَامَ قَنْطَرَةٌ لَا تَعْبُرُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ.

فَنَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ فِيهِ، وَالثَّبَاتَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَتُوفَانَا عَلَى مِلَّةِ رَسُولِهِ ﷺ بِمَنَّةٍ وَفَضْلِهِ» (١).

فصل [٢٩٥/٢]

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ: الْعَقْلُ نَوْعَانِ: عَقْلُ أُعْيِنَ بِالتَّوْفِيقِ، وَعَقْلُ كَيْدٍ بِالْخِذْلَانِ.

فَالْعَقْلُ الَّذِي أُعْيِنَ بِالتَّوْفِيقِ يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى مُوَافَقَةِ أَمْرِ الْأَمْرِ الْمَفْتَرَضِ الطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ لِحُكْمِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِمَا جَاءَ عَنْهُ، وَتَرَكَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى مَا خَالَفَ أَمْرَهُ أَوْ وَافَقَ تَمَّهِهِ غَيْرِ طَالِبٍ لَذَلِكَ عِلَّةً غَيْرَ ثُبُوتِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَيَسْعَدُ بِاتِّبَاعِ الْأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ.

وَالْعَقْلُ الَّذِي كَيْدٌ: يَطْلُبُ بِتَعَمُّقِهِ الْوُصُولَ إِلَى عِلْمِ مَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ وَحَجَبَ أَسْرَارَ الْخَلْقِ عَنْ فَهْمِهِ، حِكْمَةً مِنْهُ بِالْعَةِ لِيَعْرِفُوا عَجْزَهُمْ عَنْ دَرْكِ غَيْبِهِ وَيَسْلَمُوا لِأَمْرِهِ طَائِعِينَ، وَيَقُولُونَ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]. فَتَفَرَّقَتْ بِهِؤْلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ الْعَقْلَ يَهْدِيهِمْ إِلَى الصَّوَابِ. السَّبِيلِ وَالْأَهْوَاءِ، وَتَلَاعَبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فَزِينَ الْبَاطِلِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَمْ يَصِلُوا إِلَى بَرْدِ الْيَقِينِ، وَصَدُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

(١) إلى هنا انتهى نقل المصنف عن أبي المظفر السمعاني من كتابه الانتصار لأصحاب الحديث (ص ٧٥-٨٣).

قَالَ: وَإِذَا تَأَمَّلْتَ تَعْمَقُهُمْ فِي التَّأْوِيلَاتِ الْمُخَالَفَةِ لظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَدُولِهِمْ عَنْهَا إِلَى زُخْرَفِ الْقَوْلِ وَالغُرُورِ، لِتَقْوِيَةِ بَاطِلِهِمْ، وَتَقْرِيْبِهِ إِلَى الْقُلُوبِ الضَّعِيْفَةِ، لَأَحْكَامِ الْحَقِّ، وَبَيَانِ الصِّدْقِ فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى مَا أَسْوَاهُ. وَلَا تَبَالِ بِمَا زُخْرَفُوهُ، وَالزَّمِ نَصَ الْكِتَابِ، وَظَاهِرَ الْحَدِيثِ الصَّحِيْحِ الَّذِيْنِ هُمَا أَصُولُ الشَّرْعِيَّاتِ تَقِفْ عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيْمِ.

فصل [٢/٥٠٢]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الدِّينُ لَا يَدْرِكُ بِالْعَقْلِ، وَالْعَقْلُ نَوْعَانِ غَرِيْزِيٌّ وَاِكْتِسَابِيٌّ، فَالْغَرِيْزِيٌّ مَا يَكُونُ مَوْجُودًا مَعَ الْمَوْلُودِ كَعَقْلِهِ لِلارْتِضَاعِ وَأَكْلِ الطَّعَامِ وَضَحْكِهِ مِمَّا يَسِرُهُ وَبِكَاثِهِ مِمَّا لَا يَهْوَاهُ وَامْتِنَاعِهِ مِمَّا يَضُرُّهُ، كُلُّ هَذَا يَعْقَلُهُ بِالْعَقْلِ الْغَرِيْزِيِّ.

وَأَصْلُ الْعَقْلِ فِي اللُّغَةِ الْحَبْسُ، وَالْحَيَوَانَ قَدْ يَحْبَسُ نَفْسَهُ عَمَّا يَضُرُّهُ وَذَلِكَ إلهَامٌ يَدْعُوهُ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ حَتَّى لَا يَقْرَبَ مِمَّا فِيهِ ضَرَرُهُ وَهَلَاكُهُ، بَلْ يَنْفَرُ مِنْهُ وَلَا يَأْكُلُ مِمَّا يَضُرُّ بِهِ، أَوْ يَكُونُ سَمَا مِنْ النَّبَاتِ وَغَيْرِهِ. ثُمَّ يَكْتَسِبُ الصَّبِيُّ زِيَادَةَ فِي الْعَقْلِ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَحَيْثُ يُدْرِكُ كَمَلَ عَقْلِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف: ١٥] أَي بَلَغَ كَمَالَ الْعَقْلِ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُ عَقْلُهُ فِي التَّقْصَانِ إِلَى أَنْ يَخْرُفَ وَتَلْكَ زِيَادَةُ عَقْلِ اِكْتِسَابِيِّ.

فَأَمَّا الْعِلْمُ يَكُونُ كُلُّ يَوْمٍ فِي زِيَادَةٍ، وَمَتَى تَعَلَّمَ الْعِلْمَ يَنْتَهِي الْعُمُرُ، فَالْإِنْسَانُ لَا يَصِيرُ مُسْتَغْنِيًا عَنِ زِيَادَةِ الْعِلْمِ مَا دَامَ بِهِ رَمَقٌ وَقَدْ يَسْتَغْنِي عَنِ زِيَادَةِ الْعَقْلِ إِذَا بَلَغَ مَتَاهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَقْلَ أَوْضَعُ مِنَ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الدِّينَ لَا يَدْرِكُ بِهِ لَضَعْفَهُ وَقَلْتَهُ، وَيَدْرِكُ بِالْعِلْمِ لِقُوَّتِهِ وَكَثْرَتِهِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِلَ إِذَا جَنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْعَقْلُ الْاِكْتِسَابِيُّ وَلَمْ يَتَّعِدْ إِلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَا يَتَّعَلَقُ بِالدِّينِ وَيَقِي مَعَهُ الْعَقْلُ الْغَرِيْزِيُّ يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ الصَّبِيُّ، وَعَقْلُ نَفْسِهِ عَمَّا يَعْقَلُهُ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُ مَا يَتَّعَلَقُ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا يَضُرُّ بِهِ وَالْإِسْرَاعِ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ، فَدَلَّ أَنَّ قَلِيلَ الْعَقْلِ وَكَثِيرَهُ لَا مَجَالَ لَهُ فِي الدِّينِ مَا لَمْ تَنْضَمْ إِلَيْهِ قَرِينَتُهُ، وَلِأَنَّ الْعَقْلَ يَتَّصِفُ بِظَنَانٍ وَشُكَا،

لأن العاقل إذا قال شيئاً في أمر الدين يعقله قال كذا يُوجب عقلي فيكل علم ذلك إلى عقله وظنه والعالم يقول: هذا الذي أعلمه يقينا وأتحققه.

ومن الدليل على ضعف العقل أن الدين لا يدرك به أن الله تعالى ذم المنافقين الذين كانوا يرجعون في نفاقهم إلى عقولهم فقال تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُوا مِنْهُمْ يَوْمَ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] أي من بعد ما قالوا: وقفنا على كلام الله تعالى بعقولنا وهم يعلمون بطلان ما أدركوه بعقولهم.

فدل هذا على أن معنى كلام الله لا يدرك بالعقل وإنما يدرك بالعلم، ولأن العقل لا مجال له في إدراك الدين بكماله وبالعلم يدرك بكماله، ولأن العلم يستحسن أشياء في الدين ولا يردّها شرعاً ويستتبعها العقل ويردها طبعاً، فإن مجامعة الزوج امرأته يردّها العقل ويحسنها العلم والشرع، وأكل الميتة كالسمك والجراد، وأكل الدّم كالكبد والطحال، وأكل الكرش الذي هو وعاء (...) والنجاسات، وإن غسل وطهر بالماء فإن الطبع ينفر عن تناوله والعلم يحله، وكذلك قتل الحيوان من الصيد والدواب يُنكره العقل لا سيما قتل الإنسان، والشرع والعلم يحله إذا كان واجباً.

فبان أن العقل لا مجال له في درك الدين إذا كان منفرداً عن قرينه ولو كان للعقل مجال في الدين يدرك به الدين لكان العقلاء من الكفار لا يصرون على الكفر ويصرون الدين القويم لا سيما كفار قريش الذين كانوا معروفين بوفور العقل وأصالة الرأي حتى وصفهم الله تعالى في كتابه فقال: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا﴾ [الطور: ٣٢] أي عقولهم فدل أن العقل لا يهدي إلى الدين.

وقال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: «لو كان الدين بالعقل لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره»^(١).

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والمشهور أثر علي بن أبي طالب: «لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه» والرأي هو استعمال العقل، أخرجه أبو داود (ح ١٦٢) وغيره من طريق عبد خير عن علي، وصححه الشيخ الألباني في =

وَلِأَنَّ الْخَارِجَ النَّجَسَ مِنْ مَخْرَجِ الْحَدَثِ يُوجِبُ غَسْلَ بَعْضِ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ وَالْخَارِجَ الَّذِي هُوَ طَاهِرٌ فِي قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُوجِبُ غَسْلَ الْبَدَنِ كُلِّهِ، وَهَكَذَا التَّيْمُّمُ وَلَوْ كَانَ بِالرَّأْيِ لَكَانَ عَلَى أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ، أَوْ عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ.

وَلَوْ كَانَ الْعَقْلُ يُغْنِي لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِالْمَشَاوِرَةِ فِي الْأَمْرِ مَعَ تَمَامِ عَقْلِهِ وَوُفُورِ رَأْيِهِ فَقَالَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أَيْ لَا تَتَكَلَّ عَلَى عَقْلِكَ وَحَدِّهِ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى مَا قُلْنَا. قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يُوصَفُ اللَّهُ بِكَوْنِهِ عَاقِلًا وَيُوصَفُ بِكَوْنِهِ عَالِمًا فَدَلَّ أَنَّ الْعِلْمَ أَقْوَى مِنَ الْعَقْلِ.

فصل [٥٠٩/٢]

وَلَا نَعَارِضُ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَعْقُولِ لِأَنَّ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ الْإِنْقِيَادُ وَالتَّسْلِيمُ دُونَ الرَّدِّ إِلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَقْلُ، لِأَنَّ الْعَقْلَ مَا يُؤَدِّي إِلَى قَبُولِ السُّنَّةِ فَمَا مَا يُؤَدِّي إِلَى إِبْطَالِهَا فَهُوَ جَهْلٌ لَا عَقْلَ. وَقَالَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْئَلَةٍ يَقُولُ: «أَوْقَعْتَ؟» فَيُقَالُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا وَقَعْتَ وَلَكِنْ نَعَدَّهَا، فَيَقُولُ: «دَعُوهَا»، فَإِنْ كَانَتْ وَقَعْتَ أَخْبَرْتَهُمْ^(١). [٥٧٠ / ٢]

= صحيح أبي داود (ح ١٥٣)، ووقع في بعض ألفاظه «القدمين» بدل الخف، قال الدارقطني في العلل (س ٤٢٤) بعد أن ذكر الخلاف: «والصحيح من ذلك قول من قال: كنت أرى أن باطن الخفين أحق بالمسح من أعلاهما».

(١) أخرجه ابن عبد البر في الجامع (ح ٢٠٥٨) من طريق عبد الرحمن بن يحيى، عن علي بن محمد، عن أحمد ابن داود، عن سحنون، ثنا ابن وهب، قال: أنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه، وإسناده ضعيف، أحمد بن داود لم أعرفه، وشيخ المصنف لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْتَحَ الْقَوْلُ، وَيُخْزِنَ الْفِعْلَ وَتَوْضِعَ الْأَخْبَارَ وَتَرْفَعَ الْأَشْرَارَ، وَأَنْ تَقْرَأَ (المشاة) فِي الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ مَغِيرٌ»، قَالُوا: وَمَا (المشاة)؟ قَالَ: «مَا أَكْتَبَ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «كُلُّ مَا كَتَبَ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(١). [٥٧١ / ٢]

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ مَيْسِرَةَ قَالَ: «كَتَبَ حَكِيمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ ثَلَاثِينَ مِائَةً وَسِتِّينَ مُصْحَفًا حَكِيمًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّكَ قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ نِفَاقًا، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نِفَاقِكَ شَيْئًا»^(٢). [٥٣٤ ص / ٢]

قَالَ الشَّيْخُ: النَّفَاقُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: «بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَبِحَسَبِهِ مِنَ الْجَهْلِ أَنْ يَعْجَبَ عَمَلُهُ»^(٣). [٥٧٢ / ٢]

وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَلْيَعْلَمْ النَّاسَ، وَلَا يَقُولَنَّ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَكُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ»^(٤). [٥٧٣ / ٢]

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: «إِنْ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَدْرِي: لَا أَدْرِي»^(٥). [٥٣٤ ص / ٢]

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي السَّنَنِ (ح ٤٩٣) وَالطَّبْرَانِيُّ (ح ١٤٥٥٩) وَالْحَاكِمُ (ح ٨٦٦٠) عَمَّ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ مِنْ طَرَقٍ، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَوَافَقَهُمُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (ح ٢٨٢١) وَفِي جَمِيعِ الْمَوَاصِرِ (الْمَثَنَاتُ) وَلَيْسَ (الْمَشَاةُ).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٥/٢٣٧) حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ سَلِيمِ الْكِنَانِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الطَّائِيِّ عَنْ يَزِيدِ بْنِ مَيْسِرَةَ، وَإِسْنَادُهُ إِلَى يَزِيدِ بْنِ مَيْسِرَةَ، لَكِنْ مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ يَحْتَاجُ إِلَى إِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (ح ٣٥٨٠٦) وَأَبُو خَيْثَمَةَ فِي الْعِلْمِ (ح ١٤) وَأَبُو دَاوُدَ فِي الزُّهْدِ (ح ٢٦٩) مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَلِيمِ عَنْ حُدَيْفَةَ، وَلَيْسَ فِيهِ: «وَبِحَسَبِهِ مِنَ الْجَهْلِ..» فَلَعَلَّهُ وَهْمٌ، الْأَعْمَشُ مَدْلَسٌ وَقَدْ عَنَعْنَا، فَالْإِسْنَادُ ضَعِيفٌ، وَالْعِبَارَةُ ثَابِتَةٌ مِنْ طَرَقٍ مُتَعَدَّةٌ عَنْ مَسْرُوقِ الْأَجْدَعِ، أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ فِي الْجَامِعِ (ح ٩٦٢) وَانظُرْ تَارِيخَ ابْنِ عَسَاكِرَ (٥٧/٤٢٨).

(٤) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (ح ١٨٠) وَابْنُ سَعْدٍ (٤/٨٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَبِي رَجَاءِ سَلَمَانَ مَوْلَى أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ عَمَّ أَبِي قَلَابَةَ الْجَرْمِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ إِذَا يَرُوي عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، وَأَبُو رَجَاءِ رَوَى لَهُ الشَّيْخَانُ رَغْمَ الْجَهْلِ بِحَالِهِ، فَالْإِسْنَادُ لَا بَأْسَ بِهِ.

(٥) لَمْ أَجِدْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، لَكِنْ صَحَّ عَنْهُ قَوْلُهُ: «لَا أَدْرِي نِصْفَ الْعِلْمِ» أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ (ح ١٨٠).

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: «مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ إِذَا وَعِظَ عَنُفَ، وَإِذَا وَعِظَ أَنْفَ»^(١). [٢/ ص ٥٣٤]

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: «مِنَ ضِنَائِنِ الْعِلْمِ الرَّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ»^(٢). [٢/ ص ٥٣٥]

وَقَالَ رَجُلٌ لِلشَّعْبِيِّ: أَفْتِنَا أَيُّهَا الْعَالِمُ، قَالَ: «الْعَالِمُ مَنْ خَافَ اللَّهَ»^(٣). [٢/ ص ٥٣٥]



(١) لم أجده من قول يزيد، وإنما روي عن معاذ موقوفاً ومرفوعاً في حديث طويل، وهو حديث موضوع مختلف، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٢٦٥) والسيوطي في اللآلئ (١/ ٢٠٣-٢٠٤) وروى ابن المبارك في الزهد (ح ٤٨) طرفاً من الحديث الطويل لكن بإسناد فيه مجهول.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه أبو نعيم (٤/ ٣١١) وابن بطة في إبطال الحيل (ص ٣٤) من طريق عبد الله بن نمير، عن مالك بن مغول، قال: عن الشعبي، وإسناده صحيح.

فصل في بيان وجوب تعظيم السنة
وأنها مفسرة للقرآن [٣٢٦/١]

٥٩- حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبيرة عن عبد الله ابن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الخذف وقال: «إنه لا يصاد بها صيد ولا ينكى بها عدو، ولكن يفتق العين، ويكسر السن»، فقال رجل بينه وبينه نسب: «ما هذا؟» فقال: «أحدثك عن رسول الله ﷺ، ثم تهاون به، لا أكلمك أبداً»^(١). [١٧٨]

٦٠- عن الحسن أن رجلاً قال لعمران بن حصين - رضي الله عنه - يا أبا نجيدي: «إنكم لتحدثون بأحاديث الله أعلم بها، حدثوا بالقرآن»، قال: «القرآن، والله نعم، أرأيت لو دفعنا إليك، وقد وجدنا في القرآن أن أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، ولم نر رسول الله ﷺ سن لنا كيف كنا نركع؟ كيف كنا نسجد؟ كيف كنا نعطي زكاة أموالنا» ثم قال: «إن نبي الله ﷺ قال: «لا شغار في الإسلام»^(٢)، والشغار: أن تكون المرأة الحرة مهوراً لأخرى، تكون للرجل قريبة فيقول: أنكحك وتنكحني بغير صداق، فذلك هو الشغار، فهل تجد هذا في القرآن؟ ولعمري إنه في القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

(١) أخرجه البخاري (ح ٥٤٧٩)، ومسلم (ح ١٩٥٤) وغيرهما من طرق عن ابن مغفل، وفي كل المصادر أن الذي غضب هو ابن مغفل لأن الرجل - وهو ابن أخيه كما في مستخرج أبي عوانة - عاد للخذف بعدما أخبره أن النبي ﷺ نهى عنه، لكن في سنن الدارمي: «فرجع رجل بينه وبين سعيد قرابة شيئاً من الأرض فقال: هذه؟ وما تكون هذه؟» تفرد بها حماد بن زيد دون سائر من رواه عن أيوب عن سعيد فهي خطأ بلا ريب.

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٤١٥).

وَكَانَ يَقُولُ: «لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ فِي الرَّهَانِ»^(١)، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ التَّهْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا، لَا يَتَّهَبُ مُؤْمِنٌ»^(٢). فَهَلْ تَجِدُ هَذَا؟ يَعْنِي فِي الْقُرْآنِ^(٣).

فِي رَوَايَةٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: كَانَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: دَعْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَحَدَّثْنَا عَنِ الْقُرْآنِ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَالَ: وَيْحَكَ، أَمَرْنَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ بِأَنْ نَحُجَّ، فَهَلْ تَجِدُ فِي الْقُرْآنِ، أَنْ نَطُوفَ سَبْعًا بِالْبَيْتِ؟ وَالصَّغَا وَالْمَرَوَةَ كَذَا، قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ، فَهَلْ تَجِدُ أَنْ نُصَلِّيَ الْعَصْرَ أَرْبَعًا؟ وَعَدَدَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: وَأَمَرْنَا بِالزَّكَاةِ، فَهَلْ تَجِدُ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا كَذَا؟ حَتَّى ذَكَرَ لَهُ صَدَقَةَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْبَقَرِ، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَإِنَّهَا السُّنَّةُ»^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ هَذَا التَّمَامُ أَبُو دَاوُدَ (ح ٢٥٨١) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ خَلْفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةَ الْحَسَنُ عَنْ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِإِسْنَانِهِ، لَكِنْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ بِشَوَاهِدِهِ، وَأَعْلَى ابْنُ الْقَطَّانِ زِيَادَةَ «فِي الرَّهَانِ» بِعَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ الْمَذْكُورِ فِي إِسْنَادِهَا، وَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَصِحُّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هُوَ ضَعِيفٌ الْحَدِيثُ يَأْتِي بِالطَّامَاتِ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: كَانَ مَخْتَلَطًا لَا يَرَوِي عَنْهُ، قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ: «قَدْ تَبَيَّنَ الْمَقْصُودُ، وَهُوَ أَنَّ زِيَادَةَ «فِي الرَّهَانِ» إِنَّمَا هِيَ مِنْ رَوَايَةِ عَنْبَسَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ عِمْرَانَ، وَلَا آمَنَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الْمُدْرَجِ فَسَرَّهَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ، أَوْ مِنْ فَوْقِهِ فَاتَّصَلَتْ بِالْخَبْرِ» وَهُوَ بَدُونَ ذِكْرِ الرَّهَانِ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ (ح ١٩٩٤٦) وَسَنَّ التِّرْمِذِيُّ (ح ١١٢٣) وَغَيْرُهُمَا.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٢٤٢٢) وَالتِّرْمِذِيُّ (ح ١٦٠١) وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ بَدْرِ الرَّزَاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ مَرْفُوعًا، بِلَفْظٍ: «مَنْ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا» دُونَ قَوْلِهِ: «لَا يَتَّهَبُ مُؤْمِنٌ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ» وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ، بَيْنَمَا أَعْلَهُ بَعْضُ الْأَثْمَةِ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَوْلُهُ: وَصَحَّ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْبَخَارِيِّ (ح ٢٤٧٥) وَمُسْلِمٍ (ح ٥٧) قَوْلُهُ ﷺ: «وَلَا يَتَّهَبُ نَهْبَةَ ذَاتِ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَتَّهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (ح ٣٧٢) وَالهَرُويُّ فِي ذِمِّ الْكَلَامِ (ح ٢٤٩) مِنْ طَرِيقِ عَقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ الْحَسَنُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عِمْرَانَ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٨/ح ٥٤٧) وَالمُرُوزِيُّ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (ح ١٠٨١) وَالمُزِّيُّ فِي التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَةِ صَرْدٍ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي صَرْدُ بْنُ أَبِي الْمَنْزَلِ، قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ أَبِي نُضَلَةَ الْمَالِكِيِّ عَنْ عِمْرَانَ، وَإِسْنَادُهُ لَا بِأَسَ بِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي الْمَصْنُوفِ (ح ٢٠٤٧٤)، وَفِي إِسْنَادِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ لَكِنَّ الْقِصَّةَ جَاءَتْ مِنْ طَرِيقِ لَا بِأَسَ بِهَا.

٦١ - قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، نَاعِبُ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، نَاعِبُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّائِغِ نَاعِبُ صَامِتِ بْنِ مَعَاذٍ، قَالَ: قَرَأْنَا عَلَى أَبِي قُرَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي رَوَادٍ يَقُولُ: «أَنْزَلَ الْقُرْآنَ، فَنَزَلَتْ فِيهِ جَمَلُ الْأُمُورِ، وَفَسَّرَتْهُ السُّنَّةُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وَفَسَّرَتْ السُّنَّةُ حُدُودَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، وَمَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ثُمَّ فَسَّرَتْ السُّنَّةُ مَا قَالَتْ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَلَمْ يُفَسِّرْ ذَلِكَ الْقُرْآنَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ جَمَلِ الطَّلَاقِ مَا لَمْ يُفَسِّرِ الْقُرْآنُ كُلَّ مَا فِيهِ، وَفَسَّرَتْهُ السُّنَّةُ، وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ جَمَلِ الْحَجِّ وَالْعَمْرَةِ مَا لَمْ يُفَسِّرِ الْقُرْآنُ، وَفَسَّرَتْهُ السُّنَّةُ، وَالْجِهَادَ وَالصِّيَامَ كَمَثَلِ، وَكُلَّ مَا لَمْ يُفَسِّرِ الْقُرْآنُ مِمَّا فِيهِ فَسَّرَتْهُ السُّنَّةُ».

قال ابن أبي راود: «وهذه الأصول كلها من أصول الدين ومعالمه ولم يستغن الدين بالقرآن عن معرفة السنة، ولم يستغن بالسنة عن معرفة القرآن»^(١).

(١) لم أجده عند غير المصنف وإسناده لا بأس به.

فصل في تثبيت خبر الواحد من
قول علماء السلف [٣٤٥/١]

الدليل على ثبوت خبر الواحد قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٢]، والطائفة في كلام العرب تقع على الواحد، والجماعة، يدل على أن الطائفة يجوز أن تكون واحداً في هذه الآية، أنه إذا نفر واحد من كل قوم ونفر، وتفقه في الدين، ورجع إليهم وأنذرهم وأعلمهم بما فرض عليهم، كان عليهم أن يقبلوا قوله ويتهوا إلى ما يُخبرهم به، ولا يجوز لهم أن يردوا خبره، لأنّ على العامي أن يقبل قول العالم.

ومن الدليل على قبول خير الواحد: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «نصر الله امرءاً سمه مقاتلي فحفظها ووعاها وأداها»^(١)، فلما ندب ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها، وحث على ذلك وخص رجلاً واحداً، ودعا لمن أداها، دلّ على أنه لا يُؤدّي عنه إلا ما يقوم به الحجّة على من أدّى إليه، ويقع به العلم؛ لأنه إنما يُؤدى عنه حلال يُؤتى، أو حرام يجتنب، أو حد يُقام، أو نصيحة في دين أو دنيا، أو ما أشبه ذلك.

ومما يدل على ذلك أيضاً: ما روي عن النبي ﷺ: «لا ألفين أحدكم مُتكتنا على أريكته يأتيه الأمر من أمري بما نهيت عنه أو أمرت به، فيقول: لا ندرى ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(٢)، ففي هذا دليل على أن أمره ﷺ إذا أخبر به واحد ثقة، لزم أتباعه، ووقع العلم به، وإن لم يوجد له في كتاب الله نص حكم.

(١) أخرجه أحمد (ح ٢١٥٩٠) والترمذي (ح ٢٦٥٦) وأبوداود (ح ٣٦٦٠) وابن ماجه (ح ٢٣٠) قال الترمذي: «وفي الباب عن عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وأبي الدرداء، وأنس: «حديث زيد ابن ثابت حديث حسن» وصححه كذلك الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (ح ٤٠٤).

(٢) يأتي مسنداً برقم (٨٠).

ومن الدليل على ذلك أيضا: ما روي عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: «بينما الناس بقبا في صلاة الصبح، إذ أتاهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة»^(١).

وأهل قباء أهل سابقة وفقه وعلم، وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالهم، ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله تعالى في القبلة إلا بما يجب علمه والعمل به، وتقوم عليهم به الحجة، ولم يسمعوا من رسول الله ﷺ ما أنزل الله في تحويل القبلة فيكونوا مستقبلين بكتاب الله، وإنما انتقلوا بخبر واحد كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم ولم يفعلوه إلا عن علم بأن الخبر يثبت بمثله، ولو كان ما قبلوه من خبر الواحد عن رسول الله ﷺ لا يجوز لقال لهم رسول الله ﷺ: قد كُتبت على قبلة، ولم يكن لكم تركها إلا عن علم يقول به عليكم حجة من سماعكم مني، أو أكثر من خبر واحد.

ومما يدل عليه أيضا: ما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «كنت أسقي أبا عبيدة ابن الجراح، وأبا طلحة الأنصاري، وأبي بن كعب شرباً من فضيخ وتمر، فجاءهم آت فقال: إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها، قال: فقممت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت»^(٢).

وهؤلاء في العلم والمكان من النبي ﷺ، وتقدم الصحبة بالموضع الذي لا ينكره عالم، وقد كان الشراب عندهم حلالاً، فجاءهم آت فأخبرهم بتحريم الخمر، فقبلوا منه وكسروا الجرار وأراقوا الخمر، ولم يقل أنس: ولا هم ولا واحد منهم نحن على تحليلها حتى نلقى رسول الله ﷺ مع قربه منا، أو يأتينا خبر عامة، وذلك أنهم لا يهرقون حلالاً إهراقه سرف.

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٠٣)، ومسلم (ح ٥٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧٢٥٣)، ومسلم (ح ١٩٨٠)، والمهراس حجر مستطيل ينقر ويدق فيه ويتوضأ منه.

ومّا يدل عليه أيضاً: ما روي عن يزيد بن شيبان - رضي الله عنه - أنه قال: كُنّا في موقف لنا بعرفة، بعيد من الإمام جدا، فأتانا ابن مربع الأنصاريّ، فقال لنا: «أنا رسول رسول الله ﷺ إليكم يأمركم أن تثبتوا على مشركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»^(١).

وأشبه هذه الأخبار كثيرة، كخبر من أخبر عن رسول الله ﷺ أصحابه بتحريم لحوم الحمر الأهلية، فقبلوه وكفؤوا القُدور^(٢).

ومّا يدل عليه أيضاً: أنّ النبيّ فرق عمالاً إلى عشائريهم، وأمرهم بأوامر قبلوها منهم وانتهوا إليه، وعملوا بها لعلمهم بحقيقة ذلك.

وبعث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - إلى اليمن، وأمره بأوامر قبلوها منه^(٣).

وبعث ابن أنيس سرية وحده^(٤)، وبعث أمراء سراياه، وكلّهم حاكم فيما بعث، مخبر بما بعث، ولم يرد أحد من المبعوثين إليهم قول الأمير المبعوث ولا خبره، بل كانوا يقبلونه لعلمهم بصدقهم، ووقع الحجّة بذلك عليهم.

وإذا ثبت ما قلنا في الخبر الذي يحدث به واحد عن واحد حتى ينتهي إلى النبيّ ﷺ وثبت أنه يعمل به ويثبت الحجّة به، لأنّ الذي جاء فأخبر أصحاب النبيّ ﷺ بتحويل القبلة، وتحريم الشراب وغير ذلك لما كان صادقاً جعلوا كأئمتهم سمعوا ذلك من النبيّ ﷺ لوقوع الصدق في خبره عندهم حقيقة، والخبر إذا صحّ كان كالمشاهدة.

(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٢٣٣) والترمذي (ح ٨٨٣) وأبو داود (ح ١٩١٩) والنسائي في المجتبى (ح ٣٠١٤) وابن ماجه (ح ٣٠١١) وصححه الحاكم والذهبي والشيخ الألباني في صحيح أبي داود (ح ١٦٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٢٩٩١)، ومسلم (ح ١٩٤٠) عن أنس.

(٣) تقدم برقم (٣).

(٤) أخرجه أحمد (ح ١٦٠٤٧) من طريق ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن ابن عبد الله بن أنيس، عن أبيه مطولاً قال الهيثمي: «رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، وفيه راو لم يسم وهو ابن عبد الله بن أنيس، وبقية رجاله ثقات»، وأخرجه أبو داود (ح ١٢٤٩) مختصراً، وحسنه الحافظ في الفتح (٢/٤٣٧).

فإن قيل: أخبار الآحاد كالشهادات، والشهادة لا يجوز أن يقطع على مغييها بالإجماع.

قيل: الشهادة تخالف أداء الحديث في مواضع، منها أنّها لا تقبل لابن الشاهد، ولا لأبيه وأمه، وليس كذلك الحديث؛ لأنه إذا حدث عن ابنه أو أبيه أو أمه يقبل حديثه.

ولأن المحدث لا يتهم فيمن حدث عنه أنه يجر إلى نفسه، أو إلى من حدث عنه منفعة، والشهادة حكاية الشاهد، قول نفسه، وما تقرر عنده، وتحديث المحدث حكاية عن غيره، فهو أكثر براءة ممن يؤدي قول نفسه.

فصل [٢١٤/٢]

قال لنا الإمام أبو المظفر السمعاني: «فصل ونشغل الآن بالجواب عن قولهم فيما سبق: «إن أخبار الآحاد لا تقبل فيما طريقه العلم»، وهذا رأس شغب المبتدعة في رد الأخبار، وطلب الدليل من النظر، والإعتبار فنقول وبالله التوفيق: إن الخبر إذا صحّ عن رسول الله ﷺ ورواه الثقات والأئمة، وأسندوه خلفهم عن سلفهم إلى رسول الله ﷺ وتلقته الأمة بالقبول، فإنه يوجب العلم فيما سبيله العلم، وهذا قول عامة أهل الحديث والمتقين من القائلين على السنة.

وإنما هذا القول الذي يذكر أن خبر الواحد لا يفيده العلم بحال، ولا بد من نقله بطريق التواتر لوقوع العلم به، شيء اخترعته القدرية والمعتزلة^(١)، وكان قصدهم منه رد الأخبار، وتلقفه منهم بعض الفقهاء الذين لم يكن لهم علم في العلم وقد ثابت، ولم يقفوا على مقصودهم من هذا القول، ولو أنصف الفرق من الأمة لأقروا بأن

(١) من كبريات الفرق الإسلامية الضالة، نشأت في عهد التابعين على خلاف بين المؤرخين في سبب هذه التسمية، وأشهر ما قيل: إن سبب ذلك أن واصل بن عطاء المتوفى سنة (١٣١ هـ) وهو مؤسس هذه الفرقة اعتزل مجلس الحسن البصري في وقت الخلاف في مرتكب الكبيرة بين المبتدعة إذ قرّر أنه في منزلة بين المنزلتين، وقد وافقه على بدعته هذه عمرو بن عبيد القدري الضال المتوفى سنة (١٤٤ هـ) وانتشر بعدهما مذهب الاعتزال، انظر الملل والنحل (ص ٣٨)، والمعتزلة وأصولهم الخمسة (ص ١٣) وما بعد.

خبر الواحد يُوجب العلم، فإنهم تراهم مع اختلافهم في طرائقهم وعقائدهم يستدل كل فريق منهم على صحة ما يذهب إليه بالخبر الواحد، ترى أصحاب القدر يستدلون بقوله: «كل مولود يُولد على الفطرة»^(١)، ويقول: «خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم»^(٢).

وترى أهل الإرجاء يستدلون بقوله: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»، قال، وإن زنى وإن سرق، قال: نعم، وإن زنى وإن سرق»^(٣).

وترى الرافضة يستدلون بقوله: «يجاء بقوم من أصحابي فيسلك بهم ذات الشمال، فأقول أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم»^(٤).

وترى الخوارج يستدلون بقوله: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(٥)، ويقول: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»^(٦).

إلى غير هذا من الأحاديث التي يستدل لها أهل الفرق، ومشهور ومعلوم استدلال أهل السنة بالأحاديث، ورجوعهم إليها، فهذا إجماع منهم على القول بأخبار الآحاد، وكذلك أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله، وفي مسائل القدر، والرؤية، وأصل الإيمان، والشفاعة والحوض، وإخراج الموحدين المذنبين من النار، وفي صفة الجنة والنار، وفي الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وفي فضائل النبي ﷺ ومناقب أصحابه، وأخبار الأنبياء المتقدمين عليهم السلام، وكذلك أخبار

(١) يأتي ص (٤٦٢).

(٢) يأتي ص (٤٦٢).

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز ح ١٢٣٧، ومسلم في الإيمان ح ٩٤ عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٤٦٢٥) ومسلم (ح ٢٨٦٠) عن ابن عباس.

(٥) أخرجه البخاري في الإيمان (ح ٤٨)، ومسلم في الإيمان (ح ٦٤).

(٦) أخرجه البخاري في المظالم ح ٢٤٥٧، ومسلم في الإيمان ح ٥٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الرّقائق والعظّات، وما أشبه ذلك ممّا يكثر عده وذكره، وهذه الأشياء كلها علمية لا عملية، وإنّما تروى لوقوع علم السّامع بها.

فإذا قلنا: إنّ خبر الواحد لا يجوز أن يُوجب العلم حملنا أمر الأمة في نقل الأخبار على الخطأ، وجعلناهم لاغين مشغولين بما لا يُفيد أحداً شيئاً، ولا ينفعه، ويصير كأنّهم قد دونوا في أمور ما لا يجوز الرّجوع إليه والاعتقاد عليه، ورُبّما يرتقي هذا القول إلى أعظم من هذا، فإنّ النّبي ﷺ أذى هذا الدّين إلى الواحد فالواحد من أصحابه ليؤدّوه إلى الأمة، ونقلوا عنه، فإذا لم يقبل قول الرّاوي لأنّه واحد رجع هذا العيب إلى المؤدّي نعوذ بالله من هذا القول الشنيع، والاعتقاد القبيح.

ويدلّ عليه، أن الأمر مشتهر في أن النّبي ﷺ بعث الرّسل إلى الملوك، بعث إلى كسرى، وقيصر، وملك الإسكندرية، وإلى أكيدر دومة، وغيرهم من ملوك الأطراف، وكتب إليهم كتباً على ما عرف، ونقل واشتهر.

وإنّما بعث واحداً واحداً، ودعاهم إلى الله وإلى التّصديق برسالته لإلزام الحجّة، وقطع العذر لقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وهذه المعاني لا تحصل إلاّ بعد وقوع العلم بمن أرسل إليه بالإرسال والمرسل، وأن الكتاب من قبله والدعوة منه، وقد كان نبينا بعث إلى الناس كافة، وكثير من الأنبياء بعثوا إلى قوم دون قوم.

وإنّما قصد بإرسال الرّسل إلى هؤلاء الملوك والكتاب إليهم، بث الدعوة في جميع الممالك، ودعا النّاس عامّة إلى دينه على حسب ما أمره الله بذلك، فلو لم يقع العلم بخبر الواحد في أمور الدّين لم يقتصر ﷺ على إرسال الواحد من أصحابه في هذا الأمر، وكذلك في أمور كثيرة اكتفى ﷺ بإرسال الواحد من أصحابه، منها: أنه ﷺ بعث علياً لينادي في موسم الحج بمنى: «ألا لا يُحجّن بعد العام مُشرك، ولا يطوفن بالبيتِ عُريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فمدته إلى أربعة أشهر، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة»^(١).

(١) أخرجه الدارمي (ح ١٤٧٠) من طريق الشعبي، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه، و(ح ١٩٦٠) من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن شبيب، وقد حصل اختلاف في إسناده قال الدارقطني: «ورواه ابن عيينة =

ولا بُد في هذه الأشياء من وقوع العلم للقوم الذين كانوا ينادونهم حتى إن أقدموا على شيء من هذا بعد سماع هذا القول كان رسول الله ﷺ مبسوط العذر في قتلهم وقتلهم.

وكذلك بعث معاذًا إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام ويُعلمهم إذا أجابوا شرائعهم^(١).

وبعث إلى أهل خيبر في أمر القتل، وإحدًا يقول لهم: «إما أن تدوا أو تؤذونا بحرب من الله ورَسُوله»^(٢).

وبعث إلى قريظة أبا لبابة بن عبد المنذر يستترهم على حكمه^(٣).

وجاء أهل قباء واحد وهم في مسجدهم يصلون فأخبرهم بصرف القبلة إلى المسجد الحرام، فانصرفوا إليه في صلاتهم، واكتفوا بقوله^(٤)، ولا بُد في مثل هذا النوع من وقوع العلم به.

وكان النبي ﷺ يُرسل الطلائع والجواسيس في ديار الكفر، ويقتصر على الواحد في ذلك، ويقبل قوله إذا رجع، ورُبما أقدم عليهم بالقتل والنهب بقوله وحده.

ومن تدبر أمور النبي ﷺ وسيرته لم يخف عليه ما ذكرنا، وما يرد هذا إلا معاند مكابر، ولو أنك وضعت في قلبك أنك سمعت الصديق، أو الفاروق أو غيرهما من وجوه الصحابة - رضي الله عنهم - يروي لك حديثًا عن النبي ﷺ في أمر من الاعتقاد مثل جواز الرؤية على الله تعالى أو إثبات القدر، أو غير ذلك لو وجدت قلبك مطمئنًا إلى قوله، لا يتداخلك شك في صدقه وثبوت قوله.

= وأبو شيبة، وغيرهما، عن أبي إسحاق، عن زيد بن شبيب، عن علي، وهو المحفوظ «العلل (س ٣٢٩) وانظر الإرواء للشيخ الألباني (ح ١١٠١)، فقد توسع فيه، وهو في صحيح البخاري (ح ٣٦٩)، ومسلم (ح ١٣٤٧) دون ذكر العهد ودخول الجنة.

(١) تقدم برقم (٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٩٢ ح)، ومسلم (١٦٦٩ ح).

(٣) السيرة لابن هشام قصة حصار بني قريظة، وتفسير الطبري قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾

[الأنفال: ٢٧].

(٤) تقدم ص (٧٢).

وفي زماننا ترى الرجل يسمع من أستاذه الذي يختلف إليه، ويعتقد فيه التقدمة والصدق، أنه سمع أستاذه يجبر عن شيء من عقيدته الذي يريد أن يلقي الله به، ويرى نجاته فيه فيحصل للسامع علم بمذهب من نقل عنه أستاذه بحيث لا يخلجه شبهة، ولا يعتريه شك.

وكذلك في كثير من الأخبار التي قضيتها العلم يوجد بين الناس، فيحصل لهم العلم بذلك الخبر، ومن رجع إلى نفسه علم ذلك.

واعلم أن الخبر، وإن كان يحتمل الصدق والكذب، والظن والتجوز فيه مدخل، لكن هذا الذي قلناه لا يناله أحد إلا أن يكون معظم أوقاته وأيامه مشتغلاً بعلم الحديث، والبحث عن سيرة النقلة والرواة، ليقف على رسوخهم في هذا العلم، وكنه معرفتهم به، وصدق ورعهم في أحوالهم وأقوالهم، وشدة حذرهم من الطغيان والزلل، وما بذلوه من شدة العناية في تمهيد هذا الأمر، والبحث عن أحوال الرواة، والوقوف على صحيح الأخبار وسقيمها.

ولقد كانوا رحمهم الله وأنزل رضوانه عليهم، بحيث لو قتلوا لم يسامحوا أحداً في كلمة يتقونها على رسول الله ﷺ ولا فعلوا هم بأنفسهم ذلك، وقد نقلوا هذا الدين إلينا كما نقل إليهم وأدوا على ما أدب إليهم، وكانوا في صدق العناية والاهتمام بهذا الشأن بما يجلب عن الوصف، ويقصر دونه الذكر.

وإذا وقف المرء على هذا من شأنهم، وعرف حالهم، وخبر صدقهم وورعهم وأمانتهم، ظهر له العلم فيما نقلوه ورووه، ولم يحتاج إلى شيء من هذه التي قلناها، والله ولي التوفيق والمعونة.

والذي يزيد ما قلناه إيضاحاً، أن النبي ﷺ قال حين سُئِلَ عن الفرقة الناجية قال: «ما أنا عليه وأصحابي»^(١)،
يعني من كان على ما أنا عليه وأصحابي، فلا بُد من تعرف ما كان عليه رسول الله ﷺ، وليس طريق معرفته إلا
النقل فيجب الرجوع إلى ذلك، وقد قال النبي ﷺ: «لا تنازعوا الأمر أهله»^(٢).

فكما يرجع في معرفة مذاهب الفقهاء الذين صاروا قدوة في هذه الأمة إلى أهل الفقه، ويرجع في معرفة اللُّغة
إلى أهل اللُّغة، ويرجع في معرفة النحو إلى أهل النحو، فكذلك يجب أن يرجع في معرفة ما كان عليه رسول الله
ﷺ وأصحابه إلى أهل النقل والرواية، لأنهم عنوان هذا الشأن، واستغلوا بحفظه والتفحص عنه ونقله، ولولا هم
لا ندرس علم النبي ﷺ، ولم يقف أحد على سنته وطريقته»^(٣).



(١) يأتي مسنداً برقم (٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/ح ٦٢١) أو للحاكم (ح ٣٣٠) والطحاوي في مشكل الآثار (ح ١١٨٥) من طرق عن ابن الهاد،
عن محمد بن إبراهيم، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو، عن العرباض ابن سارية، قال الذهبي: «على شرطها
ولا أعرف له علة»، وأصله في الصحيحين وله شواهد متعددة كثيرة.

(٣) إلى هنا انتهى نقل المصنف عن السمعاني من كتابه الانتصار لأصحاب الحديث (ص ٣٤-٤٣) وله تكملة ذكرتها في فصل
مستقل فيما يأتي (ص ١٧٤).

فصل في معنى المُحكّم والمتشابه [٤٤٧/١]

قال بعض العلماء: آي الكتاب قِسمان، أحدهما مُحكّم، تأويله تنزيله، يفهم المراد منه بظاهره، وقسم هو متشابه لا يعلم تأويله إلا الله وقالوا: قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] الواو للاستئناف، قالوا: وكذلك أخبار الرُّسول ﷺ جارية هذا المجرى، ومنزلة هذا التنزيل.

قال الأنباري: ذهب جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ: أن تأويل المتشابه لا يُعلمه إلا الله، منهم: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله ابن عباس - رضي الله عنه -، ففي قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، وفي قراءة أبي: ﴿ويقول الراسخون في العلم﴾، وكان ابن عباس - رضي الله عنه - يقرأ: ﴿ويقول الراسخون في العلم﴾.

وقال جماعة من أهل اللغة - منهم ثعلب -: الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وقال الفراء وأبو عبيد: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مستأنفون، والله هو المنفرد بعلم التأويل.

وفي رواية ابن عباس - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ: «أنزل القرآن على أربعة أحرف»، ثم قال: «ومتشابه لا يُعلمه إلا الله»^(١).

قال أهل التفسير: معنى ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ ﴿صدقنا به﴾، ولم يقل علمناه، قالوا: ولأنه إذا كانت الواو عاطفة في المشاركة في العلم احتاج الكلام إلى إضمار والإضمار: ترك حقيقة.

(١) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره (ح ٧٢) من طريق الكلبي، عن أبي صالح، مولى أم هانئ، عن عبد الله ابن عباس مرفوعاً، وقال إن في إسناده نظر، وذلك لأنه من رواية الكلبي وهو متهم.

قالوا: ولا يجوز أن ينفي الله شيئاً عن الخلق يُثبتُه لنفسه فيكون له في ذلك شريك، ألا ترى إلى قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقوله: ﴿لَا يُجَلِّهَا لِوَقْنِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].
وقال قوم: لو كان الراسخون يعلمون تأويله، لم يكن في القرآن متشابه، وكان جميعه محكماً، وقد أخبر الله تعالى أن فيه محكماً، وفيه متشابه؛ لآئنه لو حمل على العطف اقتضى إضافة هذا القول إلى الله يعنِي قوله: ﴿أَمَّا بِهِ﴾ □
ولا يجوز إضافة ذا القول إلى الله تعالى.

فإذا قيل: إذا كان كذلك ولا يعلم تأويله، فما الفائدة فيه؟

قيل: الفائدة فيه اختبار العباد ليؤمن به المؤمن فيسعد ويكفر به الكافر فيشقى؛ لأن سبيل المؤمن إذا قرأ من هذا شيئاً أن يصدق ربه ولا يعترض فيه بسؤال وإنكار فيعظم ثوابه.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]»^(١).



(١) أخرجه سعيد من منصور في سننه (ح ١٨٠) والحاكم (ح ٣٠٣٣) من طريق حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود، ولفظه أطول، الأعمش مدلس وقد عنعن، لكن قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» ووافقه الذهبي.

فصل في كراهية التأويل [٤٤٥/١]

رُوي عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «الاستواء غير مجهُول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والجحود به كفر»^(١)، وهذا يمنع تأويله، وحمله على الاستيلاء.

ودليل آخر: أن المتكلمين مثل: الباقلاني وابن فورك وغيرهما قد أثبتوا صفات ولم يعقلوا معناها، ولم يحملوا الوجه على الذات واليدين على نعمتين، بل أثبتوها صفات ذات لورود الشرع بها.

ودليل آخر: أن من حمل اللفظ على ظاهره، وعلى مقتضى اللغة حمله على حقيقته، ومن تأويله عدل به عن الحقيقة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله وتعالى.

وفي رواية المروزي: وقد سأل أحمد عن عبد الله التيمي فقال: «صدوق لكن حكي عنه أنه ذكر حديث الضحك، فقال: مثل الزرع، وهذا كلام الجهمية»^(٢).

فصل [١١٥/٢]

قال لنا الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله: «قالوا: جعلتم أصل الدين هو الاتباع ورددتم على من يرجع إلى المعقول، ويطلب الدين من قبله، وهذا خلاف الكتاب، لأن الله ذم التقليد في القرآن، وندب الناس إلى النظر

(١) أخرجه ابن بطة -تتمة الرد على الجهمية- (ح ١٢٠) واللالكائي (ح ٥٠٦)، من طريق أبي كنانة محمد بن الأشرس قال: ثنا عمير بن عبد الحميد الثقفي، قال: ثنا قرّة بن خالد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة ولا يصح عن أم سلمة قال الذهبي في العلو: «فأما عن أم سلمة فلا يصح لأن أبا كنانة ليس بثقة وأبو عمير لا أعرفه»، وإشار إلى عدم ثبوته عن أم سلمة شيخ الإسلام كما في الفتاوى (٣٦٥/٥).

(٢) ذكره ابن بطة -تتمة الرد على الجهمية- (ح ٨٣) وأبو يعلى في إبطال التأويلات (ص ٢١٨) ولم أجده مسنداً.

والإستدلال، والرّجوع إلى الإعتبار وإِنّما ورد السّمع مؤيدا لما يدل عليه العقل ومن تدبر القرآن، ونظر في معانيه وجد تصديق ما قلناه.

والجواب:

قد دللنا فيما سبق أن الدّين هو الاتّباع، وذكرنا في بيانه ودلائله ما يجدي به المؤمن شفاء الصّدر، وطمأنينة القلب بحمد الله ومنه.

وأما لفظ التّقليد فلا نعرفه جاء في شيء من الأحاديث، وأقوال السّلف فيما يرجع إلى الدّين، وإِنّما ورد الكتاب والسّنة بالاتّباع.

وقد قالوا: إن التّقليد إِنّما هو قبول قول الغير من غير حجّة، وأهل السّنة إِنّما تبعوا قول رسول الله ﷺ، وقوله نفس الحجّة، فكيف يكون هذا قبول قول الغير من غير حجّة؟!

فإن المسلمين [قد قامت] ^(١) لهم الدّلائل السمعية على نبوة رسول الله ﷺ، لما نقل إلينا أهل الإتقان والثقات من الرواة ما لا يعد كثرة من المعجزات، والبراهين، والدلالات التي ظهرت عليه، وقد نقلها أصحاب الحديث في كتبهم ودونوها، فلما صححت عندهم نبوته، ووجدوا صدقه في قلوبهم وجب عليهم تصديقه فيما أنبأهم من الغيوب، ودعاهم إليه من وحدانية الله، وإثبات صفاته، وسائر شرائط الإسلام، وعلى أنا لا ننكر النّظر قدر ما ورد به الكتاب والسّنة، لينال المؤمن بذلك زيادة اليقين، وثلج الصّدر، وإِنّما أنكرنا طريقة أهل الكلام على ما أسسوا فإتّهم قالوا: «أول ما يجب على الإنسان النّظر المؤدّي إلى معرفة الباري» ^(٢)، وهذا قول مخترع لم يسبقهم إليه أحد من السّلف، وأئمة الدّين، ولو أنّك تدبرت جميع أقوالهم وكتبهم لم تجد هذا في شيء منها، لا منقولاً من النّبي ﷺ، ولا من الصّحابة - رضي الله عنه -، وكذلك من التّابعين بعدهم.

وكيف يجوز أن يخفى عليهم أول الفرائض وهم صُدور هذه الأمة، والسفراء بيننا وبين رسول الله ﷺ؟

(١) ساقط من المطبوع والتصحيح من الانتصار.

(٢) انظر - كمثال - المواقف للأبيحي (١/ ٦٥-٦٦) وانظر درء التعارض لشيخ الإسلام (٤/ ٥٢) وما بعدها.

ولئن جاز أن يخفى الفرض الأول على الصحابة والتابعين، حتى لم يبينوا لأحد من هذه الأمة مع شدة اهتمامهم بأمر الدين، وكمال عنايتهم حتى استخرجه هؤلاء بلطيف فطنتهم في زعمهم، فلعله خفي عليهم فرائض أخر.

ولئن كان هذا جائزاً فلقد ذهب الدين واندرس، لأننا إننا نبي أقوالنا على أقوالهم، فإذا ذهب الأصل فكيف يمكن البناء عليه؟ نعوذ بالله من قول يؤدي إلى هذه المقالة التي تؤدي إلى الانسلاخ من الدين، وتضليل الأئمة الماضيين.

هذا وقد تواترت الأخبار أن النبي ﷺ كان يدعو الكفار إلى الإسلام والشهادتين، قال ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله»^(١)، وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»^(٢)، ومثل هذا كثير، ولم يُرو أنه دعاهم إلى النظر والاستدلال، وإنما يكون حكم الكافر في الشرع أنه يدعى إلى الإسلام، فإن أبي وسأل النظرة والإمهال لا يُجاب إلى ذلك، ولكنه إما أن يسلم أو يُعطي الجزية، أو يقتل، وفي المرتد: إما أن يسلم أو يقتل، وفي مشركي العرب على ما عرف.

وإذا جعلنا الأمر على ما قاله أهل الكلام، لم يكن الأمر على هذا الوجه، ولكن ينبغي أن يُقال له: - يعني الكافر - عليك النظر والاستدلال لتعرف الصانع بهذا الطريق، ثم تعرف الصفات بدلائلها وطرقها، ثم مسائل كثيرة إلى أن يصل الأمر إلى النبوات، ولا يجوز على طريقهم الإقدام على هذا الكافر بالقتل والسبي إلا بعد أن يذكر له هذا ويمهل، لأن النظر والاستدلال لا يكون إلا بمهلة، خصوصاً إذا طلب الكافر ذلك، وربما لا يتفق النظر والاستدلال في مدة يسيرة، فيحتاج إلى إمهال الكفار مدة طويلة تأتي على سنين، لئتمكنوا من النظر على التمام والكمال، وهذا خلاف إجماع المسلمين.

(١) تقدم مسنداً برقم (٣).

(٢) تقدم مسنداً برقم (٥).

وقد حُكي عن أبي العباس بن سُريح أنه قال: «لو أن رجلاً جاءنا وقال: إن الأديان كثيرة فخلوني أنظر في الأديان فما وجدت الحق فيه قبلته، وما لم أجد فيه تركته، لن نخليه، وكلفناه الإجابة إلى الإسلام وإلا أوجبنا عليه القتل».

وقد جعل أهل الكلام من تخلف عن الإسلام ناظرًا فيه وفي غيره من الأديان مُقيماً على الطاعة محموداً في فعله، وهذا جهل عظيم في الإسلام، فينبغي على قوهم: إذا مات في مُدة النظر والمهلة، قبل قبول الإسلام أنه مات مُطيعاً لله تعالى مُقيماً على أمره لا بُد من إدخاله الجنة، كما يدخل المسلمون، فقد جعلوا غير المسلم مُطيعاً لله تعالى مؤتمراً بأمره محموداً في فعله، وأوجبوا إدخاله الجنة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة»^(١)، وهذا حديث ثابت لا شك فيه.

ومّا يدل على صحة ما ذهبنا إليه من أن الدين طريقه الإتيان، أنا إذا سلكنا طريق الإنصاف، وطرحنا المكابرات من جانب فلا بُد من الانقياد لما قلناه، لأن المقصود في الإتيان إذا كان هو إصابة الحق: فليتدبر المرء الحق: فليتدبر المرء المسلم المسترشد أحوال هؤلاء الناظرين كيف تحيروا في نظرهم، وارتكسوا فيه، فلئن نجا واحد بنظره فقد هلك الألف من الناس، وإلى أن يبصر واحد فواحد بنظره طريق الحق بنظر رحمة سبق من الله له فقد ارتطم بطريق الكفر والضلالات والبدع بنظرهم أضعاف أضعاف عدد الأولين. وهل كانت الزندقة والإلحاد وسائر أنواع الكفر، والضلالات والبدع منشؤها وابتداؤها إلا من النظر؟

فلو أنهم أعرضوا عن ذلك، وسلكوا طريق الإتيان ما أداهم إلى شيء منها. فما من هالك في العالم إلا وبدو هلاكه من النظر، وما من ناج في الدين سالك سبيل الحق إلا وبدو نجاته من حسن الإتيان، أفيستجيز مسلم أن يدعوا الخلق إلى مثل هذا الطريق المظلم، ويجعله سبيل منجاتهم؟

وكيف يستجيز ذو لب وبصيرة أن يسلك مثل هذا الطريق، وأنّي له الأمان من هذه المهالك؟

وكيف له المنجاة من أودية الكفر وعامتها، بل جميعها إنما يهبط عليها من هذه المرقاة؟ - أعني طلب الحق من النظر - ولو أعطى الخصم النصفة لا يجد بدا من الإقرار أن من كان غوره في النظر أكثر كانت حيرته في الدين أشد وأعظم.

وهل رأى أحد متكلماً أداه نظره وكلامه إلى تقوى في الدين؟ أو ورع في المعاملات؟ أو سداد في الطريقة؟ أو زهد في الدنيا؟ أو إمساك عن حرام وشبهه؟ أو خشوع في عبادة؟ أو ازدياد من طاعة؟ إلا الشاذّ النادر، بل لو قلبت القصة كنت صادقاً تراهم أبداً منهمكين في كل فاحشة ملتبسين بكل قاذورة لا يراعون عن قبيح، ولا يتردعون من باطل إلا من عصمه الله، فلئن دهم النظر اليقين وحقيقة التوحيد، فليس ثمرة اليقين هذا وتعسا لتوحيد آداهم إلى مثل هذه الأشياء، وأوردتهم هذه المتالف في الدين، ومن الله التوفيق وحسن المعونة»^(١).

فصل [١٢٢/٢]

٧١- عن أبي جريّ جابر بن سليم: ركبت قعوداً لي وأتيت مكة في طلبه فأنخت بباب المسجد، فإذا هو جالس وهو محتبيء ببردّة لها طرائق حمراء، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك. قلت: إنا معشر أهل البادية قومٌ منّا الجفاء، فعلمني كلماتٍ ينفعني الله بهنّ. قال: ادنّ - ثلاثاً - فقال: أعد عليّ. فقلت: إنا معشر أهل البادية قومٌ منّا الجفاء، فعلمني كلماتٍ ينفعني الله عزّ وجلّ بهنّ: فقال: «أتق الله ولا تحقرنّ من المعروفِ أو الخير شيئاً. ولو أن تصبّ فضل دلوك في إناءٍ المستسقي، وإذا لقيت أخاك المسلم فالحقّه بوجهٍ منسبطٍ. وإيتاك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحبُّ المختال. وإن امرؤ سبّك بما يعلم فيك فلا تسبه بما تعلم فيه، فإن الله عزّ وجلّ يجعله لك أجراً، ويجعله عليه وزراً ولا تسبّن شيئاً مما خولك الله عزّ وجلّ». فقال أبو جريّ: «فوالذي ذهب بنفس محمدٍ ﷺ ما سببت لي شاةً، ولا بعيراً»، قال رجلٌ: يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار قد يكون بالرجل القرخ، أو الشّيء يستحي منه، قال: «لا بأس إلى نصف الساق أو إلى الكعبين، إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بُردين فتبختر

(١) الانتصار لأصحاب الحديث (ص ٥٩-٦٦).

فِيهَا، فَنَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَمَقَّتَهُ، فَأَمَرَ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، وَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَاحْذَرُوا وَقَائِعَ
 اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(١) [٧١ / ٢]



(١) أخرجه أحمد (ح ٢٠٦٣٢ - ٢٠٦٣٥) وأبوداود (ح ٤٠٨٤) والنسائي (ح ٩٦١١ و ٩٦١٥ و ٩٦١٦) وغيرهما من طرق عن جابر بن سليم وفي بعضها: «أبو جري»، دون سؤال الرجل عن الإسبال وجواب النبي ﷺ، وفي بعضها جهالة وانقطاع، لكنه صحيح بمجموعها، انظر الصحيحة للألباني (٧٧٠ و ١١٠٩ و ١٦٥٢ و ٣٤٢٢) أما الزيادة فقد أخرجها الطبراني في الكبير (ح ٢٠٦٣٢) من طريق أبي مسلم الكشي، ثنا سهل بن بكار، ثنا أبو الخليل عبد السلام، ثنا عبيدة الهجيمي به، وإسنادها لئن كما قال الذهبي في العلوّ.

فصل في وجوه القرآن [١٨٠/٢]

عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، «المحكّمات: ناسخه وحلاله، وحرامه وحدوده، وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به، قال: ﴿وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾، فالمتشابهات: منسوخه، ومقدمه، ومؤخره وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به ولا يعمل به، فأما المؤمنون فيقولون: ﴿كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، محكمه ومتشابهه، وأما الذين في قلوبهم زيغ من أهل الشك، فيحملون المحكم على المتشابه، والمتشابه على المحكم، ويلبسون فيلبس الله عليهم»^(١).

وعن أبي صالح عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «أنزل القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع أحدا جهالتها، ووجه عربي: يعرفه العرب، ووجه تأويل: يعلمه العلماء، ووجه تأويل: لا يعلمه إلا الله عز وجل من انتحل فيه علما فقد كذب»^(٢).

(١) أخرجه بطوله ابن بطة (ح ٧٨١) وأخرجه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسير الآية، مفرقا، وصحيفة علي بن طلحة عن ابن عباس، قبلها العلماء ورووا عنها واعتمدها في النقل عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٤١٤) والطبراني في مسند الشاميين (ح ١٣٨٥) والخطيب (٥٠/١٧) من طرق عن محمد بن حرب، عن أبي سلمة سليمان بن سليم، عن أبي حصين الكوفي، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن ابن عباس، أبو حصين هو عثمان عاصم الأسدي الكوفي ثقة ثبت، ظاهر الإسناد الصحة، لكن أبو حصين لم أجد له رواية عن أبي صالح مولى أم هانئ، وإنما عن أبي صالح السمان، ولم أر فيمن يروي عنه سليمان بن سليم، ومدار الإسناد على محمد بن حرب وهو ثقة، فالله أعلم، ورواه ابن جرير نحوه من طريق محمد بن السائب الكلبي وهو متهم، ورواه ابن جرير كذلك من طريق مؤمل قال: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، قال: قال ابن عباس، بلفظ: «التفسير على أربعة وجوه..»، مؤمل ضعيف وأبو الزناد لم يسمع ابن عباس، فإسناده ضعيف.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وأمر، وحلال وحرام، ومحكم، ومتشابه، نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمة، وآمنوا بمتشابهه، وقولا آمنا به كل من عند ربنا»^(١).

وروي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: جلست من النبي ﷺ مجلسا ما جلست مجلسا أغبط عندي منه، خرج رسول الله ﷺ وقوم يتجادلون بالقرآن على باب حجرته، فخرج محمرا وجهه، فقال: «بهذا ضلت الأمم قبلكم، جادلوا بالكتاب وضربوا بعضه ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا، ولكن نزل يصدق بعضه بعضا، فما كان من حلال فاعملوا به، وما كان من حرام فانتهوا عنه واتركوه، وما كان من متشابهه فآمنوا به»^(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبيزى قال: لما وقع الناس في أمر عثمان قلت لأبي بن كعب: يا أبا المنذر ما المخرج؟ قال: «كتاب الله، ما استبان لك فأعمل به وانتفع به، وما اشتبه عليك فآمن به، وكله إلى عالمه»^(٣).

(١) أخرجه ابن حبان (ح ٧٤٥) والحاكم (ح ٣١٤٤) والطحاوي في المشكل (ح ٣١٠٢)، من طريق سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن ابن مسعود مرفوعا، قال ابن عبد البر: «هذا حديث لا يثبت، لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن ابن مسعود، ولم يلق ابن مسعود»، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٥٨٧) دون زيادة: «زاجر..».

(٢) أخرجه بهذا التمام الحارث في مسنده (ح ٧٣٥ بغية) والطبراني في الأوسط (ح ٥١٥) من طريقين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، ورواه الطبراني في الكبير (١٣/ح ١٤١٧٧) من طريق يحيى بن أيوب العلاف المصري، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أبنا يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد عن القاسم، عن أبي أمامة، عن عبد الله بن عمرو، وإسناده لا بأس به، وأخرجه الإمام أحمد (ح ٦٨٤٥)، وابن ماجه (ح ٨٥) وحسنه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ٤٠٦) دون قوله: «وما كان من متشابهه فآمنوا به».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٦٧٧) والتاريخ الأوسط (ح ٢٠٩) والحاكم (ح ٥٣٢١) من طريق أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزى عن أبيه، عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزى قال الحافظ: «مقبول» أي حين يتباع وإلا فهو ضعيف.

وعن عطاء، عن ابن عباسٍ - رضي الله عنه - قال: «لا تضربوا القرآن بعضه ببعض، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبهم»^(١)، ففي هذه الأحاديث أمر بالاتباع، ونهى عن الكفّ عن المشتبهات.

سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن السّاعة، فأمسك عن الجواب حتّى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٤٢) ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ [النّازعات: ٤٣]، وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧]^(٢).

وروي: «نهينا عن التنطع والتعمق والغلو في الدين»^(٣)، فإذا كان التنطع مذموماً في أمر الدين، ففي شأن الرب وصفاته كان الكراهة فيه أكثر.

فصل [٢٨٢/٢]

٧٢- بَقِيَّةُ (بْنِ الْوَلِيدِ الْبَجَلِيِّ) عن عبد الرحمن بن عائذ، عن المقدم بن معدي كرب قال رسول الله ﷺ: «إذا حدّثتم الناس عن ربهم فلا تحدّثوهم بما يفزعهم، ويشقّ عليهم»^(٤). [٢٤٧/٢]

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٠٦٧٢) والهروي في ذم الكلام (ح ١٧٨) من طريقين عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه نحوه الإمام أحمد (ح ١٤٤٩٣) قال: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك، حدثنا الحسن عن جابر ابن عبد الله، وإسناده ضعيف فالحسن لم يسمع من جابر، ورواه أحمد كذلك (ح ٢٣٣٠٦) من طريق يحيى ابن أبي بكير، حدثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط، قال: سمعت أبي يذكر، عن حذيفة به، قال الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٧٧١): «على شرط مسلم».

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وجاء في صحيح البخاري (ح ٧٢٩٣) عن عمر بلفظ: «نهينا عن التكلف» وهو بمعناه، وعن ابن مسعود مرفوعاً: «هلك المنتطعون»، أخرجه مسلم (ح ٢٦٧٠) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: «وأيّاكم والتنطع والتبدع والتعمق» أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٤٦٥)، والطبراني في الكبير (ح ٨٨٤٥) وغيرهما.

(٤) إسناده المصنف فيه سقط كما في المطبوع، أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٨١٩٦) والبيهقي في الشعب (ح ١٦٣١) والهروي في ذم الكلام (ح ٦٢٤) وابن عدي في الكامل في ترجمة الوليد بن كامل البجلي، من طريق بقية بن الوليد عنه عن نصر بن علقمة عن عبدالرحمن بن عائذ عن المقدم به، وإسناده ضعيف بسبب الوليد بن كامل قال البخاري: «عنده عجائب»، وانظر الضعيفة للألباني (ح ٢٤٩٢).

٧٣- عبد الكريم، عن عطاء، عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة أُسري بي مررتُ على جبرائيل في الملا الأعلى كالحلس البالي من خشية الله تعالى»^(١). [٢٤٨/٢].

٧٤- أبو أيوب الخبائري نا سعيد ابن موسى، نا رباح بن زيد، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إن موسى بن عمران عليه السلام كان يمشي ذات يوم في الطريق فناداه الجبار يا موسى. فالتفت يميناً وشمالاً، ولم ير أحداً، ثم ناداه الثانية يا موسى بن عمران فالتفت يميناً وشمالاً ولم ير أحداً، وارتعدت فرائضه، ثم نُودي الثالثة: يا موسى بن عمران إني أنا الله لا إله إلا أنا، فقال: ليبيك، فخر الله ساجداً فقال: ارفع رأسك يا موسى بن عمران، فرفع رأسه فقال: يا موسى إن أحببت أن تسكن في ظلّ عرشي يوم لا ظلّ إلا ظلي، يا موسى كُن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج العطوف، يا موسى ارحم تُرحم، يا موسى كما تدين تُدان. يا موسى نبي بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحدٌ بمحمدٍ أدخلته النار، ولو كان إبراهيم خليلي وموسى كليبي. فقال: إلهي، ومن أحمد؟ قال: يا موسى، وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منه كتبت قبل أن أخلقه بألفي سنة. وعزتي وجلالي إن الجنة محرمةٌ حتى يدخلها محمدٌ وأُمَّته. قال موسى - عليه السلام: ومن أمة أحمد؟ قال: أُمَّته الحمادون يحمدون صُعوداً وهبوطاً، وعلى كلِّ حالٍ يشدون أوساطهم ويُطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل، أقبل منهم اليسير وأدخلهم بشهادة أن لا إله إلا الله، قال: إلهي اجعلني من أمة ذلك النبي قال: استقدمت واستأخر يا موسى، ولكن ساجع بينكم وبينه في دار الجلال»^(٢). [٢٥٠/٢].

٧٥- ديلم بن غزوان ثنا ثابت، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رأسٍ من المشركين يدعوه إلى الله فقال المشرك: «هذا الذي يدعوني إليه من ذهبٍ أو فضةٍ أو من

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٦٢١) والطبراني في الأوسط (ح ٤٦٧٩) من طريق عبد الكريم الجزري عن عطاء عن جابر وفي طرقة ضعيف لكن حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٢٨٩).

(٢) إسناده تالف والحديث موضوع كما قال الذهبي في ترجمة سعيد بن موسى، أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٦٩٦) أبو أيوب أو سليمان سلمة قال أبو حاتم: «متروك لا يشتغل به» وقال ابن الجنيدي: «كان يكذب»، وشيخه سعيد بن موسى الأزدي اتهمه ابن حبان بالوضع.

نُحَاسٍ؟»، فتعاضم مقاتلته في صدرِ رُسُولِ رُسُولِ اللَّهِ فرجع إلى رُسُولِ اللَّهِ ﷺ فأخبره فقال: «ارجع إليه» فرجع إليه بِمِثْلِ ذَلِكَ، وأُرْسِلَ عَلَيْهِ صَاعِقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَتُهُ وَرُسُولُ رُسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الطَّرِيقِ لَا يَدْرِي، فرجع إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ صَاحِبِكَ بَعْدَكَ»، ونزلت على رُسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ [الرعد: ١٣] (١). [٢٥١/٢]



(١) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٦٩٢) والبخاري (ح ٧٠٠٧) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٦٠٥) والهروي في ذم الكلام (ح ٦٤٤) من طريق ديلم، وإسناده صحيح، صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة، ورواه الطبري في التفسير، والطبراني في الأوسط (ح ٢٦٠٢) وأبو يعلى في المسند (ح ٣٤٦٨) والهروي في ذم الكلام (ح ٦٤٥) من طريق علي بن أبي سارة به وهو ضعيف.

فصل في الوسوسة في أمر

الرب عز وجل [٢٨٥/٢]

٧٦- وحدثنا ابن أبي عاصم، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا حسين ابن عليّ، عن زائدة عن عاصم عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سألت رجل رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله إني أحدث نفسي من أمر الربّ تبارك وتعالى لأن آخر من السماء أحب إليّ من أن أتكلّم به»، قال: «ذاك محض الإيمان»^(١). [٢٥٢ / ٢]

٧٧- إسحاق ابن يوسف، عن سفيان الثوري عن حماد، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله إني أجد في صدري الشيء لأن أكون حمماً أحب إليّ من أن أتكلّم به». فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، الحمد لله الذي ردّ أمره إلى الوسوسة»^(٢). [٢٥٣ / ٢]

(١) أخرجه مسلم (ح ١٣٢) بلفظ: «جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلّم به، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان» والحديث له طرق متعددة وألفاظ متقاربة وسياق المصنف أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (ح ٢٢٨).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٦٥٨) وابن حبان (ح ٦١٨٨) من طريق إسحاق، وأعلّ النسائي هذا الإسناد فقال: «ما علمت أن أحدا تابع اسحق على هذه الرواية والصحيح ما رواه عبد الرحمن» يعني ما رواه قبله من طريق محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم أن النبي ﷺ قال: «ذاك محض الإيمان»، لكن الحديث صحيح قطعاً أخرجه أحمد (ح ٢٠٩٧) وأبوداود (ح ٥١١٢) وغيرهما من طريق منصور، عن ذر، عن عبد الله بن شداد، عن ابن عباس، قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ٦٥٢): «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين».

٧٨- عبدالله بن الأجلح عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله قال: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ. فَيَقُولُ: اللهُ، فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ اللهُ؟ فَيَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(١). [٢٥٤ / ٢]

وفي رواية: عن جعفر بن برقان قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «إِنْ سَأَلَكُمُ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ فَقُولُوا: اللهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللَّهُ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢). [٢٥٥ / ٢]

وفي رواية عن أنس: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِلُّونَ»^(٣). [٢٥٧ / ٢]

٧٩- عبد المجيد ابن أبي رواد، نا مُعْتَمِر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: خرجت مع عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يوم الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة ببعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدَرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ، الْأَوَّلِ ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّلَاثِ، ثُمَّ الرَّابِعِ، وَمَا رَابِعٌ أَرْبَعَةٌ بِبَعِيدٍ»^(٤). [٢٥٨ / ٢]

(١) أخرجه أحمد (٢٦٢٠٣) من طريق الضحاك بن عثمان عن هشام عن أبيه عن عائشة، وقد خولف فيه، قال البزار: «وهذا رواه غير واحد، عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة، وغير واحد عن عائشة»، وسئل أبو زرعة عن حديث رواه عبد الله بن الأجلح فقال: «هذا خطأ، وهم فيه عبدالله بن الأجلح»، قيل له: فإن ابن أبي فديك روى عن الضحاك بن عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة؟ قال: «وهم فيه الضحاك بن عثمان وهو خطأ»، يعني: والصحيح: حديث ابن عيينة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ العلل لابن أبي حاتم (س ١٩٦٩) وقال الدارقطني بعد أن ذكر الخلاف: «والمحفوظ: عن هشام، عن أبيه، عن أبي هريرة» العلل (س ٣٤٩٩) فالرواية معلولة لكن المتن صحيح عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه إسحاق في مسنده (ح ٣١٩) وابن أبي عاصم (ح ٦٤٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ١٤) قال الشيخ الألباني في الظلال: «سناده ضعيف لإعضاله فإن جعفر بن برقان من اتباع التابعين».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٦٤٧) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٩٦٦) وأصله في مسلم (ح ١٣٦) دون قوله: «فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِلُّونَ».

(٤) أخرجه ابن ماجه (ح ١٠٩٤) من طريق عبدالمجيد، قال الشيخ الألباني: «إسناده ضعيف علته عبد المجيد ابن أبي رواد» انظر الضعيفة: (ح ٢٨١٠).

فصل [٢٩٥/٢]

أخبرنا أبو الخير عبد الله بن مرزوق الهروي، أنا أبو روح ثابت بن محمد السعدي في كتابه، أنا أبي، أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم القرشي، نا عثمان ابن سعيد الدارمي قال: باب توقيف أحاديث رسول الله ﷺ أن تعارض بشيء من المقاييس أو تنفى بتأويل القرآن:

٨٠- حدثنا^(١) موسى بن إسماعيل نا حماد وهو ابن سلمة، عن محمد بن إسحاق عن سالم المكي، عن موسى بن عبد الله بن قيس، عن عبد الله أو عبید الله بن أبي رافع أن النبي ﷺ قال: «لا أعرفن ما بلغ أحدكم عني حديث من حديثي قد أمرت فيه أو نهيت، وهو متكيء على أريكته فيقول: لا حاجة لي به هذا القرآن، ما وجدنا فيه أتبعناه وما لم نجد فيه لم نتبعه»^(٢). [٢٦٨/٢]

وروي: «ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه»^(٣).

قال الدارمي: يقول: أوتيت القرآن، وأوتيت مثله من السنن التي لم ينطق القرآن بنصه، وما هي مفسره لإرادة الله تعالى به، فمن ذلك: تحريم لحم الحمار الأهلي، وكل ذي ناب من السباع، وليس بمنصوصين في الكتاب وهو

(١) القائل هو الدارمي وقد رواه المصنف من طريقه بإسناده ولهذا جعلت له رقماً.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٣٨٧٦ و ٢٣٩١٢)، و، وأبوداود في السنة (ح ٤٦٠٥)، والترمذي في العلم (ح ٤٦٦٣)، وابن ماجه في المقدمة، (ح ١٣)، قال الترمذي: «حسن صحيح» وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والبيهقي، وقد تابع مالك سفيان، رواه الحاكم (ح ٣٦٩)، وحصل في طرق الحديث اختلاف بينه الدارقطني في العلل (س ١١٧٢).

(٣) أخرجه أحمد (ح ١٧١٧٤) والترمذي في العلم (ح ٢٦٦٤) وأبوداود في السنة (ح ٤٦٠٤) وابن ماجه في المقدمة (ح ١٢) وغيرهم من طرق عن عبدالرحمن بن أبي عوف عن المقدم بن معد يكرب الكندي، وتابعه الحسن بن جابر، أخرجه أحمد (ح ١٧١٩٤)، والحديث حسنه الترمذي وصححه الحاكم (ح ٣٧١)، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (ح ٢٨٧٠).

كقوله الذي روى عنه أبو هريرة - رضي الله عنه - : «أوتيت جوامع الكلم»، ففسره الزهري وقال: «كان يجمع للنبي ﷺ في الكلمة من الأشياء مما يكتب قبله في الكتب، يعني فيفسرها النبي ﷺ» (١).

قال ابن مسعود، وابن عباس، وعمران بن حصين رضي الله عنهم: «إن جميع ما أمر به رسول الله ﷺ، ونهى عنه هو عن الله وفي كتاب الله» فتأولوا فيه قول الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وذكر حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في المنتمصات، وقال: «ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله وقرأ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]» (٢).

وذكر حديث ابن عباس - رضي الله عنه - : «ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فإني أشهد أن رسول الله ﷺ نهى عن النقيير، والمقير، والدباء، والحتتم» (٣).

قال الدارمي: يقول ابن عباس - رضي الله عنه - : ليس النقيير، والمقير، والدباء والحتتم، بمنصوصات في كتاب الله عز وجل وهي داخلة في قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وفي قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

قال: وكذلك كل ما أمر به رسول الله ﷺ، ونهى عنه داخل في تأويل هاتين الآيتين، وما أشبههما من القرآن.

(١) أخرجه البخاري (٧٠١٣) ومسلم (٥٢٣) بلفظ: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»، هذا لفظ البخاري، وقول الزهري عنده دون مسلم.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٨٦) ومسلم (ح ٢١٢٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٤١٤٢) والنسائي (ح ٥١٣٤) من طريق سليمان التيمي، عن أسماء بنت يزيد، عن ابن عم، لها يقال له أنس عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لجهالة حال الراوي عن ابن عباس وهو أنس القيسي ولهذا ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن النسائي.

وذكر عن أبي نضرة قال: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فَجَعَلَ يَحْدُثُنَا فَقَالَ رَجُلٌ: حَدَّثَنَا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ فَقَالَ: «إِنَّكَ أَحْمَقُ، ذَكَرَ اللَّهُ الزَّكَاةَ فِي كِتَابِهِ فَأَيْنَ فِي مِائَتَيْنِ خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ، ذَكَرَ اللَّهُ الصَّلَاةَ فِي كِتَابِهِ، فَأَيْنَ الظُّهْرَ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ أَرْبَعًا حَتَّى أَتَى عَلَى الصَّلَوَاتِ، ذَكَرَ اللَّهُ الطَّوَافَ فِي كِتَابِهِ فَأَيْنَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا، إِنَّهَا يَحْكُمُ مَا هُنَاكَ وَيَفْسِرُهُ السَّنَةُ»^(١).

وذكر حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «سَيِّئَاتِي نَاسٌ يَجَادِلُونَكُمْ بِشَبَهَاتِ الْقُرْآنِ فَخَذَوْهُمْ بِالسَّنَنِ فَإِنْ أَصْحَابُ السَّنَنِ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ»^(٢).

وذكر عن سعيد بن جبير أنه حدث بحديث عن النبي ﷺ فقال رجل من أهل الكوفة: إن الله يقول كذا وكذا، فغضب سعيد غضبا شديدا، وقال: «أَلَا أَرَأَيْكَ تَعَارَضَ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ»^(٣).

وذكر عن حسان بن عطية قال: «كَانَ جِبْرَائِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّنَةَ يُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ»^(٤).

(١) تقدّم نحوه مسندا برقم (٧٠)، وهذه الرواية أخرجه نعيم بن حماد فيما رواه من كتاب الزهد لابن المبارك (٢٣/٢) والهروي في ذم الكلام من طريق علي بن زيد عن أبي نضرة وإسنادها ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان لكن القصة ثابتة بطرقها الأخرى كما مرّ.

(٢) يأتي مسندا برقم (١٢٠).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٥٩٦) والآجري في الشريعة (ح ٩٩) وابن بطة في الكبرى (ح ٨١) والخطيب في الجامع (ح ٣٥٣) من طرق عن حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود في المراسيل (ح ٥٣٦)، والدارمي في السنن (ح ٥٩٤)، وابن بطة في الكبرى (ح ٩٠) والمروزي في السنة (ح ٣٥٣)، والهروي في ذم الكلام (ح ٢٢٤) وغيرهم من طرق عن الأوزاعي عن حسان وهو صحيح عنه لكنه مقطوع.

قال الدارمي في قول يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنة»^(١) يعني أن السنة تفسر القرآن، والقرآن أصول محكمة مجملة لا تفسر السنة، والسنة تفسرها، وتبين حدودها، ومعانيها، وكيف يأتي الناس بها.

وذكر عن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله ﷺ عن الحذف، وقال: «إِنَّهُ لَا يَصْطَادُ صَيْدًا، وَلَا يَنْكِي عَدُوًّا، وَلَكِنهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ»، فقال بعضهم: ما بأس بهذا، فقال: «أحدثك عن رسول الله ﷺ وتهاون به، لا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا»^(٢).

وذكر حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض»، فقال فتى: يا أبا هريرة أهكذا كان يمشي ذاك الفتى الذي خسف به، ثم ضرب بيده فعرش عشرة كاد ينكسر منها، فقال أبو هريرة - رضي الله عنه - : «للمنخرين، وللفم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]»^(٣).

وذكر حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئتكم به»^(٤).

وذكر حديث الزبير في شراج الحرّة، قال الزبير: «فوالله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]»^(٥).



(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٥٩٣)، والهروي في ذم الكلام (ح ٢١٩)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (ح ٤٧) من طريق معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق عن الأوزاعي عن يحيى، وإسناده جيد.

(٢) تقدّم مسنداً برقم (٦٩).

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٤٥١) من طريق عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني ابن عجلان، عن العجلان، عن أبي هريرة، وإسناده جيد، والحديث بدون قصة المستهزئ في صحيح البخاري (ح ٥٧٨٩) ومسلم (ح ٢٠٨٨) من طرق.

(٤) يأتي مسنداً برقم (٩٢).

(٥) أخرجه البخاري (ح ٢٣٥٩)، ومسلم (ح ٢٣٥٧).

فصل فيمن كان يقضي بالقضاء ويرى الرأي ثم يبلغه الحديث عن رسول الله ﷺ فيترك رأيه، ويرجع إلى حديث رسول الله ﷺ [٣٠٢/٢]

رُوي عن ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن عمرو بن شعيب وعبد الله بن طاووس، حدّثاه عن طاووس قال: جاءنا عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - فسئل عن امرأة أفاضت بالبيت ثم حاضت، أتصدر قبل أن تطوف بالبيت؟ فقال: «لا تصدر، حتى تطوف»، ثم جاءنا العام المقبل فسئل عن مثل ذلك فقال: «لتصدر»، قال طاووس: فقلت له: فإنك قد كنت أفيتت عام الأول بغير هذا، فقال: ابن عمر: «بلغتنا السنة»^(١).

وروي حماد بن زيد، عن سليمان الربيعي عن أبي الجوزاء قال سمعت ابن عباس - رضي الله عنه - وهو يأمر بالصرف الدرهم بالدرهمين، والدينار بالدينارين يدا بيد، فقدمت العراق فأفيتت الناس بذلك، ثم بلغني أنه نزل عن ذلك فقدمت مكة فسألته فقال: «إنما كان ذلك رأياً وهذا أبو سعيد يحدث عن النبي ﷺ أنه نهى عنه»^(٢).

ورى الشافعي رحمه الله قال: أخبرني من لا أتهم عن ابن أبي ذئب قال أخبرني مخلد بن خفاف قال: ابتعت غلاماً فاستغللته، ثم ظهرت منه على عيب فخاصمت فيه إلى عمر بن عبد العزيز فقضى لي برده وبرد غلته، فأتيت عروة بن الزبير فأخبرته فقال: أروح إليه العشيّة فأخبره أن عائشة رضي الله عنها أخبرتني أن رسول الله ﷺ قضى في مثل هذا «أن الخراج بالضمان»، فعجلت إلى عمر فأخبرته بما أخبرني عروة عن عائشة عن النبي ﷺ فقال عمر: «فما أيسر على قضاء قضيتته، الله يعلم أنني لم أرد فيه إلا الحق فبلغتني فيه سنة عن رسول الله ﷺ أن أراد

(١) لم أجده وإسناد المصنف فيه انقطاع.

(٢) أخرجه أحمد (ح١٤٤٧) وابن ماجه (ح٢٢٥٨) من طريق سليمان، وهو صحيح وأصله في الصحيحين.

قضاء عمر، وأنفذ سنة رسول الله ﷺ، فراح إليه عروة فأخبره ففضى لي أن أخذ الخراج من الذي قضى عليّ له^(١).

وروي عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال عام الفتح: «من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إن أحب أخذ العقل، وإن أحب فله القود»^(٢)، وقيل لابن أبي ذئب: تأخذ به يا أبا الحارث؟ ف ضرب صدر السائل، وصاح به صياحا كثيرا، وقال: «أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول: تأخذ به؟! نعم، أخذ به، وذلك الفرض عليّ وعلى كل من سمعه، إن الله اختار محمداً من الناس فهداهم به وعلى يديه، واختار لهم ما اختار له على لسانه، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين، ولا مخرج لهم من ذلك»^(٣).

وقال الأوزاعي: «من رغب عن أبناء النبوة - يعني أحاديث النبي ﷺ - فقد تقطعت من بين يديه أسباب الهدى، ولقي حجة فتنته، وتلك أبلغ الشرور في القلوب عقوبة، وما أرى امرئ في شيء سبقه إليه رسول الله ﷺ فقال فيه إلا أتباعه»^(٤).

(١) أخرجه الشافعي في مسنده (ص ٢٤٣) ومن طريقه البيهقي في الكبرى (ح ١٠٧٤٢) وفي إسناده جهالة الذي حدث الشافعي، وأما المرفوع منه فأخرجه أحمد (ح ٢٤٢٢٤) وأبوداود (ح ٣٥٠٨) والترمذي (ح ١٢٨٥) وابن ماجه (ح ٢٢٤٣) من طريق مخلد بن خفاف وهو ضعيف، ورواه الترمذي (ح ١٢٨٦) من طريق عمر بن علي المقدمي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة نحوه، ورواه أبو داود (٣٥١٠) وابن ماجه (٢٢٤٣) من طريق مسلم بن خالد الزنجي حدثنا هشام بن عروة عن أبيه كذلك، وبهذه الطريق حسنه الشيخ الألباني في الإرواء (١٥٩/٥) ولا سيما أن أهل العلم تلقوا هذا الحديث بالقبول، وعملوا به.

(٢) أخرجه البخاري (ح ١١٢) ومسلم (ح ١٣٥٥).

(٣) تقدم مسنداً برقم (٤٦).

(٤) لم أقف عليه.

قال بعض العلماء: صدق الأوزاعيَّ فإن النبي ﷺ قال: «ومن رغب عن سنتي فليس مني»^(١)، ولعن تارك سنته^(٢).

فكل ما صحَّ عن رسول الله ﷺ من أفعاله، وأمره، ونهيه، وسنن، وأمر الله بالافتداء برسوله فيها غير أن بعضها ألزم من بعض، وبعضها أيسر من بعض قال: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فهذا أمر الله في اتباع رسوله ﷺ، واتباع سنته، غير أن لسنته وجهين كما قال مكحول^(٣) بعضها لازمة ولا يجوز تركها، وتركها ضلال لكل عامد راغب عنها مثل: المسح على الخفين، الوتر، والركعتين قبل الفجر، والركعتين بعد الظهر، والركعتين بعد المغرب، والتسيحات في الرُّكُوع والسُّجُود، وما أشبهها في الوضوء، والصلاة، والزكاة والصيام، والحج تركها عمدا خلاف وضلال ومعاندة للرسول ﷺ.

ومنها ما هو فضيلة وأدب، الاختيار فيها الأخذ بها على كل حال، وتركها من غفلة أو سهو أو عجز من غير استخفاف بها وتهاون، فالرجاء أن لا تبعة على صاحبها في الدنيا ولا في الآخرة مثل: نهيه عن القرآن بين

(١) أخرجه البخاري (ح ٥٠٦٣) وفيه قصة.

(٢) أخرجه الترمذي (ح ٢١٥٤) من طريق ابن أبي الموالى، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن موهب، عن عمرة، عن عائشة وقال: «هكذا روى عبدالرحمن بن أبي الموالى هذا الحديث عن عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب عن عمرة عن عائشة عن النبي ﷺ بلفظ: «سنة لعنتهم» وذكر منهم التارك لسنته، ورواه سفيان الثوري وحفص بن غياث وغير واحد عن عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب عن علي بن حسين عن النبي ﷺ مرسلا وهذا أصح» وكذا قال أبو حاتم في العلال، ورواه المصنف من طريق علي بن الحسين مرسلا، وضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ٤٤).

(٣) أخرج الدارمي في السنن (ح ٥٩٥)، والآجري في الشريعة (ح ١٠٨) بإسناد حسن عن مكحول قوله: «السنة ستان: سنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غير حرج».

التمرّتين^(١)، وأن لا يبيزق أحد عن يمينه^(٢)، ومثل قوله: «إِذَا وَقَعَ الدُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمَسْهُ»^(٣)، و«لا تتركوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ»^(٤)، و«غَطُّوا آئِيَتِكُمْ وَاطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ بِاللَّيْلِ»^(٥).

وما أشبه ذلك فلا يجوز على حال ترك شيء منها دق أو جلّ على عمد استخفافاً بها، ورغبة عنها، فمن فعل ذلك معاندة لأمر رسول الله ﷺ فهو الضال الممقوت في الدنيا المعذب في الآخرة إلا أن يعفو الله عنه.

ومن قال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأنا أقول بخلافه فقد تكلم بعظيم يستتاب من ذلك، ومن قبل عن النبي ﷺ فإنما يقبل عن الله ومن رد عليه فإنما يردّه على الله، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

قال الشافعي رحمه الله: (وتقام سنة رسول الله ﷺ مع كتاب الله عز وجلّ مقام البيان عن الله عز وجلّ وليس شيء من سنن رسول الله ﷺ يُخالف كتاب الله في حال، لأن الله عز وجلّ قد أعلم خلقه أن رسول الله ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم)^(٦).

وقول من قال: يعرض السنة على القرآن فإن وافقت ظاهره، وإلا استعملنا ظاهر القرآن، وتركنا الحديث، فهذا جهل، وقد قصّ الله علينا أن ننتهي إلى سنة نبيه، وليس لنا معها من الأمر شيء إلا التسليم لها واتباعها، ولا تعرض على قياس ولا على شيء غيرها، وكل ما سواها من قول الأدميين تبع لها.

(١) أخرجه البخاري (ح ٢٤٨٩)، ومسلم (ح ٢٠٤٥) عن ابن عمر.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٤١٤)، ومسلم (ح ٥٤٨) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٣٢٠) عن أبي هريرة.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٦٢٩٣)، ومسلم (ح ٢٠١٥) عن ابن عمر.

(٥) أخرجه البخاري (ح ٥٦٢٣)، ومسلم (ح ٢٠١٢) عن جابر.

(٦) كتاب اختلاف الحديث - ملحق بالأم - (٨/ ٥٩٥)، وهو في الرسالة بألفاظ أخرى انظر (ص ٨٥-٨٨).

فصل [٣٠٦/٢]

رُوي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنه سُئل عن قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أممي قائمة بالحقّ ظاهرين على من سواهم إلى يوم القيامة»^(١) فقال: «الطائفة دون الألف، وسيبلغ هذا الأمر إلى أن لا يبلغ عدد المتمسكين بها كان عليه رسول الله إلاّ دون الألف، يسلي بذلك ألا يعجبهم كثرة أهل الباطل»^(٢).



(١) تقدم مسنداً برقم (٥٠).

(٢) لم أجده مسنداً، وقد نقله عنه أصحاب معاجم اللغة كتاج العروس ولسان العرب وابن الأثير في النهاية.

فصل في أبواب من السنة [٣٧٩/٢]

باب في التمسك بالسنة [٣٧٩/٢]

(هنا روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة»^(١). [٣٨١ / ٢]

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من [يعش] حقاً بلسانه جرى له أجره حتى يأتي الله يوم القيامة فيوفيه إياه»^(٢). [٣٨٢ / ٢]

وعن سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَعَمَلٌ صَالِحًا ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، قال: «لزوم السنة والجماعة»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (ح ٢٦٧٨)، وغيره من طرق لا يصح منها شيء، انظر نافلة الشيخ الحويني (ح ١٩٣) وضعيفة الشيخ الألباني - رحمه الله - (ح ٤٥٣٨).

(٢) ما بين المعكوفين خطأ، صوابه: «من نعش» أي: أحيا، والخبر أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (ح ٧٦) والبيهقي في الشعب (ح ٧٢٧٥ و٧٢٧٦) والخطيب (١٧١ / ٢٠) من طريق عبدالله بن المبارك أنبأ عبيدالله بن موهب عن مالك بن محمد بن حارثة الأنصاري عن أنس مرفوعاً، وإسناده ضعيف لضعف عبيدالله بن موهب، ومالك بن محمد عن أنس مرسل.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٤٩٢)، وابن بطة في الكبرى (ح ٧٨ و٨٧) واللالكائي (ح ٧٢) وابن عدي في الكامل في ترجمة عبدالله بن خراش، عنه عن العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، وابن خراش منكر الحديث كما قال البخاري، وقال ابن عدي: «عامّة ما يرويه غير محفوظ» فالإسناد ضعيف.

بَاب فِي اجْتِنَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ [٣٨١/٢]

رُوي عن سُفيان الثوريّ أنّه قال: «البدعة أحبُّ إلى إبليس من المعصية، لأنَّ المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها»^(١).

وخطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: «أيها النَّاسُ قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً»^(٢).

وقال عبدالله بن الديلمي وكان من التابعين: «إنَّ أوَّلَ ذهابٍ بالدين ترك السنّة، يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوّة قوّة»^(٣).

(١) أخرجه البغوي في مسند ابن الجعد (ح ١٨٠٩) والمهروي في ذم الكلام (ح ٩٢٨) وأبو نعيم (٢٦/٧) واللالكائي (ح ٢٣٨) من طرق عن يحيى بن البيان عن سفيان وإسناده حسن.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ - رواية مصعب - (ح ١٧٦٦) وابن سعد في الطبقات (٣/٢٥٥) والحاكم (ح ٤٥١٣) وابن عبدالبر في الجامع (ح ٢٣٣١) من طرق عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر ورغم إرساله إلا أنّه محتجّ به عند الأئمة خاصة عن عمر.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٩٧)، واللالكائي (ح ١٢٧) وابن وضاح في البدع (ح ١٧٧) من طرق عن يحيى بن أبي عمرو عن عبدالله الديلمي وإسناده صحيح، وروي نحوه مرفوعاً أخرجه أحمد (ح ١٨٠٣٩) حدثنا هيثم بن خارجة، أخبرنا ضمرة، عن يحيى بن أبي عمرو، عن ابن فيروز الديلمي عن أبيه مرفوعاً، وإسناده ضعيف لضعف ضمرة، لكن حسنه بشاهده الشيخ الأرنؤوط في تحقيق المسند.

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - : «لا يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة حتى يجيى البدع، وتموت السنة»^(١).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: قال عبدالله: «إنكم ستحدثون، ويحدث لكم، فإذا رأيتم المحدث فعليكم بالأمر الأول»^(٢).

فصل [٣٨٢/٢]

رؤي عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يذهب من الناس العلم»، قالوا: يا رسول الله، أيزهد القرآن؟ قال: «يزهد الذين يعلمونه، ويبقى قوم لا يعلمونه، فيتناولونه عن أهوائهم»^(٣).

وقال الضحّاك بن مزاحم: «كان أولكم يتعلمون الورع، ويأتي عليكم زمان يتعلم فيه الكلام»^(٤).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٦١٠) المروزي في السنة (ح ٨٦)، وابن بطة في الكبرى (ح ١١)، وابن وضاح في البدع (ح ٩٩ و ١٠٠)، من طرق عن مهدي بن أبي مهدي عن عكرمة عن ابن عباس، مهدي هو مهدي بن حرب، مجهول الحال كما قال ابن معين، وقال أبو حاتم الرازي: «شيخ ليس بمنكر الحديث»، ووثقه ابن حبان جرياً على قاعدته المعروفة.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح ١٦٩) المروزي في السنة (ح ٦٨)، وهناد في الزهد (ح ٤٩٨) واللالكائي (ح ٨٥) من طرق عن الأعمش عن جامع بن شداد، عن أبي الشعثاء سليم بن أسود، قال: قال عبدالله، وفي في بعض طرقه انقطاع ورواه ابن بطة (١٨٠-١٨٣) من طريق ثابت بن محمد العابد، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عمارة بن عبد عن ابن مسعود، فالأثر صحيح بطرقه.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ١٩١) أخبرنا محمد بن محمد حدثنا أحمد بن عبدالله أخبرنا محمد بن إسحاق حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبدالواحد حدثنا عاصم الأحول عن أبي قلابة، وإسناده ضعيف لانقطاعه، أبو قلابة روايته عن الصحابة مرسله فكيف عن النبي ﷺ.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (فيما زاده نعيم بن حماد) (ح ٣٩)، والهروي في ذم الكلام (ح ١١٨) من طرق عن بشير بن سلمان الكندي عن يحيى بن عبد الرحمن التيمي، عن الضحّاك بن مزاحم يحيى ابن عبد الرحمن التيمي ضعيف، لكن رواه ابن المبارك من طريق سفيان عن أبي السوداء عمرو بن عمران النهدي عن الضحّاك وهذا إسناد صحيح، ورواه ابن أبي الدنيا في الورع (ح ٢٧) من طريق آخر بلفظ: «لقد رأيتمنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع».

وقال أبو جعفر: «من أخذ برأيه وُكِلَ إلى نفسه»^(١).

فصل [٣٨٢/٢]

قال بعض العلماء: الأصول التي ضلَّ بها الفرق سبعة أصول: القول في ذات الله سبحانه، والقول في صفاته، والقول في أفعاله، والقول في الوعيد، والقول في الإيمان، والقول في القرآن، والقول في الإمامة.

فأهل التشبيه ضلَّت في ذات الله، والجهمية ضلَّت في صفات الله، والقدرية ضلَّت في أفعال الله، والخوارج ضلَّت في الوعيد، والمرجئة ضلَّت في الإيمان، والمعتزلة ضلَّت في القرآن، والرافضة ضلَّت في الإمامة.

فأهل التشبيه تعتقد لله مثلاً، والجهمية تنفي أسماء الله وصفاته، والقدرية لا تعتقد أن الخير والشر جميعاً من الله، والخوارج تزعم أن المسلم يكفر بكبيرة يعملها، والمرجئة تقول: إن العمل ليس من الإيمان وإن مرتكب الكبيرة مؤمن، وإن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، والرافضة تنكر إعادة الأجسام وتزعم أن علياً - رضي الله عنه - لم يموت، وأنه يرجع قبل يوم القيامة، والفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة، وأصحاب الحديث وهو السواد الأعظم.

والدليل على أن الفرقة الناجية هو أهل السنة والجماعة أن أحداً لا يشك أن الفرقة الناجية هي المتمسكة بدين الله، ودين الله الذي نزل به كتاب الله وبنيت سنة رسول الله ﷺ، وهم القائلون: إن الله واحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ولا يُشَارِكُهُ شَيْءٌ من الموجودات بوجه من الوجوه، لأنه لو شاركه واحد في ذلك لكان مثلاً له في الوجه الذي شاركه فيه، فلا يُسمى إلا بما سُمي به نفسه في كتابه، أو سمَّاهُ به رسوله ﷺ وأجمعت عليه الأمة أو أجمعت الأمة على تسميته به، ولا يُوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ، أو أجمع عليه المسلمون، فمن وصفه بغير ذلك فهو ضال. فنقول إنه قادر عالم حي سميع بصير متكلم رازق محيي مميت، وأن له قدرة، وعلماً، وحياتاً، وسمعاً، وبصراً، وكلاماً، وإرادة وغير ذلك من صفاته،

(١) لم أجده.

وكان موصوفاً بجميع ذلك فيما لم يزل، لم يستفد صفة لم تكن له من قبل، وسائر الفرق؛ وإن كانت تدعي أنها متمسكة بدين الله فإنها ابتدعت في الدين وأحدثت، وتبعت المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وأهل السنة والجماعة لم تعد الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، ولم تتبع المتشابه وتأويله ابتغاء الفتنة، وإنما اتبعوا الصحابة والتابعين، وما اجمع المسلمون عليه بعدهم قولاً وفعلاً.

فأما ما اختلفوا فيه مما لا أصل له في الكتاب والسنة، ولا أجمعت عليه الأمة فهو محدث داخل في قوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»^(١).

فأما ما اختلفوا فيه مما له أصل في كتاب الله والسنة فإنه يجب الإيثار به ويسلم تأويله إلى الله، ويُقال فيه: كما قال الله: ﴿وَمَا يَكْفُرُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] ولا نتعرض لشيء من تأويله، وأما ما اختلفوا فيه من المسائل الاجتهادية والفروع الدينية، فإن الإنسان لا يصير به مبتدعاً، ولا مذموماً متوعداً.

فصل [٣٨٤/٢]

قال أهل اللغة: السنة: السيرة والطريقة، فقوله فلان على السنة ومن أهل السنة أي هو موافق للتزويل والأثر في الفعل والقول، ولأن السنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله، فإن قيل: كل فرقة تتحلل أتباع السنة، وتنسب مخالفتها إلى خلاف الحق، فما الدليل على أنكم أهلها دون من خالفكم؟

قلنا: الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فأمر باتباعه وطاعته فيما أمر ونهى، وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي، ومن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).

(١) يأتي مسنداً برقم (١٢٩).

(٢) لم يرد بهذا السياق، بل جاء قوله ﷺ: «عليكم بسنتي» في حديث العرباض بن سارية، ويأتي تخريجه ص (١٢٥) وقوله: «من رغب..» متفق عليه عليه تقدم ص (١٠٩).

وعرفنا سنته بالآثار المروية بالأسانيد الصّحيحة، وهذه الفرقة الذين هم أصحاب الحديث لها أطلب وفيها أرغب ولصاحابها أتبع، فعلمنا بالكتاب والسنة أنهم أهلها دون سائر الفرق لأن مدعي كل صناعة إذا لم يكن معه دلالة من صناعته يكون مُبطلًا في دعواه، وإنما يستدل على صناعته كل صاحب صناعة بآلته، فإذا رأيت الرجل فتح باب دكانه، وبين يديه الكير، والمطرقة، والسندان علمت أنه حداد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة والمقراض علمته أنه خياط، وكذلك ما أشبه هذا، ومتى قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطار، قال له: كذبت أنا هو وشهد له بذلك كل من أبصره من العامة.

وقد وجدنا أصحابنا دخلوا في طلب الآثار التي تدل على سنن النبي ﷺ فأخذوها من معادنها وجمعوها من مظانها وحفظوها، ودعوا إلى اتباعها وعابوا من خالفها، وكثرت عندهم وفي أيديهم حتى اشتهروا بها كما اشتهر البزاز بيزه، والتمار بتمره، والعطار بعطره، ورأينا قوما تنكبوا معرفتها واتباعها وطعنوا فيها وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل أن هؤلاء الراغبين فيها وفي جمعها وحفظها واتباعها أولى بها من سائر الفرق الذين تنكبوا، لأن اتباعها عند العلماء هو الأخذ بسنن النبي ﷺ التي صحت عنه التي أمر بالأخذ بها أمر، والانتهاه عما نهى، وهذه دلالة ظاهرة لأهل السنة باستحقاقهم هذا الاسم دون ما اتبع الرأى والهوى.

فإن قيل: الأمر كما قلت، غير أن كل فرقة تحتج لمذهبه بحجة.

قيل: من احتج بحديث ضعيف في معارضة حديث صحيح، أو حديث مرسل في معارضة حديث مُسند، أو احتج بقول تابعي في معارضة قول النبي ﷺ لا يتساويان. فإن من اتبع قول الرسول ﷺ فقد استمسك بما هو الحجّة قطعاً، ومن احتج بالثابت القوي أحسن حالاً ممن احتج بالواهي الضعيف، وبهذا استبان الاتباع من غيره، لأن صاحب السنة لا يتبع إلا ما هو الأقوى وأصحاب الأهواء وصاحب الهوى يتبع ما يهوى.

فصل في بيان منع الخروج على أولي الأمر [٣٩١/٢]

فصل [٤٣٥/٢]

ومن مذهب أهل السنة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وإن كان منهم بعض الجور ما أقاموا الصلاة لما ورد في ذلك من الخبر، وعلى الأئمة إقامة الحدود، وقسم الفيء وصلاة الجمعة، والأعياد، وقد كان جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون صلاة الجمعة والأعياد خلف أئمة الجور، والصلاة معه سنة قائمة في تركها معهم هلكة قال النبي ﷺ: «اسمع، وأطع، وإن كان عبدا حبشياً»^(١)، وقال: «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»^(٢).

٨١- عبدالله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره، والفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق، وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلهم، وإن أساءوا فلهم وعليهم»^(٣). [٣٩٤ / ٢]

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٤٠) نحوه ومعه في جامعه (ح ٢٠٦٩٧) وابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٤٢) بهذا اللفظ وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٧٩٢)، ومسلم (ح ١٨٤٥).


(٣) أخرجه الطبري في التفسير والطبراني في الأوسط (ح ٦٣١٠) والدارقطني في السنن (٢ / ٥٥) وابن الجوزي في العلل (١ / ٤٢٠) واللالكائي (ح ٢٢٩٨) وإسناده تالف، لأجل عبدالله بن محمد وهو ابن يحيى بن عروة فإنه متروك، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن محمد ابن يحيى بن عروة وهو ضعيف جداً»، انظر الإرواء للألباني (٢ / ٣٠٥).

٨٢- معمرٌ عن الزُّهريِّ عن محمودِ بنِ الرِّبيع: «أنَّ أبا أيُّوب - رضي اللهُ عنه - كان يغزو مع يزيد بنِ معاوية»^(١). [٣٩٥/٢]

٨٣- قال: وأخبرنا هبةُ اللهِ، أخبرنا عليُّ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ أحمدِ ابنِ يعقوب، حدَّثنا أحمدُ بنُ خالدِ الحُروريِّ، حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ يحيى الدُّهليُّ، حدَّثنا قُتيبةُ حدَّثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ عن أبي حازمٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هُريرة - رضي اللهُ عنه - أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «عليكم بالطَّاعةِ في منشطِك ومكروهك ويُسرِك» وزاد بعضهم: «وعسرك وأثرة عليك»^(٢). [٣٩٦/٢]

٨٤- قال: وأخبرنا هبةُ اللهِ: أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ أحمدِ الطُّوسيِّ، حدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ يعقوب، حدَّثنا العبَّاسُ بنُ الوليد، حدَّثنا عُقبةُ، أخبرني الأوزاعيُّ، حدَّثني جُنادةُ قال: قال لي عبادةُ بنُ الصَّامتِ - رضي اللهُ عنه - قال: «عليك بالسمع والطَّاعةِ في يُسرِك، وعُسرك، ومنشطِك، ومكروهك، وأثرة عليك، ولا تُتازع الأمرُ أهله، إلا أن يأمرَكَ بمعصيةِ اللهِ بواحا»: أي جهاراً^(٣). [٣٩٧/٢]

فصل [٤٣٩/٢]

إن الله عزَّ وجلَّ بفضله وكرمه أنزل كتابه فكشف به الحيرة، وأتم به الحجَّة علينا، ولم يفرط في شيء فيه حتَّى يوجنا إلى استعمال الرّأي والعقل، قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾  اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

(١) أخرجه عبدالرزاق (ح ٩٦٠٧) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ح ١٨٧٧) من طريق معمر وإسناده صحيح، وروى عبدالرزاق في المصنف (ح ٩٦٠٨) من طريق عن معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين قال: كان أبو أيوب الأنصاري يغزو مع يزيد بن معاوية فمرض وهو معه، فدخل عليه يزيد يعوده، فقال له: حاجتك؟ قال: «إذا أنا مت فسر بي في أرض العدو ما استطعت، ثم ادفني» قال: فلما مات سار به حتى أوغل في أرض الروم يوماً أو بعض يوم، ثم نزل فدفنه.

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٨٣٦).

(٣) إسناده لا بأس به إن لم يكن خطأ من عقبة بن علقمة شيخ العبَّاس بن الوليد فإنه على ثقته كان يروي ما لا يتابع عليه، وقد رواه أحمد (ح ٢٢٧٣٥) وغيره من طريق الوليد بن مسلم حدَّثنا ابن ثوبان عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أمية أنه حدّثه عن عبادة مرفوعاً، وحسن إسناده الشَّيخ الألباني في ظلال الجنة، وأصله في صحيح البخاري (ح ٧٠٥٥) ومسلم (ح ١٧٠٩).

﴿مُهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١] وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فهذا حجّة من الله على خلقه دعاهم إليها ليكونوا متبعين لمن يأخذون عنه الدين.

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : خطّ لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله»، وخط خطوطاً عن يمينه، وعن شماله فقال: «هذه سبيل الشيطان على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»^(١).

وروي عن عمر - رضي الله عنه - قال: «لا عذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدي، ولا هدى يركبه حسبه ضلالة. فقد ثبتت الحجّة، وانقطع العذر»^(٢).

وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الإلتباع لأن الدين إنما جاء من قبل الله تعالى لم يوضع على عقول الرّجال، وآرائهم قد بين الرسول ﷺ السنّة لأمته، وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من الدين فقد ضل.



(١) أخرجه أحمد (ح ٤١٤٢ و ٤٤٣٧)، والتّسائي، (ح ١١١٠٩ و ١١١١٠)، وغيرهم من طرق عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - وصححه الحاكم (ح ٢٩٣٨) ووافقه الذهبي.

(٢) ذكره ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨٠٠) وأبونعيم في الحلية (٥/ ٣٤٦) في كلام عمر بن عبدالعزيز لمن سأله عن القدر، وإسناده ضعيف لانقطاعه بين الأوزاعي وعمر، وعن عنة أبي إسحاق، وأخرجه المروزي في السنّة (ح ٨٣) وابن بطة في الإبانة (ح ١٦٢) عن الأوزاعي بلاغا، ويبدو أنّ عمر ابن عبدالعزيز كتب كتاباً عاماً للناس تلقاه عنه الناس ومنهم الأوزاعي وضمن هذا الكتاب قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ومع هذا يظل ضعيفاً عن عمر بن الخطاب.

فصل في فضل توقير الأمير [٤٠٩/٢]

رُوي عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس من فعل واحدةٍ منهنّ كان حقّاً على الله أن يُكرمهُ: من عاد مريضاً أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يُريد توقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منهُ، وسلم من الناس»^(١).

ورُوي عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي سلطان فمن أراد ذله فغري الإسلام ثغرة ليس يسدها إلى يوم القيامة»^(٢).

فصل في النهي عن سبّ الأمراء والولاة، وعصيانهم [٤٠٦/٢]

٨٥- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «نهانا كبراًؤنا من أصحاب النبي ﷺ أن لا تسبوا أمراءكم، ولا تعصوهم واصبروا، واتقوا الله عزّ وجلّ فإنّ الأمر قريب»^(٣). [٤١٨/٢]

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٢٠٩٣) من طريق ابن لهيعة، وهو ضعيف، لكن للحديث طرق أخرى رواها ابن أبي عاصم (ح ١٠٢٢) والحاكم (ح ٧٦٧ و ٢٤٥٠) وابن خزيمة (ح ١٤٩٥) وابن حبان (ح ٣٧٢) وصححوه ووافقهم الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ١٠١٩ و ١٠٢٠) وابن عساكر (١٠٦/٦٢) من طرق عن نصير مولى خالد بن يزيد بن معاوية وقيل مولى معاوية، وهو مجهول، فالخبر ضعيف.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ١٠١٥) والبيهقي في الشعب (ح ٧١١٧) من طريقين عن قيس بن وهب عن أنس به، قال الألباني: «إسناده جيد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر»، ورواه المصنف من طريق علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا الحسين بن واقد، عن الأعمش، عن [زيد] بن وهب، عن أنس بن مالك به، وهو في ظني وهم، إن لم يكن خطأ من الناسخ والله أعلم.

فصل [٣٩٧/٢]

قال بعض علماء السّنة: كلّ من صحّ عنده شيء من أمر رسول الله ﷺ، ونهيه، صغيره وكبيره بلا معارض له يعرفه من حديثه أو ناسخ له ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ كذا، وأنا أقول بخلافه فقد تكلم بعظيم، وإن كان ذلك الشيء ممّا لا يضل الرجل بتركه، لأن أدنى معاندة النبي ﷺ في أدنى من أمره ونهيه عظيم، فمن قبل عن النبي ﷺ فإنما يقبل الله ومن رد عليه فإنما يرد على الله قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقول من قال: «تعرض السّنة على القرآن فإن وافقت ظاهره وإلا استعلمنا ظاهر القرآن وتركنا الحديث»، فهذا جهل، لأن سنة رسول الله ﷺ مع كتاب الله عزّ وجلّ تُقام مقام البيان عن الله عزّ وجلّ، وليس شيء من سنن رسول الله ﷺ يُخالف كتاب الله لأن الله عزّ وجلّ أعلم خلقه أن رسول الله ﷺ يهدي إلى صراط مُستقيم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] وليس لنا مع سنة رسول الله ﷺ من الأمر شيء إلا الإتيان والتسليم ولا يعرض على قياس ولا غيره، وكل ما سواها من قول الأدميين تبع لها، ولا عذرا لأحد يتعمد ترك السّنة، ويذهب إلى غيرها، لأنه لا حجة لقول أحد مع رسول الله ﷺ إذا صحّ.

فإذا لم يوجد في الحادثة عن رسول الله ﷺ شيء ووجد فيها عن أصحابه رضي الله عنهم فهم الأئمة بعده، والحجة اعتبارا بكتاب الله وبأخبار رسول الله ﷺ لما وصفهم في كتابه من الخير والصدق والأمانة، وأنه رضي الله عنهم وعن من اتبعهم بإحسان وقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

واختلف المُفسّرون في (أولي الأمر)، فقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم الأمراء، وكل هذا قد اجتمع في أصحاب رسول الله ﷺ كان فيهم الأمراء، والخلفاء والعلماء والفقهاء.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] أخبر الله عزّ وجلّ أنه رضي الله عنهم ورضي أعمالهم ورضي عمّن اتبعهم

بإحسان فهم القدوة في الدين بعد رسول الله ﷺ بإصابة الحق وأقربهم إلى التوفيق لما يقرب إلى رضاه، وكذلك وصفهم الرسول ﷺ فقال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(١).

وقال ﷺ: «مثل أصحابي مثل النجوم في السماء يهتدي بها فبأيهم أخذتم بقوله اهتديتم»^(٢).

وقال ﷺ: «عليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي»^(٣)، فحضر على أتباع الخلفاء الراشدين، وأجمل في قوله: «مثل أصحابي مثل النجوم» وهو حديث مشهور.

قال بعضهم: أفقتدي بهم فيما أفتوا: أن الماء من الماء، وفي الرخصة في المتعة، وفي الصّرف، وفي الجنب إذا لم يجد الماء أن يغتسل، وفي ترك المسح على الخفين^(٤).

فيقال: نتبع في هذا أمر رسول الله ﷺ ونهيه، لأنهم وإن كانوا كالنجوم فليسوا مع النبي ﷺ كالنجوم إذا خالف قولهم قوله، مثل النبي ﷺ معهم كمثل الشمس مع النجوم إذا طلعت لم يبد معها كوكب، وقد روي فيما ذكر النهي عن رسول الله ﷺ فيؤخذ بفعله، ويترك أقاويلهم، ولكن فيما لا يوجد فيه عن النبي ﷺ أمر أو نهى، وقد حدثت حوادث بعد النبي ﷺ في الحدود والأحكام فتكلم فيها الصحابة، ولم يوجد عن النبي ﷺ خلافها فهم لنا كالنجوم التي يقتدي بها في السماء.

(١) أخرجه البخاري (ح ٢٦٥٢)، ومسلم (ح ٢٥٣٣).

(٢) تقدّم ص (٥٢).

(٣) حديث العرياض بن سارية أخرجه أحمد (ح ١٧١٨٢ و ١٧١٨٤ و ١٧١٨٥)، والترمذي في العلم (ح ٢٦٧٦)، وأبو داود في السنّة (ح ٤٦٠٧)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٤٤)، وصحّحه الترمذي والحاكم (ح ٣٢٩) ووافقه الذهبي ووافقهم الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٧٣٥).

(٤) يعني أن المخالف يريد إبطال الاحتجاج بقول الصحابة بخطئهم في فتاوى خالف فيها بعضهم النص الثابت عن النبي ﷺ.

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَلَمْ يَجِدْ قَلْبًا خَيْرًا مِنْ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِهِ فَوَجَدَ أَصْحَابَهُ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»^(١).

قال إبراهيم النخعي: «لَوْ لَمْ يَغْسِلُوا إِلَّا الظفر ما جاوزناه، كفى إزرًا على قوم أن تخالف أعمالهم»^(٢).

وروى أبو مَطِيحِ الْبَلْخِيِّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: «إِذَا صَحَّ عِنْدَنَا عَنِ النَّبِيِّ شَيْءٌ لَزِمْنَا الْأَخْذَ بِهِ، فَإِنْ لَمْ نَجِدْ عَنْهُ وَوَجَدْنَا عَنِ الصَّحَابَةِ فَكَذَلِكَ، فَإِذَا جَاءَ قَوْلُ التَّابِعِينَ زَا حَمَانَهُمْ»^(٣).

قال أَبُو يُوسُفَ: «إِذَا جَاءَكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخُذُوا بِهِ ثُمَّ مَا جَاءَكُمْ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخُذُوا بِهِ وَدَعُوا أَقَاوِيلَنَا»^(٤).

قال أهل السنة: إذا صحت السنة بطل كل رأي كان خلافها، لأن السنة لازمة، والرأي رهينة الخطأ، وإنما أبيض اجتهاد الرأي نحو ما أباح رسول الله ﷺ لمعاذ، وما أباح عمر - رضي الله عنه - لشريح، وما أباح ابن مسعود - رضي الله عنه - لأهل العلم.

وروي عن ناس من أهل حمص من أصحاب معاذ - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ حين أراد بيعته إلى اليمن قال: «بِمَا تَقْضِي؟» قال: بكتاب الله، قال: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قال: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) أخرجه أحمد (ح ٣٦٠٠)، والحاكم (ح ٤٤٦٥) مختصراً من طريق عاصم عن زر عن عبد الله موقوفاً، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسن إسناده السخاوي كما في المقاصد (ح ٩٥٩)، والشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (٢ / ١٧).

(٢) أخرجه الدارمي (ح ٢٢٤) وابن سعد في الطبقات (٢٨٢ / ٦) وابن بطة (ح ٢٥٥) من طرق عن أبي حمزة ميمون الأعور القصاب عن إبراهيم، وهو ضعيف.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل (ح ٤٠) ورواه ابن عبد البر في الانتقاء ص (١٤٤ - ١٤٥) من طرق متعددة عنه.

(٤) لم أجده.

قال: «إِذَا لَمْ تَجِدْهُ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟» قال: اجْتَهِدْ رَأْيِي، قال «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ [رَسُولِ] اللَّهِ لِمَا يُرِضِي رَسُولَ اللَّهِ»^(١). [٤١١/٢]

وَرُوِيَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ شُرَيْحٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَتَبَ إِلَيْهِ: «إِذَا جَاءَكَ شَيْءٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِهِ، فَإِنْ جَاءَكَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَانظُرْ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاقْضِ بِهَا، فَإِنْ جَاءَكَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا فِيهِ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانظُرْ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَخُذْ بِهِ، فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ فَاخْتَرِ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ رَأْيَكَ فَتَقْدَمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرْ، وَلَا أَرَى التَّأَخُّرَ إِلَّا خَيْرًا لَكَ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ حَدِيثِ ابْنِ ظَهْرٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلْيَقْضِ فِيهِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ فَلْيَجْتَهِدْ» وَفِي رِوَايَةٍ: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَّا مَا لَا يَرِيكَ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٢٠٦٠ و ٢٢١١٤ و ٢٢١٥٣) و أبو داود (ح ٣٥٩٢) و الترمذي (ح ١٣٢٧) وهو رغم شهرته حديث منكر كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (ح ٨٨١) وتقدم ص (٥٥) بلفظ آخر، وما بين المعكوفين سقط من المطبوع.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٣٢٥) والدارمي في السنن (ح ١٦٩) وابن عبد البر في الجامع (ح ١٥٩٦) و أبو نعيم في الحلية (٤/١٣٦) والبيهقي في الكبرى (ح ٢٠٣٤٢) من طرق عن أبي إسحاق سليمان بن أبي سليمان الشيباني وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٢٢٩٩١) والطبراني في الكبير (ح ٨٩٢٠) والبيهقي في الكبرى (ح ٢٠٣٤٣) وابن عساكر (٣٣٢/١٢) من طريق الأعمش، عم عمار بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود، قال البيهقي: «ورواه شعبة عن الأعمش عن عمار بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبدالله، بمعناه»، ورواه ابن أبي شيبة (ح ٢٢٩٩٢) وابن عبد البر في الجامع (ح ١٥٩٩) وابن عساكر من طريق الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود نحوه، الأعمش مدلس وقد عنعن في كل الطرق ومع ذلك فلا بأس به.

فصل [٤٠٩/٢]

ومن السنة لزوم البيت في الفتنه، وصلاة التراويح في شهر رمضان في الجماعة، والحافظ للقرآن لا يدع أن يكون له ختمه كل شهر، وإن لم يكن حافظاً يقرأ في المصحف.

فصل [٤٢٨/٢]

قال أهل السنة من السلف: إذا طعن الرجل على الآثار ينبغي أن يتهم على الإسلام، وأهل السنة يتركون البحث عما لم تحط عقولهم به من المشكلات التي لم يتكلم فيها المتقدمون، والأئمة الماضون، ولم يخوضوا فيه، وهم أعلم بالتنزيل والتأويل، ومنهم أخذ العلم وبهم يقتدي.

وقالوا: إنما يطالب الله كل إنسان بقدر ما أعطاه من العقل، وليس العقل بالاكساب، وإنما هو فضل الله يعطي كل إنسان ما أراد فالخلق يتفاوتون في العقل.

فصل [٤٥٦/٢]

قال بعض أهل النظر: لا يوصف الله بالصبر، ولا يقال صبور، وقال: الصبر تحمل الشيء، ولا وجه لإنكار هذا الاسم لأن الحديث قد ورد به، ولولا التوقيف لم نقله^(١).

وقال بعض علماء أهل السنة: معنى الصبور: أنه لا يعاجل بالعقوبة.

وقال: لا يجوز أن يوصف الله بالجميل، ولا وجه لإنكار هذا الاسم أيضاً لأنه إذا صح عن النبي ﷺ فلا معنى للمعارضة، وقد صح أنه قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»^(٢)، فالوجه إنما هو التسليم والإيمان.

(١) يأتي مسنداً برقم (١٧٣).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٩١).

قال بعض العلماء: لا يجوز أن يُوصف الله بالسخي لأنه لم يرد به نص ويوصف بالجواد لأنه ورد به النص^(١).
قال علماءنا: يُوصف الله بالغضب، ولا يُوصف بالغيظ، وقيل الغيظ بمنزلة الحسرة، وقيل إنا نغتاظ من أفعالنا، ولا نغضب منها.

وقال قوم: لا يُوصف الله بأنه يعجب، لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم، واحتج مثبت هذه الصفة بالحديث^(٢)، وبقراءة أهل الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] على أنه إخبار من الله عز وجل عن نفسه.

وأنكر قوم في الصفات الضحك، وقد صحّ عن النبي ﷺ أنه قال ﷺ: «يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة فقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، فيتوب الله على القاتل فيقاتل هذا في سبيل الله فيستشهد»^(٣)، وإذا صحّ الحديث لم يحل لمسلم رده وخيف على من يردّه الكفر.

قال بعض العلماء: من أنكر الضحك فقد جهل جهلاً شديداً، ومن نسب الحديث إلى الضعف وقال: لو كان قويا لوجب رده. وهذا عظيم من القول أن يرد قول رسول الله، والحق أن الحديث إذا صحّ عن النبي ﷺ ووجب الإيثار به، ولا تُوصف صفته بكيفية، ولكن نسلم إثباتاً له، وتصديقاً به.

فصل [٤٥٨/٢]

عند أهل السنة أن نبينا ﷺ كان متعبداً بشريعة من كان قبله من الأنبياء خلافاً لمن قال: لم يكن متعبداً^(٤).

(١) أخرجه الترمذي (ح ٢٧٩٩) من طريق خالد بن إلياس، ويقال ابن إلياس، عن صالح بن أبي حسان، قال: سمعت سعيد بن المسيب وقال: «هذا حديث غريب وخالد بن إلياس يضعف»، وروي من طريق عامر ابن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله، وضعفه الشيخ الألباني كما ضعيف الجامع.

(٢) مثل ما أخرج البخاري (ح ٣٠١٠) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «عجب الله تعالى من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة».

(٣) يأتي مسنداً برقم (١٨٠).

(٤) انظر روضة الناظر لابن قدامة (٤٥٨/١) وشرح مختصر الروضة للطوفي (١٩٧/٣).

دليلنا قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْفٌ﴾ [الأنعام: ٩٠] فذكر الله أنبياءه إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وغيرهم، وأخبر أنه هداهم، وأمرنا باتباعهم فيما هداهم به، والأمر يقتضي الوجوب. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣] فأمر باتباع ملة إبراهيم، وأمره على الوجوب، لأن الحكم إذا ثبت في الشرع لم يجوز تركه حتى يرد دليل نسخه، وليس في بعثه النبي ﷺ ما يوجب نسخ الأحكام التي قبله فإن النسخ إنما يكون عند التنافي، والبعثة إنما تكون بالتوحيد، وليس فيه منافية لتلك الأحكام، فوجوب التمسك بتلك الأحكام والعمل بها حتى يرد ما ينافيها ويزيلها كما وجب ذلك قبل بعثه النبي ﷺ.

فصل، الزيادة في النص ليست بنسخ [٤٥٩/٢]

وتجوز الزيادة في النص بالقياس، وبالخبر الواحد، مثل إيجاب النية في الوضوء بالخبر والقياس، وإن كان زيادة على قوله تعالى: ﴿فَاعْسَلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، وكذلك إيجاب النفي في حد الزنا، وإن كان زيادة على قوله تعالى: ﴿فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، وكذلك إيجاب شرط الإيمان في كفارة الظهار بالقياس على كفارة القتل، وإن كان فيه زيادة على قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المجادلة: ٣]، وكذلك الحكم بشاهد ويمين جائز بالخبر، وإن كان فيه زيادة على قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ونحو ذلك. وقال الأشعري: إن كانت الزيادة تغير حكم الميزد عليه مثل، أن يأمر بركتين، ويجعلها أربعاً كان نسخاً، وإن كان لا يغير حكماً مثل أن يزيد عشر جلدات على المائة لم يكن نسخاً^(١).

دليلنا: أن النسخ هو رفع الحكم وإزالته، والزيادة لا توجب رفع الميزد عليه، ألا ترى أنه إذا كان في الكيس مائة درهم فردت فوقها درهمين أن ذلك لا يوجب رفع الشيء مما كان في الكيس، وكذلك إذا فرض الله تعالى على عباده خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم فرض صوم شهر رمضان لا نقول: فرض الصوم نسخ للصلوات

(١) انظر روضة الناظر (١/٢٤٢) والمسودة ص (٢٠٨).

كذلك ها هنا، والذي يبين صحة هذا، وأن النسخ هو الرفع والإزالة قولهم: نسخت الشمس الظل إذا أزالته، ونسخ الريح الأثر، ولأن الركعتين صحيحتان واقعتان عن الفرض، لكن ضم إليها شيء آخر وهو بمنزلة اشتراط ستر العورة فيهما، واستقبال القبلة، ونحو ذلك من الشرائط.

ولأن الزيادة على الجلد قد كان قبلها مجزئاً، وتحصل به الكفارة، وبعدها لا يجزيء ولا يكون ذلك نسخاً عندهم كذلك ها هنا.



فصل في ذهاب العلم [٤٨٢/٢]

رُوي عن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما يذهب من الناس العلم»، قالوا: يا رسول الله، أيذهب القرآن؟ قال: «يذهب الذين يعلمونه، ويبقى قوم لا يعلمونه فيتأولونه على أهوائهم»^(١).

وعن موسى الغافقي عن عمه، أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال له: «إنك إن بقيت فسيقرأ القرآن ثلاثة أصناف، صنف لله، وصنف للدنيا وصنف للجدال»^(٢).

وعن مطرف قال: «أتى على الناس زمان، وخيرهم في دينهم المسارع، وسيأتي على الناس زمان، وخيرهم في دينهم المستبين العالم بالسنة»، قال الراوي: «المتين العالم بالسنة»^(٣).

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - : «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب النبي ﷺ إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها أخلاقاً اختارهم الله عز وجل لصحبه نبيه ﷺ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(٤).

(١) تقدم ص (١٠٦).

(٢) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٣٣٧٢) وأبو نعيم في صفة النفاق (ح ١٤٧) من طريق عبدالله بن يزيد عن موسى بن أيوب عن عمه إياس بن عامر عن علي، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٠٩) وابن أبي الدنيا في الإشراف (ح ١٦٦) وابن عساكر (٥٨/٣١٠-٣١١) من طرق متعددة.

(٤) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (ص ٤١٩) من طريق سنيد عن معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة عن ابن مسعود وفيه ضعف وانقطاع ورواه ابن عبدالبر كذلك (ص ٤١٨) من طريق أبي بكر ابن عبد الحميد الواسطي، نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، نا حكيم بن سلم الرازي عن عمرو بن أبي قيس، ورواه أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٥) من طريق آخر عن عمرو بن أبي قيس، عن أبي سفيان، عن عمر ابن نبهان، عن الحسن، عن عبدالله بن عمر، وهو منقطع، فنسبته إلى الحسن أصح شيء في الخبر.

وعن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: «هذا أوان العلم أن يرفع»، قلنا: يا رسول الله، يرفع العلم، وعندنا كتاب الله عز وجل، وقد قرأناه، وعلمناه نساءنا وصبياننا. فذكر ضلال أهل الكتابين: اليهود، والنصارى ثم قال: «ذهابه بذهاب أوعيته»، قال شداد بن أوس: «صدق عوف، وأول ما يرفع الخشوع حتى لا يرى خاشعاً»^(١).

وفي رواية أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: «أو لم تكن التوراة والإنجيل في بني إسرائيل، ثم لم يغنيا عنهم شيئاً، وإن ذهاب العلم ذهاب حملته». قالها ثلاثاً^(٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويكثر الكذب، وتظهر الفتن»^(٣).

وقال أبو هلال: قلت لقتادة: ألا تعجب من محمد بن سيرين يتورّع في الفتيا، ويعبر الرؤيا؟ قال: «إن الرؤيا ليس بحلال ولا حرام، إنما هو الظن، ألا ترى أن يوسف - عليه السلام - قال للذي ظن أنه ناجٍ منهما: ﴿اذْكُرْ فِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] إنما الرؤيا ظن»^(٤).

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٣٩٩٠) وغيره من طرق عن محمد بن حمير الحمصي عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد ابن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير، عن عوف بن مالك، وصححه الشيخ الألباني في اقتضاء العلم العمل (ح ٨٩) ورواه الترمذي (ح ٢٦٥٣) وغيره من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث، فرواه عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن أبي الدرداء، وجعل قول شداد على لسان عبادة بن الصامت، قال الشيخ الأرنؤوط في تعليقه على المسند: «وهذا من أوهام عبد الله بن صالح فقد كان سيء الحفظ» أمدا الشيخ الألباني رحمه الله فقد صححه عن عوف وعن أبي الدرداء.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٢٢٩٠) والدارمي (ح ٢٤٦) وغيرهما من طريقين القاسم، مولى بني يزيد، عن أبي أمامة الباهلي نحوه، في إسناد أحمد علي بن يزيد وفيه لين، وفي إسناد الدارمي وغيره حجاج بن أرطاة وهو مدلس وقد عنعن، ويشهد له حديث عوف بن مالك الذي قبله.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (ح ٦٧١٨)، ورواه البخاري (ح ١٠٣٦ و ٧١٢١) بلفظ مقارب.

(٤) لم أجده وروى حرب الكرماني في مسائله (٢/ ٩٤٥) حدثنا أحمد بن بشر قال: حدثنا أبو قتيبة، عن مهدي بن ميمون قال: سمعت محمد بن سيرين: «إنما الرؤيا ظن أظنه ليس بحلال ولا حرام».

وقال (بشير) بن عمرو: «إِذَا أَحَلَّتَ الْحَدِيثَ عَلَى غَيْرِكَ اِكْتَفَيْتَ»^(١).

وقال الحسن: «شَرَّارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ شَرَّارَ الْمَسَائِلِ، يِعْمُونَ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ»^(٢).

وقال سُفْيَانُ: كَانَ يُقَالُ: «مَا مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَّا عَلَيْهَا زِينَةٌ فَلَا تَعْرُضُ دِينَكَ لِمَنْ يَبْغِضُهُ إِلَيْكَ»^(٣).

وقال هِشَامُ بْنُ حُجَيْرٍ: «هَلْ لَكَ أَنْ أَعْلَمَكَ الْمَرَاءَ؟ إِذَا قَالُوا لَكَ لَشِيءٌ، لَا. فَقُلْ: نَعَمْ، وَإِذَا قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ: لَا»^(٤).

وقال ابن سيرين: «إِنِّي لَأَدْعُ الْمَرَاءَ وَإِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِهِ»^(٥).

وقال سُليمانُ بنُ مُوسَى: «لَا تَعْلَمُ لِلْمَرَاءِ، وَلَا تَفْقَهُ لِلرِّيَاءِ»^(٦).

وقال ابن سيرين: «لَا تَجَادَلْ إِلَّا رَجُلًا إِنْ كَلِمَتُهُ رَجَوْتَ أَنْ يَرْجِعَ، فَأَمَّا مِنْ كَلِمَتِهِ فَجَادَلْكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَكَلِمَهُ»^(٧).

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ح ١٦٩٦) من طريق خالد بن عبد الله الطحان، عن العوام، عن يسير - وليس بشير - بن عمرو.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٥٣٩) والآجري في أخلاق العلماء (ح ٩٠) وابن بطة (٣٠٤ و ٣٠٥) والبيهقي في المدخل (ح ٣٠٧) من طريقين عن الحسن.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/٢٩) وابن بطة (ح ٤٤٧) من طريقين والأثر بهما صحيح.

(٤) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٨٦٧) من طريق أحمد بن محمد بن يونس عن عثمان بن سعيد عن نعيم بن حماد عن ابن عيينة يقول سمعت هشام، وإسناده صحيح.

(٥) أخرج ابن سعد في الطبقات (٧/١٤٦) وابن بطة (ح ٦٢٢) والهروي في ذم الكلام (ح ٧٦٨) والآجري في الشريعة (ح ١٣٤) نحوه بإسناد صحيح.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

وقال إبراهيم النخعي في قوله: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ﴾ [المائدة: ١٤] قال: «أغرى بعضهم ببعض في الخُصومات، والجدال في الدين»^(١).

وقال عليّ - رضي الله عنه - : «تهادوا تحابوا، ولا تتهاورا فتباغضوا»^(٢).

وقال ابن أبي ليلى: «لا تماروا فإن المراء لا يأتي بخير»^(٣).

وقال: «لا أماري أخي: فإمّا أن أكذبه، وإمّا أن أغضبه»^(٤).

وقال قتادة لما مات أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال مَورق العجليّ: اليوم ذهب نصف العلم، قالوا: كيف ذلك؟ قال: «كان الرجل من أهل البدع إذا خالفنا في الحديث قلنا: تعال إلي من سمعه من النبي ﷺ»^(٥).

وروى حسان بن عطية عن النبي ﷺ قال: «عارف الحق كعامله»^(٦).

(١) أخرجه الطبري في التفسير وابن بطة (٥٥٨ و ٥٥٩) من طرق عن العوام بن حوشب عن إبراهيم، وهو صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (ح ٣٦١) من طريق الشعبي، قال: حدثني شيخ، قال: قال علي، وهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن علي.

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه في مسند ابن الجعد (ح ١٤٣) ومن طريقه ابن أبي الدنيا عن شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى بلفظ: «صاحبي»، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ (٢/ ٢٨) والطبراني في الكبير (ح ٧١٩) من طريق نصر بن علي، ثنا نوح بن قيس، عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة، وإسناده جيد.

(٦) رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢/ ٥٨)، وروي موقوفا على أبي الدرداء أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٠) وفي تاريخ أصبهان (٢/ ٥٨) وابن عبد البر في الجامع (ح ٢٢٤٣) وغيرهم من طرق عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، أن أبا الدرداء كان يقول: «لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق ففرقتموه، فإن عارف الحق كعامله»، وإسناده ضعيف موقوف ومرفوعا، حسان بن عطية لم يدرك أبا الدرداء، لكن الموقوف روي من طريق آخر أخرجه البيهقي في الشعب (٥/ ٨٦٤) من طريق أبي العباس الأصم أخبرنا العباس بن الوليد، أخبرني أبي قال: سمعت ابن جابر قال: حدثني بعض أشياخنا =

وروي أن النبي ﷺ قال: يا ابن مسعود: «هل تدري أي المؤمنين أعلم؟» قلت: الله ورَسُولُهُ أعلم. قال: «أبصرهم بالحقِّ إذا اختلفوا، وإن كان في عمله تقصير»^(١).

وخطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: «قد أفلح منكم من حفظ من الطمع، والغضب، والهوى»^(٢).

وعن مُصعب بن سعد قال: «لا تجالس مفتونا فإنه لن يخطئك منه اثنتان: إما أن يفتنك فتتبعه، وإما أن يؤذيك قبل أن تُفارقة»^(٣).

= قال: قال أبو الدرداء: فذكره، وفي إسناده مبهم وهو شيخ عبدالرحمن، إلا إن كان المقصود أكثر من شخص فهذا يقوي الرواية عن أبي الدرداء ولا يصح مرفوعاً.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (ح ٣٢١) والطبراني في الكبير (ح ١٠٥٣١) والحاكم (ح ٣٧٩٠) وغيرهم من طرق عن الصعق بن حزن، عن عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن سويد بن غفلة، عن عبدالله بن مسعود به، قال الذهبي في تعليقه على المستدرک: «ليس بصحيح» وأفته عقيل الجعدي قال العقيلي: «عقيل الجعدي عن أبي إسحاق الهمداني، حديثه غير محفوظ، ولا يعرف إلا به» وقال البخاري في التاريخ: «منكر الحديث» وكذلك ابن أبي حاتم وقال: «حديث منكر»، وله إسناده آخر، أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٠٣٥٧) وابن بشران في أماليه (ح ٧٧٤) وابن عبدالبر في الجامع (ح ١٥٠١) وابن عساكر (١٩٧/٣٦) من طريق الوليد بن مسلم، حدثني بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن عبدالله، وإسناده ضعيف لكلام في بكير بن معروف.

(٢) أخرجه معمر بن راشد في الجامع (ح ٢٠٢٠٤) من طريق قتادة عن عمر مرسلاً، ورواه ابوداود في الزهد (ح ٤٨) والبيهقي في الكبرى (ح ٥٨٠٥) وفي الشعب (ح ١٠١٢٦) من طرق عن عبدالعزيز بن عبدالله الأوسي، قال: نا إبراهيم بن سعد، عن ابن أخي ابن شهاب - محمد بن عبدالله - عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله، عن أبي هريرة عن عمر، وإسناده لا بأس به لأجل ابن أخي ابن شهاب، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٤٩٦) من طريق عبدالرحمن بن صالح، حدثنا أبو بكر بن عياش عن عمر وهو منقطع، فالأثر لا بأس به.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (ح ٩٤٦٥) وابن بطة (٢/٣٨٥ و٣٩٣ و٤٣٣) طرق عن سفيان بن دينار وهو ثقة عن مصعب، والأثر صحيح، ورواه الهروي في ذم الكلام (ح ٨١٢)، من طريق آخر.

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: «من كثر كلامه كثر كذبه، ومن كثر حلفه كثر إثمه، ومن كثر خصومته لم يسلم دينه»^(١).

وقال إبراهيم النخعي: «إن المؤمن إذا امتنع من الشيطان قال: من أين آتية؟ قال: بلى من قبل هواه»^(٢).
وكان الحسن ينزل أصحاب الأهواء منزلة اليهود والنصارى^(٣).

وقال أيوب السخيتاني: «إنه ليلغني عن الرجل من أهل السنة أنه مات، فكأنما فقدت بعض أعضائي»^(٤).

فصل [٤٨٩/٢]

قال بعض علماء أهل السنة: ما كانت بدعة ولا ضلالة إلا كان مفتاحها وتولدها من الكلام والقول في ذات الله عز وجل وفي صفاته بالمعقول والقياس، وإنما أمور أتباع كلام الله عز وجل، وأتباع سنة نبيه ﷺ.
قال سفيان الثوري: «ديننا دين العجائز والصبيان»^(٥).

(١) أخرجه المصنف في الترغيب والترهيب (ح ٩٧٨) وابن عساكر (٤٧/١٢٥) من طريقين عن أحمد بن إسحاق بن نيبان نا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي نا يزيد بن هارون نا حريز بن عثمان نا كثير بن شنظير أو غيره عن أبي الدرداء، وإسناده ضعيف للشك من حريز بيت كثير وهو ثقة أو غيره.

(٢) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٩٥٧) واللالكائي (ح ٢٣٢) من طريقين عن منصور عن إبراهيم.

(٣) أخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٨٠١) زلالكائي من طريقين عن سليمان بن حرب، قال: حدثنا سلام ابن مسكين، عن يحيى البكاء، عن الحسن، وإسناده ضعيف لضعف يحيى البكاء وهو يحيى بن مسلم أو ابن سليم.

(٤) أخرجه أبو نعيم (٩/٣)، من طريق أبي أسامة عن حماد بن زيد عن أيوب، ورواه أبو نعيم كذلك والإمام أحمد في العلل (٩٣) من طريق ابن عيينة عن أيوب.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما روي نحوه عن محمد بن موسى بن محمد أبو بكر الخوارزمي، وروى أبو نعيم في الحلية (٧/٣٠) عن سليمان بن أحمد، ثنا بشر بن موسى، ثنا عبد الصمد بن حسان، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: «عليكم بما عليه الجمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل».

قالوا: وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: ٦٨].

كيف يجتريء عاقل على المراء والجدال بعد قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا يُجَدِّدُ فِيءِ آيِنَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤] وبعد قول النبي ﷺ: «المراء في القرآن كفر»^(١).

فصل [٤٨٩/٢]

ومن السنّة حب أهل بيت النبي ﷺ وهم الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣].

وقال ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي»^(٢) فمن عترته فاطمة بنت محمد ﷺ وسبطاه الحسن والحسين وهما سيّد شباب أهل الجنّة، وأبو السبطين عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -، والعبّاس، وحمزة ابنا عبدالمطلب، وجعفر وعقيل ابنا أبي طالب.

(١) أخرجه أحمد (ح ٧٨٤٨)، وأبوداود (ح ٤٦٠٣) والنسائي (ح ٨٠٣٩) والحاكم (ح ٢٨٨٢ و ٢٨٨٣) وغيرهم عن أبي هريرة من طريقين أحدهما على شرط مسلم كما قال الحاكم، من طرق كثيرة وفي بعضها زيادات وبعضها بلفظ (الجدال)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٢٦).

(٢) أخرجه أحمد (ح ١١١٠٤) و (٤/٣٦٨)، والنسائي في الكبرى (ح ٨٤١٠)، والترمذي (ح ٣٧١٣) وغيرهم من طرق عدة عن زيد بن أرقم، بعضها على شرط الصحيح كما ذكر الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٧٥٠) في كلامه عن طرق الحديث، وروي كذلك من مسند أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد (ح ١١١٣١)، والترمذي في المناقب (ح ٣٧٨٨)، وغيرهما من طرق كثيرة عن عطية العوفي، وهي بين ضعيف وبين ساقط متروك، ومع هذا فقد صحّ الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - بطرقه وشواهده في الصحيحة (ح ١٧٦١).

فصل من كتاب الرّد على أهل الأهواء لأبي زرعة الرازي [٢/٤٩٣]

ذكر بإسناده عن أبي الدرداء قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال: «الفقر تخافون، والذي نفسي بيده لتصبن عليكم الدنيا صباحاً حتى لا يزيغ قلب أحد منكم إلا هي، وأيم الله لأترككنم على البيضاء ليلها ونهارها سواء» قال أبو الدرداء: «صدق رسول الله ﷺ تركنا والله على البيضاء ليلها ونهارها سواء»^(١).

وروي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله: إن هذا اليوم في الناس لكثير. قال: «وسيكون في قرون بعدي»^(٢).

وعن الأوزاعي قال: «من بلغه حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة، كذب الله ورسوله، والذي حدثه»^(٣).

وقال معاذ بن جبل - رضي الله عنه - : «التكذيب بحديث رسول الله ﷺ نفاق»^(٤).

وقال أيوب السخيتي: «إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا القرآن فأعلم أنه ضال»^(٥).

(١) أخرجه ابن ماجه (ح ٥) من طريق هشام بن عمار الدمشقي عن محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع عن إبراهيم بن سليمان الأفيطس، عن الوليد بن عبدالرحمن الجرشي، عن جبير بن نفير، عن أبي الدرداء به، قال البزار في المسند (ح ٤١٤١): «وهذا الحديث لا نعلمه يروي عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وإسناده حسن»، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٦٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي (ح ٢٥٢٠)، والحاكم (ح ٧٠٧٣) من طرق عن إسرائيل عن أبي بشر، عن أبي وائل، عن أبي سعيد الخدري، قال الترمذي: «حسن غريب، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث إسرائيل، ولم يعرف اسم أبي بشر»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأبو بشر هذا قال عنه الحافظ إنه مجهول، ويبدو أنه علة الحديث، ولهذا قال الشيخ الألباني إثمها وهما في تصحيحه، والحديث أنكره الإمام أحمد كما في العلل المتناهية لابن الجوزي (٣/٧٤٨).

(٣) لم أجده، وقد روي مرفوعاً أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٧٥٩٦) من طريق بقية بن الوليد، عن محفوظ بن مسور، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وإسناده ضعيف لتدليس بقية، وجهالة محفوظ، انظر الضعيفة للألباني (ح ٥٢١٧ و ٥٨٤١).

(٤) أخرجه ابن ماجه (ح ٣٢٨) من طريق أبي سعيد الحميري عن معاذ، وهو في قصة حديث: «اتقوا الملاعن الثلاثة» وإسناده ضعيف لجهالة أبي سعيد، ولانقطاعه بينه وبين معاذ، انظر صحيح أبي داود (ح ٢١).

(٥) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص ١٦) والهروي في ذم الكلام (ح ٢١٦) من طرق عن الأوزاعي عن أيوب.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يحدثون بأحاديث رسول الله ﷺ فيقوم أحدهم فينفض ثوبه يقول: لا إلا القرآن، وما يعمل من القرآن بحرف»^(١).

وعن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال: «إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن وترك فيه موضع السنة»^(٢).

فصل [٤٩٨/٢]

لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب سواء أن كان المرء إماماً أو مأموماً لحديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ. «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»^(٣) ورفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها، وعند الرُّكُوع، وعند رفع الرأس سنة مسنونة وهي من علامات أهل السنة.

وإفراد الإقامة، وتثنية الأذان، سنة مسنونة لما روى أنس - رضي الله عنه - قال: «أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة»^(٤).

وكان الأمر رسول الله ﷺ مُبين ذلك في حديث الزهري عن سعيد بن المسيب: أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن زيد: «ألقه على بلال فإنه أندى صوتاً منك»^(٥).

(١) أسنده ابن المحب الصامت في صفات رب العالمين (٣/ ٥٣٥) قال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: ثنا عبدالله بن وهب، أخبرني موسى بن شيبة، وغيره عن الأوزاعي، عن رجل من قريش قال: قال أبو هريرة، فذكره، وفي إسناده مبهم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [الزُّمَر: ٢] عن علي بن الحسين أثنا أبو عمير أثنا مهدي بن إبراهيم الرملي عن مالك بن أنس عن ربيعة، وإسناده ضعيف لأجل مهدي بن إبراهيم الرملي فهو ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٧٥٦)، ومسلم (ح ٣٩٤).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٦٠٣)، ومسلم (ح ٣٧٨).

(٥) أخرجه أحمد (١٦٤٧٧) من طريق ابن إسحاق عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عبدالله بن زيد بن عبد ربه، ورواه عبدالرزاق في المصنف (١٧٧٤) من طريق معمر عن الزهري لم يذكر عبدالله بن زيد، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٢٤):

«رواية معمر ويونس لهذا الحديث، عن الزهري، عن سعيد كأنها مرسله، لم يذكر فيها سماعاً لسعيد من عبدالله بن زيد =

وأما ما رُوِيَ في حديث أبي مخذّورة من ترجيع الأذان، وتشية الإقامة، فصحيح أيضاً^(١)، وهو من اختلاف المباح.

والوتر ليس بفرض إن أحب أوتر بركعة وإن شاء بثلاث، بتسليمتين وقال بعض العلماء: إن أراد فبخمس، بتسليمة واحدة وجلسة واحدة، وإن أراد فبسع، بجلستين في السادسة، والسابعة، وتسليمة واحدة، وإن أراد فبتسع، بجلستين في الثامنة والتاسعة بتسليمة واحدة^(٢).

وأداء الصلّاة في أول الوقت أفضل الأعمال إلا الظهري في شدّة الحر والعشاء إذا لم يخف الإمام ضعف الضّعيف^(٣).

قال بعض العلماء: ومن علامة أصحاب الحديث أداء الصلّاة في أول وقت، وصدق اللهجة، والتهجد بالليل، وكتابة الحديث والرحلة فيه والتفقه فيه.

فصل [٢/٥٠٠]

وعلى المرء محبة أهل السنة أي موضع كانوا رجاء محبة الله له كما قال رسول الله ﷺ: «وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتلاقين في»^(٤).

= وهي محمولة عندنا على الاتصال «بينما قال ابن حجر في الفتح (٧٨/٢): «حديث عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلًا، ومنهم من وصله عن سعيد عن عبدالله بن زيد والمرسل أقوى إسنادًا» وأخرجه أحمد (ح ١٦٤٧٨) وأبو داود (ح ٤٩٩) والترمذي (ح ١٨٩) وابن ماجه (ح ٧٠٦) من طريق محمد ابن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبدالله بن زيد، عن أبيه، قال الترمذي: «حسن صحيح» ونقل تصحيحه عن البخاري.

(١) أخرجه أحمد (ح ١٥٣٧٦).

(٢) انظر زاد المعاد لابن القيم (١/٣٢٧-٣٢٩).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٧٥٣٤)، ومسلم (ح ٨٥).

(٤) أخرجه أحمد (ح ٢٢٠٠٢) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب.

وعليه بغض أهل البدع أي موضع كانوا حتى يكون ممن أحب في الله وأبغض في الله.

ولمحبّة أهل السنّة علامة، ولبغض أهل البدعة علامة، فإذا رأيت الرجل يذكر مالك بن أنس، وسفيان بن سعيد الثوري، وعبد الرحمن ابن عمرو والأوزاعي، عبدالله بن المبارك، ومحمد بن إدريس الشافعي، والأئمة المرضيين بخير فأعلم أنه من أهل السنّة.

وإذا رأيت الرجل يُخاصم في دين الله ويجادل في كتاب الله فإذا قيل له: قال رسول الله ﷺ، قال: حسبنا كتاب الله، فأعلم أنه صاحب بدعة.

وإذا رأيت الرجل إذا قيل له: لم لا تكتب الحديث؟ يقول: العقل أولى فأعلم أنه صاحب بدعة، وإذا رأيت يمدح الفلسفة والهندسة ويمدح الذين ألفوا الكتب فيها فأعلم أنه ضال.

وإذا رأيت الرجل يُسمّي أهل الحديث حشوية، أو مشبهة، أو ناصبة فأعلم أنه مُبتدع.

وإذا رأيت الرجل ينفي صفات الله، أو يشبهها بصفات المخلوقين فأعلم أنه ضال.

قال علماء أهل السنّة: «ليس في الدنيا مُبتدع إلا وقد نزع حلاوة الحديث من قلبه»^(١).

فصل [٥٠٢/٢]

ومن السنّة العقد على النساء الثيب اللاتي لا أولياء هنّ إلى الإمام لا إلى أنفسهن^(٢)، وأن كل شراب يسكر كثيرة فقليله حرام، سواء اتخذ من زبيب، أو عنب، أو عسل، أو شعير، أو ذرة وأن من شربها كان على الإمام إقامة الحد عليه^(٣).

(١) تقدم برقم (٤٢).

(٢) لقوله ﷺ: «لا نكاح إلا بولي» أخرجه أحمد (ح ١٩٥١٨) والترمذي (ح ١١٠١) وأبو داود (ح ٢٠٨٥) وابن ماجه (ح ١٨٨١) وصححه ابن الملقن والألباني في الإرواء (ح ١٨٣٩).

(٣) أخرجه أحمد (ح ٦٥٥٨) والنسائي في المجتبى (ح ٣٣٩٢) وابن ماجه (ح ٣٣٩٢) عن ابن عمر من طرق فيها ضعيف، لكن له شواهد متعددة ولهذا صححه الشيخ الألباني في الإرواء (ح ٢٣٧٥).

وأن الأوتار والمزامير كلها من فعل الشيطان لا يحل لمسلم أن يسمعها أو يستعملها فإن فعل ذلك كان عاصيا
أثما^(١).

والشمس تطلع من مغربها في آخر الزمان على ما جاءت الأخبار الصحيحة فيه دون قول من أنكر ذلك، فالله
قادر على إطلاعها من مغربها كما هو قادر على إطلاعها من مشرقها.

وروي عن أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «إن الشمس تغرب في كل ليلة فتقع تحت العرش ساجدة
فتستأذن لها بالطلوع من مطلعها فإذا قربت القيامة تستأذن فيؤذن لها بالطلوع من مغربها»^(٢).

فصل [٥٠٧/٢]

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ركنان وثيقان من أركان الدين يجب على المرء أن لا يهملهما^(٣).

فصل [٥٠٨/٢]

والتوبة مقبولة ما لم يُغرغر المرء بنفسه^(٤)، وما لم تطلع الشمس من مغربها، وحكم المرتدة حكم المرتد لا
يتربص بها إلا لأحد أمرين إما أن تتوب وترجع إلى الإسلام، وإما أن تقتل كما يقتل المرتد.



(١) أخرج البخاري (ح ٥٥٩٠) من حديث أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحر والحرير،
والخمر والمعازف» وقد أجمع أئمة السلف على تحريم المعازف أي الموسيقى إلا الدفّ في العرس والعيد.

(٢) تقدم مسندا برقم (٢٥).

(٣) أخرج مسلم في صحيحه (ح ٤٩) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع
فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

(٤) أخرجه أحمد (ح ٦٤٠٨) والترمذي (ح ٣٥٣٧) وابن ماجه (ح ٤٢٥٣) عن عبدالله بن عمر وحسنه الترمذي والشيخ الألباني.

فصل في ذكر الفرقة الناجية [١٠٦/١]

٨٦- عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن بريد عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانيةً لكان في أمّتي من يفعل ذلك، إن بني إسرائيل افرقوا على اثنتين وسبعين ملةً، وتزيدون عليها ملةً كلّها في النار إلا واحدةً»، فقالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: «من كان على مثل الذي أنا عليه اليوم وأصحابي»^(١). [١٦ و ١٧]

٨٧- الأوزاعي عن يزيد الرقاشي حدّثه أنّه سمع أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين فرقةً، وإن أمّتي تفرقت على اثنين وسبعين فرقةً كلّها في النار إلا واحدةً وهي الجماعة».

وفي رواية يعقوب بن سفيان «وإن أمّتي ستفرق على كذا وسبعين فرقةً»، وفي روايته فقيلاً: يا رسول الله: وما هذه الواحدة؟ فقبض يده وقال: «الجماعة»: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ^(٢). [١٨]

(١) أخرجه الترمذي (ح ٢٦٤١) وقال: «حديث غريب مفسّر لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، والحاكم (ح ٤٤٤)، من طرق عن عبد الرحمن بن زياد وفي حفظه ضعف، لكن له شواهد، وقد صحّحه الشيخ الألباني في السلسلة (٣/٣٣٤-٣٣٥).

(٢) رواية سفيان شاركه فيها غيره كمحمد بن المثني عند الطبري وأبو حاتم عند ابنه، عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن الأوزاعي، وهذا حديث الرجل الذي أتى عليه الصحابة لكنّ النبي ﷺ أمر بقتله أبا بكر ثم عمر ثم علي لكنه اختفى قبل أن يدركه علي فقال النبي ﷺ: «لو قتل اليوم لكان أولهم وآخرهم، وما اختلف رجلان من أمّتي، حتى يخرج الدجال»، أخرجه الآجري في الشريعة (ح ٤٩ و ٢٥) وأبو يعلى في المسند (ح ٣٦٦٨) وأبو نعيم (٣/٢٢٧)، وقد روي من طرق أخرى مختصراً بذكر الافتراق فقط كما عند المصنف، أخرجه أحمد (١٢٢٢٩ و ١٢٥٠١) وأبو يعلى في المسند (ح ٣٩٢٥) والطبراني في الأوسط (ح ٤٨٨٦)، وابن ماجه (ح ٣٩٩٣)، وقد ذكرها كلّها الشيخ الألباني رحمه الله وحسن الحديث بزيادة: «كلّها في النار إلا واحدةً»، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١/٣٥٩-٣٦١).

٨٨- قال: وحدثنا يعقوب بن سُفيان، ثنا عمرو بن عثمان نا عمار ابن يوسف حدثني صفوان ابن عمرو عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وإحدى وسبعون في النار والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار»، قيل يا رسول الله من هم؟ قال: «هم الجماعة»^(١). [١٩]

قال الشيخ الإمام - رحمه الله - قوله: «ما أنا عليه وأصحابي»، الذي كان عليه ﷺ وأصحابه ما مضى عليه أئمة الدين المشهورون في الآفاق.

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله عليه: «سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعته وقوة على دين الله عز وجل ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر بها مبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»^(٢).

فصل [١٩٥/١]

قال: بعض العلماء: لا هدى إلا في القرآن كلام ربنا عز وجل ووحيه، وتنزيله الذي هو علمه، وفيما سنه لنا رسوله محمد ﷺ وما اجمع عليه الصحابة الهداة المهديون رضوان الله عليهم أجمعين، وما مضى عليه بعدهم خيار التابعين ثم أئمة المحدثين وسلف العلماء من الفقهاء المرصين، قال الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

(١) أخرجه ابن ماجه (ح ٣٩٩٢)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في ظيل الجنة (ح ٦٣) وفي الصحيحة (ح ١٤٩٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير الآية، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٧٦٦)، والخلال في السنة (ح ١٣٢٩)، والآجري (ح ٩٢) وابن بطة (ح ٢٣٠ و ٢٣١ و ٥٩٤) من طريق عبدالرحمن بن القاسم عن مالك عن عمر، وإسناده منقطع بين مالك وعمر، وله طريق آخر عن يعقوب بن سُفيان ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا رشدين بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عمر، أخرجه اللالكائي (١٣٤) والخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٤٤٩) وإسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد، لكنه بطريقه صالح.

وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿[المائدة:٣]﴾، وَسُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنَ فَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ، وَلِزُومِ
وَاضِحِ الطَّرِيقِ، وَإِيَاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَكُلْ مُحَدَّثَةً بِدَعَةٍ، وَكُلْ بِدَعَةً ضَلَالَةً، وَكُلْ ضَلَالَةً فِي النَّارِ.

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يقوم في خطبته
يحمد الله ويشني عليه بما هو له أهل ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وإن أصدق
الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار»^(١).

فصل في ذكر الأهواء المذمومة نُغُوذُ بِاللَّهِ من كل ما يُوجب سخطه [٢٩٢/١]

٨٩- أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أسامة عن مسعر عن زياد بن علاقة عن عمه - رضي الله عنه - قال: كان
رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ»^(٢). [١٠٠]
٩٠- عن أبي الأشهب، عن أبي الحكم البناني عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله
ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ بَعْدِي بُطُونُكُمْ، وَفُرُوجُكُمْ، وَمُضَلَّاتِ الْأَهْوَاءِ»^(٣). [١٠١]

(١) أخرجه مسلم في الجمعة (ح ٨٦٧) دون قوله: «كل ضلالة في النار»، وهذه الزيادة أخرجها النسائي، (ح ١٧٩٩ و ٥٨٦٢)، وفي
الصغرى في صلاة الخوف، باب: كيف الخطبة، وصححها شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (٢/٨٨)، وابن خزيمة في
صحيحه (ح ١٧٨٥)، وأبو نعيم في الحلية (٣/١٨٩)، والشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (ح ١٣٥٣) والقول
بشدوذا مرجوح، والله أعلم.

(٢) أخرجه الترمذي (ح ٣٥٩١) من طريق ابن أبي شيبة، وقال: «هذا حديث حسن غريب» وعم زياد ابن علاقة هو: قطبة بن
مالك صاحب النبي ﷺ، وصححه كذلك الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ١٣).

(٣) أخرجه أحمد (ح ١٩٧٧٢) قال الأرنؤوط في تحقيق المسند: «رجال ثقاة رجال الشيخين غير علي ابن الحكم البناني، فمن
رجال البخاري، وهو لم يسمع من أبي برزة، ويحتمل أنه لم يدركه، فقد تقدمت وفاة أبي برزة في حدود سنة ستين أو أربع وستين،
بينما تأخرت وفاة علي بن الحكم إلى سنة إحدى وثلاثين ومئة» فالإسناد منقطع، لكن صححه الألباني في ظلال الجنة (ح ١٤).

- ٩١ - طلحة بن زيد عن ثور بن يزيد (عن بريد) بن شريح عن نعيم بن عمارة الغطفاني، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس العبد عبد هوى يضلُّه، بئس العبد عبد رغب يُذله»^(١). [١٠٢]
- ٩٢ - نعيم بن حماد، نا عبد الوهاب الثقفي، نا بعض مشيختنا هشام أو غيره عن محمد بن سيرين عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»^(٢). [١٠٣]
- ٩٣ - عبد الغفور عن أبي بصير عن أبي رجاء العطاردي عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن إبليس قال: أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بأهوائهم يحسبون أنهم مهتدون ولا يستغفرون»^(٣). [١٠٤]

(١) إسناده تالف، طلحة بن زيد متروك، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٩) والبيهقي في الشعب (ح ٧٨٣٣) قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة: «إسناده ضعيف جدا طلحة بن زيد متروك»، وله إسناده آخر، أخرجه الترمذي (ح ٢٤٤٨) وغيره من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، ثنا هاشم بن سعيد الكوفي، ثنا زيد بن عبد الله الخثعمي، عن أسماء بنت عميس الخثعمية، وقال: «وإسناده ليس بالقوي»، وقال الذهبي: «إسناده مظلم» فالحديث لا يصح.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٤)، والبغوي في شرح السنة (ح ١٠٤) والخطيب في التاريخ (٤/٣٦٩)، وضعفه ابن رجب في جامع العلوم، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة: «إسناده ضعيف رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه وقد اتهمه بعضهم».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٧) والطبراني في الدعاء (ح ١٧٨٠) قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة: «إسناده موضوع آفته عبد الغفور وهو أبو الصباح الواسطي قال البخاري تركوه وقال ابن حبان كان ممن يضع الحديث وعثمان بن مطر ضعيف. وأبو بصير إن كان العبدي الكوفي فهو مقبول عند العسقلاني وإن كان غيره فلم أعرفه».

٩٤ - مجالد عن الشعبي عن شريح عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «يا عائشة: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا إنهم أصحاب البدع والأهواء وأصحاب الضلالة من هذه الأمة»^(١). [١٠٥]

٩٥ - ابن دينار عن الخصب عن راشد بن سعد عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحت ظل السماء إله يُعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى مُتَّبِعٍ»^(٢). [١٠٦ و ١٥٩]

٩٦ - الأزهر ابن عبد الله عن أبي عامر الهوزني، أنه حج مع معاوية - رضي الله عنه - فسمعه يقول: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً فذكر: «أن أهل الكتاب قبلكم تفرقوا على سبعين فرقة في الأهواء كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ألا وإنه يخرج (يكون) في أممي قوم يهون هوى يتجارى بهم ذلك الهوى (تلك الأهواء) كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يدع منه عرقاً ولا مفصلاً (فلا يبقى فيه مفصل) إلا دخله»^(٣). [١٠٧ و ١٥٨]

(١) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٤) وابن أبي حاتم في التفسير، والطبراني في الصغير (ح ٥٦٠) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٣٧) من طريق مجالد وهو ضعيف، ضعفه به الألباني في الضلال، قال ابن كثير وقد أشار إليه: «غريب أيضاً ولا يصح رفعه».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٣)، والطبراني في الكبير (ح ٧٥٠٢)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١١٨)، وابن بطة (ح ٢٨٠) من طريق الحسن بن بن دينار، قال ابن الجوزي في الموضوعات (٣/ ١٣٩) موضوع، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة: «موضوع، إسناده مسلسل بالمتروكين».

(٣) رواه وأحمد (٤/ ١٠٢) وأبو داود (ح ٤٥٩٧)، وغيرهم، من طرق عن أزهر، وإسناده حسن، وقد صححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ١)، وجاء تفسير الفرقة الناجية بالجماعة كذلك في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه وتقدم، وفيه بيان اهتمام الولاية بأمر الوعظ وأنه يجب تقنيه وضبطه حتى لا يصبح ساحة يلج إليها كل من أحس في نفسه شيئاً من العلم والدين فيقع من ذلك شرّ عريض أشار إليه معاوية حين ذكر حديث الافتراق بسبب وجود هذا القاص الذي قصّ بغير إذن، وهذا والله من فقه صحابة رسول الله ﷺ وعلمهم بمآلات الحوادث فرضي الله عنهم أجمعين، وما أحرانا أن نتخذهم أسوة في ذلك فلا نسمح لكل من هب ودبّ ودرج بولوج مضمار الوعظ والقصص دعك من العلم والتعليم، فإن هذا سبب لنا بروز أدياء كثر ودجاجلة لا حصر لهم بسبب سكوتنا في بدء أمرهم تحت ذريعة الدعوة والخير الغالب وحاجة الأمة للدعاة و (بلغوا عني ولو آية) وغير ذلك من الحجج التي لم تكن مقبولة في فهم السلف بل كانوا يحرزون مجال العلم والدعوة والوعظ بالجرح والتعديل حتى لا يبرز إلا الصادقون أهل الثقة في دينهم وعقيدتهم ومنهاجهم، والله المستعان.

قال الشيخ: الكلب - بفتح اللام - من قولهم: «كَلَبُ كَلْبٍ» وهو الذي يأخذه شبه الجنون فإذا عقر إنسان كلب فيقال: رجل كلب.

٩٧ - القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧] حتى فرغ منها قال: «قد سباهم الله فإذا رأيتموهم فاحذروهم»^(١).

٩٨ - مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطاً هكذا أمامه فقال: «هذا سبيل الله»، وخطاً عن يمينه، وخطاً عن شماله، وقال: «هذه سبيل الشيطان» ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»^(٢) [١٥٥]

٩٩ - بقیة ابن الوليد عن عيسى بن إبراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير، وكان من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمر المفضع والحمل المضلع والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع»^(٣) [١٥٦]

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٥٤٧)، ومسلم (ح ٢٦٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٥٣١٢)، وابن ماجه في المقدمة (ح ١١)، ومداره على مجالد بن سعيد، ضعفه أكثر الأئمة، وكان بعضهم لا يروي عنه شيئاً، وقال بعضهم لا يعتبر به، لكن قال ابن عدي: «ومجالده عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة وجملة ما يرويه عن الشعبي وقد رواه عن غير الشعبي ولكن أكثر روايته عنه وعامة ما يرويه غير محفوظ»، فمثله إذا تفرّد فحديثه ضعيف، وقد صحّ الشيخ الألباني الحديث لكنه قال: «إسناده ضعيف رجاله ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فهو ضعيف لكنه قد توبع كما في الطريق التالية فالحديث بهما صحيح» وليس في السنة بعده طريق أخرى لحديث جابر، ويمكن أن يكون قصده حديث ابن مسعود، وقد أشار الحاكم إلى حديث جابر وأشار إلى ضعفه (٣١٨/٢)، والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٣٦)، والطبراني في الكبير (ح ٣١٩٤)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير وفيه بقیة ابن الوليد وهو ضعيف» وهو مدلس وقد عنعن، وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة «لا يصح فيه عيسى بن إبراهيم بن طهمان الهاشمي»، وقال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٧٥٦): «ضعيف جداً».

قال أهل اللُّغَةِ: أْفْطَعُ الأَمْرَ وَفْطَعُ اشْتَدَّ، وَأَمْرٌ مُفْطَعٌ وَفْطِيعٌ أَي شَدِيدٌ، وَالْمُضْلِعُ الْمُثْقَلُ.

١٠٠- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونُ

وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»^(١). [١٥٧]

قال أهل اللُّغَةِ: حَرَّشْتُ بَيْنَ القَوْمِ أَي: أَغْرَبْتُ بَيْنَهُمْ، وَأَلْقَيْتُ العِدَاوَةَ فِيهِمْ.



(١) أخرجه مسلم (ح ٢٨١٢).

فصل في ذمّ الأهواء وأهل البدع [٣٠٢ / ١]

١٠١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «في آخر الزمان كذابون يأتونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم»^(١). [١٦٧]

١٠٢ - قال: وحدثنا الطبراني، نا بشر بن موسى، نا سعيد ابن الأصبهاني، نا عبدالرحمن بن محمد المحابي عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن كرز بن وبرة الحارثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء آفة تهلكه وإن آفة هذا الدين الأهواء»^(٢). [١٦٨]

١٠٣ - عن خالد بن سعد أن حذيفة - رضي الله عنه - لما حضرته الوفاة دخل عليه أبو مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - فقال: يا أبا عبد الله أعهد إلينا فقال حذيفة: «أو لم يأتك اليقين أعلم أن الصلاة حق الصلاة أن تعرف ما كنت تُنكر وأن تُنكر ما كنت تعرف وإياك والتلون في دين الله فإن دين الله واحد»^(٣).

(١) أخرجه مسلم (ح٧).

(٢) أخرجه الأزدي في المخزون (ص١٤٣) والجرجاني في تاريخه (ص٣٥٩) من طريقين عن عبيد الله الوصافي وهو متفق على ضعفه بل قال النسائي وابن حبان: متروك، وقال ابن عدي: «ضعيف جدا يتبين ضعفه على حديثه»، وكرز إما من التابعين أو تابعيهم ولذا ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح٥٥٥٨) وقال: «وهذا إسناد ضعيف مرسل أو معضل».

(٣) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (ح٤٧٠ بغية الباحث) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص١٦٧)، والبغوي في مسند ابن الجعد (ح٣٠٨٣) وابن بطة في الكبرى (ح٢٦) واللالكائي (ح١٢٠ و١٦٤) من طرق عن مولى أبي مسعود خالد بن سعد وهو ضعيف له مناكير، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح٢٠٤٥٤) من طريق معمر، عن قتادة، قال معمر: وكتب به إلى أيوب السخيتاني، أن أبا مسعود الأنصاري دخل على حذيفة.. فذكره، وهذا إسناد صحيح مرسل، لأن أيوب وقاتدة كلاهما لم يسمع من حذيفة، وروى المصنف والبغوي في مسند ابن الجعد (ح٤٦٨)، علي أنا شعبة عن عبد الملك قال سمعت زيادا يحدث عن ربعي بن حراش قال: قال حذيفة عند الموت: «رُبَّ يوم أتاني الموت لم أشك فأما اليوم فقد خالطت أشياء لا أدري على ما أنا منها»، قال: وأوصى أبا مسعود فقال: عليك بما تعرف ولا تَلَوْن في أمر الله عز وجل، فالأثر قوي إن شاء الله.

١٠٤ - قال: وحدثنا الطبراني، نا علي بن عبدالعزيز، نا عارم أبو النعمان، نا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً يَكْتُمُ فِيهَا الْمَالُ وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ: لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَمَا أَرَى النَّاسَ يَتَّبِعُونِي فَلَأَقْرَأَهُ عِلَانِيَةً، فَيَقْرَأَهُ عِلَانِيَةً فَلَا يَتَّبِعُونَهُ فَيَقُولُ: مَا أَرَاهُمْ يَتَّبِعُونِي، فَيَبْنِي مَسْجِدًا فِي دَارِهِ، ثُمَّ يَبْتَدِعُ قَوْلًا لَيْسَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، فَيَأْتِيكُمْ وَمَا ابْتَدَعَ، فَإِنَّ مَا ابْتَدَعَ ضَلَالَةٌ»^(١).

١٠٥ - قال: وحدثنا الطبراني، نا عبدالله ابن أحمد بن حنبل قال: وجدت في كتاب أبي حدثني الفضل بن غسان الغلابي حدثني رجل من بني عدي قال: قال عنبسة بن سعيد: «ما ابتدع رجل بدعة إلا غل صدره على المسلمين»^(٢).

١٠٦ - الفضل بن ميمون عن معاوية بن قرة عن سالم عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: «لا أعلم شيئاً في الإسلام أفضل عندي من أن قلبي لم يُخالطه شيء من هذه الأهواء المختلفة»^(٣).

١٠٧ - جعفر بن برقان عن يحيى (بن) أبي هاشم الشامي قال: قال معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: «إِيَّاكُمْ وَالْبِدْعَ وَالتَّبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ وَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْعَتِيقِ»^(٤).

(١) أخرجه اللالكائي (ح ١١٧) من طريق أبي قلابة، وإسناده صحيح مرسل، وأخرجه أبو داود (ح ٤٦١١)، وعبدالرزاق في المصنف (ح ٢٠٧٥٠) والحاكم (ح ٨٤٢٢ و ٨٤٤٠) وصححه ووافقه الذهبي، وغيرهم من طرق عن أبي إدريس الخولاني، وإسناده صحيح، ورواه والدارمي في السنن (ح ٢٠٣) عن ربيعة ابن يزيد.

(٢) في إسناده مبهم، وأخرجه الهروي في ذم الكلام (ح ٩٣٣) من طريق محمد بن يعقوب الأصم حدثنا الصغاني حدثنا أحمد بن أبي الطيب حدثنا بقية حدثنا نعيم بن غريب حدثني عنبسة ابن سعيد الكلاعي به، نعيم بن غريب لم أجد له ذكراً، ورواه ابن عساكر (١٣/٤٧) من طريق الأصم لكن قال: عن معمر بن غريب، وكذلك لم أجد له ذكراً، فالإسناد ضعيف.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/١١٩) واللالكائي (٢٢٦ و ٢٢٧) من طريق الفضل بن ميمون وهو ضعيف منكر الحديث كما قال أبو حاتم الرازي وغيره، فالأثر لا يصح.

(٤) أخرجه ابن وضاح في البدع (ح ٦٢) والهروي في ذم الكلام (ح ٥٤٨) من طريق جعفر بن برقان عن يحيى عن رجل عن معاذ، إسناده ضعيف لإبهام الراوي عن معاذ، ويحيى بن أبي هاشم الشامي - وفي ذم الكلام: السامي - لم أعرفه.

فصل في النهي عن الخصومات في الدين ومجانبة أهل الخصومات [٢٨٠ / ١]

١٠٨ - ابن مهدي قال: سمعت سُفيان الثوريّ قال: «كان يُقال: من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل»^(١).

١٠٩ - حمّاد بن مسعدة عن عمران بن مُسلم قال: كان الحسن يقول: «إياكم والمنازعة، إياكم والخصومة، يعني في الدين»^(٢).

وقال في غير هذا الحديث: عن الحسن أنه قال لرجل: «إنما يُخاصم الشاك في دينه وأنا قد أبصرت ديني فإن كنت من دينك في شك فاذهب والتمسه»^(٣).

١١٠ - قال: وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن يعقوب، نا أحمد بن منصور زاج، نا أبو وهب محمد بن مزاحم قال: سمعت أخي سهل بن مزاحم يقول: «مثل الذي يُنازع في الدين مثل الذي يصعد على الشرف إن سقط هلك وإن نجا لم يحمد»^(٤).

(١) أخرجه الفريابي في القدر (ح ٣٨٤) من طريق بكر بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا سفيان، عن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز، عن عمر بن عبدالعزيز، وهو من مشهور من كلامه رحمه الله ويأتي تحريجه ص (٢٢٠).

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (ح ١١٩) و ابن بطة في الكبرى (ح ٦٣٧) من طريق حماد عن عمران قوله، ولم يذكر الحسن.

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢٤٤) ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (ح ٦٧١) عن حماد بن زيد حدثنا أبو إسما عيل شيخ له قال: سمعت الحسن .. «نحوه، وفي إسناده جهالة، ورواه اللالكائي (ح ٢١٥) من طريق محمد بن عاصم القرشي، قال: حدثنا حوشب، عن الحسن نحوه، وروى ابن بطة في الكبرى (ح ٦٠٩) من طريق مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا ذكوان، قال: «كان الحسن ينهى عن الخصومات في الدين، وقال: إنما يُخاصم الشاك في دينه»، وإسناده صحيح، فالأثر لا بأس به.

(٤) لم أجده عند غير المصنف.

١١١ - ابن حميد، نا الحكم بن بشير عن عمرو بن قيس قال: قيل للحكم: «ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء؟» قال: «الخصومات»^(١).

وقال سُفيان بن عُيينة: سأل رجل ابن شبرمة عن الإيمان فلم يجبه ثم تمثل بهذين البيتين:

إذا قلت جدوا في العبادة واصبروا أصروا وقالوا للخصومة أفضل
خلافًا لأصحاب النبي وبدعة وهم بسبيل الحق أعمى وأجهل^(٢)



(١) إسناده ضعيف، لضعف محمد بن حميد وهو الرازي، وأخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٥٥٧)، والآجري (ح ١٢٤) من طريق أبي خالد عن سفيان عن عمرو بن قيس، وأبو خالد لم يتبين لي من هو، فقد روى عن الثوري ثلاثة كلهم كنيته أبو خالد، وهم الأحمر والأموي القرشي والواسطي، فالأول ثقة، والآخران متروكان، لكنه لم يتفرد به، بل تابعه عبيدالله بن عبد الرحمن الأشجعي، أخرجه اللالكائي (ح ٢١٨) وإسناده جيد قوي، فالأثر صحيح برواية اللالكائي.

(٢) أخرجه اللالكائي (ح ٣١٠).

فصل في ذكر قوله ﷺ:

لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [٢٩٦/١]

١١٢ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «سَتَّبِعُونَ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِياعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذَا؟»^(١). [١٦٠]

١١٣ - عن أبي واقد الليثي يقول: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثوا عهدٍ بكفرٍ وكانوا أسلموا يوم الفتح، قال: فمررنا بشجرة فقلنا: «يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما هم ذات أنواط»، وكان للكفار سدرَةٌ يعكفون حولها ويُعلقون بها أسلحتهم، يدعونها ذات أنواط، قال فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ قال: «الله أكبر وكبر قُلتُم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» [الأعراف: ١٣٨] لتركبن سنن من كان قبلكم^(٢). [١٦١]

١١٤ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءٍ دُوسٍ حَوْلَ ذِي الْخُلْصَةِ»^(٣)، وَهُوَ صَنْمٌ بِتَبَالَةٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَذُو الْخُلْصَةِ: طَاغِيَةٌ دُوسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا (فِي الْجَاهِلِيَّةِ).

(١) أخرجه البخاري (ح٧١٣٩) بلفظ قريب دون قوله: «حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، ورواه بتامه أحمد (٨٣٤٠) وابن ماجه (ح٣٩٩٤) من طرق عن أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في ظلال الجنة (ح٧٢).

(٢) أخرجه أحمد (ح٢١٨/٥) والترمذي (ح٢١٨٠) والنسائي (ح١١١٢١)، قال الترمذي: «حسن صحيح» وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (ح٧١١٦)، ومسلم (ح٢٩٠٦).

وفي رواية ابن عباس - رضي الله عنه - : «كأني ينساء فهم يطفن بالخزرج تضطرب إليائهم مشركات وهو أول شرك في الإسلام»^(١). [١٦٢]

قال الشيخ: فهم اسم قبيلة والخزرج اسم صنم.

فصل [٢٩٨/١]

١١٥ - أبو هانئ عن عمرو بن مالك عن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة»^(٢). [١٦٥]

١١٦ - عامر بن سعد عن أبيه قال: وقف عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بالجابية فقال: قام رسول الله ﷺ فينا فقال: «من أراد بوجوه الجنة فعليه بالجماعة فإن الشيطان مع الفذ»^(٣).

قال أهل اللغة: بوجوه الجنة: وسطها، والفذ: الفرد.

(١) أخرجه أحمد (ح ٣٠٥٤) وابن أبي عاصم (ح ٧٩) من طريق محمد بن عبيد الملك عن عبد الله بن عباس به، وبعضهم يدخل بينها مجاهداً، وضعفه الشيخ الألباني لضعف محمد بن عبيد.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٣٩٤٣) وابن أبي عاصم (ح ٨٩) من طريق أبي هانئ ولفظه أطول، وصححه الشيخ الألباني كما في الصحيحة (ح ٥٤١).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، (ح ٨٦)، والحاكم (ح ٣٩٠) وابن عساكر (٢٠/٢٨٢) من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن عمر، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، (ح ٨٧)، والآجري في الشريعة (ح ٦٥) واللالكائي (ح ١٥٥)، والطبراني في الأوسط (ح ١٦٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٨٤)، وابن عساكر (١٩/٢٠) من طرق عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عمر مختصراً، وإسناده حسن من أجل الكلام في عاصم، وأخرجه أحمد (١١٤) والترمذي (ح ٢١٦٥) وقال: «حسن صحيح غريب من هذا الوجه»، وغيرهما من طريق محمد بن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن عمر به وقد أعل الدارقطني في العلل (س ١١١)، وابن أبي حاتم في العلل (١٩٣٣ و٢٥٨٣)، هذه الطريق، وذكره الترمذي في العلل الكبير (ح ٥٩٦)، وأخرجه أحمد (ح ١٧٧)، والنسائي (ح ٩١٧٥ و٩١٧٧) وغيرهما من طريق جابر بن سمرة عن عمر به، وله طرق أخرى، وألفاظ مختصرة ومطولة، وهو حديث مشهور فيما يبدو من تعدد طرقه وكثرة من رواه، وقد صنّف فيه بعض الأئمة، وصحّحه الشيخ الألباني - رحمه الله - كما في الصحيحة (٤٣١).

فصل في بيان الأمور التي يكون بها الرجل إماماً في الدين وأن أهل الكلام ليسوا من العلماء [٣٠٦/١]

قال علماء السلف: لا يكون الرجل إماماً في الدين حتى يكون جامعاً لهذه الخصال: يكون حافظاً للغات العرب، واختلافها، ومعاني أشعارها، حافظاً لاختلاف الفقهاء العلماء، ويكون عالماً فقيهاً حافظاً للإعراب والاختلاف فيه.

عالمًا بكتاب الله تعالى وقراءته، واختلاف القراء فيها. عالماً بتفسيره، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه، ومنسوخه، وقصصه.

عالمًا بأحاديث رسول الله ﷺ، مُميّزاً بين صحيحها وسقيمها، ومتصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومسانيدها ومشاهيرها وغرائبها، وبأحاديث الصحابة - رضي الله عنهم -.

ثم يكون ورعاً، صابراً، صدوقاً، ثقة. يبنى مذهبه ودينه على كتاب الله تعالى وسنة رسول ﷺ، فإذا جمع هذه الخلال فحيثما يجوز أن يكون إماماً في المذاهب، وجاز أن يجتهد وأن يعتمد عليه في دينه وفتاويه، وإذا لم يكن جامعاً لهذه الخلال لم يجز أن يكون إماماً في المذهب، وأن يقلده الناس في فتاويه.

قال بعض العلماء عقيب مثل هذا الكلام: وإذا ثبت هذا نظرنا في أمر جماعة ادعوا أنهم أصحاب مذاهب واخترعوا مذاهبهم على عقولهم كالجبائي^(١) وأبي هاشم^(٢)، والكعبي^(٣)، والنجار^(٤)، والنظام^(٥)، وابن كلاب^(٦)، ومن نحنا نحوهم.

وسألنا الخاص والعام عن هؤلاء، فقلنا: هؤلاء أهل العلم كالصحابه رضوان الله عليهم، والتابعين رحمة الله عليهم؟ قالوا: لا، وليسوا بمعروفين من أهل العلم.

قلنا: هؤلاء من أهل الفقه كالشافعي، وأبي حنيفة، ومالك، أمثالهم؟ قالوا: لا، وغير معروفين فيهم.

(١) شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف أبو علي محمد بن عبد الوهاب البصري شيخ الأشعري، قال الذهبي: كان أبو علي على بدعته متوسعاً في العلم سيال الذهن وهو الذي ذلل الكلام وسهله، توفي سنة (٣٠٣هـ)، السير (١٤/١٨٣)، وانظر الفرق بين الفرق (ص ١٦٧).

(٢) عبد السلام بن الأستاذ أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي، من كبار الأذكىاء كما قال الذهبي، أخذ عن والده وله كتاب الجامع الكبير، توفي سنة (٣٢١هـ)، السير (١٥/٦٣).

(٣) أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي، من نظراء أبي علي الجبائي، انظر السير (١٤/٣١٣) والفرق بين الفرق للبغدادي (ص ١٦٥).

(٤) حسين بن محمد بن عبد الله بن النجار، وقد كان أكثر معتزلة الري ومن حولها على مذهبه.

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانيء المعروف بالنظام، سُمي به لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ولد سنة (١٨٥هـ) وتوفي سنة (٢٣١هـ) وقيل سنة بضع وعشرين وميتين، عاش في شبابه قوماً من الثانويّة والسمنيّة القائلين بتكافؤ الأدلة وخالط في كبره قوماً من الفلاسفة واتصل بهشام بن الحكم الرافضي، من أشهر بدعه قوله بالطرفة التي لم يسبق إليها وأنكر إعجاز القرآن والمعجزات كلها، وأنكر حجية الإجماع وقد كفره أغلب المعتزلة، انظر الفرق بين الفرق (ص ١١٣) وما بعد، وانظر تاريخ بغداد (٦/٩٧) والسير للذهبي (١٠/٥٤١).

(٦) عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري رأس المتكلمين بالبصرة صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، وإن كان في خضم هذه التصانيف قد خالف مذهب السلف في مواضع عديدة، عاش إلى قبل سنة (٢٤٠هـ)، السير (١١/١٧٤) والطبقات للسبكي (٢/٢٩٩).

قُلْنَا: هُوَ لِأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْمَعْرِفَةِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ، كَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ^(١)، وَالْأَصْمَعِيِّ^(٢)، وَالْكَسَائِيِّ^(٣)، وَأَمْثَلَهُمْ؟ قَالُوا: لَا، وَغَيْرَ مَعْرُوفِينَ فِيهِمْ.

قُلْنَا هُوَ لِأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْإِعْرَابِ وَالنَّحْوِ، كَالْخَلِيلِ^(٤)، وَسَيَّبِيهِ^(٥)، وَالْفَرَّاءِ^(٦)، وَأَمْثَلَهُمْ؟ قَالُوا: لَا، وَغَيْرَ مَعْرُوفِينَ فِيهِمْ.

(١) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها: زبان، برز في الحروف، وفي النحو، وتصدر للإفادة مدة، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالقراءات، والعربية، والشعر، وأيام العرب، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك، فأحرقها، توفي سنة (١٤٥ هـ).

(٢) الإمام، العلامة، الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، البصري، اللغوي، الأخباري، أحد الأعلام، قد أثنى أحمد بن حنبل عليه في السنّة، توفي سنة (٢١٥ هـ).

(٣) الإمام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولا هم، الكوفي، الملقب: بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه، قال الشافعي: «من أراد أن يتبحر في النحو، فهو عيال على الكسائي»، كان الكسائي ذا منزلة رفيعة عند الرشيد، وأدب ولده الأمين، توفي سنة (١٨٩ هـ).

(٤) الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام، قال الذهبي: «وكان رأساً في لسان العرب، ديناً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن»، توفي سنة (١٦٧ هـ).

(٥) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، إمام النحو، حجة العرب، قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه؛ لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن، وقال العيشي: قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم في كل أدب مع حداثة سنه» توفي سنة (١٨٠ هـ).

(٦) العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسدي مولا هم، الكوفي، النحوي، صاحب الكسائي، قال ثعلب: «لولا الفراء، لما كانت عربية، ولسقطت؛ لأنه خلصها، ولأنها كانت تتنازع ويدعيها كل أحد»، توفي سنة (٢٠٧ هـ).

قُلْنَا: هُوَ لِأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ وَالْقِرَاءَاتِ كِنَافِعَ^(١)، وَابْنَ كَثِيرَ^(٢)، وَأَبِي عَمْرٍو، وَحَمْزَةَ^(٣)، وَأَمْثَلَهُمْ؟
قَالُوا: لَا، وَغَيْرَ مَعْرُوفِينَ فِيهِمْ.

قُلْنَا: هُوَ لِأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِنَاسِخِ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوحِهِ، وَمَحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ كَمَجَاهِدَ^(٤)، وَقَتَادَةَ^(٥)، وَأَبِي
الْعَالِيَةِ^(٦)، قَالُوا: لَا، وَغَيْرَ مَعْرُوفِينَ فِيهِمْ.

(١) الإمام، حبر القرآن، أبو رويم، ويقال: أبو عبدالله بن عبدالرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي، قال عن نفسه: قرأت على سبعين من التابعين، وروي: أن نافعا كان إذا تكلم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم تغل في في، توفي سنة (١٦٩ هـ).

(٢) عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله الكناني، الإمام، العلم، مقرئ مكة، وأحد القراء السبعة، كان رجلا مهيبا، طويلا، أبيض اللحية، جسيما، أسمر، أشهل العينين، تعلوه سكينه ووقار، وكان فصيحاً، مفوهاً، واعظاً، كبير الشأن، توفي سنة (١٢٠ هـ).

(٣) أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي الإمام، القدوة، شيخ القراءة، كان إماماً قيماً لكتاب الله، فانتا لله، ثخين الورع، رفيع الذكر، عالماً بالحديث والفرائض، أصله فارسي، قال ابن فضيل: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفي سنة (١٥٨ هـ).

(٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، الإمام شيخ القراء والمفسرين روى عن ابن عباس وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وعن غيره من الصحابة، حدث عن نفسه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، وقال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أققه عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت، قال الأعمش: كان مجاهد كأنه حمال فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ، توفي رحمه الله سنة (١٠٤ هـ) على الأرجح، السير.

(٥) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز السدوسي حافظ لعصر، قدوة المفسرين والمحدثين، أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضريير، الأكمه، قال معمر: وسمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، توفي سنة (١١٨ هـ).

(٦) رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر الرياحي البصري أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال عن نفسه: قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين، وقال: قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات، توفي رحمه الله سنة ٩٠ أو ٩٣ هـ.

قُلْنَا: هُوَ لِأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ بِأَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحَادِيثِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَالزَّهْرِيِّ^(١)، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ^(٢)، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ^(٣)، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ^(٤)، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ^(٥)، وَيَحْيَى بْنَ مَعِينٍ^(٦)؟
قَالُوا: لَا وَهَمَ لَا يَقُولُونَ بِالْحَدِيثِ.

- (١) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شَهَابِ بْنِ بَكْرِ الْقُرَشِيِّ الزَّهْرِيِّ الْمَدِينِيِّ، الْإِمَامُ الْعَلَمُ، أَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ وَكَتَبَهُ، وَاسِعَ الرَّوَايَةِ كَثِيرَ الْفَقْهِ، حَافِظٌ لَا يُبَارَى، كَانَ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا نَشَرَ أَحَدٌ الْعِلْمَ نَشْرِي وَلَا صَبَرَ عَلَيْهِ صَبْرِي، تَوَفَّى سَنَةَ ١٢٤ هـ عَلَى الْأَرْجَحِ.
- (٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيِّ الْمَدِينِيِّ إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ حُجَّةُ الْأُمَّةِ طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بَعْضِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَتَأَهَّلَ لِلْفَتْوَا وَهُوَ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً وَقَصَدَهُ طَلِبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْأَفَاقِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: إِذَا ذُكِرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكُ النَّجْمِ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ عَالِمًا مِنْ بَعْدِ التَّابِعِينَ يَشْبَهُ مَالِكًا فِي الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ وَالْجَلَالَةِ وَالْحِفْظِ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٧٩ هـ).
- (٣) يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ بِنِ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَارِيِّ أَبُو سَعِيدِ الْمَدِينِيِّ الْقَاضِي، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ حُجَّةً ثَبَتًا، وَقَالَ أَيُّوبُ: مَا تَرَكْتُ بِالْمَدِينَةِ أَحَدًا أَفْقَهُ مِنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٤٣ هـ وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ.
- (٤) أَبُو سَعِيدٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ حَسَّانِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيِّ، لِإِمَامِ، النَّاقِدِ، الْمَجُودِ، سَيِّدِ الْحِفَاطِ، كَانَ إِمَامًا، حُجَّةً، قَدْوَةً فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالَ الْخَلِيلِيُّ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا أَعْرِفُ لَهُ نَظِيرًا فِي هَذَا الشَّأْنِ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٩٨ هـ).
- (٥) إِمَامُ أَهْلِ السَّنَةِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلِ الشَّيْبَانِيِّ، وَهُوَ أَشْهُرُ مَنْ أَنْ يُعْرَفَ بِهِ، تَوَفَّى سَنَةَ (٢٤١ هـ).
- (٦) الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْجَهْدِيُّ شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينِ بْنِ عَوْنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ بَسْطَامِ، إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَالْعِلَلِ، قَالَ عَنْهُ أَحْمَدُ: هَا هُنَا رَجُلٌ خَلَقَهُ اللَّهُ لِهَذَا الشَّأْنِ، يَظْهَرُ كَذِبَ الْكُذَّابِينَ، كُلِّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ، تَوَفَّى سَنَةَ (٢٣٣ هـ).

قُلْنَا: هُوَ لِأَهْلِ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ كَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ^(١)، وَفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ^(٢)، وَإِبْرَاهِيمِ بْنِ أَدَهْمٍ^(٣)، وَيَحْيَى بْنِ مَعَاذٍ^(٤)، وَأَمْثَلَهُمْ؟ قَالُوا: لَا وَغَيْرَ مَعْرُوفِينَ فِيهِمْ.

قُلْنَا: هَلْ بَنَوْا مَذْهَبَهُمْ عَلَى مَا بَنَاهُ عَلَيْهِ هُوَ لِأَهْلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: لَا.
قُلْنَا: فَمَنْ أَيْ النَّاسِ هُمْ؟ قَالُوا: مِنْ أَهْلِ الْقَوْلِ بِالْعَقْلِ.

فَمَنْ نَظَرَ بَعِينَ الْإِنصَافِ عِلْمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَسْوَأَ مَذْهَبًا مِمَّنْ يَدْعُ قَوْلَ اللَّهِ وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَوْلَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَقَوْلَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ بَعْدَهُمْ، مِمَّنْ بَيَّنَّ مَذْهَبَهُ وَدِينَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَتَبِعَ مِنْ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ كَيْفَ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِلشَّيْطَانِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ مُتَابَعَةِ الشَّيْطَانِ.



(١) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور من خيار التابعين توفي سنة (١١٠هـ).

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد الخراساني، قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من فضيل، وقال خادمه: ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن وفاضت عيناه فبكى حتى يرحمه من بحضرتة، توفي رحمه الله سنة (١٨٧هـ).

(٣) إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر العجلي، القدوة، الإمام، العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق، قال عنه سفيان الثوري: «كان إبراهيم بن أدهم يشبه إبراهيم الخليل، ولو كان في الصحابة، لكان رجلاً فاضلاً» توفي سنة (١٦٢هـ).

(٤) يحيى بن معاذ الرازي الواعظ المشهور، من كلامه: «لا تستبطع الإجابة وقد سددت طريقها بالذنوب».

فصل في النهي عن مناظرة أهل البدع
وجدالهم والاستماع إلي أقوالهم [٣١١/١]

١١٧ - حجاج بن دينار الواسطي عن أبي غالب عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجidal ثم قرأ ﴿مَاضِرْبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا﴾ [الرؤف: ٥٨]»^(١). [١٦٩]

١١٨ - قال: وأخبرنا هبة الله أنا الحسين بن علي بن زنجويه القطان القزويني، نا سليمان بن يزيد المعدل، نا علي بن محمد بن عبد الله ابن المبارك الصنعائي حدثني خالي عبد الله بن أبي غسان، نا عرفة بن إسماعيل عن أبي إسحاق المصيصي عن أبي العوام عن قتادة ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الحج: ٣] قال: «صاحب بدعة يدعو إلى بدعته»^(٢).

١١٩ - قال: وأخبرنا هبة الله أنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، أنا علي بن محمد ابن أحمد بن يزيد الرياحي، نا أبي، نا سعيد بن سعيد الخراساني عن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم عن عبدالرحمن بن يزيد قال: سمعت عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول: «إياكم وما يحدث الناس من البدع فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرّة، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما أزمهم الله من فرضه

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٢٢١٨ و ٢٢٢٥٨) والترمذي في (ح ٣٢٥٣)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٤٨)، من طريق حجاج، قال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الحاكم (ح ٣٦٧٤) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه اللالكائي (ح ١٧٨) ومن طريقه ساقه المصنف، وإسناده ضعيف لضعف ابن أبي غسان، وعلي ابن المبارك لم أجد فيه قولاً وعرفة بن إسماعيل لم أجد له ترجمة.

فِي الصَّلَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَبِتَكَلُّمُونَ فِي رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَلْيَهْرُبْ». قِيلَ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فإِلَى أَيْنَ؟» قَالَ: «إِلَى لَا أَيْنَ يَهْرُبُ بِقَلْبِهِ وَدِينِهِ لَا يُجَالِسُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ»^(١).

١٢٠ - عُمَرُ بْنُ الْأَشْجَجِ أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «سَيَأْتِي أَنَاسٌ (قَوْمٌ) سَيُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

١٢١ - قَالَ: وَأَبْنَا هَبَةَ اللَّهِ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَا عبيدالله بن عبد الرحمن السكري، نا زكريّا، نا الأصمعي، نا العلاء بن حريز قال: قال الأحنف ابن قيس: «كثرة الخُصومة تنبت النفاق في القلب»^(٣).

١٢٢ - العوام بن حوشب قال: سمعت معاوية بن قرة يقول: «إياكم وهذه الخُصومات فإنها تحبب الأعمال»^(٤).

١٢٣ - صالح المري قال هرم بن حيّان: «صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصر فيه خصم، وإن أغرق فيه أثم»^(٥).

١٢٤ - محمد بن القاسم ابن بشار الأنباري، نا إسماعيل بن إسحاق، نا نصر بن عليّ، نا الأصمعي، نا الخليل بن أحمد قال: «ما كان جدل قطّ إلا أتى بعده جدل يُبطله»^(٦).

(١) أخرجه اللالكائي (ح ١٩٦) رجال إسناده ثقات غير سعيد الخراساني فلم أجد له ذكرا ولم أعرفه.

(٢) أخرجه الدارمي في السنن في المقدمة (ح ١١٩)، وابن بطة في الكبرى (ح ٨٣ و ٨٤)، واللالكائي (ح ٢٠٣)، من طرق عن عمر وسماه بعضهم بكير، وإسناده منقطع لأنه لم يدرك عمر - رضي الله عنه -.

(٣) أخرجه اللالكائي (ح ٢٢٠) ابن عساكر (٢٤/٣٤٥) من طريق السكري لكنه قال: عن العلاء عن أبيه، والعلاء هو ابن حريز - ووقع في طبعة اللالكائي جرير وهو تصحيف - وأبوه لم أجد فيهما جرحا ولا تعديلاً.

(٤) أخرجه الآجري (ح ١١٥ و ٢٠٤٥) وابن بطة (ح ٥٦٢-٥٦٤) اللالكائي (ح ٢٢١) وأبو نعيم في الحلية في ترجمة معاوية، والمهروي في ذم الكلام (ح ٧٩٨)، وابن عبد البر في الجامع (ح ١٧٨٠)

(٥) أخرجه اللالكائي (ح ٢٢٢) وإسناده تالف، صالح المري أبو بشر الواعظ متروك.

(٦) أخرجه اللالكائي (ح ٢١٧) والخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٦٠١) من طريق الأنباري وإسناده صحيح.

فصل في ذكر المارقة والحرورية والخوارج والرافضة [١٣٩/٢]

١٢٥ - إسحاق الأزرق، عن الأعمش، عن ابن أبي أوفى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب أهل النار»^(١). [٧٨/٢]

١٢٦ - حكيم بن جبير، عن إبراهيم النخعي عن علقمة، قال: سمعت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم النهروان يقول: «أمرت بقتال الناكثين والمارقين، وهؤلاء المارقون»^(٢). [٧٩/٢]

١٢٧ - عن يسير بن عمرو قال: سألت سهل بن حنيف: ما سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج؟ قال: سمعته وأشار نحو المشرق: «يخرج منه قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدون تراقيهم يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية»^(٣). [٨٠/٢]

١٢٨ - سمعت المسيب بن واضح يقول: أتيت يوسف بن أسباط فقلت له: يا أبا محمد: إنك بقية من مضى من العلماء، وأنت حجة على من لقيت، وأنت إمام سنة، ولم آتِك أسمع منك الأحاديث، ولكن أتيتك أسألك عن تفسيرها، وقد جاء هذا الحديث: «إن بني إسرائيل افرقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفرق

(١) أخرجه أحمد (٤/٣٥٥ و٣٨٢) وابن ماجه في المقدمة (ح ١٧٣)، من طرق عن إسحاق الأزرق، قال الهيثمي: «ورجال أحمد

ثقات» وفي إسناده انقطاع، لكن زوي بإسناد آخر؛ ولذلك صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ٩٠٤).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم (٩٠٧) والبخاري (ح ٦٠٤) وقال: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن إبراهيم، عن علقمة، عن علي، رضي

الله عنه إلا حكيم بن جبير، وحكيم ليس بالقوي»، بل قال عنه الدارقطني: «متروك» والخبر روي من طرق كثيرة لا يصح

منها شيء بل هو مما تناقلته أيدي الكذابين والرافضة والضعفاء، انظر الضعيفة للألباني (ح ٤٩٠٧).

(٣) أخرجه مسلم (ح ١٠٦٨).

على ثنتين وسبعين فرقة»^(١)، فما هذه الفرق حتى نجتنبهم؟ قال: «أصلها أربع: القدرية والمرجئة، والشيعة، والخوارج، فثمانية عشر منها في الشيعة»^(٢).

فصل (٣) [٢٢٣/٢]

«فإن قال قائل: إن أهل الفقه مجمعون على قول الفقهاء، وطريق كل واحد منهم في الفروع، وأهل النحو مجمعون على طريق البصريين والكوفيين في النحو، وكذلك أهل الكلام مجمعون على طريق واحد منهم من متقدميهم وسلفهم، فأما ما يرجع إلى العقائد فلم يجتمع أهل الإسلام على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، بل كل فريق يدعي دينه، ويتسبب إلى ملته ويقولون: نحن الذي تمسكنا بملّة رسول الله ﷺ، وأتبعنا طريقته، ومن كان على غير ما نحن عليه كان على غير طريقته، فلم يجز اعتبار هذا الذي تنازعنا فيه بما قلتم.

الجواب: أن كل فريق من المبتدعة إنما يدعي أن الذي يعتقده هو ما كان عليه رسول الله ﷺ، لأنهم كلهم مدعون شريعة الإسلام ملتزمون في الظاهر شعائرها، يرون أن ما جاء به محمد هو الحق، غير أن الطرق تفرقت بهم بعد ذلك، وأحدثوا في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فزعم كل فريق أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول الله هو الذي يعتقده ويتحلله، غير أن الله أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف، وقرنا عن قرن، إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذوا التابعون من أصحاب رسول الله ﷺ، وأخذوا أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله ﷺ الناس من الدين المستقيم، والصراط القويم، إلا هذا الطريق الذي

(١) تقدم مسنداً برقم (٥٠-٥٢).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٩٥٣) مقطوعاً، والأجزي في الشريعة (ح ٢٠) وابن بطة في الكبرى (ح ٢٧٦ و٢٧٧)، والمسيب بن واضح ضعيف.

(٣) هذا الفصل أنا فصلته، وهو من كلام أبي المظفر الذي نقله المصنف، وجزؤه الأول في الكلام عن خبر الواحد تقدم (ص ٧٨-

سلكه أصحاب الحديث، وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه لأنهم رجعوا إلى معقولهم، وخواطرهم، وآرائهم، فطلبوا الدين من قبله، فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة، عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه، فإن اضطروا إلى قبوله، حرفوه بالتأويلات البعيدة، والمعاني المستكرهة، فحادوا عن الحق وزاغوا عنه، ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السنة تحت أقدامهم تعالى الله عما يصفون.

وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم، عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراهم ذلك ووقفهم إليه، وإن وجدوه مخالفاً لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يرى الباطل، وهذا معنى قول أبي سليمان الداراني: وهو واحد زمانه في المعرفة: ما حدثني نفسي بشيء إلا طلبت منها شاهدين من الكتاب والسنة، فإن أتت بهما، وإلا رددته في نحرها. أو كلام هذا معناه.

ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يجيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً، ولا تفرقا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وقال

تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع، رأيتهم مُتَفَرِّقِينَ مُخْتَلِفِينَ أو شيعاً وأحزاباً، لا تكاد تجد اثنين مِنْهُمْ على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضاً، بل يرتقون إلى التفكير، يكفر الابن أباه والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبداً في تنازع وتباغض، واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تنفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون مِنْهُمْ البصريين، والبصريون مِنْهُمْ البغداديين^(١)، ويكفر أصحاب أبي عليّ الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا عليّ^(٢)، وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات مِنْهُمْ، إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم مُتَفَرِّقِينَ يكفر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، كذلك الخوارج والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم. وهل على الباطل دليل أظهر من هذا؟

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل، فأورثهم الاتفاق والاتلاف. وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الإفتراق والاتلاف، فإن النقل والرواية من الثقات والمتقين قلما يختلف، وإن اختلف في لفظ أو كلمة، فذلك اختلاف لا يضر الدين، ولا يقدح فيه.

وأما دلائل العقل فقلما تتفق، بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يري الآخر، وهذا بين والحمد لله، وبهذا يظهر مُفارقة الاختلاف في مذاهب الفروع اختلاف العقائد في الأصول، فإننا وجدنا أصحاب رسول الله ﷺ

(١) نشأت المعتزلة أولاً بالبصرة ثم ظهرت معتزلة بغداد، وأشهر معتزلة البصرة هم: عمرو بن عبيد، وواصل ابن عطاء، ومعمّر بن عباد، وأبو بكر الأصم، وأبو الهذيل العلاف، أما معتزلة بغداد فقد أسسها بشر ابن المعتمر، وأشهر رؤسائهم: ثامة بن أشرس، وأحمد بن أبي دؤاد، وأبو موسى المردار، وجعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب، وأبو الحسين الخياط، والإسكافي، وأبو القاسم البلخي الكليبي، انظر التنبيه والرد للملطي (ص ٣٨-٤٠).

(٢) انظر الفرق بين الفرق (١٦٧-١٧٠).

ورضي عنهم، اختلفوا في أحكام الدين فلم يفترقوا، ولم يصيروا شيعاً، لأنهم لم يفارقوا الدين، ونظروا فيما أذن لهم فاختلفت أقوالهم وآراؤهم في مسائل كثيرة، مثل مسألة الجد، والمشاركة، وذوي الأرحام، ومسألة الحرام وفي أمّهات الأولاد وغير ذلك مما يكثر تعداده؛ من مسائل البيوع، والنكاح، والطلاق، وكذلك في مسائل كثيرة من باب الطهارة، وهيئات الصلاة، وسائر العبادات، فصاروا باختلافهم في هذه الأشياء محمودين، وكان هذا النوع من الاختلاف رحمة من الله لهذه الأمة حيث أيدهم باليقين، ثم وسع على العلماء النظر فيما لم يجدوا حكمه في التنزيل والسنة، فكانوا مع هذا الاختلاف أهل مودة، ونصح، وبقيت بينهم أخوة الإسلام، ولم ينقطع عنهم نظام الألفة، فلما حدثت هذه الأهواء المردية الداعية صاحبها إلى النار، ظهرت العداوة، وتباينوا وصاروا أحزاباً، فانقطعت الأخوة في الدين، وسقطت الألفة. فهذا يدل على أن هذا التباين، والفرقة؛ إنما حدثت من المسائل المحدثّة، التي ابتدعها الشيطان فألقاها على أفواه أوليائه ليختلفوا، ويرمي بعضهم بعضاً بالكفر فكل مسألة حدثت في الإسلام فخاض فيها الناس ففترقوا واختلفوا، فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء ولا تفرقا، وبقيت بينهم الألفة، والنصيحة، والمودة، والرحمة، والشفقة، علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام يحل النظر فيها، والأخذ بقول من تلك الأقوال لا يوجب تبديعاً، لا تكفيراً كما ظهر مثل هذا الاختلاف بين الصحابة والتابعين مع بقاء الألفة والمودة، فكل مسألة حدثت فاختلفوا فيها فأورث اختلافهم في ذلك التولي والإعراض، والتدابير والتقاطع، وربما ارتقى إلى التفكير، علمت أن ذلك ليس من أمر الدين في شيء بل يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها، ويعرض عن الخوض فيها، لأن الله شرط في تمسكنا بالإسلام أنا نصبح في ذلك إخواناً فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فإن قال قائل: إن الخوض في مسائل القدر والصفات، وشرط الإيمان يورث التقاطع والتدابير والاختلاف، فيجب طرحها، والإعراض عنها على ما زعمتم.

الجواب: إنّما قلنا هذا في المسائل المحدثّة، وأما القول في هذه المسائل من شرط أصل الدين، ولا بُد من قبوله على نحو ما ثبت فيه النقل عن رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا يجوز لنا الإعراض عن نقلها وروايتها وبيانها، لتفرّق الناس في ذلك، كما في أصل الإسلام، والدُّعاء إلى التوحيد، وإظهار الشهادتين.

وقد ظهر بما قدمنا، وذكرنا بحمد الله ومنه أن الطّريق المُستقيم مع أهل الحديث، وأن الحق ما نقلوه ورووه، ومن تدبر ما كتبناه، وأعطى من قبله النصفه، وأعرض عن هواه، واستمع وأصغى بقلب حاضر، وكان مسترشدا مهتديا، ولم يكن مُتعتتا، وأمدّه الله بنور اليقين عرف صحّة جميع ما قلناه، ولم يخف عليه شيء من ذلك، والله المُوفق، ﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وقد أجاب بعض أهل السنّة عن قولهم: إن الخبر الواحد لا يُوجب العلم، بجواب آخر سوى ما قلناه قد بيناه في كتاب القدر، وإن كان الجواب الصّحيح ما ذكرناه.

فإن قال قائل: إنّكم سميتم أنفسكم أهل السنّة، وما نراكم في ذلك إلا مدّعين، لأننا وجدنا كل فرقة من الفرق تتحلّ إتباع السنّة، وتنسب من خالفها إلى الهوى، وليس على أصحابكم منها سمة وعلامة أنهم أهلها دون من يُخالفها من سائر الفرق، فكلها في انتحال هذا القلب شركاء متكافئون، ولستم أولى بهذا اللقب إلا أن تأتوا بدلالة ظاهرة من الكتاب والسنّة أو من إجماع أو معقول.

الجواب: قولكم إنّّه لا يجوز لأحد دعوى إلا بيّنة عادلة أو دلالة ظاهرة من الكتاب والسنّة، هما لنا قائمتان بحمد الله ومنه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فأمرنا باتباعه وطاعته؛ فيها سنّ وأمر، ونهى، وحكم وعلم.

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي، ومن رغبتني فليس مني»^(١).

ثم لعن تارك سنته على ما روي أنه قال: «سنة لعنتهم، وكل نبي مجاب الدعوة»، وذكر في آخره: «والتارك لسنتي»^(١).

فوجدنا سنته، وعرفناها بهذه الآثار المشهورة التي رويت، بالأسانيد الصحاح المتصلة التي تلققتها حفاظ العلماء بعضهم من بعض، فنظرنا إلى هذه الفرقة - أعني أصحاب الحديث - وهم لها أطلب، وفيها أرغب، ولها أجمع ولصاحبا أتبع، فعلمنا يقينا بالكتاب والسنة، أنهم دون من سواهم من جميع الفرق، لأن صاحب كل فرقة أو صناعة ما لم يكن معه دلالة عليه من صناعته، وآلة من آلاته، ثم ادعى تلك الصناعة، كان في دعواه عند العامة مبطلاً، وفي المعقول عندهم متجهلاً، فإذا كانت معه آلات الصناعات والحرف شهدت له تلك الآلات بصناعتها، بل شهد له كل من عاينه قبل الاختبار كما إنك إذا رأيت الرجل فتح باب دكانه على بز، علمت أنه بز، وإن لم تختبره، وإذا فتح على تمر علمت أنه تمار، وإذا فتح على عطر علمت أنه عطار، وإذا رأيت بين يديه الكير والسندان والمطرقة علمت أنه حداد، وإذا رأيت بين يديه الإبرة، والجلم علمت أنه خياط، وكذلك صاحب كل صناعة، إنما يستدل على صناعته بآلته، فيحكم بالمعينة من غير اختبار، ولو رأيت بين يدي نجار قدوماً، ومنشاراً، ومثقباً، ثم سميت خياطاً جهلت، وإذا رأيت بناء معه آله البنائين ثم سميت حدادا جهلت، وكذلك من معه الكير والسندان ومنفخ إذا سميت بزاً أو عطاراً جهلت، ولو قال صاحب التمر لصاحب العطر: أنا عطار، قال له: كذبت، بل أنا هو، وشهد له بذلك كل من أبصره من العامة، ثم كل صاحب صناعة وحرفة يفتخر بصناعته، ويستطيل بها، ويجالس أهلها، ولا يذمها.

ورأينا أصحاب الحديث رحمهم الله قديماً وحديثاً، هم الذين رحلوا في طلب هذه الآثار التي تدل على سنن رسول الله ﷺ فأخذوها من معادنها، وجمعوها من مظانها، وحفظوها فاغتنبوا بها ودعوا إلى اتباعها، وعابوا من خالفها فكثرت عندهم، وفي أيديهم حتى اشتهروا بها كما اشتهر البزاز ببزّه، والتمار بتمره، والعطار بعطره، ثم رأينا قوماً انسلخوا من حفظها ومعرفتها، وتنكبوا أتباع أصحابها وأشهرها، وطعنوا فيها، وفيمن أخذ بها، وزهدوا الناس في جمعها ونشرها، وضربوا لها ولأهلها أسوأ الأمثال، فعلمنا بهذه الدلائل الظاهرة والشواهد

(١) تقدم ص (١٠٢).

القائمة أن هؤلاء الراغبين فيها، وفي جمعها وحفظها، واتباعها أولى بها وأحق من سائر الفرق الذين تنكبوا أكثرها، وهي التي تحكم على أهل الأهواء بالأهواء، لأن الإتيان عند العلماء هو الأخذ بسنن رسول الله ﷺ التي صحت عنه عند أهلها ونقلتها وحفاظها، والخضوع لها، والتسليم لأمر النبي ﷺ فيها تقليدا لمن أمر الله بتقليده والالتزام بأمره، والانتفاء عما نهى الله عنه، ووجدنا أهل الأهواء الذين استبدوا بالآراء والمعقولات بمعزل من الأحاديث والآثار التي هي طريق معرفة سنة رسول الله ﷺ.

فهذا الذي قلناه سمة ظاهرة وعلامة بيّنة تشهد لأهل السنة باستحقاقها، وعلى أهل الأهواء في تركها، والعدول عنها، ولا نحتاج في هذا إلى شاهد أبين من هذا، ولا إلى دليل أضوأ من هذا.

فإن قالوا: إن لكل فريق من الأهواء وأصحاب الآراء حججا من آثار رسول الله ﷺ يحتاجون بها.

قلنا: أجل ولكن يحتاج^(١) بقول التابعي على قول النبي ﷺ أو بحديث مرسل ضعيف على حديث متصل قوي، ومن هنا امتاز أهل أتباع السنة من غيرهم، لأن صاحب السنة لا يألو أن يتبع من السنن أقواها ومن الشهود عليها أعدلها وأتقها، وصاحب الهوى كالغريق يتعلّق بكلّ عود ضعيف أو قوي، فإذا رأيت الحاكم لا يقبل من الشهود إلا أعدلها وأتقها كان ذلك منه شاهدا على عدالته، وإذا غمض وقنع بأرداها كان ذلك دليلا على جوره، وكان المتبع لا يتبع من الآثار إلا ما هو عند العلماء أقوى، وصاحب الهوى لا يتبع إلا ما يهوى، وإن كان عند العلماء أوهها، وكل ذي حرفة وصناعة موسوم بصناعته، معروف بألته متى أعوزته الآلة زالت عنه آية الصناعة، وكذلك سمات أهل السنن والأهواء، وفي دون ما فسرناه ما يشفي، والأقل من هذا يكفي من كان موقفا، ولحقه عون من الله تعالى.

قالوا: قد كثرت الآثار في أيدي الناس، واختلطت عليهم.

قلنا: ما اختلطت إلا على الجاهلين بها، فأما العلماء بها فإنهم يتقدونها انتقاد الجهابذة الدرهم والدنانير، فيميزون زيوفها، ويأخذون جيادها، ولئن دخل في غمار الرواة من وسم بالغلط في الأحاديث فلا يروح ذلك

(١) أي صاحب الهوى.

على جهابذة أصحاب الحديث، ورتوت العلماء حتى إنهم عدوا أغاليط من غلط في الأسانيد والمتون، بل تراهم يعدون على كل رجل منهم في كم حديث غلط وفي كم حرف حرف، وماذا صحف؟ فإذا لم يروج عليهم أغاليط الرواة في الأسانيد والمتون، والحروف، فكيف يروج وضع الزنادقة وتوليدهم الأحاديث، وهو الذي يقول بعض الناس: إن بعض الزنادقة ادعى أنه وضع ألوفاً من الأحاديث وخلطها بالأحاديث التي يرويها الناس حتى خفيت على أهلها، وما يقول هذا إلا جاهل ضال مبتدع كذاب يريد أن يهجن بهذه الدعوة الكاذبة صحاح آثار رسول الله ﷺ الصادقة فيغلط جهال الناس بهذه الدعوى، وما احتج مبتدع في رد آثار رسول الله ﷺ بحجة أوهى منها، ولا أشد استحالة، فصاحب هذه الدعوى يستحق أن يسف في فيه الرماد، وينفى من بلاد الإسلام، فتدبر رحمك الله، أيجعل حكم من أفنى عمره في طلب آثار رسول الله ﷺ شرقاً وغرباً، وبراً وبحراً، وارتحل في الحديث الواحد فراسخ، واتهم أباه، وأدناه في خبر يرويه عن النبي ﷺ إذا كان موضع التهمة، ولم يجاهه في مقال ولا خطاب غضبا لله، وحمية لدينه، ثم ألف الصحف والأجلاد في معرفة المحدثين وأسائهم وأنسابهم، وقدر أعمالهم، وذكر أعصارهم، وشمائلهم وأخبارهم، وفصل بين الرديء والجيد، والصحيح والسقيم حنقا لله ورسوله وغيره على الإسلام والسنة، ثم استعمل آثاره كلها حتى فيما عدا العبادات من أكله، وطعامه، وشرابه، ونومه ويقظته، وقيامه وقعوده، ودخوله وخروجه، وجميع سيرته، وسننه حتى في خطواته، ولحظاته، ثم دعا الناس إلى ذلك، وحثهم عليه وندبهم إلى استعماله، وحبب إليهم ذلك بكل ما يمكنه حتى في بذل ماله ونفسه، كمن أفنى عمره في اتباع أهوائه، وآرائه وخواطره، وهو أجسه، ثم ترأه يرد ما هو أوضح من الصبح من سنن رسول الله ﷺ وأشهر من الشمس برأي دخيل، واستحسان ذميم، وظن فاسد، ونظر مشوب بالهوى، فانظر وفقك الله للحق أي الفريقيين أحق بأن ينسب إلى اتباع السنة، واستعمال الأثر؛ الفرقة الأولى أم الثانية؟ فإذا قضيت بين هذين بوافر لبك، وصحيح نظرك، وثاقب فهمك فليكن شكرك لله على حسب ما أراك من الحق ووفقك للصواب، وألهمك من السداد، واختصك به من إصابة الحسن في القول والعمل، فإذا كنت كذلك فقد

ازددت يقينا على يقين وثلجاً على ثلج، وإصابة على إصابة، ومن الله التأييد والتسديد والإلهام والإعلام، وهو حسب أهل السنة، وعليه توكلهم، ومنه معونتهم وتوفيقهم ونصرتهم بمنه وفضله، وعميم كرمه وطوله^(١).



(١) إلى هنا انتهى نقل المصنف عن السمعاني من الانتصار ص (٤٣-٥٨).

فصل من كتاب السنّة

لعبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله [٤٩٤/٢]

ذكر في كتابه بإسناده عن الشعبي قال: «ما رأيت قوما أحق من الشيعة لو أردت أن يملؤا لي بيتي ورقا على أن أكذب هم على عليّ - رضي الله عنه - لفعلت، والله لا أكذب عليه أبدا» ورؤي عنه: «لو كانت الشيعة من الطير لكانت رخما، ولو كانت من البهائم لكانت حمرا»^(١).

وقال علقمة: «لقد غلت هذه الشيعة في عليّ كما غلت النصارى في عيسى بن مريم - عليه السلام»^(٢).

فصل [٤٩٥/٢]

رؤي عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: كنت جالسا عند عليّ - رضي الله عنه - إذ جاء رجل عليه ثياب السفر ما استأذن على عليّ - رضي الله عنه - وهو يكلم الناس فشغل عنه فأقبلنا فسألناه: من أين قدمت؟ قال: خرجت مُعتمرا فلقيت عائشة رضي الله عنها فقالت: «ما هؤلاء الذين خرجوا من بلادكم يسمون الحرورية؟» قلت: «خرجوا من أرضنا إلى مكان يُسمى حرورا به يدعون»، قالت: «طوبى لمن قتلهم، أما والله لو شاء ابن أبي طالب لخبركم خبرهم»، قال: فأهل عليّ وكبر، ثم أهل وكبر فقال: إنني دخلت على رسول الله ﷺ، وعنده عائشة فقال لي: «كيف أنت وقوم كذا وكذا؟» قلت: «الله ورَسُوله أعلم»، قال: «قوم يخرجون من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فيهم رجل مُخدج اليد

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٢٧٦ و ١٢٧٩) وابن الأعرابي في المعجم (ح ٦٤٤) وابن عساكر (٣٧٣/٢٥ و ٣٧٤) من طرق عن مالك بن مغول وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٧٥ و ١٢٨٢) من طريقين عن أبي معاوية، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، عن علقمة.

كأن يده ثدي حبشية»، أنشدكم الله هل خبرتكم أنه فيهم فأتيتموني فأخبرتكموني أنه ليس فيهم، فحلفت بالله لكم أنه فيهم فأتيتموني تسحبونه كما نعت لكم؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فأهل عليّ وكبر^(١).

فصل [٥٠٧/٢]

والمطيع لله يجب أن يحبّ لطاعته، وإن كان في خلال ذلك بعض المعاصي، والعاصي لله يجب أن يبغض لمعصيته وإن كان في خلال ذلك بغض الطاعة، فمن كانت طاعته أكثر ازداد إيمانه ووجبت محبته، ومن كانت معاصيه أكثر انتقص إيمانه ووجب بغضه حتى يحصل الحبّ في الله والبغض في الله.

فصل [٥٠٨/٢]

وأصحاب الحديث لا يرون الصلاة خلف أهل البدع لئلا يراه العامة فيفسدون بذلك. وترك مجالسة أهل البدعة، ومعاشرتهم سنة، لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم. والخوض في الكلام المذموم، ومجانبة أهله محمودة ليعلم أنهم ناكبون عن طريق الصحابة رضوان الله عليهم.

فصول مستخرجة من كتب السنة فصل [٥١٦/٢]

ذكر إسماعيل بن أسيد المدني رحمه الله في كتب السنة قال: دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين فقالا: يا أبا بكر نحدثك بحديث؟ قال: لا قال: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقوماني عني أو لأقومن؟ قال: فقام الرجلان، فقال بعض القوم: يا أبا بكر ما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله: فقال محمد بن

(١) أخرجه عبد الله في زوائد المسند (ح ١٣٧٨ و ١٣٧٩) والنسائي (ح ٨٥١٥) وغيرهم من طرق عن عاصم، وصحّح إسناده

الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ٩١٣).

سيرين: إني خشيت أن يقرأ عليّ آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي، ثم قال: «لو أعلم أنّي أكون مثلي الساعة لتركتهما»^(١).

فصل [٥٠٩/٢]

ظهرت المعتزلة فقدحت في كتاب الله، وقالت: بخلق القرآن، وقدحت في أحاديث رسول الله ﷺ، وقالت: لا تصح، وسمّوا أصحاب الحديث حشوية^(٢)، وقالوا: الخبر يدخله الصدق والكذب وكل ما تردد بين الصدق والكذب فهو شك، وتأولت أسماء الله تعالى وصفاته، وقالت: إن الله لا يشاء المعاصي ولا يقدرها على العبد، ونفت حديث النزول^(٣)، وحديث القدم^(٤)، والأصبح^(٥)، أرادوا نقض أصول الدين، فلما لم يتم لهم ما قصدوه تبعهم الكلابي^(٦) فوضع كلاماً ظاهره موافق، وباطنه موبق، وقال: لا أقول القرآن مخلوق، ولكن أقول إن الذي في مصاحفنا ليس كلام الله، ولكنه عبارة عن كلامه، وكلامه قديم قائم بذاته، ولا أنفي الاستواء، ولكن لا

(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٣٩٧) والفريابي في القدر (ح ٣٧٣)، وابن بطة في الكبرى (ح ٣٩٨)، واللالكائي (ح ٢٤٢)، وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ح ١٤٣) بنحوه من طرق عن سعيد بن عامر عن أسماء بن عبيد الضبعي وهو صحيح.

(٢) بمعنى أنهم حشو الناس أي لا قيمة لهم، أو بمعنى أنهم يروون الأحاديث لا يميزون بين صحيحها وسقيمها سواء أكانت صحيحة أو ضعيفة أو موضوعة أو متعارضة، أو بمعنى أنهم مجسمة لله تعالى بسبب إثباتهم صفات الله تعالى وعدم نفيها أو تأويلها، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأما قول القائل (حشوية) فهذا لفظ ليس له مسمى معروف لا في شرع ولا في اللغة ولا في العرف العام، ولكن يذكر أن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد قال: كان عبد الله بن عمر حشويًا، وأصل ذلك أن كل طائفة قالت قولاً تخالف به الجمهور والعامية ينسب إلى أنه قول الحشوية: أي الذين هم حشو في الناس ليسوا من المتأهلين عندهم» مجموع الفتاوى (١٢/١٧٦) وانظر (وسطية أهل السنة) للدكتور محمد باكريم محمد باعبدالله (ص ١٤١ - ١٤٤).

(٣) يأتي مسنداً برقم (٢٠٠).

(٤) يأتي ص (٢٦٠).

(٥) يأتي ص (٢٦٠).

(٦) يقصد أتباع ابن كلاب، وتقدمت ترجمته ص (١٤٨).

أقول: استوى بذاته ولا أنفي اليد، والوجه، ولكن أتأولها، فتأولها تأويلاً ذهب عمّا كان عليه الصحابة والتابعون^(١).

فصل ذكره بعض العلماء [٥١٠/٢]

قال: المتأول إذا أخطأ وكان من أهل عقد الإيمان نُظِرَ في تأويله فإن كان قد تعلق بأمر يُفْضِي به إلى خلاف بعض كتاب الله، أو سنة يقطع بها العذر، أو إجماع، فإنه يكفر ولا يعذر، لأن الشبهة التي يتعلّق بها من هذا ضعيفة لا [يقوي قوّة]^(٢) يعذر بها، لأن ما شهد له أصل من هذا الأصول فإنه في غاية الوضوح والبيان فلما كان صاحب هذه المقالة لا يصعب عليه درك الحق، ولا يغمض عنده بعض موضع الحجّة لم يعذر في الذهاب عن الحق، بل عمل خلافه في ذلك على أنه عناد وإصرار.

ومن تعمد خلاف أصل من هذه الأصول وكان جاهلاً لم يقصد إليه من طريق العناد فإنه لا يكفر، لأنه لم يقصد اختيار الكفر ولا رضي به وقد بلغ جهده فلم يقع له غير ذلك، وقد أعلم الله سبحانه أنه لا يؤخذ إلا بعد البيان، ولا يعاقب إلا بعد الإنذار فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥] فكل من هداه الله عزّ وجلّ ودخل في عقد الإسلام فإنه لا يخرج إلى الكفر إلا بعد البيان.

ومن بلغ من الخوارج والرّوافض في المذهب أن يكفر الصحابة، ومن القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين، ولا نرى الصلاة خلفهم، ولا نرى أحكام قضاتهم وقضائهم جائزة، ورأى السيف واستباح الدّم فهو لاء لا شهادة لهم.

قال: ومشايع أهل الحديث قد أطلقوا القول بتكفير القدرية، وكفروا من قال: بخلق القرآن.

(١) انظر كلام أبي نصر السجزي في الرد على من أنكر الحرف ص (٢٢٢-٢٢٣).

(٢) هكذا في المطبوع وفيها اضطراب.

وقال جماعة من العلماء: قد نطلق الكلمة على الشيء لنوع من التمثيل ولا يحكم بحقيقتها عند التفصيل، قال النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»^(١)، وقال: «المراء في القرآن كفر»^(٢)، وقال: «بين العبد والكفر ترك الصلاة»^(٣).

فصل [٥١٢/٢]

قال الحارث المحاسبي: اعتزل محمد بن مسلمة، وأبو موسى وأسامة وابن عمر، وأنس، وأبو مسعود، وجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ في واحد منهم القدوة، ولم يقاتلوا، وأشكل الأمر إذ لم يبين في آية ولا سنة ولا إجماع من الأمة، فأمسكنا عن الدماء أن نقول فيها شيئاً لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ، وشهدنا لعلي - رضي الله عنه - أنه أحق بها، ولم يستقر العلم عندنا بآية ولا سنة ولا إجماع أن له أن يُقاتل فهو عندنا على فضيلته وسابقته الأولى، ولم يتبين لنا في قتاله خطأ يشهد به عليه، ولا استقر عندنا العلم به فنقطع به، ولكن نمسك إذ أشكل الأمر علينا ونكل علم ذلك إلى الله عز وجل قد أشكل ذلك على أئمة قبلنا منهم سعد - رضي الله عنه - واعتزله، وقوله: «إن أتيتموني بسيف يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معكم»، فدلّ بقوله هذا أن قتل المؤمن حرام، وأن قتل الكافر حلال، وأن سيفه ليس عنده معرفة بذلك، وهذا دليل على أن الأمر قد أشكل واشتبه، وأن سعدا كره أن يُقاتل على شبهة.

ومما يدل على ذلك أن معاوية - رضي الله عنه - عاتبه على أن لا يكون يُقاتل معه فقال له: «إنما مثلي ومثلكم كمثل قوم كانوا يسيرون على جادة الطريق فهاجت ريح شديدة وظلمة فلم يعرفوا الطريق وأخذ الناس يميناً وشمالاً فتأهوا، وقال بعضهم: أخ، أخ، ونزلوا حتى أسفرت الظلمة وأبصروا الطريق». فقال معاوية: يا أبا

(١) تقدم ص (٧٥).

(٢) تقدم ص (١٢٨).

(٣) أخرجه مسلم (ح ٨٢) بلفظ «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

إسحاق أتجد في كتاب الله: أخ، أخ؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف يعرف المؤمن من الكافر يقول: هذا مُسلم لا تقتله وهذا كافر فاقتله^(١).

وقد تقدم من رسول الله ﷺ في ذلك قول بين: «الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور متشابهات فمن اتقى الشُّبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»^(٢)، فأى شُبْهة أعظم في الشُّبهَةِ في الدِّماء.

وأرسل عليّ - رضي الله عنه - إلى أسامة بن زيد ألا تقاتل معنا؟ فأرسل إليه: «يا مولاي لو كنت في بطن أسد لدخلت معك، ولكن هذا شيء لا أراه»^(٣)، يخبر أنه لا تسخو نفسه أن يتقدّم على أمر لم يتبيّن عنده أنه حلال، وفي ذلك دليل على أنه أمسك للإشكال عليه ولم ير في ذلك ما رأى عليّ - رضي الله عنه -.

ومحمد بن مسلمة أرسل إليه عليّ - رضي الله عنهما - أن يأتيه فأبى أن يأتيه فقال: «إن النبي ﷺ أعطاني سيفاً، وقال: قاتل به المشركين فإذا اقتتل المسلمون فأت به فاكسره ثم الزم بيتك حتى تأتيك منية قاضية، أو يد خاطئة»^(٤)، فقال عليّ - رضي الله عنه - دعوه، وفي ذلك دليل على أنه أشكل عليه الأمر فأمسك واتبع وصية رسول الله ﷺ.

وقيل لعليّ - رضي الله عنه -: إن أردت أن يطيعك أهل الشام فأرسل إليهم ابن عمر فإنهم سيطيعونه لحب أبيه، فكتب إليه الكتب بولايته على الشام فلما أحس ابن عمر - رضي الله عنه - بذلك ركب راحلته في جوف

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٤٠٥) وابن سعد في الطبقات (٣/١٠٦) وأبو نعيم في الحلية (١/٩٤) وابن عساكر (٢٠/٢٨٧ و٣٥٦) مختصراً.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٥٢) ومسلم (ح ١٥٩٩) عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ح ٤٠١) من طريق بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر، قال: حدثني حرملة مولى أسامة بن زيد، وإسناده صحيح إلا أن نعيم بن حماد غير ثقة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ح ٣٧١٤٩) وابن سعد في الطبقات (٣/٣٣٩) نعيم في الفتن (ح ٣٩٧) من طرق عن هشام بن حسان، عن الحسن، إسناده صحيح وهو مرسل، وأخرجه أحمد (ح ١٦٠٧٢) وغيره مطولاً من طريق علي بن زيد، عن أبي بردة، وانظر السلسلة الصحيحة (ح ١٣٨٠).

الليل ثم خرج مُعْتَمِرًا فجاء عليّ - رضي الله عنه - يطلبه فقال: أبو عبد الرحمن هل هنا؟ فقالوا: إنّه قد خرج^(١)، وفي ذلك دليل على أنه أمسك للشبهة وللإشكال عليه.

وأبو مسعود عقبة بن عمرو استخلفه عليّ - رضي الله عنه - حين خرج إلى صفين كان يخطب، ويشبط الناس في خطبته عن الخروج إلى صفين، ويأمرهم بالكف عن الدماء، وكان يأتيهم الخبر أن عليا - رضي الله عنه - قد نصر فيخطب فيقول - «أيها الناس إن هذا ليس بفتح إنّما الفتح أن يحقن الله دماء أمة محمد ﷺ»^(٢).

وسهل بن حنيف الذي كان رسول الله ﷺ آخى بينه وبين عليّ - رضي الله عنه - قال يوم صفين: «أيها الناس اتهموا الرأي فإننا ما حملنا أسيافنا هذه على عواتقنا في أمر إلا أسهل بنا إلى أمر نعرفه إلا أمرنا هذا»^(٣)، ففي هذا دليل أنه رأى أنه لا يحل له أن يهريق الدماء على الإشكال.

ومما يدل على أن عليا - رضي الله عنه - لم ير أن يُقاتل معه من أشكل عليه الأمر وذلك أنه خطب فقال: «من كره قتال معاوية فليتدب حتى نعرفه، فانتدب أربعة آلاف فأغزاهم إلى الديلم»^(٤)، رواه مرة الهمداني أنه سمعه، من عليّ - رضي الله عنه -، وأنه انتدب فيمن انتدب.

والذين قاتلوا رأوا أن [فعالهم والصواب والحق]^(٥)، وهم لنا جميعاً أئمة، فإذا اجتمعوا على أمر قلنا به، وإذا اختلفوا في أمر لم يفرض علينا القول به والعمل، وخفنا أن لا نسلم من القول فيه فأمسكنا القول به حتى يصح لنا القول في ذلك.

(١) لم أجده.

(٢) أخرجه ابن عساکر (٤٠/٥٢٢-٥٢٣) من طريقين في أحدهما ضعف والآخر جيّد.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣١٨١) ومسلم (ح ١٧٨٥).

(٤) لم أجده.

(٥) العبارة فيها اضطراب والمعنى واضح.

فُطُولِ مُسْتَخْرَجَةٍ مِنْ كِتَابِ السَّنَةِ [٤٩٣/٢]

وقال أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي خادم أحمد ابن حنبل: قلت لأبي عبد الله أحمد ابن حنبل رحمه الله: أجبني في القرآن أنه غير مخلوق؟ قال: نعم، كتبت إلى عبيد الله بن يحيى: كتبت إليك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين من أمر القرآن بما حضرني، وقد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه، وانجلي عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس فصرف الله ذلك، وذهب به ووقع ذلك من المسلمين موقعاً عظيماً ودعوا للأمير المؤمنين.

وقد ذكر عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال: «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم»^(١). [٥٤٦/٢]

وذكر عن عبد الله بن [عمر] - رضي الله عنه -: أن نفراً جُلوساً بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا، وقال: فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج فكأنها فقيء في وجهه حب الرمان فقال: «أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا إنكم لستم بما هناك في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، وانظروا إلى الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه»^(٢). [٥٤٧/٢]

وقال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -: قدم على عمر بن الخطاب رجل فجعل عمر يسأل عن الناس فقال: يا أمير المؤمنين قد قرأ القرآن فيهم كذا وكذا وقال ابن عباس - رضي الله عنه: فقلت: «والله ما أحب أن يتسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة»، قال: فزبرني عمر - رضي الله عنه -، ثم قال لي: مه، فانطلق إلى منزلي كئيباً حزيناً، فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجل فقال: أجب يا أمير المؤمنين؟ فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرنني فأخذ بيدي فخلا بي فقال: ما الذي كرهت مما قال الرجل آنفاً؟ قلت: «يا أمير المؤمنين متى سارعوا هذه المسارعة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٠٦٧٢)، ومسدد في مسنده كما في إتحاف الخيرة (ح ٥٩٣٨) والهروي في ذم الكلام

(ح ١٧٨) من طريقين عن عطاء عن ابن عباس وهو صحيح.

(٢) تقدم ص (٨٨) بلفظ قريب، وهو عن عبد الله بن عمرو وليس عن ابن عمر.

يحنقوا، ومعنى يحنقوا يختصموا ومتى يختصموا يختلِفوا ومتى يختلِفوا يقتتلوا»، فقال: «الله أبوك، والله إن كنت أكاثمها النَّاسَ حتَّى جِئتَ بها»^(١). [٥٤٨/٢]

ورُوي عن أبي جهيم رجل من أصحاب النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تماروا في القرآن فإن مرأ فيه كفر»^(٢). [٥٤٩/٢]

ورُوي عن جُبَيْر بن نَفيِر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه - يعني القرآن -»^(٣). [٥٥٠/٢]

ورُوي عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: «جردوا القرآن ولا تكتبوا فيه شيئاً إلا كلام الله»^(٤). [٥٥١/٢]

ورُوي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «إن هذا القرآن كلام الله فضعوه على مواضعه»^(٥). [٥٥٢/٢]

(١) أخرجه عبدالرزاق في جامع معمر (ح٢٠٣٦٨) ونحوه في سنن سعيد بن منصور (ح٤٢) والجامع للخطيب (ح١٥٨٧) وعلق الدكتور سعد الحميد عليه بقوله: «صحيح لغيره» ثم أفاض في الكلام عليه.

(٢) أخرجه أحمد (ح١٧٥٤٢) قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٤/٢٧): «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه الترمذي (ح٢٩١٢) وغيره من طريق العلاء بن الحارث، عن زيد بن أرقاة، عن جبير بن نفير مرسلًا، ومداره على العلاء بن الحارث وهو ضعيف، وروي موصولًا من طرق أخرى لكنها لا تصح ولهذا قال البخاري في خلق أفعال العباد: «لا يصح، لإرساله وانقطاعه»، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني - رحمه الله - (ح١٩٥٧).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (ح٧٩٤٤) وابن أبي شيبة في المصنف (ح٨٦٢٥ و٨٦٢٧) والطبراني في الكبير (ح٩٧٥٣) والبيهقي في الشعب (ح٢٦٧١) وابن أبي داود في المصاحف (ح٣٥٨-٣٦٠) وغيرهم من طرق متعددة، وليس فيها «كلام الله»، وإنما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف وابن بطة (ح١٣٤) من طريق جويبر بنحوه، وإسناده ضعيف جدا.

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح٣٠٤)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح١١٧ و١١٨)، والآجري في الشريعة (ح١٥٦)، والدارمي في السنن (ح٣٢٣٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص٣١٢) كلهم من طريق ليث بن أبي سليم عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء عن عمر، وليث ضعيف باتفاق، وله طريق أخرى عن الزهري عن عمر، أخرجه البيهقي في =

وقال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ: «أتقوا الله معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن أسبقتم لقد سبقتم بعيدا، ولئن تركتموه شمالا ويمينا لقد ضللتهم ضلالا بعيدا»^(١). [٥٥٣/٢]

قال^(٢): «وإنما تركت ذكر الأسانيد لما تقدم من اليمين التي حلفت بها بما علمه أمير المؤمنين لولا ذلك لذكرتها بأسانيدها، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فأخبر تبارك وتعالى بالخلق ثم قال: والأمر فأخبر أن الأمر غير الخلق، وقال تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤] فأخبر تبارك وتعالى أن القرآن من علمه إذ قال: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ وقال: ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فالقرآن من علم الله، وفي هذه الآية دليل على أن الذي جاء به ﷺ هو القرآن، وقد روي عن غير واحد ممن مضى من سلفنا أنهم كانوا يقولون: القراء كلام الله وليس بمخلوق، وهو الذي أذهب إليه ولست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة رضي الله عنهم أو عن التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود^(٣).

= الأسماء والصفات (ص ٣١٣) وأحمد في الزهد (ص ٣٥) وهي منقطعة لأن الزهري لم يدرك عمر، ورواه الآجري (ح ١٥٥) بسند لم أجده عند غيره عن أبي جعفر محمد بن صالح العكبري عن محمد بن عبدالمجيد التميمي عن أبي إسحاق الفزاري عن الحسن ابن عبيدالله النخعي عن سعد بن عبيدة عن أبي عبدالرحمن السلمي عن عمر - رضي الله عنه -، ومحمد بن عبدالمجيد ضعيف له مناكير كما قال الذهبي في الميزان، فالأثر ضعيف لكن لا بأس به في مثل هذا، فهو مسنود بالقرآن والسنة وإجماع السلف، والله تعالى أعلم.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (ح ٧٢٨٢).

(٢) أي الإمام أحمد.

(٣) إلى هنا انتهى كلام الإمام أحمد وكلامه يبدأ من قوله: «كتبت إلى عبيدالله بن يحيى»، رواها أبو نعيم في الحلية (٢١٦/٩) ونقلها الذهبي في السير وقال: «هذه الرسالة إسنادها كالشمس».

فصل [٥٢٠/٢]

وقال الشَّعْبِيُّ: «أرجيء الأمور إلى الله ولا تكن مرجئاً، ومر بالمعروفِ وانه عن المنكر ولا تكن حرورياً، وأعلم أن الخير من الله ولا تكن قدرياً»^(١).

وقال الشَّعْبِيُّ: قلت لزياد بن النَّضْر: قد كنت من الشيعة فلم تركتهم؟ قال: «إني رأيتهم يأخذون بأعجاز ليس لها صدور»^(٢).

فصل في الاجتناب من المحدثات [١٩٩/١]

١٢٩ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»^(٣). [١٥]

قال الشيخ (الإمام) رحمه الله: أنكر السلف الكلام في الجواهر والأعراض وقالوا: لم يكن على عهد الصحابة والتابعين رضي الله عن الصحابة ورحم التابعين، ولا يخلو أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به فيسعدنا السكوت عما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به فيسعدنا أن لا نعلم ما لم يعلموه، والحديث الذي ذكرناه يقتضي أن ما تكلم فيه الآخرون من ذلك ولم يتكلم فيه الأولون يكون مردوداً.

١٣٠ - أخبرنا أبو علي نصر الله بن أحمد الحشنامي بنيسابور، أنا أبو سعيد الصيرفي، نا محمد بن يعقوب الأصم، نا أحمد بن عبد الحميد الحارثي، نا أبو أسامة عن الفراري إبراهيم بن محمد قال: قال الأوزاعي: وقد سئل

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٠٦) وابن عساكر (٣٧٢-٣٧٣) من طرق متعددة عن الشعبي.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٣٠٥) من طريق مجالد بن سعيد عنه، ومجالد ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٢٦٩٧) ومسلم (ح ١٧١٨)

أَمْؤَمِنْ أَنْتَ حَقًّا؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَمَّا سُئِلَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ بَدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ تَعَمُّقٌ لَمْ تُكَلِّفْهُ فِي دِينِنَا، وَلَمْ يُشْرَعْهُ نَبِينَا، لَيْسَ لِمَنْ سَأَلَ ذَلِكَ فِيهِ إِمَامٌ إِلَّا مِثْلَهُ الْقَوْلُ بِهِ جَدَلٌ وَالْمُنَازَعَةُ فِيهِ حَدَثٌ وَلِعَمْرِي مَا شَهَادَتُكَ لِنَفْسِكَ بِالتِّي تُوجِبُ لَكَ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ إِنْ لَمْ تُكُنْ كَذَلِكَ وَلَا تَرَكَ الشَّهَادَةَ لِنَفْسِكَ بِهَا بِالتِّي يُخْرِجُكَ مِنَ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتَ كَذَلِكَ وَإِنَّ الَّذِي يَسْأَلُكَ عَنْ إِيْمَانِكَ لَيْسَ يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مِنْكَ، وَلَكِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُنَازِعَ اللَّهَ عِلْمَهُ فِي ذَلِكَ حِينَ يَزْعُمُ أَنَّ عِلْمَهُ وَعِلْمَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، فَاصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى السُّنَّةِ وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ وَقُلْ فِيهَا قَالُوا وَكُفَّ عَمَّا كُفُّوا عَنْهُ وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ يَسْعُكَ مَا وَسِعَهُمْ. لَقَدْ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعَةِ حَتَّى قَذَفَهَا إِلَيْهِمْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ دَخَلَ فِي تِلْكَ الْبِدْعَةِ بَعْدَ مَا رَدَّهَا عَلَيْهِ عُلَمَاءُؤُهُمْ وَفَقَهَاؤُهُمْ»^(١).



(١) أخرجهُ الأَجْرِي فِي الشَّرِيعَةِ (ح ٢٩٤) وَأَبُو نَعِيمٍ (٢٥٤/٨) وَالمَهْرُوي (ح ٩٢٤) وَابن بَطَّة (١٢١٤ و ١٢١٦) وَالمَلَالِكَاثِي (ح ٣١٥) وَابن عَسَاكِر فِي تَارِيخِهِ (٢٠٠/٣٥) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الحَلِيَّةِ (١٤٣/٦) وَ(٢٥٤/٨) وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَأَخْرَجَهُ الخَلَالُ فِي السَّنَةِ (ح ٩٧٢) وَالمَصْنَفُ مَحْتَصِرًا مِنْ طَرِيقِ رُوحِ بِنِ عِبَادَةَ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

فصل في ذكر من عاب الكلام وذمه
من الأئمة [١/٤٠٧-٢٠٧]

١٣١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفقيهِ المَرُوزِيِّ بِهَا، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ الرَّازِيِّ، نَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ أَيُّوبَ الْعَلَاْفُ التُّجَيْبِيُّ، نَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِالْأَعْلَى، نَا أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِدْعَ» فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِاللَّهِ وَمَا الْبِدْعُ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْبِدْعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ»^(١).

١٣٢ - يُونُسُ بْنُ عَبْدِالْأَعْلَى قَالَ: أَتَيْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا كَلَّمَهُ حَفْصُ الْفَرْدِ فَقَالَ: «غَبْتُ عَنَّا يَا أَبَا مُوسَى»، ثُمَّ قَالَ الشَّافِعِيُّ: «لَقَدْ أَطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ عَلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا تَوَهَّمْتَهُ قَطُّ، وَلَأَنْ يُتَبَلَى الْمَرْءُ بِكُلِّ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ خَلَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُتَبَلَى بِالْكَلامِ (النَّظَرِ فِي الْكَلَامِ)»^(٢).

١٣٣ - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مَثْوِيَةَ الْبَلْخِيُّ، نَا حَاتِمُ بْنُ رُسْتَمٍ عَنْ نُوحِ الْجَامِعِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَقُولُ فِيهَا أَحَدُ النَّاسِ مِنَ الْكَلَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ؟»، فَقَالَ: «مَقَالَاتُ الْفَلَاسِفَةِ، عَلَيْكَ بِالْآيَةِ وَطَرِيقَةِ السَّلَفِ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ مُحَدِّثَةٍ فَإِنَّهَا بَدْعَةٌ»^(٣).

١٣٤ - عَنْ بَشْرِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: قَالَ أَبُو يُوسُفَ: «لَا تَطْلُبْنِ ثَلَاثًا بَثَلًا: لَا تَطْلُبِ الدِّينَ بِالْخُصُومَاتِ فَإِنَّهُ لَمْ يَمَعْنِ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا قِيلَ زَنْدِيقٌ، وَلَا تَطْلُبِ الْمَالَ بِالْكَيمِيَاءِ فَإِنَّهُ لَمْ يَمَعْنِ فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا أَفْلَسَ، وَلَا تَطْلُبِ الْحَدِيثَ بِكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ حَتَّى تَأْتِيَ بِهَا لَا يَعْرِفُ فَيُقَالُ كَذَابٌ».

(١) أخرجه الهروي (ح ٨٧٣) من طريق محمد بن محمود الفقيه، رجاله ثقات إلا زكريا بن أيوب فلم أعرفه.

(٢) إسناده صحيح أخرجه ابن عساكر في تبين كذب المفتري (١/٣٣٥-٣٣٧) واللالكائي (ح ٣٠١).

(٣) أخرجه المقرئ في أحاديث في ذم الكلام (ص ٨٦) وإسناده تالف، نوح الجامع كذبوه.

وروي من غير هذا الطريق عن أبي يوسف: «من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب غريب الحديث كذب، ومن طلب المال بالكيمياء أفسس»^(١).

قال (ابن مهدي) وبلغنا عن أبي يوسف أنه قال: «المعرفة بالكلام هو الجهل»^(٢).

١٣٥ - الربيع بن سليمان يقول: سمعت محمد بن إدريس الشافعي وناظره رجل من أهل العراق وخرج إلى شيء من الكلام فقال: «هذا من الكلام دعه» وقال: «من أظهر العصبية والكلام ودعى إليها فهو مردود الشهادة ولأن يلقى العبد ربه عز وجل بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء»^(٣).

١٣٦ - أخبرنا أبو عمرو، أنا والدي، أنا أحمد بن محمد بن عبد السلام، نا خير ابن موفق، نا أحمد ابن عبد الرحمن القرشي قال: جاء يوسف بن عمر إلى عمي عبدالله بن وهب فقال له: يا أبا محمد أخبرني عن الجنة التي خلق فيها آدم وأخرج منها أهي الجنة التي يعود إليها آدم ويدخلها المؤمنون، وهي الجنة التي فيها العرش؟ فقال له: أي شيء هذا الكلام؟! من تجالس؟ فقال ما أجالس إلا أصحابنا، ولكن تذاكروا شيئاً أردت أن أسألك عنه، فقال عمي: نعم، هي الجنة التي خلقها الله وكان فيها آدم وإليها يعود، وهي الجنة التي يدخلها المؤمنون وهي الجنة التي فيها العرش، إنما أنفقنا الأموال وضربنا إلى العلماء لهذا وأشباهه، إن مالك بن أنس قال لي: يا عبدالله لا تحملن الناس على ظهرك، وما كنت لاعباً به من شيء فلا تلعبن بدينك»^(٤). [٢/ ص ٢٠٧]

(١) أخرجه ابن بطة في الكبرى (ح ٦٧١)، واللالكائي (ح ٣٠٥) وابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص ٣٣٤) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ح ٢) من طرق عن بشر بن الوليد الكندي، وثقة الدارقطني وجرحه غيره، وهو صاحب أبي يوسف فالإسناد لا بأس به.

(٢) أخرجه وكيع في أخبار القضاة (١/ ٣٤١) والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٦١) و (١٤/ ٢٥٣) وابن بطة (ح ٣٣٩ و ٦٦٨) من طرق عن أبي يوسف.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تبين كذب المفتري (١/ ٣٣٥-٣٣٧) وأبو نعيم (٩/ ١١١) واللالكائي (ح ٣٠٠) من طريق الربيع بن سليمان نحوه.

(٤) أخرجه ابن منده في التوحيد (٨٩٢)، وإسناده ضعيف خير بن موفق لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأما قول مالك آخره فأخرجه الخلال في السنة (ح ٢٤٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣١٩ و ٣٢٠) والخطيب في تاريخه (١٣/ ٤٢٢) بألفاظ مقاربة =

١٣٧ - قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبدالرحمن بن داود عن حرملة عن الشافعي قال: «فر من الكلام كما تفر من الأسد»، وقال: «العلم بالكلام جهل به»، وقال: «ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح»^(١).

١٣٨ - قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: قال أحمد ابن حنبل فيما كتب إلى المتوكل: «لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ أو عن أصحابه أو عن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود»^(٢).

١٣٩ - قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: حكى أبو زرعة قال: «كان الشافعي يكره الكلام كله، ولم يضع كتاب الكلام» وقال: «آخر صاحب الكلام إلى الزندقة»^(٣).

قال أبو الشيخ: وحكى المزني عن الشافعي قال: «عليك بالفقه وإياك والكلام، فلأن يقال لك أخطأت خير من أن يقال لك كفرت»^(٤).

١٤٠ - زكريا الساجي: حدثني محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا ثور وحسنا يقولان: سمعنا الشافعي رحمه الله يقول: «حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام»^(٥).

= عن مالك عن رجل، وإسناده صحيح ولا يضر إبهام القائل لأنه صاحب القول ومالك لا يحتج إلا بأقوال إمام، ورواه في شرح أصول الاعتقاد (ح ٢٩٥) من قول مالك نفسه.

(١) إسناده لا بأس به، عبدالرحمن بن داود هو أبو محمد الفارسي، وروى نحوه ابن عساكر (٣١٠/٥١) من طريق ابن الحكم، والجملة الأخيرة أخرجها وأبو نعيم (١١١/٩) و اللالكائي (ح ٣٠٣) وابن عساكر في تبين كذب المفتري (١/٣٣٥) من طرق عن أبي ثور عنه وإسناده صحيح.

(٢) تقدم هذا في الرسالة التي ذكرها المصنف عن الإمام أحمد (ص ٢٠٢).

(٣) شطره الأول أخرج ابن عساكر (٣١٠/٥١) من طريق ابن عبدالحكم، وأما الآخر فلم أجده.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩٨/٢) وأخرج ابن عساكر (٣١٠/٥١) من طريق ابن عبدالحكم بلفظ قريب.

(٥) إسناده صحيح، وأخرج ابن عبد البر في الجامع (ح ١٧٩٤) وأبو نعيم في الحلية (١١٦/٩) وغيرهم من طرق عن الشافعي.

قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: وحكى أبو بكر بن أبي داود قال: سمعت أحمد بن سنان الواسطي يقول: كان الوليد الكرايسي خالي، وكان من أعلم الناس بالكلام، ويقال إن حُسَيْنًا الكرايسي تعلم منه، فلما حضرته الوفاة، قال له بنوه: أوصنا، قال: «أوصيكم بواحدة إن لزمتموها كنتم بخير هل تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني؟» قالوا: لا، قال: «فعليتكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق يدور معهم، لست أعنيكم أصحاب القلانس، ولكن هؤلاء الممزقين، ألم تروا إلى الواحد منهم يجيء إلى الرجل الجليل فيبدعه، ويمزق في وجهه»^(١).

فصل [٣٦١/١]

أخبرنا الإمام أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - : «سؤال من أهل الكلام، قالوا: إن قولكم إن السلف من الصحابة - رضي الله عنه - والتابعين - رحمة الله عليهم - لم يشتغلوا بإيراد دلائل العقل والرُّجوع إليه في علم الدين وعدوا هذا النمط من الكلام بدعة، وكما أنهم لم يشتغلوا بهذا، كذلك لم يشتغلوا بالاجتهاد في الفروع، وطلب أحكام الحوادث، ولم يرو عنهم شيء من هذه المقاييس والآراء والعلل التي وضعها الفقهاء فيما بينهم، وإنما ظهر هذا بعد أتباع التابعين، وقد استحسنته جميع الأمة ودونوه في كتبهم، فلا يُنكر أن يكون علم الكلام على ذلك».

وقد قال النبي ﷺ: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح»^(٢)، وهذا مما رآه المسلمون حسنا فهو مستحسن عند الله، والبدعة على وجهين: بدعة قبيحة وبدعة حسنة. قال الحسن البصري: «القصص بدعة ونعمت البدعة، كم من أخ مُستفاد، ودعوة مستجابة، وسؤال معطي»^(٣).

(١) أخرجه الخطيب (٤٤٦/١٣) من طريق أحمد بن عبيد بن إبراهيم عن أبي بكر بن أبي داود وأحمد بن عبيد لم أعرفه.

(٢) لا يروى هذا مرفوعا كما قال ابن حجر في موافقة الخبر الخبر (٤٣٥/٢) وصح موقوفا على الن مسعود كما تقدم ص (١١٦).

(٣) أسنده ابن الجوزي في القصاص (١٢).

وعن بعضهم: أنه سُئِلَ عن الدُّعاءِ عند ختم القرآن، كما يفعلُه النَّاسُ اليوم، قال: بدعة حسنة^(١)، وكيف لا يكون هذا النوع من العلم حسنا وهو يتضمّن الرد على الملحدين والزنادقة والقائلين بقدم العالم، وكذلك أهل سائر الأهواء من هذه الأمة، ولولا النّظر والاعتبار ما عرف الحق من الباطل، والحسن من القبيح، وبهذا العلم انزاحت الشبهة عن قلوب أهل الزيغ، وثبت قدم اليقين للموحدين، وإذا منعتهم أدلة العقول فما الذي تعتقدون في صحة أصول دينكم، ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها. وقد علم الكل أن الكتاب لم يعلم حقه، والتبّي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول، وقد نفيتم ذلك، وإذا ذهب الدليل لم يبق المدلول أيضا، وفي هذا الكلام هدم الدين ورفعته ونقضه.

الجواب: والله الموفق أنا قد دللنا فيما سبق بالكتاب الناطق من الله ومن قول النبي ﷺ، ومن أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - : أنا أمرنا بالاتباع وندبنا إليه، ونهينا عن الابتداع، وزجرنا عنه. وشعار أهل السنة أتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع مُحدث. وقد روينا عن سلفنا أنهم نهوا عن هذا النوع من العلم، وهو علم الكلام، وزجروا عنه، وعدوا ذلك ذريعة للبدع والأهواء.

وحمل بعضهم قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»^(٢) على هذا.

وكذلك قوله: «وإن من العلم لجهلاً»^(٣).

(١) دعاء ختم القرآن على ما يفعلُه الناس اليوم بدعة سيئة، لا كما يُشاع، وإن عمله بعض الفضلاء، ولم يرد في ذلك سنة صحيحة إلا عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، لكن أنس لم يكن يطيل هذه الإطالة في الدعاء مع السجع وتكلف البكاء وتنويع العبارات كما يفعل اليوم، وانظر جزء دعاء ختم القرآن للشيخ بكر أبو زيد رحمه الله.

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٧٢٢).

(٣) أخرجه ابوداود (ح ٥٠١٢) من طريق محمد بن يحيى بن فارس، حدثنا سعيد بن محمد، حدثنا أبو تميلة، قال: حدثني أبو جعفر النحوي عبدالله بن ثابت، قال: حدثني صخر بن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، عن جده، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف أبي داود، وهو حديث معلول مضطرب، انظر العلل لابن أبي حاتم (س ٢٣٧٠) والدارقطني (س ٣٨٤).

فأما قولهم: إن السلف من الصحابة والتابعين لم ينقل عنهم أنهم اشتغلوا بالاجتهاد في الفروع.

فالجواب من وجهين، أحدهما: أنه لم ينقل عنهم النهي عن ذلك، والزجر عنه، بل من تدبر اختلاف الصحابة في المسائل واحتجاجهم في ذلك عرف أنهم كانوا يرون القياس والاجتهاد في الفروع.

وقد روى أهل الحديث والنقل عنهم ذلك، واحتجاج بعضهم على بعض، وطلب الأشباه، ورد الفروع إلى الأصول.

وأما من كره ذلك فيحتمل أنه إنما كره ذلك إذا كان مع وجود النص من الكتاب والسنة.

وأما الكلام في أمر الدين وما يرجع إلى الاعتقاد من طريق المعقول فلم ينقل عن أحد منهم، بل عدوه من البدع والمحدثات، وزجروا عنه غاية الزجر ونهوا عنه.

وجواب آخر: أن الحوادث للناس، والفتاوى في المعاملات ليس لها حصر ونهاية، وبالناس إليه حاجة عامة، فلو لم يميز الاجتهاد في الفروع وطلب الأشبه بالنظر والاعتبار، ورد المسكوت عنه إلى المنصوص عليه بالأقيسة، لتعطلت الأحكام، وفسدت على الناس أمورهم، والتبس أمر المعاملات على الناس، ولا بد للعامي من مفتي، وإذا لم يجد حكم الحادثة في الكتاب والسنة فلا بد من الرجوع إلى المستنبطات منها، فوسع الله من هذا الأمر على الأمة، وجوز الاجتهاد، ورد الفروع إلى الأصول لهذا النوع من الضرورة، ومثل هذا لا يوجد في المعتقدات؛ لأنها محصورة معدودة، قد وردت النصوص فيها من الكتاب والسنة.

فإن الله أمر في كتابه وعلى لسان رسوله باعتقاد أشياء معلومة لا مزيد عليها ولا نقصان عنها، وقد أكملها بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] فإذا كان قد أكمله وأتمه، وهذا المسلم قد اعتقد وسكن إليه، ووجد قرار القلب عليه، فيما يحتاج إلى الرجوع إلى دلائل العقول وقضاياها، والله أغناه عنه بفضلها، وجعل له المندوحة عنه لم يدخل في أمر يدخل عليه من الشبهة والإشكالات، ويوقعه في المهالك بالرجوع إلى الخواطر والمعقولات وأتباع الآراء في قديم الدهر وحديثه، وهل نجا من نجا إلا باتباع سنن المرسلين، والأئمة الهادية من الأسلاف المتقدمين، وإذا كان هذا النوع من العلم لطلب زيادة في الدين، فهل تكون الزيادة بعد الكمال إلا

نُقصانا، مثل زيادة الأعضاء والأصابع في اليدين والرّجلين فليتنق أمرؤ ربه، ولا يدخلن في دينه ما ليس منه، وليتمسك بآثار السلف والأئمة المرضية، وليكونن على هديهم وطريقهم، وليعض عليها بنواجذه، ولا يوقعن نفسه في مهلكة يضل فيها الدّين، ويشتبه عليّ الحق، والله حسيب أئمة الضلال الداعين إلى النّار، ويوم القيامة لا ينصرون^(١).

فصل [٣٧١/١]

قال الخطابي: «عصمنا الله وإياك من الأهواء المضلة، والآراء المغوية، والفتن المحيرة، ورزقنا وإياك الثبات على السّنة والتمسك بها، ولزوم الطّريقة المستقيمة التي درج عليها السلف، وانتهجها بعدهم صاحبوا الخلف، وجنبا وإياك مداحض البدع، وبنيات طرقها العادلة عن نهج الحق وسواء الواضحة، وأعاذنا وإياك عن حيرة الجهل وتعاطي الباطل، والقول بما ليس لنا به علم، والدّخول فيما لا يعيننا والتكلف لما قد كفيناه الخوض فيه، ونهينا عنه، ونفعنا وإياك بما علمنا، وجعله سببا لنجاتنا، ولا جعله وبالاً علينا برحمته.

وقفت على مقالتك، وما وصفته من أمر ناحيتك، وظهور ما ظهر بها من مقالات أهل الكلام، وخوض الخائضين فيها، وميل بعض متحلي السّنة إليها واغترارهم بها، واعتذارهم في ذلك بأن الكلام وقاية للسّنة، وجنة لها يذب به عنها، ويزاد بسلاحه عن حريمها، وفهمت ما ذكرت من ضيق صدرك بمجالستهم، وتعذر الأمر عليك في مفارقتهم، لأنّ موقفك بين أن تسلّم لهم ما يدعونهُ من ذلك فتقبله، وبين أن تقابلهم على ما يزعمونه فترده وتنكره، وكلا الأمرين يصعب عليك، أما القبول فلأنّ الدّين يمنعك منه، ودلائل الكتاب والسّنة تحول بينك وبينه، وأما الردّ والمقابلة فلأنهم يطالبونك بأدلة العقول، ويؤاخذونك بقوانين الجدل، ولا يقنعون منك بظواهر الأمور، وسألتنني أن أمدك بما يحضرنني في نصره الحق من علم وبيان، وفي ردّ مقالة أولئك من حجّة وبرهان، وأن أسلك في ذلك طريقة لا يمكنهم ردها، ولا يسوغ لهم من جهة المعقول إنكارها، فرأيت إسعافك به لازماً في حق الدّين، وواجب النّصيحة لجماعة المسلمين، وأنا أسأل الله أن يوفق لما ضمن لك منه،

(١) إلى هنا انتهى نقل المصنف عن السمعاني من الانتصار (ص ٢٧-٣٤).

وأن يعصم من الزلزل فيه، واعلم يا أخي أن هذه الفتنة قد عمّت اليوم، وشملت وشاعت في البلاد واستفاضت، ولا يكاد يسلم من رهج غبارها إلا من عصمه الله، وذلك مصداق قول رسول الله: «إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(١).

قال: فنحن اليوم في ذلك الزمان وبين أهله، فلا تنكر ما تشاهده منه، وسل الله العافية من البلاء، واحمده على ما وهب لك من السلامة ثم إنّي تدبرت هذا الشأن فوجدت عظم السبب فيه أن الشيطان صار بلطيف حيلته يسول لكل من أحس من نفسه بفضل ذكاء وذهن، يُوهّمه أنه إن رضي في عمله ومذهبه بظاهر من السنة، واقتصر على واضح بيان منها كان أسوة العامة، وعد واحدًا من الجُمهور والكافة، فحركهم بذلك على التنطع في النظر، والتبدع بمخالفة السنة والأثر، ليسيروا بذلك عن طبقة الدهماء، ويتميزوا في الرتبة عمّن يرونه دونهم في الفهم والذكاء، واختدعهم بهذه المقدمة حتى استزلهم عن واضح المحجّة، وأورطهم في شُبّهات تعلقوا بزخارفها، وتاهوا في حقائقها، ولم يخلصوا منها إلى شفاء نفس، ولا قبلوها بيقين علم، ولما رأوا كتاب الله تعالى ينطق بخلاف ما انتحلوه، ويشهد عليهم بباطل ما اعتقدوه، ضربوا بعض آياته ببعض وتأولوها على ما سنعهم في عقولهم، واستوى عندهم على ما وضعوه من أصولهم، ونصبوا العداوة لأخبار رسول الله ﷺ ولسننه الماثورة عنه، وردوها على وجوهها وأساءوا في نقلتها القالة، ووجهوا عليهم الظنون، ورموهم بالتزديد، ونسبواهم إلى ضعف المنّة، وسوء المعرفة بمعاني ما يروونه من الحديث، والجهل بتأويله، ولو سلكوا سبيل القصد ووقفوا عندما انتهى بهم التوقيف، لوجدوا برد اليقين وروح القلوب، وكثرت البركة وتضاعف النماء، وانشرت الصدور، ولأضاءت فيها مصابيح النور، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

واعلم أن الأئمة الماضين والسلف المتقدمين لم يتركوا هذا النمط من الكلام، وهذا النوع من النظر عجزا عنه ولا انقطاعاً دونه، وقد كانوا ذوي عقول وافرة، وأفهام ثاقبة.

(١) أخرجه مسلم (ح ١٤٥).

وكان في زمانهم هذه الشبه والآراء، وهذه النحل والأهواء، وإنّما تركوا هذه الطّريقة، وأضربوا عنها لما تخوفوه من فتنتها، وحذروها من سوء مغبتها، وقد كانوا على بينة من أمرهم، وعلى بصيرة من دينهم لما هداهم الله به من توفيقه، وشرح به صُدورهم من نور معرفته، ورأوا أن فيما عندهم من علم الكتاب وحكمته، وتوقيف السنّة وبيانها غنى ومندوحة عمّا سواهما، وأن الحجّة قد وقعت بهما، والعلة أزيحت بمكانهما، فلمّا تأخّر الزّمان بأهله وفترت عزائمهم في طلب حقائق علوم الكتاب والسنّة، وقلت عنايتهم بها، واعترضهم الملحدون بشبههم، والمتحذلقون بجدلهم، حسبوا أنهم إن لم يردوهم عن أنفسهم بهذا النمط من الكلام، ولم يدافعوهم بهذا النوع من الجدل لم يقووا ولم يظهروا في الحجاج عليهم، فكان ذلك ضلة من الرّأي، وغبنا فيه وخدعة من الشيطان والله المستعان.

فإن قال هؤلاء القوم، فإنكم قد أنكرتم الكلام، ومنعتم استعمال أدلّة العقول، فما الذي تعتمدون في صحة أصول دينكم، ومن أي طريق تتوصلون إلى معرفة حقائقها، وقد علمتمهم أن الكتاب لم يعلم حقه، والنبي لم يثبت صدقه إلا بأدلة العقول، وأنتم قد نفيتموها. قلنا: أنا لا ننكر أدلّة العقول، والتوصل بها إلى المعارف، ولكننا لا نذهب في استعمالها إلى الطّريقة التي سلكتموها في الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر وانقلابها فيها على حُدوث العالم، وإثبات الصّانع، ونرغب عنها إلى ما هو أوضح بياناً، وأصح برهاناً، وإنّما هو شيء أخذتموه عن الفلاسفة، وإنّما سلكت الفلاسفة هذه الطّريقة، لأنهم لا يشبثون النبوات، ولا يرون لها حقيقة، فكان أقوى شيء عندهم في الدلالة على إثبات هذه الأمور ما تعلقوا به من الاستدلال بهذه الأشياء.

فأما مثبتوا النبوات فقد أغناهم الله عزّ وجلّ عن ذلك، وكفاهم كلفة المؤنة في ركوب هذه الطّريقة المعوجة التي لا يؤمن العنت على ركبها، والإبداع والانقطاع على سالكها.

وبيان ما ذهب إليه السلف من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم في الاستدلال على معرفة الصّانع، وإثبات توحيده وصفاته، وسائر ما ادعى أهل الكلام أنه لا يتوصّل إليه إلا من الوجه الذي يزعمونه، هو أن الله سبحانه لما أراد إكرام من هداه لمعرفة بعث رسول محمداً ﷺ إليهم بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وقال له: ﴿يَأْتِيهَا الرّسولُ بَلِغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال ﷺ في

خطبة الوداع وفي مقامات له شتى، وبحضرته عامّة أصحابه رضوان الله عليهم: «ألا هل بلغت»، وكان ما أنزل الله وأمر بتبليغه هو كمال الدين وتمامه لقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فلم يترك شيئاً من أمور الدين، قواعده وأصوله وشرائعه وفصوله إلا بينه، وبلغه على كماله وتمامه، ولم يؤخر بيانه عن وقت الحاجة إليه، إذ لا خلاف بين فرق الأمة أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز بحال.

ومعلوم أن أمر التوحيد وإثبات الصانع لا تبرح فيها الحاجة راهنة أبداً في كل وقت وزمان، ولو أخر فيها البيان لكان قد كلفهم ما لا سبيل لهم إليه.

وإذا كان الأمر على ما قلنا فقد علمنا أن النبي ﷺ لم يدعهم في هذه الأمور إلى الاستدلال بالأعراض، وتعلقها بالجواهر، وانقلابها إذ لا يمكن أحداً من الناس أن يروي في ذلك عنه، ولا عن واحد من أصحابه من هذا النمط حرفاً واحداً فما فوقه، لا من طريق تواتر ولا آحاد علم أنهم قد ذهبوا خلاف مذاهب هؤلاء وسلكوا غير طريقتهم^(١).

فصل (٢/١٤١)

١٤١ - أخبرنا أبو المظفر السمعاني قال: «والأصل الذي يؤسسه المتكلمون والطرائق التي يجعلونها قاعدة علومهم مسألة العرض والجوهر وإثباتهما وأنتهم قالوا: إن الأشياء لا تخلو من ثلاثة أوجه: إما أن يكون جسماً، أو عرضاً، أو جوهرًا، فالجسم: ما اجتمع من الإفتراق، والجوهر: ما احتمل الأعراض، والعرض: ما لا يقوم بنفسه، إنما يقوم بغيره^(٢).

وجعلوا الروح من الأعراض، وردوا أخبار رسول الله ﷺ في خلق الروح قبل الجسد، لأنه لم يوافق نظرهم وأصولهم، وردوا خبره ﷺ في خلق العقل قبل الخلق.

(١) لم أجد كلام الخطابي في شيء من المصادر.

(٢) انظر كمثال الأربعين للرازي (ص ١٩) وما بعد وشرح المقاصد (١٤١/٢) وما بعد.

وإنما ردوا هذه الأخبار لأن العقل عندهم عرض، والعرض لا يقوم بنفسه، فردّوا الأخبار بهذا الطريق.
وكذلك ردوا الخبر الذي روي عن النبي ﷺ: «أن الموت يذبح على الصراط»^(١)، لأن الموت عرض لا ينفرد
بنفسه، فهذا أصلهم الثاني الذي أدى إلى رد الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ، ومثل هذا كثير.

ولهذا قال بعض السلف: «إن أهل الكلام أعداء الدين»، لأن اعتمادهم على حدسهم وظنونهم، وما يؤدّي
إليه نظرهم وفكرهم، ثم يعرضون عليه الأحاديث فما وافقه قبلوه وما خالفه ردّوه.

وأما أهل السنة سلمهم الله، فإنهم يتمسكون بما نطق به الكتاب ووردت به السنة، ويحتجون له بالحجج
الواضحة، والدلائل الصحيحة على حسب ما أذن فيه الشرع، وورد به السمع، ولا يدخلون بآرائهم في صفات
الله تعالى، ولا في غيرها من أمور الدين، وعلى هذا وجدوا سلفهم وأئمتهم.

وقد قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً
منيراً ﴿[الأحزاب: ٤٦]﴾، وقال أيضاً: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ
رِسَالَاتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقال ﷺ في خطبة الوداع، وفي مقامات له شتى، وبحضرة عامة أصحابه: «ألا هل بلغت»^(٢).
وكان فيما أنزل إليه وأمر بتبليغه، أمر التوحيد وبيانه بطريقه، فلم يترك النبي ﷺ شيئاً من أمور الدين وقواعده
وأصوله وشرائعه، إلا بينه وبلغه على كماله وتمامه، ولم يؤخر بيانه عن وقت الحاجة إليه، إذ لو أخر لكان قد
كلفهم ما لا سبيل لهم إليه.

وإذا كان الأمر على ما قلنا، وقد علمنا أن النبي ﷺ لم يدعهم في هذه الأمور إلى الاستدلال بالأعراض
والجواهر، وذكر ماهيتها، ولا يمكن لأحد من الناس أن يروي في ذلك عنه، ولا عن أحد من الصحابة - رضى
الله عنهم - من هذا النمط حرفاً واحداً فما فوقه، لا في طريق تواتر، ولا أحاد، فعلمنا أنهم ذهبوا خلاف مذهب

(١) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٧٣٠)، ومسلم في صفة الجنة (ح ٢٨٤٩).

(٢) منها حديث ابن عباس أخرجه البخاري (١٧٣٩) وحديث أبي بكر أخرجه البخاري (١٠٥)، ومسلم (ح ١٦٧٩).

هؤلاء، وسلكوا غير طريق محدث مخترع لم يكن عليه رسول الله ﷺ ولا أصحابه، وسلوكه يعود عليهم بالطعن، والقدح، ونسبتهم إلى قلة العلم في الدين واشتباه الطريق عليهم، فإياك - رحمتك الله - أن تشتغل بكلامهم، ولا تغتر بكثرة مقالاتهم فإنها سريعة التهافت كثيرة التناقض، وما من كلام تسمعه لفرقة منهم إلا ولخصومهم عليه كلام يوازيه أو يُقاربه.

فكل بكل معارض، وبعض ببعض مُقابل، وإنما يكون تقدم الواحد منهم وفضلُه على خصمه بقدر حظه من البيان، وخذقة في صناعة الجدل على أصولهم، ومناقضات على أقوال حفظوها عليهم، فهم يطالبونهم بقودها فمن تقاعد منهم عن ذلك سموه من طريق الجدل مُنقطعاً، وحكموا بالفلج لخصمه. والجدل لا يتبين به حق ولا يقوم به حجة، ولو أنصفوا في المحاجة لزم الواحد منهم أن يتقل عن مذهبه كل يوم كذا وكذا مرة، لما يُورد عليه من الإلزامات، وتراهم ينقطعون في الحجاج ولا يتقلون، وهذا هو الدليل على أنه ليس قصدهم طلب الحق، وإنما طريقهم إتباع الهوى فحسب.

ومن قبيح ما يلزمهم في اعتقادهم، أنا إذا بينا الحق على ما قالوه، وأوجبنا طلب الدين بالطريق الذي ذكروه، وجب من ذلك تكفير العوام بأجمعهم لأنهم لا يعرفون إلا الإتيان المجرد، ولو عرض عليهم طريق المتكلمين في معرفة الله تعالى، ما فهمه أكثرهم، فضلا من أن يصير فيه صاحب استدلال وحجاج، وإنما غاية توحيدهم التزام ما وجدوا عليه سلفهم، وأئمتهم في عقائد الدين والعض عليها بالنواخذ، والمواظبة على وظائف العبادات، وملازمة الأذكار بقلوب سليمة طاهرة عن الشبهات والشكوك، تراهم لا يجيدون عمّا اعتقدوه، وإن قطعوا إربا إربا.

فهنيئاً لهم هذا اليقين وطوبى لهم هذه السلامة، فإذا كفرُوا هؤلاء وهو السواد الأعظم وجمهور الأمة، فما هذا إلا طي بساط الإسلام، وهدم منار الدين وأركان الشريعة، وإلحاق هذه الدار بدار الكفر وجعل أهلها بمنزلة واحدة، ومتى يوجد في الألوفا من المسلمين على الشرط الذي يراعونه بتصحيح معرفة الله تعالى؟ أو لا يجد

مُسلم ألم هذه المقالة القبيحة الشيعة؟، والله تعالى يكفي أهل السنة والجماعة شرهم ويرد كيدهم في نحرهم، ويلحق بهم عاقبة مكرهم^(١).

فصل [٢٥٣/٢]

ذكر الشيخ أبو زيد محمد بن أحمد الفقيه المروزي^(٢)، وكان أوحد وقته قال: لما فرغت من درسي على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي وأردت الرجوع إلى أهلي قال لي الشيخ أبو إسحاق: إنك ترجع إلى مرو، ويصدق بك الناس للتفقه فيشغلونك، وما حججت حجة الإسلام، ونفسك تطالبك بذلك فتحتاج أن تنشئ لها سفرة أخرى، فإن كانت بقيت معك بقيت من النفقة فقدم الحج حتى تنصرف إلى أهلك بقلب فارغ، وإن ضاقت بك النفقة فعرفني حتى أدبر لك، فقلت: بقي معي ما أرجو أن يقوم بي، فاكثرت لي في وسط السنة، وأوصاهم بي، وخرجنا قاصدين إلى المدينة فوصلناها لأيام مضين من رجب، فأقمنا بالمدينة بقرية رجب، وإلى النصف من شعبان، وتمنأنا بالزيارات التي بها، ثم خرجنا من المدينة، وأتينا مكة لأربع بقين من شعبان فصمنا بها رمضان، وقضينا مهمتنا من الاعتمار، فأقمنا إلى وقت الحج، وسهل الله تعالى لنا الحج، فحين فرغنا منه أشار عليّ بعض أصحابي بالخروج على طريق البصرة فإنه أخف في المؤنة، وأقرب إلى خراسان فاكتريت وهيأت أشغالي، وخرجت في البصرين حتى استتب بنا السير، وإذا في القطار الذي أنا فيه رجل من فقهاء البصرة، ومياسيرها، وأمثالها، وإذا القطار بأسره له والمكارون خدمه، فكنا نزل أوقات الصلوات، وأوقات الرواح نستأنس، ونتذاكر حتى تأكيد بيني وبينه الأانس، فأمر جمالي أن يقطر جملي إلى جملة، فيذهب أوقاتنا في المذاكرة حتى إذا قربنا من البصرة قال لي: أيها الفقيه أنت على جناح السفر ولست تنوي الإقامة بالبصرة، وإنما مكثك فيها قدر ما تصلح من شؤونك، وإنني أحب أن تنزل عندي أيام مكثك بالبصرة فلا تحتاج إلى إصلاح منزل، فأجبت إلى ذلك لما صار بيننا من الانبساط، وقدمنا البصرة سالمين، وإذا الرجل من جملة أهل البصرة يتتابه الناس من كل

(١) إلى هنا انتهى نقل المصنف عن السمعاني من الانتصار (٧٤).

(٢) محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد الفقيه، أبو زيد المروزي الشافعي الزاهد المتوفى سنة (٣٧١هـ).

جانب على طبقاتهم لتهنئته، والسّلام عليه وأنزلي حجرة من داره فكان كل يوم يجيء ويصباحني، يذهب إلى بهو له يقعد لسّلام النّاس حتّى إذا انقطع النّاس عنه عاد إلى عندي، وكل من جاءه، من أهل العلم يُنوّه بي عندهم فإذا انصرفوا من عنده دخلوا إليّ فهنوني ورُبما ذكروني حتّى كان بعد أيّام دخل عليه شخص، ثم انصرف من عنده، ودخل عليّ ومعه نفر فألقى إنسان منهم مسألة من الكلام فاعتذرت واستعفيت، وقلت: ليس هذا من علمي، وإنّما كان كدحي في الفقه، وما أريد الخوض فيما ليس لي به دربة فذنب بعض الحاضرين، وكلمه في المسألة فوجدته باقعة حسن التّصرف في الكلام والاحتياط في دفع مقالة الخصم، فأعجبني حسن تصرفه فزهزت له فقام وخرج، فلمّا كان بعد ساعة جاء الشيخ فذكرت له ما أعجبني من كلام من تكلم، وحلاوته بقلبي فقال: هذا من أهل الاعتزال فارق أصحابه، وعاد إلينا، وصار يرد عليهم بعد طول صحبته هم يُقال له: عليّ بن إسماعيل الأشعريّ، فلمّا أمسينا قُمت في الليل لوردلي، ثم أغفيت بعد ذلك من آخر الليل فرأيت في المنام كأنّي أتيت المدينة في ركب من النّاس زائرين، ولم يكن في القوم من زار غيري، وكنت قريب عهد بالزيارة، فأمرتهم فاغتسلوا، ولبسوا أحسن ما عندهم وتقدّمت بهم لأزور بهم، فجنّت إلى الباب الذي كنت منه فإذا هو مصمت لا خرق فيه فجنّت إلى باب آخر فإذا هو كذلك حتّى درت على سائر الأبواب يعني أبواب المسجد - فوجدتها مسدودة، وانصرفت، وإذا أصحابي لم أر منهم أحدا فانتبهت مرعوبًا، فلمّا أصبحنا جاءني الشيخ على عادته يصباحني فقلت له: هل ها هنا عابر يعتمد على قوله، فقد رأيت رؤيا شغل قلبي؟ فقال: نعم، ها هنا رجل ولي الله صاحب كرامات يقريء في بني حرام كأنّه يُوحى إليه هذا العلم، ولكنّ الموضوع بعيد فاكُتب الرؤيا في رقعة حتّى نرسلها مع بعض غلماننا، فيقرأ ويكتب جوابها، فقلت: لا يقنعني ذلك أريد مشافهته بها قال: فاصبر حتّى أفرغ من شغل النّاس، ثم رجع إليّ وأمر ببغله فأسرجت، ووجه معي بعض غلماننا فجنّنا بني حرام، وقد أذن لصلاة الظّهر فدخلت المسجد، وصليت وتقدم الشيخ وصلى بنا، ثم قُمت إليه وإذا كأنّه قطعة نور عليه أثر عبادة فتقدمت إليه، وقلت: أنا رسول لبعض من رأى رؤيا فقال: هات فقصصت عليه الرؤيا فقال: قل لصاحب هذه الرؤيا اتّق الله وراجع الحق فإن هذا رجل كان على الهدى المُستقيم فقرع سمعه شيء من الباطل فأداه إلى قلبه فاستحلاه وتشوشت عقيدته، فقل له: راجع الحق فإن الله عزّ وجلّ يقبلك، فإن الأبواب المسدودة هي

الطَّرِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالطَّرِيقِ إِلَيْهِ الطَّرِيقُ إِلَى سِتِّهِ، فَلَمَّا اسْتَحْلَى الْبَاطِلَ سَدَّتِ الْأَبْوَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَعَظَمَ فِي عَيْنِي، وَقَبِلَتْ رَأْسَهُ وَخَرَجَتْ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ قَالَ لِي الشَّيْخُ: مَا كَانَ مِنْكَ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ لَكُمْ قُلْتُ: وَحِي يُوحَى إِلَيْهِ، فَوَجَمَ الشَّيْخُ وَقَالَ: لَعَلَّ هَذَا الرَّجُلَ أَحَبُّ الشُّهُرَةِ، وَلَمْ يَرْجِعْ حَقِيقَةَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ.

وَكأنَّهُ حَكَى الْحِكَايَةَ لغيره فَشَاعَتْ، وَبَلَغَتْ الْأَشْعَرِيَّ فَجَاءَنِي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَقْوَامٍ فَقَالَ: قَدْ بَلَغَنِي رُؤْيَاكَ، وَبَيْنَنَا حُرْمَةٌ الْأَنْسِ، فَأَحَبُّ أَنْ لَا تَحْكِيهَا لِلنَّاسِ، فَقُلْتُ: أَمَا الْبَصْرَةُ فَلَا أَحْكِيهَا فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَخَرَجَ^(١).

فصل [٣٠٧/٢]

قال الله تعالى: ﴿وَكذلكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَأَلَوُ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

قال بعض العلماء: فسمى الله عز وجل الفلاسفة والمتكلمين في هذه الآية بخمسة أسماء ساهم: أعداء النبوات، وسمّاهم شياطين الإنس.

وقال: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي إن شياطين الجن يوحون إلى أوليائهم من شياطين الإنس ليجادلوكم.

وسمّى قولهم زخرفاً وهو الذي يزوق ظاهره، وليس تحته معنى يتحصّل، وسمّاه غروراً وهو كالسرّاب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وسمّاه افتراءً لأنّه قال: ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢] أي يكذبون.

(١) لم أجد هذه القصة في شيء من المصادر.

ثم قال: ﴿وَلِنَصِّغِي إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣] ومعنى تصغى: تميل أي يميل إلى زخارفهم من لا يؤمن بالله واليوم الآخر.

ثم قال: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: ١١٣]. هذه اللام تسمى لام التهديد، كما يقول الرجل لصاحبه: ليفعل ما شاء فإنني من وراء مجازاته.

ثم قال: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤] أي مبيناً بما إليه الحاجة: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤]، أي من الشاكين في كونه منزلاً من عند الله.

ثم قال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥] فما شهد الله له بالتمام والصدق والعدل، أي حاجة به إلى تأويل المتأولين وتحريف الغالين.

وقال: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] دلّ بذلك على أن الكثرة في أهل الباطل، والحق عند اقتراب الساعة إلى ضعف ودروس.

فصل [٤٥٢/٢]

قال بعض علماء أهل السنة: نحن لا نرى الكلام، والخوض في الدين والمرء والخصومات، فمهما وقع الخلاف في مسألة رجعنا إلى كتاب الله عز وجل، وإلى سنة رسوله ﷺ، وإلى قول الأئمة، فإن لم نجد ذلك في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، ولم يقله الصحابة، والتابعون سكتنا عن ذلك ووكلنا علمه إلى الله تعالى، لأن

الله تعالى أمرنا بذلك فقال عز من قائل: ﴿فَإِنْ نُنزِعُكُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، قال أهل التفسير: إلى الله: إلى كتابه، وإلى الرسول: إلى سنته^(١).

وما قاله اللفظية^(٢) فليس في كتاب الله عز وجل، ولا في سنة رسول الله ﷺ وما قاله أحد من الصحابة والتابعين. وأول من تكلم به الحسين الكرايسي^(٣) فأنكر عليه أحمد ابن حنبل قوله أشد الإنكار ونهى عن مجالسته، فمات مهجوراً فلم يتفجع بعلمه^(٤).

ومن الدليل على بطلان قولهم من كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ولن يسمع كلام الله إلا بتلاوة التلي، وهل هو إلا كلام الله.

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] فقد علم أن هؤلاء النفر من الجن إنما سمعوا من النبي ﷺ فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن: ١]، فأمنت طائفة من الجن على التحقيق (أنه)^(٥) وأبت طائفة من أهل الإسلام أن يقولوا: قرآن، إن هذا للعجب العجيب.

(١) أخرجه الطبري في التفسير والطحاوي في شرح مشكل الآثار (ح ١٥٢٥) والهروي في ذم الكلام (ح ٢٣٠) والخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٣٧٥ و ٣٧٦) من طرق عن ميمون بن مهران، وأخرجه عبدالرزاق في التفسير، وابن عبد البر في الجامع (ص ٣١٧)، والآجري في الشريعة (ح ١٠٦) بإسناد ضعيف عن عطاء.

(٢) الذين يقولون: أفاضنا بالقرآن مخلوقة.

(٣) الحسين بن علي بن يزيد، أبو علي الكرايسي، صاحب بدعة: لفظي بالقرآن مخلوق، ترجمته في تاريخ بغداد (٨/ ٦٣) وغيره.

(٤) قال الخطيب: «وحدث الكرايسي يعز جدا وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضا يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب» تاريخ بغداد (٨/ ٦٤) وانظر بحر الدم (ص ١٩١).

(٥) هناك سقط في العبارة وأظنه: (أنه كلام الله).

وأما بيان ذلك من قول النبي ﷺ فهو ما رواه أبو داود السجستاني: حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة عن سالم، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي؟»^(١).

قال: ولم يقل: أن أبلغ حكاية كلام ربي.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ»^(٢).

قال أبو عثمان: «من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]»^(٣).

فصل [١٠٠/١]

قال علماء السلف: ما وجدنا أحداً من المتكلمين في ماضي الأزمان إلى يومنا هذا رجع إلى قول خصمه، ولا انتقل عن مذهبه إلى مذهب مناظره، فدلّ أنهم اشتغلوا بما تركه خير من الاشتغال به، وقد ذمّ السلف الجدل في الدين ورووا في ذلك أحاديث وهم لا يذمّون ما هو الصواب.

فصل [٤٥٤/٢]

رؤي عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضلّ قومٌ بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِجْدَالًا﴾ [الرؤف: ٥٨]»^(٤).

(١) يأتي مسنداً برقم (٢٤٧).

(٢) يأتي مسنداً برقم (٢٤٨).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠ / ٢٤٤) وابن عبد البر في الجامع (ح ١٨٦) من طريقين عنه.

(٤) تقدم مسنداً برقم (١١٧).

وعن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَأَخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران: ١٠٥] قال: «أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنها هلك
من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله عز وجل»^(١).

قال مالك بن أنس، وذكر الجدل في الدين فأنكره، ونهى عنه قال: «أو كلما جاء رجل أجدل من رجل تركنا
ما جاء به جبريل - عليه السلام - إلى محمد ﷺ»^(٢).
وقال معروف الكرخي: «إذا أراد الله تعالى بعد خيرا فتح له باب العمل، وإذا أراد الله بعد شرا أغلق عليه
باب العلم، وفتح عليه باب الجدل»^(٣).

فصل [٤٥٥/٢]

ذكر أبو مسعود الرّازي في كتاب السنّة عن عمر بن الخطاب قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم كل منافع
عليم اللسان يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور»^(٤).

(١) أخرجه الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠] ونحوها من الآيات، والآجري في الشريعة (ح ٤)، وابن بطة (ح ١٠٥) واللالكائي (ح ١٢٧)
وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أبو نعيم (٣٢٤/٦) واللالكائي (ح ٢٩٣ و ٢٩٤) والهروي (ح ٨٦٩-٨٧٢) والبيهقي في الشعب (ح ٨٤٩٠) وابن
بطة (ح ٥٨٢) وغير من طرق عن إسحاق بن عيسى، قال: كان مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين، فذكره، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الخطيب في اقتضاء العلم (ح ١٢٣) وابن بطة (ح ٥٨٩) وعلقه أبو نعيم عن يوسف بن موسى المروزي، وفي إسناده
البكاء أبو إبراهيم في مصادر أخرى إبراهيم البكاء لم أجد له ترجمة.

(٤) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (ح ٢٩) وابن بطة (ح ٦٤١ و ٦٤٣) من طرق عن زكريا بن أبي زائدة، وهو على ثقته يدلّس وقد
عنعن هنا، وتابعه عند ابن بطة، وهو ضعيف، لكن رواه الفريابي كذلك (ح ٣٠) من طريق زكريا بن يحيى البلخي، حدثنا
وكيع، عن مالك بن مغول، عن أبي حصين، عن زياد بن حدير، نحوه، وإسناده صحيح، وقد روي مرفوعا أخرجه أحمد
(ح ١٤٣ و ٣١٠) من طريق ديلم بن غزوان عن ميمون الكردي عن أبي عثمان النهدي عن عمر مرفوعا، وجاء نحوه =

وقال عمر بن عبدالعزيز: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل»^(١).

وقال إبراهيم التيمي، أو معاوية بن قرة: «إياكم، والخصومات فإنها تحبط الأعمال»^(٢).

ورأى صفوان بن محرز شببية يجادلون في المسجد فقال: «إنما أنتم حرب»^(٣).

وقال أبو الجوزاء: «ما رأيت أحدا قط»^(٤).

فصل [٤٧٨/٢]

والرافضة الذين رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وذلك أنهم أرادوه على أن يتبرأ من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلم يفعل فرفضوه وتركوه، وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - ورضي عن محبيهما، ويرون السيف على الأمة^(٥).

= عن الأحنف بن قيس عن عمر مرفوعاً أخرجه الفريابي في صفة المنافق (ح ٢٧) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٦٨٤) وابن عساكر في تاريخه (٢٤/٣٠٩ و٣١٠)، وقد ذكر الدارقطني هذا الاختلاف في علله (س ٢٤٦) ورجح الموقوف، بينما صحح الشيخ الألباني - رحمه الله - الحديث مرفوعاً، (ح ١٠١٣)، ويشهد للمرفوع عدد من الأحاديث عن عمران وغيره.

(١) أخرجه الدارمي في السنن (ح ٣١٠) والفريابي في القدر (ح ٣٤٥) والأجري في الشريعة (ح ١١٦ و ١١٧) واللالكائي (ح ٢١٦)، وابن عبد البر في الجامع (ح ١٧٧٠ و ١٨٣٨) وغيرهم من طرق متعددة وهو صحيح مشهور عنه.

(٢) تقدم برقم (١٢٢).

(٣) أخرجه الأجري في الشريعة (ح ١٢٨) وابن وضاح في البدع (ح ١٤٢) والفريابي في القدر (ح ٣٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢١٥)، وإسناده صحيح، ولفظه: «جرب» وليس «حرب».

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/٧٩) وابن سعد في الطبقات (٧/١٦٧) من طرق، وفي بعضها «ما ماريت» وهي أقرب للصحة.

(٥) يذكر الرازي قصة تسميتهم بذلك فيقول: «إنما سموا بالرافضة لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنهم خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال

لهم - أي زيد بن علي - رفضتموني قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم»، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص (٥٢)

مقالات الإسلاميين (١/٨٩).

والناصبية سموا ناصبة لأنهم نصبوا العداوة لعلي - رضي الله عنه - ولأهل بيت رسول الله ﷺ.
والخوارج تبرأوا من عثمان، وعلي - رضي الله عنه -، وقالوا: نكفّر أهل الكبائر، وأن من لم يقل بقولهم فهو
كافر.

والقدرية يزعمون أن ليس لله في كفر العباد ومعاصي العباد صنع.
والجهمية: لا يصفون الله بالسمع والبصر والاستواء على العرش، ويقولون هو في الأرض كما هو في السماء
وهو بكل مكان.

والمعتزلة يقولون: إن الله لا يرى، ولم يتكلم الله بالقرآن، ولكنه خلقه وأضافه إلى نفسه.
وقوم من الجهمية يقولون: الإيمان معرفة الله بالقلب، وإن لم يكن معها شهادة باللسان، ولا إقرار بالنبوة، وقد
كانت الملائكة مؤمنين قبل أن يخلق الله الرسل.

والجبرية يقولون: إن الله كلف العباد ما لا يستطيعون، وعلم أن منهم من لا يطيقه.



فصل: في الإيمان بصفات الله والفرق بين صفات الخالق والمخلوق [١/٩١ و١٦٩]

قال أبو عبد الله محمد بن إسحاق رحمه الله: «إِنَّ الْأَخْبَارَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَاءَتْ مُتَوَاتِرَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُوَافِقَةً لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَنَقَلَهَا الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى عَصْرِ نَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ لِلَّهِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ بِهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي تَنْزِيلِهِ وَبَيْنَهُ الرَّسُولُ عَنْ كِتَابِهِ مَعَ اجْتِنَابِ التَّأْوِيلِ وَالْجُحُودِ وَتَرْكِ التَّمْثِيلِ وَالتَّكْيِيفِ، وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَزْيُّ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَاءِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ غَيْرَ زَائِلَةٍ عَنْهُ وَلَا كَائِنَةٌ دُونَهُ، فَمَنْ جَحَدَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ بَعْدَ الثُّبُوتِ كَانَ بِذَلِكَ جَاحِدًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا مُحَدَّثَةٌ لَمْ تَكُنْ تَمَّ كَانَتْ عَلَى أَيِّ مَعْنَى تَأْوَلَهُ دَخَلَ فِي حُكْمِ التَّشْبِيهِ بِالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ مُحَدَّثَةٌ فِي الْمَخْلُوقِ زَائِلَةٌ بِفَنَائِهِ غَيْرَ بَاقِيَةٍ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمْتَدَحَ نَفْسَهُ بِصِفَاتِهِ تَعَالَى، وَدَعَا عِبَادَهُ إِلَى مَدْحِهِ بِذَلِكَ، وَصَدَقَ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَبَيَّنَ مُرَادَ اللَّهِ فِيهَا أَظْهَرَ لِعِبَادِهِ مِنْ ذِكْرِ نَفْسِهِ وَأَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ فَقَالَ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤].

وقال النبي ﷺ قال الله تعالى: «إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»^(١)، وقال النبي ﷺ بيانا لقوله: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي»^(٢).

فبيّن مراد الله تعالى فيما أخبر عن نفسه، وبيّن أنّ نفسه قديم غير فان، وأن ذاته لا يوصف إلا بما وصف، ووصفه النبي ﷺ، لأن المجاوز وصفها يُوجب المماثلة، والتمثيل والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق، ولا يكون

(١) يأتي مسنداً برقم (٢١١).

(٢) أخرجه البخاري في مواضع منها (ح ٣١٩٤)، ومسلم (ح ٢٧٥١) وبعض رواياته بلفظ: «رحمتي سبقت غضبي».

بِاتِّفَاقِ الْأَسْمَاءِ، وَإِنَّمَا وَافَقَ اسْمُ النَّفْسِ اسْمَ نَفْسِ الْإِنْسَانِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ نَفْسًا مَنْفُوسَةً، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سَمَّى بِهَا خَلْقَهُ، إِنَّمَا هِيَ مُسْتَعَارَةٌ لِخَلْقِهِ مِنْهَا عِبَادَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ^(١).

فَمِنْ الصِّفَاتِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَمُنِحَ خَلْقَهُ الْكَلَامَ، فَاللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ كَلَامًا أَزَلِيًّا غَيْرَ مُعَلَّمٍ وَلَا مُنْقَطِعٍ، فِيهِ يَخْلُقُ الْأَشْيَاءَ، وَبِكَلَامِهِ دَلٌّ عَلَى صِفَاتِهِ الَّتِي لَا يَسْتَدْرِكُهَا مَخْلُوقٌ، وَلَا يَبْلُغُهَا وَصْفٌ وَاصِفٍ، وَالْعَبْدُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ مُحَدَّثٍ مُعَلِّمٍ مُخْتَلِفٍ، فَاِنْ بَفَنَائِهِ.

وَوَصَفَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، فَأَخْبَرَ عَنِ فَنَاءِ وَجْهِهِ الْمَخْلُوقِينَ وَبِقَاءِ وَجْهِهِ.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وَأَخْبَرَ أَنَّهُ سَمِيعٌ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ لِكُلِّ الْأَصْوَاتِ بَصِيرٌ بِكُلِّ الْأَشْيَاءِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ، لَمْ يَزَلْ يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ، وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ، وَوَصَفَ عِبَادَةَ بِالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ الْمُحَدَّثِ الْمَخْلُوقِ الْفَانِي بَفَنَائِهِ الَّذِي يَكُلُّ وَيَعْجِزُ عَنْ جَمِيعِ حَقِيقَةِ الْمَسْمُوعِ وَالْمُبْصَرِ.

وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَالرَّحْمَةِ، وَمِنْحَهَا عِبَادَةَ لِلْمَعْرِفَةِ عِنْدَ الْوُجُودِ فِيهِمْ وَالنَّكْرَةَ عِنْدَ وُجُودِ الْمُضَادِّ فِيهِمْ، فَجَعَلَ ضِدَّ الْعِلْمِ فِي خَلْقِهِ الْجَهْلَ وَضِدَّ الْقُدْرَةَ الْعَجْزَ، وَضِدَّ الرَّحْمَةَ الْقَسْوَةَ، فَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي الْخَلْقِ غَيْرَ جَائِزَةٍ عَلَى الْخَالِقِ، فَوَافَقَتِ الْأَسْمَاءُ وَبَايَنَتِ الْمَعَانِي مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ غَيْرَ مُعَلَّمٍ بَاقٍ غَيْرِ فَانٍ، وَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ إِلَى أَنْ يَتَعَلَّمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، ثُمَّ يَنْسَى ثُمَّ يَمُوتُ وَيَذْهَبُ عِلْمُهُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْصُوفٌ بِالْعِلْمِ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ دَائِمًا بَاقِيًا.

فَفِيمَا ذَكَرْنَا دَلِيلًا عَلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي لَمْ نَذْكُرْهَا، وَإِنَّمَا يَنْفِي التَّمَثِيلُ وَالتَّشْبِيهُ النَّيَّةَ وَالْعِلْمَ بِمُبَايَنَةِ الصِّفَاتِ وَالْمَعَانِي وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فِيمَا يُؤَدِّي إِلَى التَّمَثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالزَّبْغِ وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ وَأَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ أَسْمَاءِي

(١) من بداية الكلام إلى هنا كرره المصنف (١/١٦٩-١٧١) مع تصرف يسير ونسبه إلى علماء السلف، فحذفته وأبقيت هذا.

الخلق وصفاتهم وافقتها في الاسم وبايتها في جميع المعاني لحُدُوث خلقه وفنائهم، وأزلية الخالق وبقائه، وبما أظهر من صفاته ومنع استدراك كيفيتها فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وإنما ذكرنا هذا الفصل لئلا يتعلّق الضالون عن الهداية الزائغون عن كتاب الله تعالى وكلام رسوله فتأولوا الصفات والأسماء التي في كتابه ونقلها الخلف الصادق عن السلف الطاهر عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ الذين نقلوا دين الله وأحكامه، وبلغوا جميع أمر الله التي أمروا بإبلاغها من الصفات وغيرها من أمور الدين، واجتنبوا وعيد الله تعالى في كتابه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، فبلغوا كما أمرهم الله تعالى لم تأخذهم في الله لومة لائم خلفاً عن سلف، جعلنا الله تعالى ممن يتبعهم بإحسان إنه ولي ذلك برحمته.



فصل في الرد على الجهمية [٢٨٥/١]

الَّذِينَ أَنْكُرُوا صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَسَمَوْا أَهْلَ السُّنَّةِ مُشْبَهَةً، وَلَيْسَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ وَجْهًا وَيَدَيْنِ وَسَائِرَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مُوجِبًا تَشْبِيهِهِ بِخَلْقِهِ، وَلَيْسَ رِوَايَتُهُمْ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^(١)، بِمُوجِبِهِ نِسْبَةَ التَّشْبِيهِ إِلَيْهِمْ، بَلْ كُلُّ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ حَقٌّ، قَوْلُ اللَّهِ حَقٌّ، وَقَوْلُ رَسُولِهِ حَقٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ وَرَسُولُهُ ﷺ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا الْإِيمَانُ وَالتَّسْلِيمُ وَحَسْبَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

فصل [٢٨٧/١]

قال بعض علماء أهل السنة: ويجب الإيمان بصفات الله تعالى كقوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وقوله: ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [النور: ٩]، وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

وقول النبي ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا»^(٢)، رواه ثلاثة وعشرون من الصحابة، سبعة عشر رجلا وست نساء.

(١) حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في الفتن (ح ٢٥٥٩)، ومسلم في (ح ٢٦١٢) بلفظ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه»، زاد مسلم في رواية: «فإن الله خلق آدم على صورته»، وله روايات أخرى ثابتة أخرجهما عبدالرزاق في المصنف (١٧٩٥٢)، وأحمد (ح ٧٣١٩ و٧٤١٤)، والحميدي في مسنده (ح ١١٢٠ و١١٢١)، وابن حبان في الصحيح (ح ٥٧١٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥١٩)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٣٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٩٦ و١٠٢٥ و١٢٤٣)، وابن منده في التوحيد (ح ٨١)، وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١٨٦ و١٨٨)، واللالكائي (ح ٧١٥) وغيرهم، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله - (ح ٨٦٢).

(٢) يأتي مسنداً برقم (٢٠٠-٢٠٢).

وقوله ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن»^(١).

فهذا وأمثاله مما صحَّ نقله عن رسول الله ﷺ فإن مذهبنا فيه ومذهب السلف إثباته وإجراؤه على الظاهر ونفي الكيفية والتشبيه عنه.

وقد نفى قوم الصفات فأبطلوا ما أثبتته الله تعالى، وتأولها قوم خلاف الظاهر فخرجوا من ذلك إلى ضرب من التعطيل والتشبيه، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، لأن دين الله تعالى بين الغالي والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات^(٢)، وإثبات الله تعالى إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فإذا قلنا يد، وسمع، وبصر، ونحوها، فإنها هي صفات أثبتها الله لنفسه ولم يقل معنى اليد القوة، ولا معنى السمع والبصر: العلم والإدراك، ولا تشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار، ونقول إنما وجب إثباتها لأن الشرع ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، كذلك قال علماء السلف في أخبار الصفات: أمرؤها كما جاءت.

فإن قيل فكيف يصح الإيمان بما لا يُحيط علمنا بحقيقته؟ أو كيف يتعاطى وصف شيء لا يدرك له في عقولنا؟ فالجواب: أن إيماننا صحيح بحق ما كلفنا منها، وعلمنا مُحيط بالأمر الذي ألزماه فيها وإن لم نعرف لما تحتها حقيقة كافية، كما قد أمرنا أن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورُسله واليوم الآخر، والجنة، ونعيمها، والنار أليم عذابها، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل، وإننا كلفنا الإيمان بها جملة واحدة، ألا ترى أننا لا نعرف أسماء عدّة من الأنبياء وكثير من الملائكة، ولا يمكننا أن نحصي عددهم، ولا أن نحيط بصفاتهم، ولا نعلم خواص معانيهم، ثم لم يكن ذلك قادحاً في إيماننا بما أمرنا أن نؤمن به من أمرهم.

(١) يأتي مسنداً برقم (٣٧٦).

(٢) انظر التدمرية لشيخ الإسلام (ص ٤٣) الأصل الثاني.

وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»^(١).



(١) أخرجه البخاري (ح ٣٢٤٤)، ومسلم (ح ٢٨٢٤).

**فَصَلُّ فِي التُّهْيِ عَنِ طَلَبِ التُّكْيِيفِ
فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ [٩٧/١]**

١٤٢ - جعفر بن بُرقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لِيسَأَلَنَّكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلُوكُمْ: هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ، فَقُلْ: اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتَفَلَّحْ عَنِ يَسَارِهِ، وَلِيَسْتَعِذَّ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(١). [١١ و ٢/٢٥٦]

١٤٣ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مِنْ خَلْقٍ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ، فَإِذَا بَلَغَهُ فَلِيَسْتَعِذَّ بِاللَّهِ وَلِيَتَنَبَّهْ»^(٢). [١٢]

قال الشيخ الإمام رحمه الله: أمر رسول الله ﷺ بالكفِّ والانتِهَاءِ عَنِ الْمُحَاجَّةِ وَالْمُنَازَعَةِ فِي شَأْنِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَعْقُولِ وَاجْتِنَابِ مَا يُورِثُ شُبُهَةً فِي الْقُلُوبِ وَالِاسْتِعَاذَةَ بِاللَّهِ لِيَعِصِمَهُ فَلَا يَتَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فَيُضِلَّهُ.

(١) إسناده صحيح، أخرجه البزار (ح ٩٣٧٤) وأبو نعيم في مستخرج (ح ٣٥٠) وغيرهم من طرق عن جعفر، ورواه أحمد (ح ٩٠٢٧) وأبو داود (ح ٤٧٢٢) والنسائي (ح ١٠٤٢٢) من طريق محمد بن إسحاق عن عتبة بن مسلم عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً، محمد بن إسحاق مدلس لكنه صرح بالتحديث عند أبي داود، وتابعه عند أحمد عمر بن أبي سلمة عنه، وإسناده صحيح، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الصحيحة (١١٧ و ١١٨) وهو في الصحيحين دون ذكر قراءة الإخلاص.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٢٧٦) ومسلم (ح ١٣٤).

فَصَلُّ فِي تَرْكِ الْفَكْرِ فِي تَتَانٍ
الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ [٩٨/١]

١٤٤ - عبد الصّمد بن عبد الوارث، نا عبد الجليل ابن عطية القيسي، نا شهر بن حوشب عن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ على ناسٍ من أصحابه وهم يتفكّرون في خلق الله فقال: «فيم تتفكرون؟» قال: نتفكّر فيما خلق الله، قال: «فلا تتفكّروا في الله، ولكن تفكّروا فيما خلق الله»^(١). [١٣]

وروي عن ابن عمر - رضي الله عنه - عن النبي قال: «تفكّروا في كلّ شيء، ولا تفكّروا في ذات الله»^(٢). [١٤]



(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤] وأبو نعيم في الحلية (٦ / ٦٦ - ٦٧) وأبو الشيخ في العظمة (ح ٢١) من طريقين عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد الجليل بن عطية القيسي عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن سلام به، وإسناده ضعيف لضيف شهر وعبد الجليل.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣] والطبراني في الأوسط (ح ٦٣١٩) والبيهقي في الشعب (ح ١٢٠) قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه الوازع بن نافع وهو متروك»، قلت: بل يروي الموضوعات، والله أعلم بالصواب

فصل في النهي عن طلب كيفية صفات الله عز وجل [١١١/١]

١٤٥ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن جعفر السرخسي، نا محمد بن سلمة البلخي، نا بشر بن الوليد القاضي عن أبي يوسف القاضي أنه قال: ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوي مالك، ولم يقل إني قادر عالم لعلته كذا أقدر، ولسبب كذا أعلم، ولهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف إلا بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] الآيات، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ أَلْيَلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال أبو يوسف: لم يقل الله تعالى: انظر كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر وكيف أنا الخالق ولكن قال: انظر كيف خلقت، ثم قال: ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوَّفَكُمْ﴾ [النحل: ٧٠] وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] أي تعلم أن هذه الأشياء لها رب يقبلها ويبدئها وأنه مكوّن ذلك (مني) كونك، وإنما دلّ الله خلقه بخلقها ليعرفوا أن لهم رباً يعبدوه ويطيعوه ويوحّدوه وليعلموا أنه مكوّنهم لا هم كانوا، ثم سمى فقال: أنا الرحمن وأنا الرحيم، وأنا الخالق، وأنا القادر، وأنا المالك، أي هذا الذي كونكم يسمى المالك، القادر، الله، الرحمن، الرحيم بها يوصف.

ثم قال أبو يوسف: يعرف الله بآياته وبخلقها ويوصف بصفاته ويسمى بأسمائه كما وصف في كتابه، وبما أدى إلى الخلق رسوله، ثم قال أبو يوسف: إن الله عز وجل خلقك، وجعل فيك آيات وجوارح، عجز بعض جوارحك عن بعض وهو ينقلك عن حال إلى حال لتعرف أن لك رباً كونك وجعل نفسك عليك حجة بمعرفته تتعرف بخلقها، ثم وصف نفسه فقال: أنا الرب، وأنا الرحمن، وأنا الله، وأنا القادر، وأنا المالك، فهو

يُوصَفُ بِصِفَاتِهِ وَيُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ قَالَ اللَّهُ: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤].

فقد أمرنا الله أن نُوحِّدَهُ، وليس التَّوْحِيدُ بِالْقِيَاسِ لِأَنَّ الْقِيَاسَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ لَهُ شَبَهُ وَمِثْلٌ، وَاللَّهُ لَا شَبَهَ لَهُ وَلَا مِثْلَ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١]، ثُمَّ قَالَ: وَكَيْفَ يَدْرِكُ التَّوْحِيدَ بِالْقِيَاسِ، وَهُوَ خَالِقُ الْخَلْقِ بِخِلَافِ الْخَلْقِ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِكُلِّ مَا أَتَى بِهِ نَبِيهِ ﷺ فَقَالَ: ﴿قُلْ يَتَّيَّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

فقد أمرك الله بأن تكون تابعًا سامعًا مطيعًا، ولو توسع على الأمة التماس التوحيد ابتغاء الإيذان برأيه وقياسه وهو اه إذا ضلُّوا، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١] فافهم ما فسر لك^(١).

(١) التوحيد لابن مندة (٣/٣٠٤-٣٠٦).

فصل في ذكر أسماء الله تعالى

وصفاته [١١٤/II]

هو الله الأحد الصمد، يُعبدُ بتوحيده، ويُشهدُ له بالوحدانية.

١٤٦ - مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: «اللهم إني أسألك بأنك لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفواً أحد»، فقال رسول الله ﷺ: «لقد دعا الله باسمه الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى»^(١). [٦] و [٢٠]

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : «الصمد الذي قد انتهى سُؤدده»^(٢).

وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : «الصمد الذي يُصمدُ إليه في الحوائج»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٢٩٥٢ و ٢٢٩٦٥ و ٢٣٠٤١) والترمذي (ح ٣٤٧٥) وأبوداود (ح ١٤٩٣) والنسائي (ح ٧٦١٩) وابن ماجه (ح ٣٨٥٧) حسنه الترمذي وصححه ابن حبان الحاكم ووافقه الذهبي، ووافقهما الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (ح ١٣٤١).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٦٦٦) من طريق الحسين بن واقد، ثنا عاصم بن بهدلة، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود، وصححه الشيخ الألباني في الضلال، لكن رواه الطبري في التفسير من طرق عن الأعمش عن شقيق من قوله.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ح ٩٢) محمد بن موسى الحرشي، حدثنا عبد الله بن عيسى، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، وإسناده ضعيف جداً، عبد الله بن عيسى أبو خلف صاحب الحرير وهو الخزاز قال أبو حاتم: منكر الحديث، ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٠٥٩٧) من طريق جوير، عن الضحاك بن مزاحم الهلالي عن نافع الأزرق، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في حديث طويل تقدم في باب كيف يفسر القرآن، وفي إسناده جوير وهو متروك».

وقال أبي بن كعب - رضي الله عنه - : «الصَّمْدُ الَّذِي لَا يُخْرَجُ مِنْهُ شَيْءٌ (وَلَمْ يُخْرَجْ مِنْ شَيْءٍ) الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَدْ»^(١).

وقال عامرُ الشَّعْبِيُّ: «الصَّمْدُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ الطَّعَامَ»^(٢).

من أسماء الله تعالى الخالق البارئ المصور، قال أهل العلم: الخالق الذي خلق النفوس في الأرحام وصورها كما شاء في ظلمات ثلاث، وهو البارئ المصور، فهذه قدرته، والخلق منه على ضروب: منها ما خلق بيديه فقال: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ومنها ما خلق بمشيئته وكلامه، ولم يزل موضوعاً بالخلق البارئ المصور.

١٤٧ - عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبِوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبِوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنْ قَالَهَا بَعْدَمَا يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ كَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣). [٢١]

١٤٨ - أنيس بن سوار الجرمي، نا أبي عن مالك بن الحويرث عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ عَبْدٍ، فَجَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ طَارَ مَأْوُهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ وَعَرِقَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ السَّابِعِ جَمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَحْضَرَهُ كُلَّ عَرِقٍ لَهُ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكْبُهُ»^(٤). [٢٢]

(١) لم أجده مسنداً، ذكره ابن منده في التوحيد (٢/٦٢)، والأثر ورد عن عكرمة مولى ابن عباس أخرجه ابن جرير في التفسير من طريقين عن أبي رجاء محمد بن يوسف عنه، وهو صحيح.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير وابن أبي عاصم (ح ٦٨٢) من طرق، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٦٣٠٦).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٦٤٤) وابن منده في التوحيد (ح ٨٦) وأبو نعيم في المعرفة (ح ٦٠٠٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٢٣) وغيرهم من طرق عن أنيس، قال ابن منده: «هذا إسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائي وغيرهما»، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٣٣٣٠).

١٤٩ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به وينظر إليه، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك»^(١) [٢٣ و ٢١٢].

ومن أسماء الله تعالى: الحي القيوم الدائم القائم، قال أهل العلم: معنى الحي حياة لا تشبه حياة الأحياء لا تستدرك بالعقول، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا موت. ومعنى القيوم: القائم الدائم في ديمومية أفعاله وصفاته.

١٥٠ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتون»^(٢). [٢٤ و ١]

١٥١ - حفص بن عبد الله، نا إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يدعو: «يا حي يا قيوم»^(٣). [٢٥]

فصل [٢/٤٤٠]

١٥٢ - أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى - عليه السلام - على المنبر قال: «وقع في نفس موسى - عليه السلام - هل ينأم الله عز وجل؟ فأرسل الله عز وجل إليه ملكاً فأرقت ثلاثاً وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يتحفظ بهما فجعل

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٦١١).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧٣٨٣)، ومسلم (ح ٢٧١٧).

(٣) أخرجه النسائي (ح ٧٦٣٥) وغيره من طريق حفص، وإسناده ضعيف، قتادة مدلس وقد عنعن، ورواه كذلك (ح ٧٦٣٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن أنس، وإسناده صحيح، ورواه الترمذي (ح ٣٥٢٤) من طريق محمد بن حاتم المكتب قال: حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، عن الرحيل بن معاوية، أخي زهير بن معاوية، عن الرقاشي، عن أنس بن مالك، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله، فالحديث صحيح.

ينام، وتكاد يده تلتقيان فيحبس إحداهما على الأخرى، ثم نام نومة فاصطكت يده فانكسرت القارورتان فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لو نمت لم تستمسك السماوات والأرض»^(١). [٤٦١ / ٢]

ومن أسماء الله تعالى الأول والآخر والظاهر والباطن وهي صفة معرفة ذاته قال أهل العلم: معنى الأول هو الأول بالأولية، وهو خالق أول الأشياء ومعنى الآخر هو الآخر الذي لا يزال آخراً دائماً باقياً الوارث لكل شيء بديموميته وبقائه، ومعنى الظاهر ظاهر بحكمته وخلقه وصنائه وجمع نعمه الذي أنعم به، ومعنى الباطن: المحتجب عن ذوي الألباب كنه ذاته وكيفية صفاته.

١٥٣ - سليمان الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتت فاطمة - رضي الله عنه - رسول الله ﷺ تسأله خادماً فقال لها النبي ﷺ: «الذي جئت تطلين أحب إليك أو خير منه»، فحسبت أنها سألت علياً - رضي الله عنه - فقال: ما هو خير، قال: قولي: «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا

(١) أخرجه الطبري في تفسير آية الكرسي، وابن أبي حاتم في تفسير قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١] وأبو يعلى في المسند (ح ٦٦٦٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٧٩) وغيرهم من طرق عن إسحاق بن إبراهيم عن هشام بن يوسف عن أمية، وهو حديث منكر لا يصح رفعه، والخط فيه على أمية بن شبل، قال الحافظ في لسان الميزان في ترجمته: «له حديث منكر، رواه عن الحكم بن أبان عن عكرمة، عن أبي هريرة، مرفوعاً.. رواه عنه هشام بن يوسف، وخالفه معمر، عن الحكم، عن عكرمة، فوقفه، وهو أقرب»، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٠٣٤) وحكم ابن كثير وابن حجر عليه بالنكارة، ورجح أنه من الإسرائيليات بناء على أن موسى لا يجوز أن يخفى عليه أن الله تعالى منزّه عن النوم، ووجه بعض العلماء الخبر بأن السائل هم قوم موسى كما رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٦٨) عن سعيد ابن أبي بردة، عن أبيه، قال: إن موسى عليه السلام قال له قومه: أينام ربنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين..» الحديث نحوه، قال البيهقي بعد أن روى حديث عكرمة: «متن الإسناد الأول أشبه أن يكون هو المحفوظ منها»، ورواه ابن أبي حاتم في تفسير آية الكرسي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنه -، نحوه، وكل الذين تكلموا في الخبر تحدثوا عن أثر عكرمة، لكن روى ابن أبي حاتم بسند صحيح نحوه عن عبدالله بن سلام موقوفاً عليه قال: «والله لا أحدث بشيء إلا وهو في كتاب الله عز وجل» ثم ذكره، وهو صحابي وقد حلف أن لا يحدث إلا عن كتاب الله، وإذا كانت النكارة هي في كون موسى هو السائل فيمكن توجيه ذلك بأنه إنما سأل بناء على سؤال قومه رغبة في أن يريهم الله آية، والله تعالى أعلم.

وربَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزَلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَاغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(١). [٢٦]

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْقَادِرُ وَالْقَدِيرُ وَالْمُقْتَدِرُ، وَالْعَالِمُ وَالْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] وَقَالَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥] قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: مَعْنَى الْقَدِيرِ يَقْدِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالطَّاعَةِ وَالْعِصْيَانِ، وَقِيلَ مُقْتَدِرٌ: أَيُّ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦] وَقَالَ: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦] وَقَالَ: ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

١٥٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمُ الْاسْتِخَارَةَ كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيُرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - يُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ - خَيْرٌ لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، وَدِينِي وَمَعَايِشِي، وَعَاقِبَةُ أَمْرِي فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِلَّا فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ وَرَضِّنِي بِهِ»^(٢). [٢٧]

١٥٥ - عَنِ الرَّهْرِيِّ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمَشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»^(٣). [٢٨]



(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (ح ٣٤٨١) وَغَيْرُهُ مِنْ طَرُقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ الْحَاكِمُ (ح ٤٧٤): «صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٦٣٨٢).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجَنَائِزِ (ح ١٣٨٤)، وَمُسْلِمٌ فِي الْقَدْرِ (ح ٢٦٥٩).

فَصَلُّ فِي تَفْسِيرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ قَوْلِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ [١٢٢/١]

قال بعضُ العلماءِ: أوَّلُ فرضٍ فرضه اللهُ تعالى على خلقِهِ معرفتُهُ، فإذا عرفهُ النَّاسُ عبُدُوهُ قال اللهُ تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، فينبغي للمُسلمين أن يعرفوا أسماءَ اللهِ وتفسيرها فيُعظِّموا اللهُ حقَّ عظمته.

قال: ولو أراد رجلٌ أن يتزوَّجَ إلى رجلٍ أو يزوجه أو يعامله طلب أن يعرف اسمه وكنيته، واسم أبيه وجدّه، وسأل عن صغيرِ أمره وكبيره، فالله الَّذي خلقنا ورزقنا ونحن نرجوا رحمته ونخافُ من سخطه أولى أن نعرف أسماءَهُ ونعرف تفسيرها.

فمن أسماءِ اللهِ التي وردت في كتابِ اللهِ وفي سنةِ نبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ اسمهُ تعالى (الله)، قال اللهُ تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرُّم: ٦٢] وبين أهلِ اللُّغةِ اختلاف هل هو اسمٌ موضوعٌ أو مُشتقٌّ، فروي عن الخليلِ أَنَّهُ اسْمٌ علمٌ ليس بِمُشتقٍّ فلا يُجوزُ حذفُ الألفِ واللامِ منه كما يُجوزُ من الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قيل: هو أكبرُ الأسماءِ لا يُجوزُ أن يُسمَّى بهذا الاسمِ أحدٌ سواه.

١٥٦ - عن أنسٍ - رضي اللهُ عنه - قال: كُنَّا نُهَيِّنَا أن نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن شيءٍ، فكان يعجبنا أَنَّهُ يَأْتِيهِ الرَّجُلُ مِنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فيسأله ونحن نسمعُ، فأتاه رجلٌ مِنْهُمْ فقال: يا مُحَمَّدُ: أتانا رسولُكَ فزعم أَنكَ تزعمُ أَنَّ اللهُ أرسلَكَ، قال: «صدق»، قال: فمن خلق السَّماءَ؟ قال: «اللهُ»، قال: فمن خلق الأرضَ؟ قال: «اللهُ»، قال: فمن نصب هذه الجبالَ؟ قال: «اللهُ»، قال: فمن جعل فيها هذه المنافعَ؟ قال: «اللهُ»، قال: فبالَّذي خلق السَّماءَ والأرضَ، ونصب الجبالَ وجعل فيها هذه المنافعِ اللهُ أرسلَكَ؟ قال: «نعم»، وزعم رسولُكَ: أَنَّ علينا خمسَ صلواتٍ في يومنا وليلتنا، قال: «صدق»، قال: فبالَّذي أرسلَكَ اللهُ أمرَكَ بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولُكَ أَنَّ علينا صدقةً في أموالنا، قال: «صدق»، قال: فبالَّذي أرسلَكَ اللهُ أمرَكَ بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولُكَ أَنَّ علينا

صوم شهرٍ في سنتنا، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال: «نعم»، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، قال: «صدق»، قال: فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا، قال: «نعم»، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فلما مضى قال «لئن صدق ليدخلن الجنة»^(١). [٢٩]

قال الشيخ الإمام رحمه الله: هذا حديثٌ مُخرَجٌ في صحيح مسلمٍ من رواية أبي النضر.

وقال قومٌ من أهل اللغة: هو اسمٌ مشتقٌ، يُقال: أله يأله الإلهة، بمعنى عبد يعبد عبادةً، وقُرئ: {ويذكرك وأهلك} أي عبادتك، والتأله التَّعبُدُ، فمعنى الإله المعبود، وقول القائل: لا إله إلا الله، معناه لا معبود غير الله، وإلا بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء^(٢).

ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم، فالرحمنُ يجمعُ كلَّ معاني الرحمة، قال ابن عباسٍ - رضي الله عنه -، قوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]: «ليس أحدٌ يسمي الرحمن غيره»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «قال الله: أنا الرحمنُ خلقتُ الرحمَ وشققتُ لها اسماً من اسمي»^(٤) وهذا الخبرُ يدلُّ على أن جميع أفعال الله تعالى مُشتقةٌ من أسمائه، بخلاف المخلوق، مثل الرازق والخالق، تُقدَّم أسماؤه على أفعاله، وأسماء المخلوقين مُشتقةٌ من أفعالهم.

وأما الرحيمُ: فقيل معناه: المبالغُ في الرحمة وهو من الأسماء المُستعارة لِعبيده، إذا رحِمَ لهُ اسم الرحيم من فعله، قيل في التفسير: الرحمنُ الرحيمُ: اسمانِ رقيقان أحدهما أرق من الآخر، قيل الرحمنُ ضروبٌ كثيرةٌ قال الله تعالى: ﴿أَهْمُرِيقَسْمُونَ رَحِمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢] يعني المعائش، وقال: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضَنَّ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٨] يعني مالا، فهذه الرحمة التي هي المال والمعائش اشترك فيها المؤمنون والكافرون. والرحمة

(١) أخرجه مسلم (ح ١٢).

(٢) انظر الأسماء والصفات للبيهقي (١/٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير والبيهقي في الشعب (ح ١٢٢) من طريقين عن إسرائيل، عن سهاك، عن عكرمة، عن ابن عباس، وسهاك عن عكرمة فيه اضطراب وضعف.

(٤) أخرجه أحمد (ح ١٦٥٩) والترمذي (ح ١٩٠٧) وأبوداود (ح ١٦٩٤) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٥٢٠).

الأخرى ادّخرها للمؤمنين في الآخرة ليدخلهم الجنة بها فقد وصف نفسه بالرحمة التي اشترك فيها أهل الدنيا، وخص المؤمنين برحمته، ورؤي عن سلمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق مائة رحمة، فمنها رحمة بها يترحم الخلق، وأخر تسعة وتسعين ليوم القيامة»^(١).

ومن أسماء الله تعالى: السميع البصير، خلق الإنسان صغيراً لا يسمع، فإن سمع لم يعقل ما يسمع فإذا عقل ميز بين المسموعات، فأجاب عن الألفاظ بما يستحق، وميز بين الصوت الحسن والقيح، وميز الكلام المستحسن من المستقبح ثم كان لسمعه مدى إذا جاوزه لم يسمع، ثم إن كلمه جماعة في وقت واحد عجز عن استماع كلامهم، وعن إدراك جوابهم، والله عز وجل السميع لدعاء الخلق والفاظهم عند تفرقتهم واجتماعهم، مع اختلاف ألسنتهم ولغاتهم، يعلم ما في قلب القائل قبل أن يقول، ويعجز القائل عن التعبير عن مراده فيعلم الله فيعطيه الذي في قلبه، والمخلوق يزول عنه السمع بالموت، والله تعالى لم يزل ولا يزال يفني الخلق ويرثهم، فإذا لم يبق أحداً قال: لمن الملك اليوم فلا يكون من يرثه، فيقول: الله الواحد القهار.

وأما البصير: فهذا الاسم يقع مشتركاً، فيقال: فلان بصير، والله المثل الأعلى، والرجل قد يكون صغيراً لا يبصر ولا يميز بالبصر بين الأشياء المتشاكلة، فإذا عقل أبصر فميز بين الرديء والجيد، وبين الحسن والقيح يعطيه الله هذا مدة ثم يسلبه ذلك، فمنهم من يسلبه وهو حي ومنهم من يسلبه بالموت، والله بصير لم يزل ولا يزول والخلق إذا نظر إلى ما بين يديه عمي عما خلفه وعما بعد منه والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في خفيات مظالم الأرض فكل ما ذكر مخلوقاً به وصفه بالنكرة، وإذا وصف به ربه وصفه بالمعرفة.

ومن أسماء الله عز وجل الباقي قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] قيل معنى الباقي: الدائم الموصوف بالبقاء الذي لا يستولي عليه الفناء، وليست صفة بقائه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما، وذلك أن بقاءه أبدي أزلي، وبقاء الجنة والنار أبدي غير أزلي، فالأزلي ما لم يزل والأبدي ما لا يزال، والجنة والنار كائنتان بعد أن لم تكونا.

(١) يأتي مسنداً برقم (٢٩٥).

قال بعض العلماء في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣] الْأَوَّلُ الَّذِي لَا قَبْلَ لَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَا بَعْدَ لَهُ، (قبل) و(بعد) نهايتان، والله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ.

وروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «لَيْسَ أَسْأَلُكُمْ النَّاسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلُوكُمْ هَذَا اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَإِنْ سَأَلْتُمْ فَقُولُوا: اللَّهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ كَائِنٌ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ»^(١).

١٥٧ - عاصم بن أبي عبيد عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَكَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِبَتْهَا يَدُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسَلِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ؛ وَمِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ»^(٢). [٣٣]

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الْكَبِيرُ: قِيلَ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكِبَرِيَاءِ وَالْكَبَرِيَاءُ مِمَّا تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ نَازَعَهُ الْكِبَرِيَاءَ قَصَمَهُ، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى أَحَدٍ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَوَاضَعَ، فَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧].

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَظِيمُ: الْعَظَمَةُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ لَا يَقُومُ لَهَا خَلْقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ بَيْنَ الْخَلْقِ عَظَمَةً يُعْظَمُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْظَمُ لِمَالٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْظَمُ لِفَضْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْظَمُ لِعِلْمٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْظَمُ لِسُلْطَانٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْظَمُ لِحَاوِسِّهِ وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِنَّهَا يُعْظَمُ لِمَعْنَى دُونَ مَعْنَى، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُعْظَمُ فِي

(١) تقدم برقم (١٤٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ح ٧١٧) وفي الأوسط (ح ٦٢١٨) وفي الدعاء (ح ١٣٥٥ و ١٣٥٦) والحاكم (ح ١٩٢٢) و (٢٢١١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ١٣) من طرق عن عاصم، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، ورواه في الأوسط باختصار بأسانيد وأحد إسنادي الكبير والسياق له، ورجال الأوسط ثقات»، عاصم بن أبي عبيد لم يوثقه إلا ابن حبان، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

الأحوال كلها، فينبغي لمن عرف حقَّ، عظمة الله أن لا يتكلم بكلمة يكرهها الله، ولا يرتكب معصية لا يرضاها الله، إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت.

ومن أسمائه: العزيز، العزة الكاملة لله، وقد خلق العزة فأعز بها من شاء من المدة، ثم أعقبهم الذلة وأعقب الدليل عزة فهو كما قال: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] بينا هو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فيرزقه الله العقل فتراه عزيزاً منيعاً أمراً ناهياً، ثم ترأه وضيعاً حاملاً، والله تعالى لم يزل عزيزاً ولا يزال عزيزاً لا تنقص عزته ولا تفنى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

١٥٨ - عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قرأ ذات يوم على المنبر هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية وقال رسول الله ﷺ بيديه هكذا وبسطهما وجعل باطنهما إلى السماء «يُمجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ تَعَالَى: أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْعَزِيزُ أَنَا الْكَرِيمُ» فرجف به المنبر حتى قلنا ليخزن به المنبر»^(١). [٣٤]

ومن أسماء الله تعالى: البارئ المصور، كان من دعاء علي - رضي الله عنه - «يا بارئ السموات، وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها»^(٢)، قال أهل العلم: البارئ هو الخالق، والتصوير، التخطيط والتشكيل.

(١) أخرجه بنحوه أحمد (ح ٥٤١٤) والنسائي (ح ٧٦٩٥) وأصله في مسلم (ح ٢٧٨٨)، بلفظ مقارب.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٩٠٨٩)، والآجري في الشريعة (ح ٤١٩)، من طريق نوح بن قيس، قال: حدثنا سلامة الكندي، قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على رسول الله ﷺ وهو على المنبر، فيقول: «..»، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الاحزاب: ٥٦]: «هذا مشهور من كلام علي، رضي الله عنه، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ، إلا أن في إسناده نظراً، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي: سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك علياً»، وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، وسلامة الكندي روايته عن علي مرسله، وبقيه رجاله =

قِيلَ إِنَّ بَعْضَ الْمَلْحَدَةِ قَالَ يَوْمًا: أَنَا أَخْلَقُ، فَقِيلَ: فَأَرِنَا خَلْقَكَ فَأَخَذَ لَحْمًا فَشَرَّحَهُ، ثُمَّ جَعَلَ بَيْنَهُ رَوْنًا ثُمَّ جَعَلَهُ فِي كَوْزٍ وَخْتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى مَنْ حَفِظَهُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ فَكَسَرَ الْخَاتَمَ، وَإِذَا الْكَوْزُ مَلآنٌ دُونَ دُونَ فَقَالَ: هَذَا خَلْقِي، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: فَكَمْ عَدَدُهُ، فَلَمْ يَدِرْ، فَقَالَ: فَكَمْ مِنْهُ ذُكُورٌ وَكَمْ مِنْهُ إِنَاثٌ، وَهَلْ تَقُومُ بِرِزْقِهِ؟ فَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ: الْخَالِقُ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ مَا خَلَقَ عَدَدًا وَعَرَفَ الذَّكَرَ وَالْإُنْثَى وَرَزَقَ مَا خَلَقَ، وَعَلِمَ مُدَّةَ بَقَائِهِ وَعَلِمَ نَفَادَ عُمُرِهِ.

قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وقال: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧] خلق الإنسان وصوره في أحسن تقويم، وحرّم على الخلق أن يُصوِّروا صورًا، فمن صور شيئًا من الخلق كُلف يوم القيامة أن ينفخ فيه ليردّه إلى معنى الأرواح، فإذا عجز عن ذلك استحق به النار، فلا ينبغي لأحد أن يُصوِّر صورةً لأن الله عز وجل تفرد بالخلق، ووصف نفسه بأنه الخالق البارئ المصور، فلما كان الله يُخلق الخلق ويُصوِّره ثم يُخرجه ذاروح قابضًا باسطًا آكلًا شاربًا، ولا يقدر مخلوق على مثل ذلك فتكلف ما لا يستطيعه عُدب بذلك يوم القيامة.

ومن أسمائه تعالى: الغافرُ والغفورُ والغفارُ، وهو الذي يسترُ الذنوب عن الخلق، ولا يُظهرها، ولو علم غيره من المخلوقين ما يعلمه منك لأفشاه، ولعل مخلوقًا لو ستر عليك شيئًا علمه ثم غضب أدنى غضبة لأبداه وأفشاه، وأنت تتعرض لمعاصي الله عز وجل في كل وقتٍ وستره عليك مُسببٌ فالحمد لله على إحسانه إلى خلقه.

قال أهل اللغة: الغفارُ والغفورُ السائرُ لذنوب العبادِ وعيوبهم وقوله تعالى: ﴿عُفْرَانِكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥] أي اغفر لنا، وعلان من أسماء المصادر كالكفران، ومثله سبحانه، وفي حديث عمر - رضي الله عنه - أنه لما

= رجال الصحيح»، قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٦٥٤٤): «منكر»، قلت: وقد تفرد به نوح بن قيس

الطاحي وهو على صدقه لا يحتمل تفرد هذا المتن الغريب فالنكارة بادية عليه والله تعالى أعلم.

حَصَّبَ الْمَسْجِدَ قَالَ لِرَجُلٍ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: «هُوَ أَغْفَرُ لِلنَّخَامَةِ»^(١)، أَي أَسْتَرُّهَا، وَتُسَمَّى الْمَغْفَرُ مَغْفَرًا لِتَغْطِيَةِ الرَّأْسِ وَالْمَغْفِرَةُ إِبَاسُ اللَّهِ النَّاسِ الْعَفْوُ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْكَرِيمُ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْكَرِيمُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ النَّافِعَ الَّذِي يُدَوِّمُ نَفْعَهُ كَرِيمًا، وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ الْغَزِيرَةِ اللَّبَنُ كَرِيمَةٌ لِغَزَارَةِ لَبْنِهَا، وَكَثْرَةِ دَرِّهَا، وَنَخْلَةٌ كَرِيمَةٌ كَثِيرَةُ الثَّمَرِ، وَقَدْ يُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذِي لَهُ قَدْرٌ وَخَطَرٌ كَرِيمًا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾ [النمل: ٢٩] أَي جَلِيلٌ خَطِيرٌ، قِيلَ: وَجَدْتُ فِيهِ كَلَامًا حَسَنًا.

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ وَقَدْ بَاعَ نَاقَةً لَهُ:

وَقَدْ تَنَزَّعَ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَامٍ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضُنَيْنٍ^(٢)

وَمِنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى: أَنَّهُ يَبْتَدِئُ بِالنِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَيَبْتَدِعُ بِالْإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثَابَةٍ، وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَيَعْفُو عَنِ الْمُسِيءِ.

وَيُقُولُ الدَّاعِي فِي دُعَائِهِ: يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ، يُقَالُ: إِنَّ مِنْ كَرَمِ عَفْوِهِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَابَ عَنِ السَّيِّئَةِ مَحَاها عَنْهُ وَكُتِبَ لَهُ مَكَانَهَا حَسَنَةً.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْحَمِيدُ: قِيلَ الْحَمِيدُ: اسْمُ الْفَرْدَانِيَّةِ لَا يُحْمَدُ وَلَا يُشْكُرُ غَيْرُهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَسْنَدِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَيْبِدٍ: حَدَّثْتُ عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ فُزَيْمٍ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (ح ٨٩١٨) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ قَالَ: ثنا ابن نمير، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، أن عمر، أراد أن لا يحصب المسجد، فأشار عليه سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: بلى يا أمير المؤمنين فإنه أغفر للنخامة، وأوطأ للمجلس، فقال عمر: «احصبوه».

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٤٥٩).

١٥٩ - ابن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هديّة، خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلّم عليك، فكيف نُصليّ عليك فقال: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(١). [٣٥]

قال بعض العلماء: الحميد المحمود الذي استحق الحمد بفعاله وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمّد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، لأنه لا يجري في أفعاله الغلط، ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال.

ومن أسمائه المجيد: وهو الواسع الكرم، وأصل المجد في كلام العرب السعة يُقال: رجل ماجد إذا كان واسع العطاء، وفي المثل: (في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار)^(٢) أي استكثر من النار.

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] أي الكريم، وقيل: المجيد في صفات الله تعالى الكريم الفعال، ورجل ماجد مفضل كثير الخير.

ومن أسمائه تعالى: الحق: وهو المتحقق كونه ووجوده وكل شيء صحّ وجوده وكونه فهو حق ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَالْحَاقَّةُ ۝٢﴾ [الحاقة: ٢] أي الكائنة حقًا لا شك في كونها ولا مدفع لوقوعها قال الله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: ٨٤] وقال: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣].

١٦٠ - عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه النبي ﷺ كان يدعو إذا تهجد من الليل: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ ضِيَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ ﷺ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٣٥٧)، ومسلم (ح ٤٠٦).

(٢) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ٢١٢): «المرخ والعفار، وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويسوى من أغصانها الزناد فيقتدح بها. وقد رأيتها في البادية. والعرب تضرب المثل بهما في الشرف العالي فتقول: في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار. استمجد: استكثر. وذلك أن هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا، وزنادهما أسرع الزناد ورياً».

أسلمتُ، وبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنْبِتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١). [٣٦].
أي أن هذه الأشياء كائنة لا محالة.

وقد يكون الحق بمعنى الواجب في غير هذا الموضع، قال الله عز وجل: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ [الإسراء: ١٦] أي فوجب عليها الوعيد، وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] يُقال: حَققت عليه ذلك حَقًّا أي أوجبته عليه ويُقال: حاققته فحققته، أي خاصمته فخصمته، والحق في قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ [الأنبياء: ١٨] هو القرآن والباطل الكفر، وفي قوله تعالى: ﴿مَا نَنْزِلُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨] أي بالأمر المقضي.

ومن أسماء الله عز وجل: الرازق والرازق والرازق: المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما قيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه فلم يخص بذلك مؤمنا دون كافر، ولا وليا دون عدو، يرزق من عبده ومن عبد غيره ومن أطاعه ومن عصاه، والأغلب من المخلوق أنه يرزق فإذا غضب منع.

حكى أن بعض الخلفاء أراد أن يكتب جراية بعض العلماء فقال: لا أريده، أنا في جراية من إذا غضب علي لم يقطع جرايته عني^(٢)، قال الله عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ [العنكبوت: ٦٠] يرزق الضعيف الذي لا حيلة له كما يرزق القوي، وكان من دعاء داود - عليه السلام - « يا رازق النعاب في عشه»^(٣) يريد فرخ الغراب، وذلك أنه إذا تفقأت عنه البيضة خرج أبيض كالشحمة، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه فتركه، فيسوق الله تعالى إليه البق فتقع عليه لزهومة ريحه فيلقطها ويعيش بها إلى أن يحمم ريشه فيسود فيعاوده الغراب عند ذلك ويلقطه الحب، والمخلوق إذا رزق فإنه يفنى ما عنده فيقطع عطاؤه عمّن

(١) أخرجه البخاري (ح ١١٢٠)، ومسلم (ح ٧٦٩).

(٢) ذكره الخطابي في العزلة (ص ٥٩) حكاه عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى.

(٣) أخرجه ابن عساکر في (١٧/١٠٧) عن مكحول، ورواه أبو بكر الدينوري في المجالسة (ح ١٣٥٣) عن الأحوص بن حكيم.

أفضل عليه، فإن لم يفن ما عنده فني هو وانقطع العطاء، وخزائن الله لا تنفذ ومملكه لا يزول، وقد يكون وُصول الرزق بطلب وبغير طلب، ويصل إلى الإنسان من وجه مُباح ووجه غير مُباح وكل ذلك رزق الله تعالى جعله قوتاً للعبد ومعاشاً، قال الله تعالى: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ [ق: ١١] إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً في تناوله فهو حلال حكماً، وإذا كان غير مأذون فيه فهو حرام حكماً وجميع ذلك رزق.

وحكى عن الفضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد فلما صرنا بالكوفة، وكُنَّا في طاق المحامل إذا نحن ببهلول المجنون قاعد يلعب بالتراب فابتدر إليه الخدم فطردوه فأسرعت أنا إليه، وقلت هذا أمير المؤمنين قد أقبل، فلما حاذاه الهودج قام قائماً وقال: يا أمير المؤمنين، حدّثني أيمن بن نايل قال: حدّثني قدامة بن عبد الله قال: رأيت النبي ﷺ بمنى على جمل أحمر تحته رحل رث ولم يكن ضرب ولا طرد، فقلت: يا أمير المؤمنين: إنه بهلول المجنون، قال: قد عرفت، قال: قل وأوجز فقال:

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ودان لك العباد فكان ماذا؟
ألست تصير في قبر ويحثو عليك ترابه هذا وهذا

فقال: أجدت، قل وأوجز، قال: يا أمير المؤمنين: من رزقه الله مالا وجمالا فعف في جماله وواسى من ماله كتب عند الله من الأبرار، فظن هارون أن عليه دينا فقال: قد أمرنا أن يقضى عنك دينك، قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يقضى دين بدين اردد الحق إلى أهله فجميع ما في يديك دين عليك، قال: قد أمرنا أن يجرى عليك نفقة، قال: لا تفعل، أترأه أجرى عليك ونسيني، إن الذي أجرى عليك هو الذي أجرى عليّ، ثم ولى وأنشأ يقول:

توكلت على الله وما أرجو سوى الله

وما الرزق من الناس بل الرزق من الله^(١)

(١) أخرجه تمام في مسند المقلين (ح ١٨) وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ٥٧٢) وليس فيه البيتان الأخيران.

وحكي عن حاتم الأصم: أنه دخل على امرأته فقال: إني أريد أن أسافر، فكم أضع لك من النفقة؟ قالت بقدر ما تخلف علي من الحياة، قال: ما أدري كم تعيشين، قالت: كله إلى من يعلم^(١).

وقيل: أوحى الله إلى موسى - عليه السلام - : «لا أرضى من نفسي أن أخلق خلقاً ثم لا أرزقهم، ولا أرضى من العباد أن يأكلوا رزقي ويعملوا الغيري، ولا أرضى من نفسي أن أطلب منهم اليوم عمل الغد، فلا يطلبوا مني اليوم رزق غد»^(٢).

وقال عبدالله بن السائب: أخر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - العشاء فصليت أنا، فدخل وأنا لا أدري وأنا أقرأ والذاريات حتى انتهيت إلى قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] فرفع صوته حتى ملأ المسجد: «أشهد أشهد»^(٣).

وقيل: ما من زرع ولا ثمر إلا مكتوب عليها هذا رزق فلان بن فلان، وما من سمكة في البحر إلا مكتوب على رأسها اسم من يأكلها، وقيل: إن الله تعالى لم يعط عباده أرزاقهم جملة لأنه لو أعطاهم جملة لم يكن لهم موضع يضعونه فيه، ولأظهروا الاستغناء فلم يتضرعوا إليه، والله يحب تضرع العباد إليه.

ومن أسماء الله تعالى: القابض الباسط: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] ومعناه: يوسع الرزق ويقتره بيسطه بجوده ويقبضه بعدله على النظر لعبده، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٢٧].

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه ابو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٤٩) من طريق حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن يوسف بن ماهك، عن عبدالله بن السائب، وإسناده حسن، ورواه بعد ذلك من طريق عباد بن العوام، عن سعيد بن إياس الجريري، عن جعفر بن إياس، وإسناده منقطع فهو جيد بإسناده الأول.

ومن أسمائه: الخافض الرافع، قيل: الخافض هو الذي يخفض الجبارين، ويذل الفراعنة، والرافع هو الذي يرفع أوليائه وينصرهم على أعدائهم، ويخفض من يشاء من عباده فيضع قدره ويحمل ذكره، ويرفع من يشاء فيعلي مكانه ويرفع شأنه، لا يعلو إلا من رفعه ولا يتضع إلا من وضعه، وقيل: بخفض القسط ويرفعه.

١٦١ - عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّارُ أَوْ النَّوْرُ لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصْرُهُ»، قال: أبو عبيدة هذه الآية ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨].^(١) [٣٩ و ٨٢ و ٢ / ٤٦٣]

قال مجاهد: «بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً، حجابٌ من نورٍ وحجابٌ من ظلمةٍ، وحجابٌ من نورٍ وحجابٌ من ظلمةٍ»^(٢).

قال أهل العلم: سبحات وجهه جلال وجهه، ومعنى يخفض القسط ويرفعه، يخفض العدل بتسليطه ذا الجور ويرفع العدل بإظهاره العدل، يخفض القسط بأهل الجور، ويرفع العدل بأئمة العدل وهو في خفضه العدل مرة ورفعه أخرى، يبتلي عباده، لينظر كيف صبرهم على ما يسؤهم وشكرهم على ما يسرهم.

ومن أسمائه تعالى: الباعث: وهو الذي يبعث الخلق بعد الموت أي يحييهم فيحشرهم للحساب.

١٦٢ - عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ويقول: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»^(٣). [٤٠]

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٧٩).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٣٤) وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٩١) وابن أبي زمنين في أصول السنة (ح ٤٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٨٥٦) من طرق عن مجاهد.

(٣) أخرجه أحمد (ح ١٨٤٧٢) والترمذي (ح ٣٣٩٩) والنسائي (ح ١٠٥٢٥) وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٧٠٣)، وأخرجه مسلم (ح ٧٠٩) بلفظ: «كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ، أحببنا أن نكون عن يمينه، يقبل علينا بوجهه، قال: فسمعتة يقول: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ - أَوْ تَجْمَعُ - عِبَادَكَ».

ومن أسماؤه: الرقيب: هكذا رواه أبو عبد الله من رواية صفوان ابن صالح في أسماء الله التسعة والتسعين، ورواه جعفر الفريابي عن صفوان ابن صالح فجعل مكان الرقيب القريب^(١).

قال الزجاج: الرقيب الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء يُقال: رقت الشيء أرقبه إذا رعيتَه وحفظته، قال الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]^(٢)، وقال النحاس: «القريب الذي علمه محيط بكل شيء»^(٣).

١٦٣ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ (غزاة) فكان (في رواية: فجعل) الناس إذا صعدوا أو انحدروا رفعوا أصواتهم بالتسيح والتهليل (في رواية: يجهرون بالتكبير)، (فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نهبط وادياً، إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير) فدنا منا النبي ﷺ فقال: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنكم إنما تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم»^(٤). [٤١ و ٦٦ و ٧٧/٢]

ومن أسماؤه تعالى: المبين: كذا هو في أكثر الطرق عن شعيب بن أبي حمزة بالباء وضم الميم، ومعناه المبين أمره، وقيل بين الربوبية والملكوت، يُقال: أبان الشيء بمعنى تبين، وقيل معناه: أبان للخلق ما احتاجوا إليه، ورؤي المتين بالتاء وفتح الميم ومعناه الشديد القوة على ما يشاء.

ومن أسماء الله تعالى: الحليم: حليم عمن عصاه لأنه لو أراد أخذه في وقته أخذه، فهو يحلم عنه ويؤخره إلى أجله، وهذا الاسم وإن كان مشتركاً يوصف به المخلوق، فحلم المخلوقين حلم لم يكن في الصغر ثم كان في

(١) يأتي تخريجه برقم (١٦٤).

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى (ص ٥١).

(٣) لم أجده.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٤٢٠٥) ومسلم (ح ٢٧٠٤).

الكبر، وقد يتغيّر بالمرض والغضب والأسباب الحادثة، ويفنى حلمه بفنائته، وحلم الله عزّ وجلّ لم يزل ولا يزول، والمخلوق يحلم عن شيء ولا يحلم عن غيره، ويحلم عمّن لا يقدر عليه، والله تعالى حلّيم مع القدرة. ومن أسماء الله تعالى: الشاكر والشكور: المخلوق يشكر من أحسن إليه، والله يشكر لنا إحساننا إلى أنفسنا. ومن أسمائه تعالى: التواب، ومعناه: يقبل توبة عباده إذا أذنبوا، ويقبلهم إذا استقالوا والمخلوق تواب، لأنه يتوب إلى الله، والله تواب يقبل توبة العبد.

ومن أسمائه: الوهاب: يهب العافية، ولا يقدر المخلوق أن يهبها ويهب القوة ولا يقدر المخلوق أن يهبها، تقول: يا رب هب لي العافية ولا تسأل مخلوقاً ذلك، وإن سألته لم يقدر عليه، وتقول عند ضعفك: يا رب هب لي قوّة، والمخلوق لا يقدر على ذلك.

ومن أسمائه عزّ وجلّ: الحسيب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦] وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] والحساب يقع على الخير والشر بمثاقيل الذر، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨] يعلم قدر الذرة.

قال بعض العلماء: الشعيرة أربع رزات، والرزة أربع سمسمات، والسمسمة أربع خردلات، والخردلة أربع ورقات نخالة، والورقة من النخالة أربع ذرات.

فانظر ما مِثقال الذرة وأنت محاسب عليها فيما تأخذُه وتعطيه مأخوذ منك ومحسوب لك تعطاه من غيرك وغيرك يعطاه منك، فليكن بحسب هذا إشفاقك وخوفك وليحذر أهل الغفلة عن النظر في مثاقيل الذرة، وفقنا الله لما يرضى من القول والعمل.

فصل [١٤٥/١]

١٦٤ - زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله

ﷺ: «اللَّهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا غَيْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَتَرْتِجِبُ الْوَتْرُ»^(١). [٤٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٢٧٣٦)، ومسلم (ح ٢٦٧٧).

قال زهير: فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال: إن أولها أن يفتح بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى، الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، البارئ، المصور، الملك، الحق، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العلي، العظيم، البار، المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، العليم، الحكيم، القريب، المجيب، المغني، الوهاب، الوُدود، الشكور، الماجد، الواحد، الولي، الرشيد، العفو، الغفور، الكريم، الحليم، التواب، الرب، الحميد، المجيد، الشهيد، المين، البرهان، الرؤوف، الرحيم، المبدي، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الباقي، الوُدود، الخافض، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، الرزاق، ذو القوة المتين، القائم، الدائم، الحافظ، الوكيل، العادل، المانع، المعطي، المحيي، المميت، الجامع، الكافي، الهادي، الأيد، العالم، الصادق، النور، المنير، القديم، الفرد، الوتر، الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد^(١).

قال قتادة: «القدوس: المبارك، المهيمن: أنزل كتابه فشهد عليه، الجبار، جبر خلقه على ما شاء من أمره، المتكبر، تكبر عن كل سوء، له الأسماء الحسنى»^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه (ح ٣٨٦١) من طريق هشام بن عمار قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الصنعاني قال: حدثنا أبو المنذر زهير بن محمد التميمي، لكن سياق ابن ماجه جعل الأسماء من ضمن الحديث وهو خطأ منشؤه عبد الملك بن محمد الصنعاني فإنه ضعيف، وقول زهير بلاغ، وجاء عد الأسماء في رواية الترمذي كذلك (ح ٣٥٠٧) وقال: «هذا حديث غريب» والحديث ضعيف.

(٢) أخرجه بتامه أبو الشيخ في العظمة (ح ٧٦) حدثنا أبو العباس الهروي، حدثنا أبو عامر الدمشقي، حدثنا الوليد قال: حدثني خلود بن دعلج أنه سمع قتادة، وهذا إسناد ضعيف لضعف خلود، وروى الطبري في التفسير من طريق بشر عن يزيد عن سعيد، عن قتادة: «القدوس: أي المبارك» وإسناده حسن.

قال أبو الشيخ رحمه الله: «فهذه أسماء الله تعالى الذي سمي به نفسه في كتابه، وما ساءه به رسوله، فمن سمي الله تعالى بغير ما سمي به نفسه أو ساءه به رسول الله أو زاد في صفاته صفة لم يسم بها نفسه أو رسول ﷺ فهو مُبتدع ضال»^(١).

فاسمه تعالى: المتعال، أي تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وقيل: تعالى فوق خلقه، واسمه تعالى المقسط: أي العادل في حكمه الذي لا يحيف ولا يجوز، واسمه تعالى: المانع: أي يمنع أهل دينه، أي يحيطهم ويحفظهم وينصرهم، وقيل: يحرم من لا يستحق العطاء.

قال النبي ﷺ: «لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت»^(٢)، فهو تعالى يملك المنع والعطاء، يُعطي تفضلاً، ويمنع ابتلاءً، لا راد لما أراد.

واسمه تعالى: النور، قيل: معناه لا منور لأبصار العيون وأبصار القلوب غيره، وقيل معناه: هادي الخلق إلى مصالحتهم.

ومن أسمائه عز وجل: الشهيد: أي الشهيد على العباد بأعمالهم وأحوالهم قال الله عز وجل: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

فينبغي لكل عامل أراد عملاً صغراً العمل أو كبراً، أن يقف وقفة عند دخوله فيه، فيعلم أن الله شهيد عليه، فيحاسب نفسه فإن كان دخوله فيه لله مضي فيه، وإلا رد نفسه عن الدخول فيه وتركه.

ومن أسمائه: المقيت: ينزل الأقوات للخلق، ويقسم أرزاقهم، وقيل: المقيت القدير، وفي بعض الروايات المغيث بالغين، وفي أكثر الروايات (الميين)، وفي نسختي (المير) بالثنون والراء، وفي رواية الوليد بن مسلم عن شعيب (المغيث) وليس فيه (البرهان)، ولا (الأيد)، وفي رواية شعيب (الرقيب)، وفي رواية زهير بن محمد (القريب).

(١) نقل المصنف بعض أقوال أبي الشيخ لكنني لم أجد مصدره فيها، ولعله مما سمعه من حفيد الصالحاني عن جده عنه لكنه لم يسنده.

(٢) ورد عنه ﷺ في مواطن منها دبر الصلاة، أخرجه البخاري (ح ٨٤٤)، ومسلم (ح ٥٩٣).

قال بعض العلماء: المحفوظ إنما هو (المقيت) بالقاف.

ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوكيل: قال الفراء: الوكيل: الكافي، وقيل: هو الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم وقال أبو إسحاق: «الوكيل هو الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق»^(١).

ومعنى قوله: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أي نعم الكفيل بأمرنا والقائم بها.

ومن أسمائه: الوليّ: ومعناه الناصر لعباده المؤمنين، وقيل معناه، المتوليّ للأمر كلها، والقيم بها يقال: فلان ولي هذا الأمر إذا كان قيمه والمتوليّ له.

ومن أسمائه تعالى: القاهر والقهار: ومعناه يحييهم إذا شاء ويميتهم إذا شاء ويمرضهم إذا شاء ويصحّهم إذا شاء ويفقرهم إذا شاء، ويغنيهم إذا شاء، ولا يقدر أحد منهم إذا حكم عليه بحكم أن يزيل ما حكم الله به.

ومن أسمائه: الواسع: وسعت رحمته الخلق أجمعين. وقيل: وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحدا إلا وهو يأكل رزقه، ولا يقدر أن يأكل غير ما رزق.

ومن أسمائه تعالى: الواجد: بالجيم يعني الغنيّ الذي لا يفتقر وكل غنيّ محتاج إليه.

ومن أسمائه: البرّ: وهو العطف على عباده، المحسن إليهم الرّحيم بهم، ومن بره بعباده إمهاله العاصي، لا يؤاخذه فيعجله عن التّوبة.

ومن الأسماء المضافة ذو الجلال والإكرام: والمعنى أن الله مستحقّ أن يجلّ ومستحقّ أن يكرم ولا يكفر، وقيل معنى الإكرام: إكرامه عباده الصّالحين بأن يُحلّمهم دار كرامته، فيكون الإكرام من قبله للعباد لا من العباد له.

١٦٥ - خلف بن خليفة، عن حفص بن عمرو بن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك - رضي الله عنه

- قال: كنت جالسا مع النبيّ في المسجد، إذ دخل رجلٌ فصلّى ركعتين ثمّ قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد

(١) لم أجده.

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ»، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ»^(١). [٤٤٣ و ٤٤٤]

ومن أَسْمَائِهِ: خير الفاصلين: الفاصل: القاضي، يفصل بين الخلق ويقضي بينهم، وقد يكون في القضاة من يُخْطِئُ فِي الْحُكْمِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْضِي بِالْجُورِ، وَاللَّهُ تَعَالَى خَيْرُ الْفَاصِلِينَ يَنْتَقِمُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] وهذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم، ولا أحد أظلم ممن ظلم الضعيف واليتيم والمسكين ومن لا ناصر له غير الله فليحذر الظالم، وليرد المظلمة وليخف دعوة المظلوم، فإنه ليس في الآخرة دينار ولا درهم، ولا دار ولا عقار، وإنما الحكم بالحسنات والسيئات، فمن ظلم أحدا أخذ المظلوم منه حسناته، فإن لم يكن له حسنات زيد من سيئات المظلوم على سيئاته، فليبادر الظالم إلى رد المظلمة في الدنيا قبل يوم القيامة حيث لا يكون دينار ولا درهم.

ومن أَسْمَائِهِ: ذُو الْمَعَارِجِ، وَمَعْنَاهُ تَعَرَّجَ أَعْمَالُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، فملائكة النهار تعرج بأعمالكم بالنهار، وملائكة الليل تعرج بأعمالكم بالليل فزينوا صحائفكم بالأعمال الصالحة والمواظبة على الصلوات فإن الصلوات يذهبن السيئات، قيل في التفسير: «الحسنات الصلوات الخمس»^(٢)، وَرُوي: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ بِيَابِ أَحَدِكُمْ نَهْرٌ يَنْغَمَسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ مَا

(١) أخرجه أحمد (ح ١٢٦١١) والترمذي (ح ٣٥٤٤) وأبوداود (ح ١٤٩٥) والنسائي (ح ١٢٢٤) وابن ماجه (ح ٣٨٥٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ووافقهما الألباني في صحيح أبي داود (ح ١٣٤٢).

(٢) انظر تفسير الطبري حيث أورده عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد والحسن، وسبب النزول يؤكد ذلك، ففي صحيح البخاري (ح ٥٢٦) وصحيح مسلم (ح ٢٧٦٣) عن ابن مسعود، أن رجلا أصاب من امرأة قبله، فأتى النبي ﷺ، فأخبره فأنزل الله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرِينَ﴾ [هود: ١١٤] فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم».

كان يبقى عليه من الدرن؟^(١)، وللصلاة في الجماعة فضيلة على صلاة المنفرد فإن الركعة في الإنفراد ركعة واحدة وفي الجماعة سبع وعشرون ركعة، فإذا صليت في الجماعة أربع ركعات كانت مائة وثمانين ركعات.

ومن أسمائه: خير الناصرين: النصر والناصر بمعنى، ومعناه ينصر المؤمنين على أعدائهم ويثبت أقدامهم عند لقاء عدوهم ويلقي الرعب في قلوب عدوهم، فينبغي لكل أحد إذا رأى منكراً أن ينهي عنه، ويعتقد أن الله ينصره، قال الله عز وجل: ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

فكل من كان يريد بقوله وعمله رضي الله ينصره الله ويعينه، فينبغي إذا رأى منكراً أن يغيّره بيده إن قوي وإلا فبلسانه إن ضعف، فإن عجز عن الأمرين أنكر بقلبه، وذلك أضعف الإيمان.

ومن أسمائه: خير الفاتحين، وخير الراجحين، وخير الغافرين، وأرحم الراحمين.

كل هذه الأسماء ممنوعة لا تكون إلا لله عز وجل يفتح للمسلمين أبواب أرزاقهم، ويفتح لهم أبواب النصر على أعدائهم، ويفتح لهم مسامح قلوبهم حتى يعقلوا عن الله أمره ونهيه وقوله: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاجِحِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩] أي يرحم المؤمنين فيكشف ضرهم عند مرضهم، ويكفر عنهم به السيئات.

رُوي: أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - حين أنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣] قال: يا رسول الله وجدت انقصاماً في ظهري، فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر أأنت تمرض أأنت تمرض أأنت تصيبك اللاؤاء؟» قال: بلى، قال: «فتلك بتلك»^(٢).

فهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - مع شهادة النبي ﷺ له بالجنة يقول هذا، فما نصنع نحن.

(١) أخرجه البخاري (ح ٥٢٨)، ومسلم (ح ٦٦٧) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٦٨) وغيره من طرق عن أبي بكر بن أبي زهير أخبرت أن أبا بكر.. «فذكره، وفيه انقطاع بين ابن أبي زهير وأبي بكر، ومع هذا صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان كذلك، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده، كما قال الشيخ الأرنؤوط في تحقيق المسند.

وروي عن النبي ﷺ: «حُمي ليلة كفارة سنة»^(١)، وهذا من لطف الله ورحمته بالمؤمنين وإحسانه إليهم وقوله: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَفِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] فالمخلوق إذا غفر للمخلوق ذنبا من به عليه، والله يغفر ولا يوبخ.

ومن الأسماء المتكررة: القدير والقادر والمقتدر: قال الله عز وجل: ﴿فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اخْتِذَاً مِمَّا عَمِلُوا﴾ [القمر: ٤٢]، قيل: المقتدر التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء ووزنه مفتعل من القدرة، وقيل المقتدر المظهر قدرته، ومنها الغفور والغفار والرازق والرزاق.

ومن أسمائه تعالى: السيد، وهذا اسم لم يأت به الكتاب وإنما ورد في الخبر عن النبي ﷺ.

١٦٦ - مطرف بن عبدالله ابن الشخير عن أبيه - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «أنت سيد قريش»، فقال «السيد الله»، فقال: «أنت أفضلنا فيها قولاً وأعظمنا فيها طولاً»، فقال النبي ﷺ: «ليقل أحدكم بقوله ولا يستجربنكم الشيطان»، وفي غير هذه الرواية: وأفضلنا فضلاً، وفي رواية: «قولوا بقولكم أو ببعض قولكم»^(٢). [٤٨]

وروي عن بريدة عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنكم إذا قلتم ذلك أسخطتم ربكم»^(٣).

(١) أخرجه تمام في فوائده (ح ١٣١٥) من طريق سليمان بن داود عن الحسين بن علوان الكلبي: ثنا عمرو بن خالد - مولى بني هاشم - عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة مرفوعاً، قال الشيخ الألباني: «وهذا إسناد موضوع مسلسل بالكذابين والوضاعين» وذكر له شواهد لكنها واهية، السلسلة الضعيفة (ح ٦١٤٣)، وقد صحّ نحوه عن الحسن البصري من قوله، أخرجه ابن أبي الدنيا في الكفارات (ح ٢٩) ومن طريقه البيهقي في الشعب (ح ٩٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٦٣٠٧) وأبو داود (ح ٤٨٠٦) والنسائي (ح ١٠٠٠٤) وغيرهم من طرق عن مطرف، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد (١٥٥/٢١١).

(٣) أخرجه أحمد (ح ٢٢٩٣٩) وأبو داود (ح ٤٩٧٧) والنسائي (ح ١٠٠٠٢) قال البزار: «وهذان الحديثان لا نعلم رواهما عن عبدالله بن بريدة عن أبيه إلا قتادة» يعني هذا الحديث وحديث آخر، وابن بريدة كما قال الترمذي في السنن: «قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعاً من عبدالله بن بريدة»، وكذلك قال البخاري في التاريخ (٧٤/٥): «ولا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة» وبه وعن قتادة أعلمه الشيخ مقبل الوداعي رحمه الله في (أحاديث معلة ظاهرها الصحة) (ح ٦٠)، بينما صحح الحديث الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (ح ٣٧١).

قيل: السَّيِّدُ: المحتاج إليه، والمحتاج إليه بالإطلاق هو الله، ليس للملائكة ولا الإنس ولا الجن غنية عنه لو لم يوجد لهم لم يوجدوا، ولو لم يبقهم بعد الإيجاد لم يكن لهم بقاء، ولو لم يُعْنَهُم فيما يعرض لهم لم يكن لهم معين غيره فحق على الخلق أن يدعوه بهذا الاسم.

ومن أسماؤه: البادئ: وهو في رواية عبد العزيز بن الحصين ومعناه المبدئ، يُقال: بدءا وإيداء، بمعنى واحد، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ٢٧] ابتداء الأشياء من غير أصل.

ومن أسماؤه: الحكيم، قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦] وقال: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] قيل الحكيم: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب.

وقيل: الحكيم بمعنى المحكم، أي هو المحكم لخلق الأشياء صرف عن مفعل إلى فعيل، ومعناه: إتقان التدبير في خلق الأشياء وحسن التقدير لها قال الله عز وجل: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧] يعني حسن التدبير في إنشاء كل شيء من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه، قال الله عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] قال بعض العلماء: إنما زادت هذه الأسماء على التسعة والتسعين اسما في القرآن لأن بعضها متكرر، من ذلك العالم والعليم، والغافر والغفور.

ومن أسماء الله تعالى: الذارئ: ومعناه المنشئ والمنمي، قال الله عز وجل: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] أي جعلكم أزواجا ذكورا وإناثا لينشئكم فيكم وبنينكم.

وروي عن أبي التياح قال: قال رجل لعبد الرحمن بن خنيس: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟، فقال: تحدت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ، ومنهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلما رآهم رسول الله ﷺ فرغ منهم، وجاءه جبريل - عليه السلام - فقال: يا محمد، قل، قال: «ما أقول؟» قال: قل: «أعوذ بكلمات الله التامات، اللاتي لا يجاوزن بر ولا فاجر من شر ما خلق، وذرا وبرا، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، ومن

شَرَّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَنْ شَرَّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقَ يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنَ»، قَالَ: «فَطَفَّتْ نَارَ الشَّيَاطِينِ وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(١).

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الصَّانِعُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

وَرُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَنَعَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعْتَهُ»^(٢)، قِيلَ: الصَّنْعُ الْإِخْتِرَاعُ وَالتَّرْكِيْبُ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْفَاطِرُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١] وَقِيلَ: الْفَاطِرُ، فَاتِقُ الْمُرْتَقِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] قَالَ الْخَطَّابِيُّ: «الْفَاطِرُ هُوَ الَّذِي فَطَرَ الْخَلْقَ، أَيِ ابْتَدَأَ خَلْقَهُمْ»^(٣)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يَعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الإسراء: ٥١].

وَقَالَ أَبُو رُوَيْقٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ مَعْنَى فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى اخْتَصِمَ إِلَيَّ أَعْرَابِيَانِ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتَهَا، يُرِيدُ اسْتَحْدِثَتْ حَفْرَهَا»^(٤).

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْمُجِيبُ، يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيُغِيبُ الْمَلْهُوفَ إِذَا نَادَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٥٤٦٠) مِنْ طَرَقٍ عَنْ جَعْفَرِ يَعْنِي بِنِ سَلِيمَانَ الضَّبْعِيِّ عَنْ أَبِي التِّيَاحِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ خَنْبِشِ التَّمِيمِيِّ، نَقَلَ ابْنُ حَجْرٍ عَنِ الْبُخَارِيِّ قَوْلَهُ: «فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ» بَيْنَنَا صَحْحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (ح ٢٩٩٥).

(٢) تَقَدَّمَ مَسْنَدًا بِرَقْمِ (٢١).

(٣) شَأْنُ الدَّعَاءِ ص (١٠٣).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي التَّفْسِيرِ ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَلْحَدًا وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤] مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَكَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهَاجِرٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْهُ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لضعف ابن وكيع وهو سفيان، تركوا الرواية عنه بسبب وراقه ونصحوه بإبعاده فلم ينتصح.

ومن أسماؤه تعالى: الوالي: قيل: هو المالك للأشياء والمتولي لها والمتصرف بمشيئته فيها.

ومن أسماؤه: البر، أي العطوف على عباده، المحسن إليهم، الرحيم بهم ومن بره بعباده إمهاله العاصي، لا يؤاخذة فيعجله عن التوبة.

ومن أسماؤه: الرؤوف: وهو فعول من الرأفة، قيل: الرأفة: أبلغ الرحمة وأرقها، ويُقال: إن الرأفة أخص والرحمة أعم.

ومن أسماؤه عز وجل: الماجد والواجد، والواحد والأحد، خولف بين بناء الماجد والمجيد، ليؤكد معنى الواجد، الذي هو الغني فيدل به على السعة والكثرة، وليأتلف الاسمان، ويتقاربا في اللفظ ومعنى الواحد: الذي لم يزل وحده لم يكن معه آخر، وقيل: هو المنقطع القرين المعدوم النظير.

وأما الأحد: فقال أهل العربية: أصله وحد، والفرق بين الواحد والأحد: أن الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضامه آخر، والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يُشاركه فيه أحد، قيل: إن الأحد يصلح في موضع الجُحود، والواحد في موضع الإثبات، يُقال: لم يأتني من القوم أحد، وجاءني منهم واحد ولا يُقال: جاءني منهم أحد.

ومن أسماؤه الجامع والمانع، فالجامع: هو الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه، والمانع: هو الناصر الذي يمنع أولياءه أي يحوطهم وينصرهم.

ومن أسماؤه: الجميل: وهو المُجمل المحسن، فعيل بمعنى مفعول، وقيل: معنى الجميل: ذو النور والبهجة، وقد روي في الحديث: «إن الله جميل يحب الجمال»^(١).

ومن أسماؤه: الكافي: وهو الذي يكفي عباده المهم ويدفع عنهم الملم.

ومن أسماؤه: المليك: وهو المالك، وبناء فعيل للمبالغة في الوصف. وقد يكون بمعنى الملك، كقوله عز وجل:

﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

(١) تقدّم ص (١١٨).

ومن أسمائه: الصّادق والمُحيط، والمنان، فالصادق الذي يصدق قوله ويصدق وعده، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وقوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الرؤم: ٧٤].

والمُحيط: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عدداً، والمنان: الكثير العطاء، والمن العطاء، ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

والقريب: معناه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوهُ بالإجابة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأما الحنان والديان: فالحنان ذو الرحمة والعطف، قال طرفة:

أبا مُنذر أفنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانيك بعض الشرّ أهون من بعض

أي: تحنن، وارحم.

وأما الديان فمعناه، المجازي، يُقال: دنت الرجل إذا جزيته أدينه، والدين الجزاء، ومنه المثل: كما تدين تدان. والديان، أيضا الحاكم.

قال أعشى مازن لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يا سيد الناس وديان العرب»^(١).

وفي رواية عبد العزيز بن الحصين عن أيوب وهشام بن حسان عن ابن سيرين أسماء ليست في رواية أبي الزناد عن الأعرج، منها: البادي، والكافي، والدائم، والمولى، والنصير، والمُحيط، والميين، والفاطر والعلام، والمليك، والأكرم، والوتر، وذو المعارج.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند (ح ٦٨٨٥ و ٦٨٨٥) وغيره في قصة طويلة، من طرق فيها مجاهيل، وضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (ح ٥٧١٢) لجهالة رواته.

وأكثر هذه الأسماء مذكورة في القرآن، وقد تكلم أصحاب الحديث في عبدالعزیز بن الحصين^(١) واعتمدوا على رواية صفوان ابن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد.

قال الخطابي: «ومما جرت به عادة الحكماء في تغليظ الأيمان وتوكيدها إذا حلفوا الرجل أن يقولوا: بالله الطالب الغالب المدرك المهلك، في نظائرها، وليس يستحق شيء من هذه أن يطلق في باب صفات الله سبحانه وأسمائه، وإنما استحسنا ذكرها في الأيمان ليقع الردع بها فيكون أدنى أن لا يستحل حق أخيه يمين كاذبة، لأنه إذا توعد بالطالب والغالب استشعر الخوف وارتدع عن الظلم إذا كان يعلم أن الله سبحانه سيطلبه بحق أخيه، وأنه سيغلبه على انتزاعه منه وإذا قال: المدرك المهلك علم أنه مدركه إذا طلبه، ويهلكه إذا عاقبه، وإنما أضيف هذه الأفعال إليه على معنى المجازاة منه لهذا الظالم على ما يستبيحه من حق أخيه المسلم فلو جاز أن يعد ذلك في أسمائه وصفاته لجاز أن يعد في أسمائه المخزي والمضل، لأنه قال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]، وقال: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المدثر: ٣١] فإذا لم يدخل مثل هذا من صفاته لأنه كلام لم يرصد للمدح والثناء عليه، لم يدخل ما ذكرناه فيه».

قال: «ومما جاء في الحديث مما لا يؤمن وقوع الغلط فيه قوله ﷺ: «فإن الله هو الدهر»^(٢) لا يجوز أن يتوهم متوهم أن الدهر من أسماء الله تعالى، وإنما معنى هذا الكلام: أن أهل الجاهلية كان من عاداتهم إذا أصاب الواحد منهم مكروه أن يضيفه إلى الدهر، فيسبون الدهر على أنه الفاعل لذلك، ولا يرونه صادرا من فعل الله وكائنا بقضائه، فأعلمهم أن جميع ذلك من فعل الله تعالى، وأن مصدرها من قبله، وأنكم متى سببتم فاعلها كان مرجع السب إلى الله سبحانه وتعالى»^(٣).

(١) قال ابن معين: «ضعيف الحديث» وقال البخاري: «ليس هو بالقوي عندهم» وقال النسائي: «متروك الحديث».

(٢) شأن الدعاء ص (١٠٦-١٠٨).

(٣) لم أجده.

وأما ما رُوِيَ عن مُجَاهِدٍ: «لا تقولوا جاء رمضان، وذهب رمضان»^(١) لِأَنَّهُ لَعَلَّه اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهَذَا مِمَّا لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا يَعْرِفُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، هَذَا آخِرُ مَا اتَّفَقَ مِنْ شَرْحِ الْأَسْمَاءِ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

(١) أخرجه الخطابي في شأن الدعاء (ص ١١٠) وابن عساكر (٢٤٠/٢٦) قال البيهقي في السنن (ح ٧٩٠٥): «روي ذلك عن مجاهد والحسن البصري، والطريق إليهما ضعيف»، وقد روي عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً، وهو حديث باطل موضوع، انظر الضعيفة للألباني (ح ٦٧٦٨)، قال ابن كثير في التفسير: «وقد روي عن بعض السلف أنه كره أن يقال: إلا «شهر رمضان» ولا يقال: «رمضان»؛ قال ابن أبي حاتم: وقد روي عن مجاهد، ومحمد بن كعب نحو ذلك، ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت، وقد =
= انتصر البخاري، رحمه الله، في كتابه لهذا فقال: «باب يقال رمضان» وساق أحاديث في ذلك منها: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» ونحو ذلك».

فصل ذكره بعض العلماء [١٦٧/١]

قال: رفع الله أقدار المؤمنين، وأعلى مراتبهم، واختصهم لنفسه وجعلهم له وبه، وسماهم بأسمائه، فقال عز وجل: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨] وسماهم أبارارا فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]. وتسمى بالرحيم فقال: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] وسماهم رحماء فقال: ﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وتسمى بالصادق فقال: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقال: ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وتسمى بالشاكر فقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]، وسماهم شاكرين فقال: ﴿وَسَنَجْرِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وتسمى بأسماء كثيرة سمي بها المؤمنون إجلالا لهم وتعظيما لقدرةهم ووصفهم بكثير من صفاته من العلم والحلم والكرم والصدق والعزة فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

وجعل أفعاله أفعالهم تخصيصا لهم فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧]، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

وجعل مخادعة المنافقين المؤمنين مخادعته فقال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٩].

وجعل محاربتهم إياهم محاربتة فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٣٣].

وتولّى الذب عنهم حين قالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤] فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]

وقال: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] وأجاب عنهم فقال: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣]

فأجل أقدارهم أن يوصفوا بصفة عيب وتولّى المجازاة هم فقال: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ وقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ

مِنْهُمْ﴾ لأن هاتين الصفتين إذا كانت من الله لم تكن سفهاً، لأن الله حكيم والحكيم لا يفعل السفه، بل ما يكون منه يكون صواباً وحكمة.



فصل في بيان ذكر الذات [١٧١/١]

قال قوم من أهل العلم: ذات الله حقيقته، وقال بعضهم: انقطع العلم دونها، وقيل: استغرقت العقول والأوهام في معرفة ذاته، وقيل ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، وهو موجود بحقائق الإيمان على الإيقان بلا إحاطة إدراك، بل هو أعلم بذاته، وهو موصوف غير مجهول وموجود غير مدرك ومرئي غير محاط به لقربه كأنك تراه، يسمع ويرى، وهو العلي الأعلى، وعلى العرش استوى تبارك تعالى، ظاهر في ملكه وقدرته، قد حجب عن الخلق كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه والعقول لا تكيفه، وهو بكل شيء محيط، وعلى كل شيء قدير.

١٦٧ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري عينا فأسروهم فلما أرادوا قتل خبيب فذكر الحديث (١)».

قال الزهري: وأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنه حين أراد المشركون قتل خبيب في أبيات له:

ما أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك في أوصال شلو ممزج

فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم حين أصيبوا (٢).

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٩٨٩) وذكر الأبيات.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٠٤٥).

وروي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - مرفوعاً، قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله»^(١).

وقال حذيفة بن اليمان لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إن جمعت في الله وقسمته في ذات الله فأنت أنت، وإلا فلا»^(٢).

ومن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وقال عز وجل: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وكان النبي ﷺ يستعيز بوجه الله من النار والفتن كلها ويسأل به.

١٦٨ - الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من سألكم بوجه الله فأعطوه»^(٣). [٨٣ و ٥٨]

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ح ٩٥٣) حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح، حدثنا علي بن عمرو، عن إبراهيم بن موسى البحراني، عن مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عباس مرفوعاً، ولم أعرف إبراهيم بن موسى، وأبو الطيب شيخ أبي نعيم لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، ومقاتل هو الن حيان، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٦٠) وأبو الشيخ في العظمة (ح ٢٢) وابن بطة في الإبانة - الرد على الجهمية - (ح ١٠٨) من طرق عن عطاء بن السائب وهو مختلط، والرواية عنه ممن سمعوا منه بأخرة، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (٤/٣٩٦).

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (ح ٩٩٢) من طريق مسهر، ثنا صدقة بن خالد، حدثني زيد بن واقد، عن بسر بن عبيد الله، يرويه عن عائذ الله أبي إدريس، وإسناده صحيح، ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/٧٧٧) من طريق محمد بن عيسى، عن زيد بن واقد، عن بسر بن عبيد الله مرسلًا، والأول أصح، لأن عيسى بن محمد الدمشقي ضعيف وخالفه صدقة وهو ثقة.

(٣) لم أجد بلفظ «بوجه الله» إلا عند ابن منده في التوحيد (٣٩٠)، والحديث أخرجه أحمد (ح ٥٣٦٥) وأبو داود (ح ٥١٠٩) والنسائي (ح ٢٣٥٩) وغيرهم من طرق عن الأعمش بلفظ «من سألكم بالله فأعطوه»، وهو حديث صحيح صححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي على شرط الشيخين ووافقهما الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٥٤)، وقد ورد الحديث بلفظ «بوجه الله» من رواية ابن عباس أخرجه أحمد (ح ٢٢٤٨) وأبو داود (ح ٥١٠٨) وغيرهما.

١٦٩ - حمادُ بنُ سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن صُهيبٍ - رضي الله عنه - عن النبي

ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «النَّظْرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ»^(١). [٥٩]



(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٧٥) والدارقطني في الرؤية (ح ١٥٦) وقد اختلف على ثابت فيه، فرواه بعضهم عن ابن أبي ليلى مرسلًا، وبعضهم جعله عن أنس أو معب بن عجرة، قال الدارقطني في العلل (س ٢٣٧٨): «والصحيح حديث حماد بن سلمة» ولحديث أصله في صحيح مسلم (ح ١٨١) بسياق أطول.

فصل: الكلام في صفات الله عز وجل [١٧٤/١]

ما جاء منها في كتاب الله، أو روي بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف.

والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وإنما أثبتنا لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف.

١٧٠ - بقیة، نا الأوزاعي قال: «كان الزهري ومكحول يقولان: أمروا الأحاديث كما جاءت»^(١).

فإن قيل: كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علماً بحقيقته؟

قيل: إن إيماننا صحيح بحق من كلفناه، وعلمنا نحيط بالأمر الذي ألزمناه، وإن لم نعرف ما تحتها حقيقة كفيته، وقد أمرنا بأن نؤمن بملائكة الله وكتبه ورأسله وباليوم الآخر وبالجنة ونعيمها، وبالنار وعذابها، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل وإنما كلفناه الإيمان بها جملة.

فصل [١٧٦/٢ و ١٣٥]

ومن صفات الله التي وصف بها نفسه السمع والبصر، قال الله عز وجل واصفا نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] وقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] وقال: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل

(١) أخرجه أبو زرعة في تاريخه (ح ١٧٨٠) ومن طريقه ابن عساكر (٢٢٦/٦٠) واللالكائي (ح ٧٣٥) وابن قدامة في ذم التأويل

(ح ٢١) من طرق عن بقية وهو صحيح.

عمران: ١٨١] وقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَحَاوِرَكُمْ﴾ [المجادلة: ١] وقال لموسى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] بيان ذلك من الأثر.

١٧١ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تُكَلِّمُهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١ الآية]»^(١). [٦١ و ٧٥ / ٢]

أخبرت رضي الله عنها أنه كان يخفى عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، وسمعه الرب عز وجل وهو فوق سبع سموات وقال عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ﴾ [الزخرف: ٨٠] وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

١٧٢ - عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثت أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يومٌ كان أشد عليك من يومٍ أُحُدٍ؟ فقال: «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، أتيت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يُجيبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني فإذا فيها جبريلٌ - عليه السلام - فناداني: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد: إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشيين، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا شريك له (لا يُشركُ به شيئاً)»^(٢). [٦١]

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٤٢٤١)، والنسائي (ح ١١١٧١) وابن ماجه (ح ١٨٨ و ٢٠٦٣)، وعلقه البخاري في التوحيد باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]، ووصله وصححه الحافظ في التلخيص (٣٣٩/٥) وصححه الحاكم (ح ٣٧٩١) ووافقه الذهبي ووافقه الألباني - رحمه الله - في الإرواء (ح ١٧٥/٧).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح ٣٢٣١)، ومسلم في الجهاد (ح ١٧٩٥).

١٧٣ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «ما أحدٌ أصبر على أذى يسمعه من الله، إنهم يدعون له ولدًا وهو يرزقهم ويعافهم»^(١). [٧٦/٢]



(١) أخرجه البخاري (ح٦٠٩٩) ومسلم (ح٢٨٠٤).

**فصل في الدليل على أن السميع لا يكون إلا
بسمع، والبصير لا يكون إلا ببصر كما لا يكون
القدير والحكيم إلا بقدرة وحكمة [١٣٧/٢]**

فالسَّمِيعُ صفةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ السَّمْعِ. كما أن الضَّارِبَ صفةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الضَّرْبِ، والضَّرْبُ مصدرٌ لِأَنَّ الفِعْلَ صدرَ عَنْهُ، وَإِذَا كانَ صادراً عَنِ المَصْدَرِ كانتِ الصِّفَةُ المَبْنِيَّةُ مِنَ الفِعْلِ صادرةً عَنْهُ أَيضاً وَهِيَ الضَّارِبُ. وَإِذَا صحَّ هذا، صحَّ أَنَّ السَّمِيعَ صفةٌ مَبْنِيَّةٌ مِنَ أَصْلِ مُشْتَقَّةٌ مِنْهُ صادرةٌ عَنْهُ. وَذَلِكَ الأَصْلُ هُوَ السَّمْعُ، فصَحَّ أَنَّ السَّمِيعَ لا يَكُونُ إِلاَّ بِسَمْعٍ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَيضاً: أَنَّهُ إِذَا بطلَ السَّمْعُ حصلَ الصَّمَمُ، وَإِذَا بطلَ البَصَرُ حصلَ العَمَى، فيكونُ اللهُ تَعَالَى فِي قولٍ مِنَ يَثْبُتُ السَّمِيعُ ولا يَثْبُتُ السَّمْعُ، سَمِيعاً أَصَمّاً وَبَصِيراً أَعْمَى، كما تقولُ فِي القَدِيرِ والعَلِيمِ، فيبطلُ الصِّفَاتُ كُلُّهَا وتكونُ أَلْفاظاً لا معانيَ لها، ويكونُ اللهُ تَعَالَى خالِياً عَنِ الصِّفَاتِ والأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ صِفَاتٌ. تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ المَعْطَلَةُ.

وَمِنَ الدَّلِيلِ أَيضاً: أَنَّ اللهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَلِيمٌ وَعَالِمٌ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ العِلْمَ فقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فَدَلَّ سِيَاقُ هَذَا الكَلَامِ أَنَّ العَلِيمَ الَّذِي يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ، وَلا يَكُونُ عَلِيماً إِلاَّ وَلَهُ عِلْمٌ، كَذَلِكَ السَّمِيعُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَمْعٌ، وَالبَصِيرُ يَكُونُ لَهُ بَصَرٌ.

فإن قالوا: السميع في كلام العرب يكون بمعنى المسمع قال الشاعر:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع^(١)

(١) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي، وأخته ريحانة بنت معدى كرب التي قال فيها هذا البيت وكانت تحت الصمّة بن الحرث، فولدت له دريد بن الصمّة، انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٣٦٠).

فالسميع بمعنى المسمع.

قُلْنَا: بل السَّمِيعُ بِمَعْنَى السَّامِعِ. وَإِنْ قُلْنَا: قد يجيء السَّمِيعُ بِمَعْنَى المسمع، ولكنه نادر، والنادر لا يُقاس عليه.

وقد قال الله تعالى في قصة زكريّا: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: ٣٨]. وقال: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ [المجادلة: ١].

فدلّ على أن السَّمِيعُ بِمَعْنَى السَّامِعِ، والسَّامِعُ لا يكون إلا وله سمع لأن الفاعل لا يكون إلا وله فعل، ولأن المسمع إذا لم يكن سامعاً، ولم يكن له سمع كان أصمّ لأنه لا يسمع غيره، ولا يسمع بنفسه تعالى الله عن هذه الصّفة.



ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق
وسمع المخلوق المحدث [١٧٩/١]

١٧٤ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: اجتمع عند البيت قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيَّانِ أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيَّانِ كَثِيرٌ شَحْمٌ بَطُونُهُمْ قَلِيلٌ فَفَهُ قُلُوبُهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرُونَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ فَقَالَ الْآخَرُ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢٢]، الآية^(١).



(١) أخرجه البخاري (ح ٤٨١٧)، ومسلم (ح ٢٧٧٥).

ذكر ما امتدح الله عزّ وجلّ به من
الرُّؤية واللُّظُر إلى خلقه [١٧٩/١]

قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦] وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء:١٣٤] وقال في قصة إبراهيم: ﴿يَتَأْتَلَمَّ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم:٤٢].
بيان ذلك من الأثر.

١٧٥ - مجاهد قال: كان جنادة بن أبي أمية أميراً علينا في البحر ست سنين فخطبنا ذات يوم فقال: دخلنا على رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: حدثنا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: فقال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «أُنذِرْكُمْ الْمَسِيحَ أُنذِرْكُمْ الْمَسِيحَ، وَهُوَ رَجُلٌ مَمْسُوحٌ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعُورَ، لَيْسَ اللَّهُ بِأَعُورَ»^(١). [٦٤]

١٧٦ - الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، قال: قال الزهري: «من الله العلم وعلى رسول الله البلاغ، وعلينا التسليم، أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٣١٣٩ و ٢٣٧٣٣)، وأبو داود في الفتن (ح ٤٣٢٠)، من طريق خالد بن معدان عن عمرو ابن الأسود وصححه ابن منده في التوحيد (ح ٤٢٣)، وكذلك الشيخ الألباني في جزئه الحافل: «قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه على سياق رواية أبي أمامة رضي الله» وفيه أن الصحابي هو عبادة بن الصامت رضي الله عنه.
(٢) أخرجه ابن حبان (ح ١٨٦) وأبو نعيم (٣/٣٦٩) والروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٥٢٠) من طريق الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، والوليد يسوي الأسانيد، لكن أخرجه الخلال في السنة (ح ١٠٠١) والخطيب في الجامع (ح ١٣٣٣) وعلقه البخاري جازما به، من طرق عن الحميدي عن سفيان عن الأوزاعي.

١٧٧ - قال: وحدثنا أبو الشيخ حدثنا عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أحمد ابن سنان يقول: «المشبهة الذين غلوا فجاوزوا الحديث، فأما الذين قالوا بالحديث، فلم يزيدوا على ما سمعوا»^(١).

فهؤلاء أهل السنة والمتمسكون بالصواب والحق وليس هم بالمشبهة من شبهوا هؤلاء إنما آمنوا بما جاء به الحديث، هؤلاء مؤمنون مصدقون بما جاء به النبي ﷺ والكتاب والسنة.



(١) لم أجده عند غير المصنف وإسناده صحيح.

فصل في إثبات رؤية الله لخلقه [١١٨/١]

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلُكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا﴾ [هود: ٣٧] وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وقال: ﴿وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] وقال: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] فواجب على كل مؤمن أن يثبت من صفات الله عز وجل ما أثبتته الله لنفسه، وليس بمؤمن من ينفي عن الله ما أثبتته الله لنفسه في كتابه، فرؤية الخالق لا تكون كرؤية المخلوق، وسمع الخالق لا يكون كسمع المخلوق، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسِرِّي اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] وليس رؤية الله تعالى بني آدم كرؤية رسول الله ﷺ والمؤمنين وإن كان اسم الرؤية يقع على الجميع، وقال تعالى: ﴿يَتَأْتَلَمَّ تَعَبُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ﴾ [مريم: ٤٢] جل وتعالى عن أن يشبهه صفة شيء من خلقه صفته، أو فعل أحد من خلقه فعله فالله تعالى يرى ما تحت الثرى وما تحت الأرض السابعة السفلى وما في السموات العلى، لا يغيب عن بصره شيء من ذلك ولا يخفى: يرى ما في جوف البحار ولحجها كما يرى ما في السموات، وبنو آدم يرون ما قرب من أبصارهم ولا تدرك أبصارهم ما يبعد منهم، ولا يدرك بصر أحد من آدميين ما يكون بينه وبينه حجاب، وقد تنفق الأسامي وتختلف المعاني.

١٧٨ - أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالبي، عن أبي ابن كعب - رضي الله عنه - : «أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (٢) ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣] قال: «الصمد الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يلد أو يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تبارك وتعالى لا يموت، ولا يورث» ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] قال: ليس (لم يكن) له شبيهة، ولا مثل، ولا عدل، وليس كمثله شيء» (١). [٢٤٩/٢ و ٦٥].

(١) أخرجه بهذا السياق الترمذي (ح ٣٣٦٤) والحاكم (ح ٣٩٨٧) من طريق أبي جعفر عيسى بن ماهان وهو ضعيف، ومع ذلك صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وخالفها الألباني رحمه الله، ورواه أحمد (ح ٢١٢١٩) وغيره من طريق أبي جعفر دون =

قال عُمرُ بنُ أحمد قال لنا ابنُ منيعٍ حدث بهِ أحمدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حنبلٍ (وجدي) ^(١)، وقال جدي: سمعناه منه

سنة ثمانين ومائة.



= قوله: «لأنه ليس شيء يولد..» وهي من كلام أبي العالية كما رواه ابن جرير في تفسيره من طريق آخر عن أبي جعفر، أو من كلام الربيع بن أنس كما ذرواه الهروي في ذم الكلام (ح ٦٥٥)، وفيه علة أخرى أشار إليها الترمذي حيث قال: «حدثنا عبد بن حميد قال: حدثنا عبيدالله بن موسى، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، أن النبي ﷺ ذكر آلهتهم فقالوا: انسب لنا ربك، قال: فأتاه جبريل بهذه السورة: قل هو الله أحد، فذكر نحوه ولم يذكر فيه، عن أبي بن كعب. وهذا أصح من حديث أبي سعد» يعني الراوي عن أبي جعفر الرازي، وله شاهد عن جابر أخرجه اطبراني في الأوسط (ح ٥٦٨٧) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٣٥) والبيهقي في الشعب (ح ٢٣١٩) من طريق سريج بن يونس، حدثنا إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي، عن جابر، قال ابن كثير في تفسيره: «إسناده مقارب»، وله شواهد أخرى لعله من أجلها حسن الشيخ الألباني الخبر دون الزيادة، كما في ظلال الجنة، انظر ذم الكلام للهروي (ح ٦٤٦-٦٥٤).

(١) الذي حدث عنه عمر بن أحمد هو عبد الله بن محمد أبو القسام البغوي ابن بنت أحمد بن منيع ويطلق عليه ابن منيع، وهو يروي عن جده لأمه أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر الأصم، ويريد بذلك أن جده شارك الإمام أحمد في رواية الحديث وسمعه منه كذلك، وهو من أقرانه توفي سنة (٢٤٤هـ).

فصل في ذكر بيان ما يدل على النظر
من الله عز وجل إلى عبده وإعراضه
عنه [١٨٣/١ و٢٨٩]

١٧٩ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظرُ اللهُ إليهم يوم القيامة ولا يكلمهمُ اللهُ ولا يُزكِّيهم وهم عذابُ أليمٍ، رجلٌ عندهُ فضلٌ ماءٍ منعهُ من ابنِ السَّبيلِ، ورجُلٌ حلف على سِيلةٍ بعد العصرِ كاذبًا فصدّقه كاذبًا واشتراها ورجُلٌ بايع إمامًا لا يُبايعُهُ إلا للدُّنيا، فإن أعطاهُ وفِّي، وإن لم يُعطه لم يفِ له»^(١). [١٤٧ و٦٧]

١٨٠ - عن ابنِ عمر - رضي الله عنه - أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ الذي يُجرُّ ثوبه من الخيلاء لا ينظرُ اللهُ إليه يوم القيامة»^(٢). [١٤٩ و٦٨]

فصل [٤٩٢/٢]

١٨١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهمُ اللهُ (لا ينظرُ اللهُ يوم القيامة ولا يُزكِّيهم وهم عذابُ أليمٍ: الشيخ الزاني، والمملك الكذاب، والعائل المُستكبر (المزهو))»^(٣). [٥١١/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٢٣٥٨)، ومسلم (ح ١٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٦٦٥)، ومسلم (ح ٢٠٨٥).

(٣) أخرجه مسلم (ح ١٠٧) بلفظ «لا يكلمهم»، وأخرجه أحمد (ح ٩٥٩٤) والنسائي (ح ٧١٠٠) وغيرهما من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به، بلفظ: «لا ينظر»، وصححه ابن حبان (ح ٤٤١٣) والشيخ الألباني رحمه الله.

وفي رواية أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم» فذكر نحو معناه^(١). [١٤٨]

وفي رواية أسامة: «عاق لوالديه، ومدمن خمر، ومنان بما أعطى»^(٢).

١٨٢ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لم تحل الغنائم لمن كان قبلنا ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيّبها لنا»^(٣). [١٥١]

وروي عن (ابن عمر) - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تعرف حق زوجها وهي لا تستغني عنه»^(٤). [٥١٢/٢]

مذهب أهل السنة: أنه يجوز وصف الله تعالى بأنه راء بصير، وقال ابن فورك: لا يجوز وصفه بأنه ناظر نظراً هو رؤية لآته لا يجوز أن تثبت له إلا ما وصف بها نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ.

وليس كما ذكر ابن فورك: فإن الله عز وجل قد وصف بهذه الصفة، ووصفه بها رسوله ﷺ، وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] فوصف نفسه بالنظر.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦١١١) بلفظ «لا ينظر إليهم» وفي الأوسط (٥٥٧٧) والصغير (٨٢١) وكذلك البيهقي في الشعب (٤٥١١) بلفظ «لا يكلمهم» مع أن الطبراني يرويه عن شيخ واحد في المواضع الثلاثة فلا أدري ممن الخطأ؟ من طريق سعيد بن عمرو الأشعشي، حدثنا حفص بن غياث، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال الطبراني: «لم يروه عن عاصم إلا حفص» حفص بن غياث ثقة تغير.

(٢) لم أجده من مسند أسامة - إن كان يقصد صحابي الحديث -، وقد أخرجه بهذا اللفظ أحمد (ح ٦١٨٠) وابن حبان (ح ٧٣٤٠) عن ابن عمر وصححه الحاكم (ح ٧٢٣٥) ووافقه الذهبي ووافقهما الشيخ الألباني (ح ٦٧٤).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣١٢٤)، ومسلم (ح ١٧٤٧) ولفظها أطول.

(٤) أخرجه النسائي (ح ٩٠٨٦) والطبراني في الكبير (ح ١٤١٨٤) وغيره من طرق عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو - وليس ابن عمر -، ولفظه: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه» قال البزار في المسند (ح ٢٣٤٩): «وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عبد الله بن عمرو» وقد حصل في إسناده بعض الاختلاف في رفعه ووقفه، صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٨٩) مرفوعاً.

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»^(١).

وروي «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ لَمْ يَعْذِبْهُ»^(٢).

قالوا: وإذا جاز وصفه بالرؤية جاز وصفه بالنظر. وأما قولهم: روي «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا مَدَّ خَلْقَهَا»^(٣).

فليس إذ نفينا النظر في حال دلّ على نفي ذلك في الجملة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [البقرة: ١٧٤] ولم يدل على نفي الكلام بالجملة.

فصل [١٨٤/١]

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ تَقُومُ ۖ ﴿٣٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] يعني قلبه في أصلاب الأنبياء من آبائك الساجدين مثل إبراهيم ونوح عليهم السلام. قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنه -: «من نبي إلى نبي حتى ابتعثه الله عز وجل نبيا»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٥٦٤).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (ح ٣٣٣١) من طريق زيد العمي، عن أبي نضرة عن جابر بن عبدالله، وإسناده ضعيف لضعف زيد العمي، وروي من حديث أبي هريرة بإسناد تالف وهو موضوع، انظر السلسلة الضعيفة (٢٩٩ و ٥٠٨١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (ح ٤٠) ومن طريقه البيهقي في الشعب (ح ١٠٠١٨) من طريق عبدالوهاب بن عطاء، عن موسى بن يسار عن عطاء بن يسار عن النبي ﷺ، وهذا منقطع معضل، وروي من طريق آخر أبي بكر الداهري الكذاب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين مرفوعاً، وهو موضوع، انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني (ح ٣٠٨٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير وابن سعد في الطبقات (٢٢/١) والطبراني في الكبير (ح ١٢٠٢١) وابن عساكر (٣/٤٠١) من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن شبيب بن بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس وإسناده جيد.

وقال تعالى: ﴿الرَّ﴾ [يونس: ١] قال ابن عباسٍ - رضي الله عنه - قوله: ﴿الرَّ﴾ قال: «أنا الله أرى»^(١).



(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم تفسير أول سورة يونس، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٠٧٤) والخطيب في التاريخ (٤/١٧) من طرق عن شريك عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس، وإسناده ضعيف لضعف شريك بن عبدالله، وعطاء بن السائب صدوق اختلط.

فصل في إثبات اليد لله تعالى صفة له [١٨٥/١]

قال الله عز وجل لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ [ص: ٧٥].

وقال تكذيباً لليهود حين قالوا يد الله مغلولة: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

١٨٣ - ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ، أَيْنَ أَبُوْنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجْنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَأَرَاهُ اللهُ آدَمَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ أَبُوْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَخَلَقَكَ بِإِيْدِهِ وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ وَأَسْكَنْكَ جَنَّتَهُ وَخَلَقَكَ بِإِيْدِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: أَنْتَ مُوسَى بِنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رُسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا (فَهَلْ) وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللهِ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقُ؟ قَالَ: نَعَمْ (بلى)، قَالَ فِيمَ تَلُوْمُنِي فِي (على) شَيْءٍ قَدْ سَبَقَ مِنَ اللهِ فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلِي؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(١). [١٩٥ و ٧٠].

قال أبو الشيخ: حكى إسماعيل بن زُرارة قال: سمعت أبا زرعة الرّازي يقول: «المعطلة النافية الذين يُنكرونها صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، ويكذبون بالأخبار الصّحاح التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات ويتأولونها بأرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون رواياتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ من غير تمثيل

(١) أخرجه أبو داود (ح ٤٧٠٢) من طريق ابن وهب، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١٧٠٢)، وشواهد الحديث في

ولا تشبيه إلى التشبيه فهو مُعْطَلٌ نَافٍ، ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون، منهم: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح^(١).

١٨٤ - عبد الله بن (أبي) قتادة المحاربي قال: سمعتُ عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - يقول: «ما تصدق رجلٌ بصدقةٍ إلا وقعت في يد الربِّ عزَّ وجلَّ قبل أن تقع في يد السائلِ وهو يضعها في يد السائلِ ثم قرأ ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]»^(٢). [٧٢]

١٨٥ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «من تصدق بعدلٍ تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ، (في) رواية: إنَّ العبد ليتصدق بالتمرة من الكسب الطيب) ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فيضعها في حقها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقبلها (إلا أخذها الربُّ) بيمينه ثم لا يبرحُ يُريئها لصاحبها كما (أحسن ما) يُريُّ أحدكم فلوهُ حتى يكون مثل الجبل، أو أكبر (فتربو في كفِّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل)»^(٣). [٧٣ و٧٤]

قال أبو عبد الله، رواه أبو النضر عن عبد الرحمن وأخرجه البخاري وقال: تابعه سليمان بن بلال عن عبد الله، واستشهد بحديث مسلم ابن أبي مريم وزيد بن أسلم وسهيل عن أبيه.

وفي رواية سعيد بن يسار عن أبي هريرة - رضي الله عنه - «ولا يُعْطَى إِلَّا اللَّهُ»^(٤).

(١) لم أجده بنصه، ومعناه ثابت عنه في عقيدته التي ذكرها اللالكائي (١/١٩٧).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ٦٤٧) وابن أبي حاتم والطبري في التفسير، وأبو عبيد في الأموال (ح ٧٣٧) من طرق عن عبد الله بن قتادة - وليس ابن أبي قتادة - المحاربي، قال البخاري في التاريخ: «عبد الله بن قتادة المحاربي عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله في الصدقة، قاله الثوري عن عبد الله بن السائب»، ونبه عليه الخطيب في غنية الملتمس، وعبد الله بن قتادة لم يوثقه غير ابن حبان، فالإسناد فيه ضعف، لكن يشهد له حديث أبي هريرة الآتي بعده.

(٣) أخرجه البخاري (ح ١٤١٠)، ومسلم (ح ١٠١٤).

(٤) لم أجده هذه الرواية، ولم أجدها محلاً في نص الحديث، فلعل هناك خطأ في التحقيق أو في أصل المخطوط.

ومذهب أهل السنة: إثبات ما أثبت الله لنفسه من الوجه واليد، وسائر ما أخبر الله به عن نفسه، وليس قولنا: إن لله وجهًا ويدا مُوجبا تشبيهه بخلقه أصلا بل كل ما أخبر به عن نفسه فهو حق، وقوله الحق، نقول ما قال، ولا نزيد شيئا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٨٦ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْطُرُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيُتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَسْطُرُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيُتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(١).

١٨٧ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يُدُّ اللَّهُ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانَ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ»^(٢). [٧٨]

فصل (٣) [٢٥٩/١]

قال أهل السنة: وكذلك القول فيما يضارع هذه الصفات كقوله تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وقوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقول النبي ﷺ: «حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ»^(٤) وقوله: «إِنْ أَحَدُكُمْ يَأْتِي بِصِدْقَتِهِ فَيَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ»^(٥)، وقوله: «يَضَعُ السَّمَاوَاتِ عَلَى أَصْبَعِ، وَالْأَرْضِينَ، عَلَى أَصْبَعٍ»^(٦)، وأمثال هذه الأحاديث، فإذا تدبره متدبر، ولم يتعصب بأن له صحة ذلك وأن الإيذان واجب، وأن البحث عن كيفية ذلك باطل.

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٧٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧٤١١) ومسلم (ح ٩٩٣).

(٣) هذا الفصل أنا فصلته لمناسبته لما هنا وهو من مقالة مطولة ذكرها المصنف (٢/ ٢٥٧-٢٦٢).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٤٨٤٩) ومسلم (ح ٢٨٤٦).

(٥) تقدم في الصفحة السابقة.

(٦) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٨١١)، ومسلم في صفة القيامة (ح ٢٧٨٦) بألفاظ متقاربة.

وهذا لأن اليد في كلام العرب تأتي بمعنى القوة، يُقال: لفلان يد في هذا الأمر، أي: قوة وهذا المعنى لا يجوز في قوله: ﴿لَمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] لأنه لا يُقال: لله قوتان، ومنها اليد بمعنى النعمة والصنعة يُقال: لفلان عند فلان يد أي: نعمة وصنعة، وأيدت عن فلان يد أي: أسديت إليه نعمة، ويديت عليه، أي: أنعمت عليه قال:

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الجذاة يد الكريم^(١)

وهذا المعنى أيضا لا يجوز في الآية، لأن تثنية اليد تبطله، ولا يُقال الله نعمتان، وقد تأتي اليد بمعنى النصرة والتعاون، وقال رسول الله ﷺ: «وهم يد على من سواهم»^(٢)، أي: يعاون بعضهم بعضا على من سواهم من الكفار، وهذا أيضا لا يجوز لأنه لا يجوز أن يُقال: لما خلقت بنصري، وقد تكون اليد بمعنى: الملك والتصرف. يُقال: هذه الدار في يد فلان، أي في تصرفه وملكه، وهذا أيضا لا يجوز لتثنية اليد، وليس لله تعالى ملكان وتصرفان.

ومنها اليد التي هي معروفة فإذا لم تحتل الأوجه التي ذكرنا لم يبق إلا اليد المعلوم كونها، والمجهولة كيفيتها، ونحن نعلم يد المخلوق وكيفيتها لأننا نشاهدها ونعاينها فنعرفها، ونعلم أحوالها، ولا نعلم كيفية يد الله تعالى، لأنها لا تشبه يد المخلوق، وعلم كيفيتها علم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل نعلم كونها معلومة لقوله تعالى، وذكره لها فقط، ولا نعلم كيفية ذلك وتأويلها.



(١) صاحب البيت معقل بن عامر الأسدي أخو حضرمي بن عامر، وقد قال هذا الشعر يوم شعب جيلة يوم من أيام الجاهلية، وكان لبني عامر على بني تميم وقد قتل فيه أشرف بني تميم وكان السبب في هذا الشعر أن معقلا مرّ على ابن حسحاس بن وهب من بني أعياء بن طريف الأسدي وقد استلحم - أي أزهقته الحرب وأثخن بالجراح - فاحتمله إلى رحله وداواه حتى برئ ثم كساه وأداه إلى أهله، انظر في قصة يوم جيلة: الأغاني لأبي الفرج (١١/١٣٧) وما بعدها.

(٢) أخرجه أحمد (٦٦٩٢) وابن ماجه (٢٦٨٥) من حديث عبد الله بن عمر، وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (ح٢٢٠٨).

**فَصَلُّ فِي الرَّدِّ عَلَيَّ مَنْ أَنْكَرَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ الضُّكَّ وَالْعَجَبَ وَالْفَرْحَ [١/٤٢٩]**

١٨٨ - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الوهّاب، أنا أبو الحسن ابن عبد كويه، نا سليمان بن أحمد الطبراني، نا علي بن عبدالعزيز، نا حجاج ابن المنهال، نا حماد بن سلمة، عن ثابت بن أنس، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الصَّرَاطِ، وَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ، فَإِذَا جَاوَزَهَا التَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ: تَبَارَكَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ (لَمْ يُعْطِهِ) أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَلَا يُعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْآخِرِينَ، وَتُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَاسْتَظَلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُدْنِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ أُخْرَى هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، يَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْنِي مِنْهَا فَاسْتَظَلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَلَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، يَقُولُ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَفْعَلُ فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِينَ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهَا يَقُولُ: هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، يَقُولُ: فَلَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا أَنْ تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَفْعَلُ وَرَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَفْعَلُ وَرَبُّهُ يَعُدُّهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْخَلْنِيهَا يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَتَرْضَى أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا، يَقُولُ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ»، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ

ضحكتُ؟» قالوا: ممّ ضحكت يا رسول الله؟ قال: «من ضحك ربّ العالمين عزّ وجلّ حيثُ قال: أتستهزئُ بي وأنت ربّ العالمين، فيقول: إني لا أستهزئُ بك، ولكنني على ما أشاء قديرٌ»^(١). [٢٦٥ و ٢٩٧]

١٨٩ - عيسى بن يونس، عن سعيد بن عثمان البلوي، عن عروة بن سعيد الأنصاري عن أبيه، عن حصين بن وحوح الأنصاري أنّ طلحة بن البراء لما لقي النبي ﷺ قال: يا رسول الله مرّني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً، فعجب لذلك النبي ﷺ، وهو غلامٌ، فقال له عند ذلك: «اذهب فاقتل أباك»، قال: فخرج مؤلياً ليفعل، فدعاه فقال له: «أقبل فإنّي لم أبعث بقطيعة رحيمٍ»، فمرض طلحة بعد ذلك فاتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في بردٍ وغيمٍ، فلمّا انصرف قال لأهله: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت، فأذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه، وعجلوه»، فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفّي، وجنّ عليه الليل فكان فيما قال طلحة: «ادفوني وألحقوني بربي عزّ وجلّ، ولا تدعوا رسول الله ﷺ، فإنّي أخاف عليه اليهود أن يصاب في سبي» فأخبر النبي ﷺ حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره فصنّف الناس معه، ثمّ رفع يديه فقال: «اللهم الق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك»^(٢). [٢٦٦]

١٩٠ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ يضحك من رجلين يقتل أحدهما الآخر فيدخلهما الله الجنّة». قيل كيف ذاك؟ قال: «يكون أحدهما كافراً فيقتل الآخر، ثمّ يسلم فيغزو في سبيل الله فيقتل»^(٣). [٢٦٧]

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (ح ١٨٧).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٥٣) والطبراني في الكبير (ح ٣٥٥٤) وأبو نعيم في المعرفة في ترجمة طلحة بن البراء، والبيهقي في السنن الكبرى (ح ٦٤١٢) وغيرهم من طرق عن عيسى بن يونس به، وهو حديث ضعيف لجهالة رواه غير حصين بن وحوح كما قال الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (ح ٣٢٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٢٨٢٦)، ومسلم (ح ١٨٩٠).

١٩١ - حمّادُ بنُ سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن أبي رزین العُقيليّ - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: «ضحك الله عزّ وجلّ من قنوطِ عباده وقرب غيره»^(١). [٢٦٨]



(١) أخرجه أحمد (ح ١٦٢٣٢)، وأبوداود (ح ٤٧٣١)، وابن ماجه (ح ١٨٠ و ١٨١)، وغيرهم من طرق عن حمّاد بن سلمة، وفيه وكيع بن عدس أو حدس، مجهول، وقد تابعه دلم بن الأسود بن عبد الله رواه عنه عبد الرحمن بن عياش عند أحمد (ح ١٦٢٣٢) وكلاهما مجهول، لكن قوىّ بهما الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - كما الصحیحة (ح ٢٨١٠) ويعني بذلك هذا القدر الذي أورده المصنف وإلا ففي سياقه ما لا يتابعون عليه.

فصل في ذكر صفة العجب [٤٣٤/١]

١٩٢ - حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «عجب ربنا من رجلين: رجل قام عن وطائه ولحافه ومن حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبيدي قام من وطائه ولحافه ومن حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله عز وجل فانهزم فعلم ما عليه في الانهزام، وماله في الرجوع، فرجع حتى أهريق دمه، فيقول: الله عز وجل: انظروا إلى عبيدي رجع رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه»^(١). [٢٦٩]

١٩٣ - عن أبي عثانة، عن عتبة بن عامر الجهني - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «يعجب ربكم عز وجل من راعي غنم في شظية يؤذن للصلاة ويقيم»^(٢). [٢٧٠]

قال أهل اللغة: شظية الجبل: حرفة النادر منه.

١٩٤ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: «عجب ربنا من رجال يُقادون إلى الجنة في السلاسل»^(٣). [٢٧١]

(١) أخرجه أحمد (ح ٣٩٤٩) بطوله و أبو داود (ح ٢٥٣٦) مختصراً، وغالب الروايات من طريق حماد عن عطاء ابن السائب به، وعطاء مختلط وحماد ممن روى عنه قبل الاختلاط على قول الجمهور، فالإسناد جيد، وقد حسّنه بشواهده الشيخ الألباني رحمه الله كما في صحيح الترغيب، ورجح بعض الأئمة أنه موقوف، انظر العلل للدارقطني (س ٨٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٧٣١٢) و أبو داود (ح ١٢٠٣) والنسائي (ح ١٦٤٢) من طريقين عن أبي عثانة، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٤١).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٠١٠).

١٩٥ - قُتَيْبَةُ ابْنِ سَعِيدٍ، نَاصِبُ ابْنِ هَلْبَةَ، عَنِ أَبِي عَشَانَةَ، عَنِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ»^(١). [٢٧٢]

١٩٦ - يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ التَّوْفَلِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْجَبُ مِنْ مُدَاعِبَةِ الْمَرْءِ زَوْجَتَهُ فَيَكْتُبُ لَهُمَا بِذَلِكَ أَجْرًا، وَيَجْعَلُ لَهُمَا بِذَلِكَ رِزْقًا»^(٢). [٢٧٣]



(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٤٠٩)، من طريق ابن هليعة عن أبي عشانة عن عقبة بن عامر مرفوعا، قال البوصيري في الإتحاف: «رواه الحارث وأبو يعلى وأحمد بن حنبل ومدار أسانيدهم على ابن هليعة، وهو ضعيف»، لكنه من رواية قتيبة بن سعيد وروايته عن ابن هليعة صححه العلماء لما روي عنه أنه قال: قال لي أحمد بن حنبل: أحاديثك عن ابن هليعة صحاح. فقلت: لأننا كنا نكتب من كتاب ابن وهب، ثم نسمعه من ابن هليعة» وكتب ابن وهب عن ابن هليعة صحيحة لأن سماعه قديم قبل احتراق كتبه، بل رواه الروياني في مسنده من طريق ابن وهب عن ابن هليعة، ولهذا صححه في الصحيحة (ح ٢٨٤٣) وكان قد ضعفه قديماً في ظلال الجنة (ح ٥٧١).

(٢) رواه الديلمي في الفردوس كما في زهر الفردوس لابن حجر (٧١٢) من طريق يحيى بن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده عن أبي هريرة مرفوعا، ذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٣١٠٤) وقال: «هذا إسناد ضعيف مسلسل بالعلل» وحكم عليه بالنكارة.

فصل في نفي متباهة صفات الله لصفات خلقه [٤٣٦/١]

روى يونس بن موسى قال: سمعت أبا عبد الله، يعني أحمد بن حنبل يقول: «لا تشبهوا الله بخلقه» ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقال أبو يعلى: «أنكر أحمد - رحمة الله عليه - التشبيه»^(١).

وقال أئمة أصحاب الحديث في أخبار الصفات: «أمروها كما جاءت».

وفي رواية المروزي عن أحمد: «أحاديث الصفات تمر كما جاءت»^(٢).

قال أهل السنة: ما جاء عن الرسول ﷺ في الصفات بأسانيد صحاح فهو حق^(٣).

وقال أحمد في رواية: حنبل: «يضحك الله ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ»^(٤).

وقد نص أحمد على القول بظاهر الأخبار من غير تشبيه ولا تأويل^(٥).

(١) لم أجده، وذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات (ص ٤٣)، وانظر كتاب العرش للذهبي (ص ٢٥٨).

(٢) الشريعة للأجري (ح ٧٢٦) والإبانة لابن بطة (ح ١٨٣٣) والسنة للخلال (ح ٢٨٣).

(٣) هذا متواتر عنهم مشهور من مذاهبهم وأقوالهم، نقل اللالكائي (ح ٧٤٠) قول الإمام الفقيه محمد بن الحسن: «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإبان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك أفقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا».

(٤) ذكره ابن بطة في الإبانة - تنمة الرد على الجهمية - (ح ٨٢)، وأخرجه الخلال كما ذكر شيخ الإسلام في بيان تلبس الجهمية

(٤١٣/١) عن علي بن عيسى عن حنبل وانظر العرش للذهبي (ص ٢٥٩).

(٥) إبطال التأويلات (ص ٤٥).

وذكر الدارقطني في أخبار الصفات بإسناده عن يحيى بن معين قال: شهدت زكرياء بن عدي يسأل وكيعاً عن أحاديث الصفات، فقال: «أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدثون هذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً»^(١).

وقال أحمد بن نصر: سألت سفيان بن عيينة عن حديث النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ»^(٢)، وحديث «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ»^(٣)، وحديث «إِنَّ اللَّهَ يَعْجَبُ وَيَضْحَكُ»^(٤) فقال سفيان: «هي كما جاءت نقرها، ونحدث بلا كيف»^(٥).

وذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة بإسناده عن الأوزاعي قال: سُئِلَ مَكْحُولُ وَالزَّهْرِيُّ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَقَالَا: «أَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ»^(٦).

وقال الوليد بن مسلم: «سألت الأوزاعي، ومالكاً، وسفيان، وليثاً، عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا: أمرؤها بلا كيف»^(٧).

(١) الصفات للدارقطني (ح ٥٨).

(٢) تقدم ص (٢٩٢).

(٣) يأتي مسنداً برقم (٣٧٦).

(٤) تقدم بعضها.

(٥) الصفات للدارقطني (ح ٦٣).

(٦) لم أجده في كتاب السنة ولا في غيره، ويغني عنه ما بعده.

(٧) أخرجه الآجري في الشريعة (ح ٧٢٠)، والدارقطني في الصفات (ح ٦٠)، واللالكائي (ح ٩٣٠)، والبيهقي في الأسماء

والصفات (ح ٥٦٩)، وفي الاعتقاد (ص ١٢٣) عن الهيثم بن خارجة عن الوليد، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في

مختصر العلو (ص ١٤٢) رواه عن هيثم بن خارجة جماعة كما قال الذهبي في العلو.

وقال أبو عبيد: «هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شكّ فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه فيها؟ وكيف ضحك؟، قلنا: لا نفسر هذا ولا سمعنا أحداً يُفسرها»^(١).

قال أهل العلم من أهل السنة: هذه الأحاديث مما لا يدرك حقيقة علمه بالفكر والروية.

قالوا: وأول من خرج هذه الأحاديث وجمعها من البصريين: حماد بن سلمة، فقيل له في ذلك: فقال: «إنه والله ما دعنتي نفسي إلى إخراج ذلك، إلا أنّي رأيت العلم يخرج فأحببت إحياءه»^(٢).

وقال الفضيل بن عياض: «إذا قال لك الجهمي: أنا كافر بربّ ينزل، فقل له: أنا مؤمن بربّ يفعل ما يشاء»^(٣).

وقال شريك: «إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ: الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث»^(٤).

وقال عبدالرحمن بن مهدي: وذكر عنده أن الجهمية ينفون أحاديث الصفات، ويقولون: الله أعظم من أن يُوصف بشيء من هذا، فقال عبدالرحمن ابن مهدي: - «قد هلك قوم من وجه التعظيم فقالوا: الله أعظم من أن ينزل كتاباً أو يرسل رسولا، ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١] ثم

(١) أخرجه الدارقطني في الأسماء والصفات (ح ٥٧)، والآجري في الشريعة (ح ٥٨١) وإسناده صحيح.

(٢) إبطال التأويلات (ص ٥٠).

(٣) أخرجه اللالكائي (ح ٧٧٥) بإسناد جيد عن أبي محمد البلخي عن الفضيل، أبو محمد البلخي هو مخلد ابن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات، وأخرجه ابن بطة في الإبانة - تنمة الرد على الجهمية (ح ١٥٩) من طريق الأثرم - وهو في كتابه السنة - عن إبراهيم بن الحارث العبادي، قال: حدثني الليث بن يحيى عن إبراهيم بن الأشعث عن الفضيل، وعلقه البخاري جازماً في خلق فعال العباد (ح ٤٦٦) والليث لم أجد فيه قولاً.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٥٠٨ و ٥٠٩)، والآجري (ح ٦٩٥) وابن بطة في الكبرى - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١٥٦)، والدارقطني في الصفات (٥٨)، واللالكائي (ح ٨٧٩) وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو (ص ١٤٩).

قال: هل هلكت المجوس إلا من جهة التعظيم؟ قالوا: الله أعظم من أن نعبد، ولكن نعبد من هو أقرب إليه منا، فعبدوا الشمس وسجدوا لها، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]»^(١).

وقال حماد بن سلمة: «من رأيتموه ينكر هذه الأحاديث، فاتهموه على الدين»^(٢).

وقال أسود بن سالم في أحاديث الصفات: «أحلف عليها بالطلاق والمشي أنها حق»^(٣).

وقال أبو معمر الهذلي: «من زعم أن الله تعالى لا يتكلم ولا يبصر ولا يسمع ولا يعجب ولا يضحك ولا يغضب، ذكر أحاديث الصفات فهو كافر بالله، ومن رأيتموه على بئر واقفاً فألقوه فيها»^(٤).

وقال حماد بن زيد: «مثل الجهمية مثل رجل قيل له في دارك نخلة؟ قال: نعم، قيل: فلها خوص؟ قال: لا، قيل: فلها سعف؟ قال: لا، قيل: فلها كرب؟ قال: لا، قيل: فلها جذع؟ قال: لا، قيل: فلها أصل؟ قال: لا، قيل: فلا نخلة في دارك، هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم، قالوا: لا، قيل: فله يد، قالوا: لا، قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا، قيل: فلا رب لكم»^(٥).



(١) إبطال التأويلات (ص ٥٣).

(٢) أورده الذهبي في العرش (٢/٢٤٦) وفي العلو (ص ١٤١) عن عبدالعزيز بن المغيرة، حدثنا حماد بن سلمة به وإسناده جيد.

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة (ح ٥٧٥) من طريق عبد الوهاب الوراق عنه وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (ح ٤)، وابن بطة - تنمة الرد على الجهمية - (ح ١٠١) والخطيب في تاريخه (٢٧١/٦) عن عبد الله بن أحمد عنه، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (ح ٣٤) من طريق أبي بكر بن أبي داود عن أبيه عن سليمان ابن حرب، قال: قال حماد بن زيد، وإسناده صحيح.

فصل في إثبات الفرح صفة لله عزّ وجلّ [٤٤١/١]

١٩٧- الحارث بن سويد، قال: دخلتُ على عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أعوده وهو مريض، فحدثنا بحديثين: حديثاً عن نفسه، وحديثاً عن رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجلٍ في أرضٍ دويّةٍ مهلكةٍ معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ، وقد ذهب فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه أنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليُموت، فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده»^(١). [٢٧٧]

١٩٨- سمالك بن حرب، عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - «الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجلٍ حمل زاده ومزاده على بعير، ثم سار حتى كان بفلاةٍ من الأرض، فأدركته القائلة فنزل فقال تحت شجرة، وغلبته عينه، وانسل بعيره فاستيقظ فسعى شراً فلم ير شيئاً، ثم سعى شراً ثانياً فلم ير شيئاً، ثم سعى شراً ثالثاً فلم ير شيئاً، فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه: فبينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي حتى وضع خطامه في يده، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد من هذا حين وجد بعيره»^(٢). [٢٧٨]

قال: سمالك فرعم الشّعبي أن النعمان بن بشير رفع الحديث إلى النبي ﷺ وأنا فلم أسمعُه هكذا.

١٩٩- عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تقولون بفرح رجل انقلت راحلته بأرضٍ قفرٍ تجر زمامها، ليس بها طعام ولا شراب، وله عليها طعام وشراب، فذهب في طلبها حتى شقّ

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٧٤٤).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٧٤٥).

عليه، فمرّت بجذلي شجرة فتعلّق زمامها فوجدها مُعلّقةً، قلنا: «شديداً يا رسول الله»، قال: «فوالله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده من الرجل يبرأ من رجله»^(١).



(١) أخرجه مسلم (ح ٢٧٤٦).

فصل في الرد على من ينكر
حديث اللؤلؤ [٤٤٤/١]

٢٠٠- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا عز وجل (إن الله تبارك وتعالى ينزل) كل ليلة إلى السماء الدنيا حين (حيث) يبقى ثلث الليل أو نصف الليل الآخر فيقول تبارك وتعالى: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، ثم يسبط يديه فيقول: من يقرض الغني غير عدوم ولا ظلوم^(١). [٧٩ و ٢٨٠]

٢٠١- عن أبي الأحوص عن عبد الله - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل الله إلى السماء الدنيا ثم يسبط يده فيقول: من يسألني فأعطيه حتى يطلع الفجر»^(٢).

٢٠٢- رفاعة بن عرابة الجهني قال: صدرنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجعلوا يستأذنون النبي ﷺ فجعل يأذن لهم، فقال النبي ﷺ: «ما بال شق الشجرة الذي يلي رسول الله ﷺ، أبغض إليكم من الشق الآخر»، فلا ترى من القوم إلا باكيًا، قال: يقول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «إن الذي يستأذنك بعدها لسفيه، فقام النبي ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه، وكان إذا حلف قال: «والذي نفسي بيده، أشهد عند الله ما منكم من أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، ثم يسدّد إلا سلك به في الجنة، ولقد وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفًا بغير حساب ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها، حتى تبوؤا، ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم، ومسكينكم الجنة»، ثم قال: «إذا مضى شطر من الليل - أو قال: ثلثاه - ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا ثم يقول: لا يسأل (أسأل)

(١) أخرجه البخاري (ح ١١٤٥)، ومسلم (ح ٧٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (ح ٣٦٧٣ و ٣٨٢١ و ٤٢٦٨)، وغيره من طرق عن أبي الأحوص، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد وأبو يعلى ورجلها رجال الصحيح»، وصحح إسناده الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (٢/ ١٩٩)، ورواه اللالكائي (ح ٧٦٥) موقوفًا.

عَنْ عِبَادِي غَيْرِي، مَنْ هَذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأُجِيبُهُ (أستجيب له) مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»^(١). [٢٨١/٢ و ٧٤]

٢٠٣- أخبرنا أبو بكر الصَّابُونِي، أَنَا وَالِدِي إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِي قَالَ: «وَيْبَتْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ نَزُولُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ لَهُ بِنَزُولِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، بَلْ يَثْبُتُونَ لَهُ مَا أَثْبَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَتَهَوَّنُ فِيهِ إِلَيْهِ، وَيَمْرُونَ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ الْوَارِدَ بِذِكْرِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَيَكْلُونَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَلِكَ يَثْبُتُونَ مَا أَنْزَلَهُ عَزَّ اسْمُهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ ذِكْرِ الْمَجِيِّءِ، وَالْإِتْيَانِ الْمَذْكُورِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وَقَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]»^(٢).

٢٠٤- قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الْعَدْلُ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاضِي، حَدَّثَنِي جَدِّي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَيَوِيَّةَ، نَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَتَكِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ عَنْ نَزُولِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «يَا ضَعِيفَ لَيْلَةَ النَّصْفِ يَنْزِلُ؟! فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَنْزِلُ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ يَنْزِلُ؟ أَلَيْسَ يَخْلُو ذَلِكَ الْمَكَانَ مِنْهُ؟» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ»^(٣).

٢٠٥- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ، أَنَا وَالِدِي، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ زَكَرِيَّا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَامِدَ بْنَ الشَّرْقِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ حَمْدَانَ السَّلْمِيِّ، وَأَبَا دَاوُدَ الْخَفَافَ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ يَقُولُ: قَالَ لِي

(١) أخرجه أحمد (ح ١٦٢٦٣) والنسائي (١٠٣٠٩) وابن ماجه (ح ١٣٦٧) وغيرهم وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (١٩٨/٢) والشيخ مقبل الوداعي في الشفاعة (ص ١١٧) والشيخ الأرنؤوط في تخريج الإحسان (ح ٢١٢) وقال إنه على شرط البخاري.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ١٩١).

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ١٩٦).

الأمير عبدالله ابن طاهر: يَا أَبَا يَعْقُوبَ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَرَوِيهِ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يُنزَلُ رَبَّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»، كَيْفَ يَنْزِلُ؟ قَالَ: قُلْتُ: «أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَا يُقَالُ لِأَمْرِ الرَّبِّ كَيْفَ؟ إِنْهَا يَنْزِلُ بِلَا كَيْفَ»^(١).

٢٠٦- قَالَ: وَسَمِعْتُ الْحَاكِمَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا يَحْيَى ابْنَ مُحَمَّدِ الْعَنْبَرِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ ابْنَ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّبَاطِيَّ يَقُولُ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ طَاهِرٍ ذَاتَ يَوْمٍ، وَحَضَرَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَعْنِي ابْنَ رَاهُويَه، فَسُئِلَ عَن حَدِيثِ النَّزُولِ أَصْحِيحٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ قَوَادِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَيْفَ يَنْزِلُ؟ فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: أَثْبَتَهُ فَوْقَ حَتَّى أَصْفَ لَكَ النَّزُولَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَثْبَتَهُ فَوْقَ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] فَقَالَ الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ إِسْحَاقُ: أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَمَنْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ يَمْنَعُهُ الْيَوْمَ؟^(٢).

قَالَ إِسْمَاعِيلُ الصَّابُونِيُّ: «فَلَمَّا صَحَّ خَبَرُ النَّزُولِ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْرَبَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ، وَقَبِلُوا الْخَيْرَ، وَأَثْبَتُوا النَّزُولَ عَلَى مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَعْتَقِدُوا تَشْبِيهًا لَهُ بِنَزُولِ خَلْقِهِ، وَعَلِمُوا وَعَرَفُوا وَتَحَقَّقُوا وَاعْتَقَدُوا أَنَّ صِفَاتَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لَا تَشْبَهُ صِفَاتَ الْخَلْقِ، كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لَا تَشْبَهُ ذَوَاتَ الْخَلْقِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبِهَةُ وَالْمَعْتَلَّةُ عَلُوا كَبِيرًا، وَلَعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا»^(٣).



(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ١٩٤).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ١٩٧-١٩٨).

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٣٢).

باب ذكر إثبات وجه الله عزّ وجلّ الذي وصفه
بالجلال والإكرام والبقا [١٩٩/١]

في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقْفَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال لنييه محمد ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وقال: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٨] وقال: ﴿إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لُوْجَهُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] وقال: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠].

وقال محمد بن إسحاق: (وجميع علمائنا من أهل الحجاز، وتهامة، واليمن والعراق، والشام، ومصر، يثبتون لله عزّ وجلّ ما أثبتته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين، وجل عن مقالة المعطلين)^(١).

بيان ذلك من قول النبي ﷺ

٢٠٧- عن جابر ابن عبد الله - رضي الله عنه - قال: لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النبي ﷺ: «أعوذ بوجهك» ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «أعوذ بوجهك» ﴿أَوْ يَلِيْسُكُمْ شَيْعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] قال: «هذه أهون»^(٢). [٨٠]

٢٠٨- القاسم بن الليث أبو صالح الراسبي، حدّثنا محمد بن أبي صفوان الثقفني، حدّثنا وهب بن جرير بن حازم، حدّثني أبي عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين قال: لما

(١) أخرجه البخاري (ح ٧٤٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧٤٠٦).

مات أبو طالبٍ خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يجيبوه فأتى ظلّ شجرة، فصلّى تحتها ركعتين ثمّ قال: «اللهمّ إليك أشكو ضعفي، وهواني على الناس، أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين إلى من تكلمني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، فإن لم تكن سخطاً عليّ فلا أبالي، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك أعوذُ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السموات، وأشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تنزل عليّ غضبك، أو يحلّ عليّ سخطك»^(١). [٤٦٢ / ٢ و ٨١].

٢٠٩ - قال: وحدثنا الطبراني، حدثنا أنس بن مسلم الخولاني، قال: حدثنا عمرو بن هشام أبو أمية الحراني، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي عن صدقة بن عبد الله عن محمد بن راشد عن عبد الكريم بن أمية عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله عزّ وجلّ فأعيدوه ومن سأل بوجه الله فأعطوه»^(٢). [٤٦٤ / ٢].

٢١٠ - عبد الله بن عياش القتباني، عن أبيه عن أبي بريدة عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله فردّ سائله»^(٣). [٤٦٥ / ٢].

(١) أخرجه الطبراني (١٣ / ح ١٨١) والخطيب في الجامع (١٨٣٩) وابن عدي في الكامل في ترجمة محمد ابن إسحاق وقال: «وهذا حديث أبي صالح الراسبي لم نسمع أن أحدا حدث بهذا الحديث غيره ولم نكتبه إلا عنه» وهو ثقة، لكن ابن إسحاق صدوق مدلس وقد عنعن فالإسناد ضعيف.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف للغاية، صدقة بن خالد وعبد الكريم أبو أمية كلاهما متروك.

(٣) أخرجه الروياني في المسند (ح ٤٩٥) والطبراني في الدعاء (ح ٢١١٢) من طريق عبد الله بن عياش القتباني، ورواه الطبراني في الكبير كذلك (ج ٢٢ / ٩٤٣) والدولابي في الكنى (١ / ٤٣) من طريق عبد الله بن عياش بن عباس، عن عبد الله بن الأسود، عن أبي معقل، عن أبي عبيد، مولى رفاعة بن رافع، «قال أبو زرعة ليست له صحبة يعني والحديث مرسل» جامع التحصيل (٩٨٥)، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن على ضعف في بعضه مع توثيق» وحسنه الألباني من طريقه في الصحيحة (٢٢٩٠).

قال مُحَمَّد بن إِسحاق: « في قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] دلالة على أن وجه الله صفة من صفات الله صفة الذات، لا أن وجه الله هو الله، ولا أن وجهه غيره؛ لأن وجهه لو كان الله لقرئ ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام»^(١).

قال: «وزعمت الجهمية أن أهل السنة ومتبعي الآثار القائلين بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ المشتين لله عز وجل من صفاته ما وصف الله به نفسه في مُحكم تنزيله، المثبت بين الدفتين، وعلى لسانه نبيه ﷺ بنقل العدل عن العدل موصولا إليه مشبهة، جهلا منهم بكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ، ونحن نقول وعلماؤنا جميعا إن لمعبودنا عز وجل وجهها كما أعلمنا الله في مُحكم تنزيله، ووصفه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، وهو محجوب عن أبصار أهل الدنيا لا يراه بشر ما دام في الدنيا، ووجه ربنا قديم لم يزل باق لا يزال، فنفي عنه الفناء، ووجوه بني آدم محدثة مخلوقة لم تكن فكونها الله فانية غير باقية فهل في هذا تشبيه وجه ربنا عز وجل بوجوه بني آدم غير اتفاق اسم الوجه وإيقاع اسم الوجه على وجه بني آدم كما سمي الله تعالى وجهه وجهها، وزعمت الجهمية أن معنى الوجه في الكتاب والخبر كما تقول العرب وجه الكلام ووجه الثوب، ووجه الدار، فمن زعم ذلك فقد شبه وجه الله بوجه الخلق حاشى الله أن يكون أحد من أهل الأثر والسنة يشبه خالقه بأحد من المخلوقين، فقد قلنا إن إيقاع اسم الوجه للخالق ليس بموجب تشبيه وجه الخالق بوجوه بني آدم.

وقد أخبرنا الله في كتابه أنه يسمع ويرى فقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] وقال في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢] علم أن خليل الله صلوات الله عليه لا يوبخ أباه على عباده ما لا يسمع ولا يبصر، ثم يدعوه إلى عبادة من لا يسمع ولا يبصر، فيقول له: فما الفرق بين معبودك ومعبودي؟ فتوهم الجهمية لجهلهم بالعلم أن من وصف الله بالصفة التي وصف بها نفسه، وقد أوقع اسم تلك الصفة على بعض خلقه فقد شبهه بخلق، وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] أخبر أنه سميع بصير، وذكر أنه جعل الإنسان بصيرا، قال عز وجل:

(١) التوحيد لابن خزيمة (١/٥١).

﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢] وسمى نفسه حليماً وسمى خليله حليماً فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤] وسمى نفسه رؤوفاً رحيماً وقال في صفة النبي ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فإن كان علماء الآثار الذين يصفون الله بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ على زعم الجهمية، فكُلُّ أهل القبلة إذا قرأوا كتاب الله فآمنوا به بإقرار اللسان وتصديق القلب، وسموا الله عز وجل بهذه الأسماء، وسموا المخلوقين بها، فجميع أهل التوحيد مشبهة^(١).

فصل [٢٦١/٢]

قال أهل السنة: «وهكذا قوله: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] للوجه في كلام العرب معان منها الجاه والقدر، يُقال: لفلان عند الناس وجه حسن، أي: جاه وقدر، وهذا المعنى لا يجوز في هذا الموضع لأنه لا يجوز أن يُقال: لله تعالى جاه وقدر عند غيره، فلا يُقال: ويبقى جاه ربك، وقدر ربك،

وقد يجيء وجه الشيء بمعنى أوله، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَّهَ النَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢] أي: أول النهار، وهذا أيضا لا يجوزها هنا.

ومنها الوجه بمعنى الجهة يُقال: أقصد هذا الوجه، أي هذه الجهة. وهذا أيضا لا يجوز في هذا الموضع، ومنه الوجه المعروف، فإذا لم يجز حمل الوجه على الأوجه التي ذكرناها بقي أن يُقال: هو الوجه الذي تعرفه العرب، وكونه معلوما بقوله تعالى، وكيفيته مجهولة.

(١) لخصه المصنف من التوحيد لابن خزيمة (١/٥١-٦٩).

وكذلك قوله: «حتّى يضع الجبار فيها قدمه»^(١)، وقوله: «حتّى يضعه في كف الرحمن»^(٢) وللقدم معان، وللکف معان، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك إلا ما هو المعروف في كلام العرب فهو معلوم بالحديث مجهول الكيفية.

وكذلك القول في الأصبع، والأصبع في كلام العرب تقع على النعمة والأثر الحسن... وهذا المعنى لا يجوز في هذا الحديث، فكون الأصبع معلوماً بقوله ﷺ، وكيفيته مجهولة، وكذلك القول في جميع الصفات يجب الإيـان به، ويترك الخوض في تأويله، وإدراك كـيفيته»^(٣).



(١) تقدم (ص ٢٦٠).

(٢) تقدم (ص ٢٦٠).

(٣) جزء من مقالة مطولة (٢/٢٥٧-٢٦٢).

**بَاب الدُّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْأَثَرِ عَلَيَّ أَنْ اللَّهَ
تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَتَكَلِّمًا أَمْرًا نَاهِيًا بِمَا تَنَسَّأُ
لِمَنْ تَنَسَّأُ مِنْ خَلْقِهِ مَوْطُوفًا بِذَلِكَ [٢١١/١]**

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] وقال عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] فبان بقوله أن أمره غير خلقه، وبأمره خلق ويخلق، وقال عز وجل: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: ٥].

بيان ذلك من الأثر والفرق بين القول والعلم والإرادة والفعل [٢١٢/١]

٢١١- عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «يا عبادي: إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً فيما بينكم فلا تظالموا، يا عبادي: إنكم الذين تُخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أباي فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي: كلُّكم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي: كلُّكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم وحيكم وميتكم كانوا على اتقى قلب رجلٍ منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحرُ أن يُغمس فيه المخيطُ غمسةً واحدةً، يا عبادي: إنَّها هي أعمالكم أحفظها

عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه»^(١). قال: وكان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه. [٨٤]

وروي عن ابن غنم عن أبي ذر عن النبي ﷺ نحوه، وزاد فيه: «إني جوادٌ ماجدٌ عطائي كلامٌ وعذابي كلامٌ، وإذا أردتُ أمراً فإنّنا أقولُ له كُن فيكونُ»^(٢).

فصل ذكره مُحمّد بن إسحاق بن خزيمة

رحمه الله [٢١٤/١]

قال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] فأجمل ذكر من كلمه، فلم يذكره باسم، وبين في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] فبين لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ما كان أجمله في قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ فسمى في هذه الآية كلمه، وأعلم الله عزّ وجلّ في آية أخرى أنه اصطفى موسى برسالته وبكلامه فقال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] وقال في سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢] إلى آخر القصّة، وقال في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٨] إلى قوله: ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩] وقال في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] إلى

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢١٥٤٠) والترمذي (ح ٢٤٩٥) وابن ماجه (٤٢٥٧) من طريق موسى يعني ابن المسيب الثقفي، عن شهر، عن عبدالرحمن بن غنم الأشعري، عن أبي ذر، وإسناده ضعيف، موسى بن المسيب ضعيف، وشهر بن حوشب لخص الكلام فيه ابن عدي في الكامل فقال: «وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به»، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع وضعيف الترمذي.

آخر القصة، فبين الله عز وجل في الآي الثلاث بعض ما كلم به موسى بما لا يجوز أن يكون من ألفاظ ملك مقرب، ولا ملك غير مقرب غير جائز أن يخاطب ملك مقرب موسى عليه السلام فيقول: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ أو يقول: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ وقال عز وجل: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٣٧] أعلم عز وجل أن له كلمة يتكلم بها^(١).



(١) التوحيد (١/٣٣٢-٣٣٥).

فصل يدل على أن الله تعالى إذا أراد أن يحدث أمراً
سلمه حملة العرش ثم يسمعه أهل كل
سما حتى يبلغ الخبر أهل السما [٢٦٦/١]

قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: ٢٣].

ومما ورد في الأثر ينقل العدل عن العدل موصولاً إلى النبي ﷺ أن الله عز وجل إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السموات.

٢١٢- عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - قال: حدثني رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ إذ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: «الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، أو مات رجل عظيم»، فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا ترمى لموت أحدٍ ولا لحياته ولكن ربنا إذا قضى أمراً سبحت حملة العرش ثم سبحة أهل السماء الذين يلونهم ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسيح أهل السماء الدنيا، ثم يقول الذين يلون حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم، فيسبح أهل السموات (فيستخبر أهل السماوات بعضهم بعضاً) حتى يبلغ الخبر أهل هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع فيذهبون به (فيلقونه) إلى أوليائهم ويرمون بالشهاب، فما جاؤا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣]»^(١). [١١٧ و ٨٦ و ٦٢ / ٢ و ٤٣٠].

٢١٣- أخبرنا أبو بكر الصابوني في كتابه أنا والدي إسماعيل الصابوني، أنا أبو طاهر محمد بن الفضل، نا محمد بن إسحاق بن خزيمة، نا يعقوب ابن إبراهيم الدورقي، نا محمد بن أبي عدي، عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال: إن جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: «يا نبي الله ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله عز وجل فيها لا

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٢٢٩).

أخافُ أحدًا»، قال: فأذن له فأتى أرض الحبشة قال: فحدثنا عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أو قال: قال عمرو بن العاص - رضي الله عنه - لما رأيتُ جعفرًا وأصحابه آمينين بأرض النجاشي حسدته، قال: فأتيتُ النجاشي فقلتُ: إنَّ بأرضك رجلاً ابنُ عمِّه بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إله إلا إله واحد، وإنك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطعُ إليك هذه النطفة أبداً أنا ولا أحدٌ من أصحابي، قال: اذهب إليه فادعُه، قال: قلتُ: إنَّه لا يجيءُ معي فأرسل معي، قال: فأرسل معي رسولاً، فأتيتُه وهو بين ظهري أصحابه يُحدثهم، قال: فقال له: أجب، قال: فجيئنا إلى الباب، فناديتُ إئذنا لعمرو بن العاص فرفع صوتهُ يعني جعفرًا فقال: ائذن لحزبِ الله قال: فسمع صوتهُ، فأذن له قبلي قال: وقعد جعفرٌ بين يدي السَّيرِ وأصحابه حوله على الوسائد، قال عمرو: فجيئتُ، فلما رأيتُ مجلسه قعدتُ بينه وبين يدي السَّيرِ فجعلته خلف ظهري، قال: وأقعدتُ بين كلِّ رجلين من أصحابه رجلاً من أصحابي، قال: قال النجاشي: نخريا عمرو بن العاص - أي تكلم - قال: فقال: ابنُ عمِّ هذا بأرضنا يزعم أنه ليس للناس إله إلا إله واحد، وإنك والله لئن لم تقتله وأصحابه لا أقطعُ إليك هذه النطفة أبداً أنا ولا أحدٌ من أصحابي، قال: نخريا حزب الله نخر، قال: فحمد الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه، وشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله، قال: صدق، هو ابنُ عمِّي، وأنا على دينه، قال عمرو: فوالله إنَّ أول ما سمعتُ التَّشهدَ قطُّ ليومئذٍ، قال: فقال بيده هكذا، ووضع ابنُ أبي عديَّ يده على جبينه، وقال: أوه أوه، حتى قلتُ في نفسي: ألعنُ العبدَ الحبشيَّ إلا يتكلم، ثم رفع يده فقال: ناموسٌ مثلُ ناموسِ موسى، ما يقولُ في عيسى؟ قال: يقولُ: هو رُوحُ الله وكلمته، قال: فأخذ شيئاً تافهاً من الأرض، وقال: ما أخطأ منه مثل هذه، ثم يا حزب الله فأنت آمين بأرضي، من قاتلك قتلته ومن سبَّك غرَّمته، قال: وقال: لولا ملكي وقومي لا تبتعتك فقم، وقال لآذنه: انظر هذا فلا تحجبته عني إلا أن أكون مع أهلي فإن أبي إلا أن يدخل فأذن له، وقم أنت يا عمرو بن العاص، فوالله ما أبالي ألا تقطع إلي هذه النطفة أبداً أنت ولا أحدٌ من أصحابك قال: فلم يعد أن خرجنا من عنده فلم يكن أحدٌ ألقاه خالياً أحب إلي من جعفر، قال: فلقيته ذات يومٍ في سكةٍ فظرتُ لم أر خلفه فيها أحداً ولم أر خلفي أحداً قال: فأخذتُ بيده، قال: قلتُ تعلمُ أني أشهدُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله ﷺ، قال: فمز يدي، وقال: هداك الله فأنبت قال: فأتيتُ أصحابي فوالله لكانتْ شهدوني وإيَّاه، قال: فأخذوني فألقوا على وجهي قطيفةً فجعلوا يُعمونني بها،

وجعلتُ أمارِسُهُم قال: فأفلتُ عُريَانًا ما عليّ قِشْرَةٌ، فأتيْتُ على حَبِشِيَّةٍ فأخذت قِنَاعَهَا مِنْ رَأْسِهَا، قال: وقالت لي بِالْحَبِشِيَّةِ كذا وكذا وقلت له كذا وكذا قال: فأتيْتُ جَعْفَرًا، وهو بين ظَهْرِي أَصْحَابِهِ، قال: قُلْتُ ما هُوَ إِلَّا أَنْ فارقْتك فَعَلُوا بي وفَعَلُوا بي، وذهبوا بِكُلِّ شَيْءٍ هُوَ لي مِنَ الدُّنْيَا، وما هَذَا الَّذِي تَرى عليّ إِلَّا قِنَاعُ حَبِشِيَّةٍ قال: فانطلق، وأتى الباب فنَادَى ائذِن لِحِزْبِ اللَّهِ، قال: فخرج الآذِنُ فقال: إِنَّهُ مع أَهْلِهِ، قال: استأذِن لي قال: فأذِن له فدخَلَ، وقال: إِنَّ عمرو بن العاصِ قد ترك دينَهُ واتبَع ديني، قال: كلا، قُلْتُ: بلي، قال: كلا قُلْتُ: بلي، فقال لآذِنِهِ: اذهب فإن كان كما يقولُ فلا يكتَبَنَّ لك شَيْئًا إِلَّا أخذتُهُ، قال: فكتبتُ كُلَّ شَيْءٍ حتَّى كتبتُ المِنْدِيلَ، وحتَّى كتبتُ القدحَ، قال: ولو أشاء أن آخذ من أموالي إلى مالي ففعلتُ، قال: ثم كنت في الذين جاؤوا في سُنَنِ المُسْلِمِينَ، قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥] سمي عيسى عليه السلام كلمة؛ لأن الله تعالى قال له: كن من غير أب فكان^(١). [٨٧]

٢١٤ - عن ابن عباس - رضي الله عنه -، قال: مرَّ النبي ﷺ بِجُوبِرِيَّةٍ وَهِيَ فِي ذِكْرِ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا قَرِيبًا مِنْ نَصْفِ النَّهَارِ، فقال لها: «ما زلت بعدها هنا»، فقال: «ألا أعلمك كلمات: سبحان الله عدد خلقه (ما خلق) أعادها ثلاث مرَّات، قولي: سبحان الله رضي نفسه (عدد ما خلق من شيء) ثلاث مرَّات سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرَّات، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرَّات»^(٢). [٨٩ و١٧٧ و٢ / ١٥٠]

قال علماء السلف: قال الله عز وجل: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ففرق بين الخلق والأمر، وأعلمنا في كتابه أنه يخلق الخلق بكلامه وقوله فقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]

(١) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال (ح ١٣)، والبخاري في المسند (ح ١٣٢٥) قال الحافظ في المطالب العالية: «هذا إسناد حسن، إلا أنه مخالف للمشهور أن إسلام عمرو رضي الله عنه كان على النجاشي نفسه، تفرد به عمير بن إسحاق ولم يرو عنه غير عبدالله بن عون، وقد قال ابن معين: لا يساوي شيئاً، ووثقه مرة، وفي الجملة يكتب حديثه، وقال البزار: لا نعلمه يروى عن عمرو رضي الله عنه إلا بهذا الإسناد».

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٧٢٦) بلفظ مقارب.

أعلمنا أنه يكون كل مكون من خلقه بقوله: كن، وقوله: كن هو كلامه الذي يكون الخلق، فكلامه الذي يكون به الخلق غير الخلق الذي يكون مكوناً بكلامه.

وفيها روينا عن النبي ﷺ بيان أن كلام الله غير مخلوق، قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ عِدَدَ خَلْقِهِ وَرَضِيَ نَفْسَهُ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ»، ولو كانت كلمات الله من خلقه، لما فرق بينهما، ألا ترى حين ذكر العرش الذي هو مخلوق ذكره بلفظة لا تقع على العدد، فقال: زنة عرشه والوزن غير العدد.

وقال في كتابه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] الآية، يفسره قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] الآية يعني يكتب بها كلمات الله، وكان البحر مداداً، فنقد ماء البحر لو كان مداداً لم ينقد كلمات ربنا ولم يرد بالبحر بحراً واحداً، أعلم الله تعالى: أنه لو جيء بمثل البحر مداداً، وزيد على مائه سبعة أبحر لم تنقد كلمات الله، فدلّ بهذه الأشياء أن كلمات ربنا ليست بمخلوقة.

٢١٥- وأخبرنا طلحة بن الحسين الصالحاني، أنا جدي أبو ذر الصالحاني، أنا أبو الشيخ قال: «إن القرآن كلام الله تكلم به، فيه أمره ونهيه ووعدته ووعدته، وذكر رحمته ونقمته، وعذابه وسخطه، وذكر النعيم والمنن، والأحوال والشدائد في الترغيب والترهيب، بقوله الصادق وعلمه النافذ ومشيتته السابقة وحقته البالغة، وذكر سلطانه الدائم، وليس منها شيء مخلوق لأنها كلها قوله من علمه الأزلي من أوله إلى آخره كلام الله غير مخلوق، فالمنكر فيه كالشاك، والشك والإنكار فيه كفر، فالمنكر الجهمي والشاك الواقفي، وهو كلامه في الأحوال كلها حيث تلي وتصرف في الدفتين بين اللوحين، وفي صدور الرجال، وحيث ما قرئ في المحاريب وغيرها، وحيث ما سمع أو حفظ، أو كتب، أو تلي، منه بدأ وإليه يعود، ومن زعم أن القرآن أو بعضه، أو شيئاً من مخلوق، فلا يشك فيه عندنا وعند أهل العلم من أهل السنة والفضل والدين أنه كافر كفرًا انتقل به عن الملة، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل غير مخلوق فهو جهمي أخبث قولاً من الأول وشر منه، ومن قال: لا أقول

مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمي، ومن شك في كفر من قال: القرآن مخلوق بعد علمه وبعد أن سمع من العلماء المرضيين ذلك فهو مثله، ومن وقف عند اللفظ فهو واقفي ومن وقف عند القرآن فهو جهمي^(١).

٢١٦- قال أبو الشيخ: نا عبدالله بن محمد بن زكريا، نا موسى بن عبدالله الطرسوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن زعم أن هذه الآية مخلوقة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] فقد كفر، ومن زعم أن هذه الآية مخلوقة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦] وقال الله: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] فالقول بمن هو؟ إنما هو منه، والقرآن من علم الله فمن زعم أن من علم الله شيئاً مخلوق فقد كفر^(٢).

٢١٧- حدثنا أبو علي بن إبراهيم، نا محمد بن هشام البخري، نا عمار بن نصير، نا محمد بن شعيب بن شابور قال: «بلغني في قول الله عز وجل: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] قال: هو القرآن^(٣).

قال أبو الشيخ: فجبرائيل سمعه من الله عز وجل، والنبي ﷺ سمعه من جبرائيل عليه السلام، وأصحاب النبي ﷺ و- رضي الله عنه - سمعوا من النبي ﷺ ثم الأول فالأول هلم جراً إلى يومنا هذا، وبعدنا يكون كما كان قبلنا، وهو كلام الله غير مخلوق، ومن زعم أن القرآن أو بعضه مخلوق أو شيء منه في حالة من الحالات بجهة من الجهات، فقد زعم أن جبرائيل سمع من الله مخلوقاً، وأدى إلى النبي ﷺ مخلوقاً، وأدى النبي ﷺ إلى أمته مخلوقاً، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُبَدِّلُ كَلِمَتِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣٤] (٤).

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده صحيح.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، موسى بن عبدالله أبو عمران الطرسوسي ذكره أبو نعيم في أخبار أصبهان ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده فيه ضعف لأجل عمار بن نصير.

(٤) لم أجده.

باب

مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَيَانِ أَنَّ
الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرَ مَخْلُوقٍ [٢٢٧/١]

فصل [٢٩٢/٢]

والقرآن كلام الله غير مخلوق، وكل كتاب أنزله الله على أنبيائه من التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وشيث عليهم السلام كلام الله غير مخلوق تكلم به كما شاء من غير كيفية، ولا طريق لنا إلى معرفة كيفية ذلك إنما علمنا أنه كلام تكلم به، لأنه أخبرنا تعالى بذلك فقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ولا يجوز أن يقال: حتى يسمع حكم الله لأنه قال: حتى يسمع كلام الله، والذي يسمع إنما هو الكلام، وأما الحكم فإنما يقال: حتى يعلم حكم الله.

وقال تعالى: ﴿الْمُرُوءَ أَنَّهُ لَا يَكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨]، فدل على أن من هذا سبيله لا يتكلم، ولا يهدي للطريق.

وقال عز وجل للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فأجابوه: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: ٣٠] فقال: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ولا يحسن هذا القول من غير الله تعالى. وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤] بنون العظمة فمن يقول هذا غير الله تعالى. وقال: ﴿وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ١٧] فأجابه موسى - عليه السلام - : ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨]. فقال له: ﴿أَلَيْهَا يَمْوَسَى﴾ [طه: ١٩] فمن يقول هذا غير الله.

وقال: ﴿إِنِّي أَنَارُ بُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]. وقال: ﴿يَمُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُلُونَ﴾ [النمل: ١٠]. وقال: ﴿يَمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ [القصص: ٣١]. وقال: ﴿يَمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. وهذا كله لا يتصور أن يكون به غير الله ومثل هذا في القرآن كثير.

فصل [٢٩٤/٢]

قال الله عز وجل: ﴿المر﴾ [البقرة: ١]، و﴿المص﴾ [الأعراف: ١]، و﴿المر﴾ [الرعد: ١]، و﴿حم﴾ [١] عسق ﴿الشورى: ٢﴾، ﴿كهيعص﴾ [مريم: ١] وهذه كلها حروف تكلم الله بها، والكلام إنما هو حروف متقطعة فإذا جمعت كانت كلاما، فإذا كانت الجملة غير مخلوق فتفصيله كيف يكون مخلوقا؟

وأما ما ذكره النقاش عن بكر بن خنيس أنه قال: «لما خلق الله الألف انتصب قائما، فلما خلق الباء اضطجع فقيل للألف: لم انتصبت قائما؟ قال: أنتظر ما أومر، وقيل للباء: لم اضطجعت؟ قال: سجدت لربي»^(١)، فلا حجة في قول بكر بن خنيس، ولم ينقل مثل هذا عن أحد يؤخذ بقوله أو يكون قوله حجة، فكيف يكون قول بكر بن خنيس حجة في خلق الحروف، وليس قوله بحجة في حكم من الأحكام أو شيء من الأشياء.

٢١٨ - عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] قال: «غير مخلوق»، ورؤي من وجوه عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه -^(٢).

(١) لم أجده، وبكر بن خنيس متروك، حديثه ساقط إذا أسنده فكيف إذا أرسله بلا خطام ولا زمام.

(٢) أخرجه الأجرى في الشريعة (ح ١٦٠)، و ابن بطة في الإبانة الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٥٦ و ٥٧) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١١)، واللالكائي (ح ٣٥٥) لكنه أسقط معاوية بن صالح، ورواه اللالكائي (ح ٣٥٤) من طريق مسلم بن عيسى الأحمر قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوكه عن مكحول عن ابن عباس وهذا إسناد ضعيف، مسلم بن عيسى الأحمر هو الصفار ترجمته في الميزان وتاريخ بغداد، وهو متروك صاحب مناكير.

ومن باب ما ورد في الكتاب بدليل الاستنباط قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

فقال البويطي: «إنما خلق الله كل شيء بكن، فإن كانت (كن) مخلوقة فمخلوق خلق مخلوق»^(١)، وقال العلماء: لو كان كن الأول مخلوقا فهو مخلوق بأخرى وهذا يؤدي إلى ما لا يتناهى وهو مستحيل^(٢).

وقال الوليد بن عباد بن عباد بن الصامت، وسئل كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال: دعاني فقال: يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ما خلق الله القلم قال: اكتب فكتب ما كان وما هو كائن»^(٣).

قال العلماء: إذا كان أول الخلق القلم فالكلام قبل القلم، وإنما جرى القلم بكلام الله الذي قبل الخلق^(٤).

استنباط آية أخرى: وهو قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

قال سفيان بن عيينة: «الخلق خلق الله، والأمر القرآن»^(٥).

وروي ذلك عن أحمد بن حنبل، ومحمد بن يحيى الذهلي وأحمد ابن سنان وجماعة من العلماء^(٦).

استنباط آية أخرى: وهو قوله: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾ [السجدة: ١٣] وما كان منه فهو غير مخلوق.

(١) أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٨) والخلال في السنة (ح ٢٠٥٠) وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٢٦٦)

والخطيب (١٤/ ٣٠٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢٣) من طرق عن الربيع بن سليمان وهو صحيح.

(٢) انظر شرح اصول الاعتقاد للالكائي (٢/ ٢١٨) والانتصار للعمراني (٢/ ٥٤٦).

(٣) أخرجه أحمد (ح ٢٢٧٥٧) وأبو داود (ح ٤٧٠٠)، والترمذي (ح ٢١٥٥) وقال: «حسن صحيح غريب» ووافقه الشيخ الألباني

في صحيح الترمذي، قال البوصيري في الإتحاف: «قلت: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(٤) انظر الشريعة للأجري (ح ١٧٨).

(٥) أخرجه - كذلك - الخلال في السنة (ح ١٧٤١ و ١٧٤٢)، وعبده بن أحمد في السنة (ح ١٩٦) بلفظ قريب منه، والأجري في

الشريعة (ح ١٧١) والالكائي (ح ٣٥٨ و ٥٠١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٢١) مختصراً.

(٦) نقل عن الإمام أحمد في كتاب السنة للخلال (ح ١٨٠٤) وانظر اعتقاد الذهلي في كتب اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث للدكتور

الخميس (ص ٨٣).

قال وكيع بن الجراح: «من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئاً من الله مخلوق»، قيل له من أين قلت هذا؟ قال: «لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي﴾ ولا يكون من الله شيء مخلوق»^(١).

وكذلك فسره أحمد بن حنبل، والحسن بن البزار، وعبد العزيز بن يحيى المكي^(٢).

استنباط آية أخرى: وهو قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] الآية، والمخلوقات كلها تنفذ وتفنى، وكلمات الله لا تفنى، وتصديق ذلك قوله تعالى حين يفني خلقه: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فيجيب الله تعالى نفسه يقول: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

قال قتادة في الآية: قال المشركون: «إنما هذا كلام يوشك أن ينفذ» فأُنزل الله تعالى ما تسمعون، يقول: لو كان شجر الأرض أقلاماً ومع البحر سبعة أبحر مداداً لتكسرت الأقلام، ونفذ ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله^(٣). وقال الحسن: «ولو أن ما في الأرض من شجرة مُنذُ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة أقلام، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر انكسرت الأقلام ونفذ ماء البحر ولم تنفذ كلمات الله فعلت كذا صنعت كذا»^(٤)، ورؤي عن أبي الجوزاء ومطر الوراق مثل ذلك^(٥).

(١) ذكره اللالكائي (ح ٣٥٩) وقد روى عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٣٩) من طريق محمد بن اسحاق الصاغاني حدثنا أبو حاتم الطويل قال: قال وكيع: «من قال: إن كلامه ليس منه فقد كفر ومن قال: أن منه شيئاً مخلوقاً فقد كفر»، وفي الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٣٢١) وتاريخ دمشق (٦٣/٩٩) عنه قال: «من زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن القرآن محدث، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر».

(٢) ذكره اللالكائي (ح ٣٥٩).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير من طريق بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة به، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ح ٤٩) واللالكائي (ح ٣٦٠) من طريق يزيد بن زريع عن أبي رجاء عن الحسن، وتابعه إسماعيل بن علي عن أبي رجاء، رواه الطبري في التفسير، وإسناده صحيح.

(٥) لم أقف عليه.

٢١٩- أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين، أنا هبة الله بن الحسن قال: ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم قال: ذكره أحمد بن محمد بن عثمان أبو عمرو الدمشقي، نا محمد بن شعيب بن شأبور، أنا أبو رافع المدني إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «يأمر الله إسرائيل بنفخة الصعقة فإذا هم خامدون، وجاء ملك الموت فقال: يا رب، قد مات أهل السماء والأرض إلا من شئت، فيقول: من بقي؟ وهو أعلم، قال: يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا، فيقول: ليئت جبريل وميكائيل وليئت حملة عرشي، فيقول الله له وهو أعلم فمن بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا فيقول: يا ملك الموت: أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد الصمد قال الله: لا موت على أهل الجنة ولا موت على أهل النار، ثم طوى الله السماء والأرض كطي السجل للكتاب ثم قال: أنا الجبار، لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثلاثاً ثم قال لنفسه: الله الواحد القهار»^(١). [٩٣]



(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في المسند (ح ١٠) وابن أبي حاتم في التفسير، والطبري كذلك وقال: «في إسناده نظر»، والبيهقي في الشعب (ح ٣٥٣)، وقال: «في إسناده مقال»، وضعفه البخاري وقال: «مرسل ولم يصح» كما ذكره عنه العقيلي في ترجمة (محمد بن يزيد بن أبي زياد) إذ روي من طرق عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة، وبعضهم يسقط الرجل المبهم، وبعضهم يزيد مبهما بين محمد بن كعب والراوي عنه.

فصل في ذكر الدليل من القرآن أن القرآن منزل [١/٢٥٣]

وهو بين أظهرنا، فسماه الله القرآن، والكتاب، والفرقان والآيات، والذكر والسورة، والنور، والحكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِنُزِّلْنَاهُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿الشعراء: ١٩٣﴾ قال أهل التفسير: الروح الأمين: جبريل عليه السلام، وقال: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴿النحل: ١٠٢﴾، قال أهل التفسير: روح القدس: جبريل عليه السلام.

وقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١١٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿الشعراء: ١٩٩﴾، وقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿البقرة: ٩٧﴾ وقال: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الواقعة: ٨٠﴾ وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿القدر: ١﴾، وقال: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴿الحشر: ٢١﴾ وقال: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿الإسراء: ٨٢﴾ وقال: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿الإسراء: ١٠٦﴾ وقال: ﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿طه: ٤﴾، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَلَّذِي كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ ﴿محمد: ٢٦﴾ وقال: ﴿الرَّتِّلَآءِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿يوسف: ٢﴾ وقال: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ ﴿الأعراف: ١٥٧﴾ وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴿الحديد: ١٦﴾، وقال: ﴿حَمَّ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿فُصِّلَتْ: ٢﴾، وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴿البقرة: ٢٣﴾، وقال: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴿البقرة: ٢٨٥﴾، وقال: ﴿رَبِّسَاءَ أَمْتًا بِمَا أَنْزَلَتْ ﴿آل عمران: ٥٣﴾، وقال: ﴿قُلْ ءَامَتًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴿آل عمران: ٨٤﴾، وقال: ﴿قُولُوا ءَامَتًا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴿البقرة: ١٣٦﴾ وقال: ﴿وَقُولُوا ءَامَتًا بِالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ

إِلَيْكُمْ ﴿العنكبوت: ٤٦﴾، وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] وقال: ﴿وَمَا آمَنُوا بِمَا
 أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١]، وقال: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١]، وقال:
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٦١] وقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٢]،
 وقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٩]، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى
 الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ٦٠] وقال: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾
 [النساء: ١٦٦]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتَيْمَمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ
 رَبِّكُمْ﴾ [المائدة: ٦٨]، وقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾
 [المائدة: ٥٩]، وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]، وقال: ﴿وَلَوْ
 كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ [المائدة: ٨١] وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِلَيْحٍ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
 رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ
 اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال: ﴿بِشِكْمَا أَشْتَرَوْا بِهِءَ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]، وقال:
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٧٠]، وقال: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ
 الْحَقُّ﴾ [سبأ: ٦]، وقال: ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ [آل
 عمران: ٧٢]، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ [النساء: ٤٧]، وقال: ﴿وَإِذَا
 سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [المائدة: ٨٣]، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، وقال: ﴿أَفَمَنْ
 يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ﴾ [النحل: ١٠١]، وقال: ﴿وَبِالْحَقِّ
 أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وقال: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦]، وقال:
 ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد: ٣٦]، وقال: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾
 [الأنعام: ٩٣]، وقال: ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [يس: ١٥]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنزِلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾

[البقرة: ١٥٩]، وقال: ﴿فَتَامُوا بِاللَّهِ رَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨]، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾ [المائدة: ١٠١].

فصل [٢٥٧/١]

وقال: ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: ١]، وقال: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٤].

فصل [٢٥٧/١]

وقال: ﴿الْمَصَّ ۝ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال: ﴿الْمَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ [لقمان: ٢]، وقال: ﴿الرَّكِيبُ ۝ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١]، وقال: ﴿الْمَ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [السجدة: ٢]، وقال: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [غافر: ٢]، وقال: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢]، وقال: ﴿حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الدخان: ٣]، وقال: ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصّلت: ٢]، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال: ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦]، وقال: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [النساء: ١١٣]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٢]، وقال: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٣]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقال: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٤٧]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٤١]، وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، وقال: ﴿وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥]، وقال: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾

[الحديد: ٢٥]، وقال: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ٢٣١] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ١٧٤]، وقال: ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، وقال: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [الأحقاف: ٣٠].

فصل [٢٥٨/١]

قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، وقال: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، وقال: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

فصل [٢٥٨/١]

وقال: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [البقرة: ٩٩]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الحج: ١٦]، وقال: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [النور: ٤٦]، وقال: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وقال: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ﴾ [النحل: ١٠١].

فصل [٢٥٩/١]

وقال: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١]، وقال: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً مُحْكَمَةً﴾ [محمد: ٢٠] وقال: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْزَلْنَا بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٨٦]، وقال: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقال: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧].

فصل [٢٥٩/١]

وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال: ﴿وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨].

فصل [٢٥٩/١]

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧].

فَصَلُّ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ
وَكَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ [٢٩١/١]

٢٢٠- سُريجُ بنُ النُّعمانِ صاحبُ اللُّؤلؤِ عنِ ابنِ أبي الزناد عن الزناد عن عروة ابن الزبير عن نيار بن مكرم الأسلميِّ صاحبِ رسولِ الله ﷺ قال: لما نزلت ﴿الْمَ ۝١ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ ﴿[الروم: ٣]﴾ إلى آخر الآيتين خرج رسول الله ﷺ فجعل يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْمَ ۝١ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿[الروم: ٤]﴾ فقال رؤساءُ مشركي مكة: يا ابن أبي قحافة هذا مما أتى به (كلام) صاحبك قال: لا والله، ولكنَّهُ كلامُ الله، الله عزَّ وجلَّ أنزل هذا، وقوله قالوا فهذا بيننا وبينك: إن ظهرت الروم على فارس في بضع سنين فتعال نناجيك يريدون نراهنك وذلك قبل أن تنزل في الرهان ما نزل فراهنوا أبا بكرٍ - رضي الله عنه - ووضعوا رهانهم على يدي فلان بن فلان، ثم بكروا فقالوا: يا أبا بكرٍ البضع ما بين الثلاث إلى التسع فاقطع بيننا وبينك شيئاً تنتهي إليه»^(١). [١١٢ و ١٥٢]

قال أهل السنة: التلاوة التي تظهر عند حركات الفم هي المتلو والقراءة هي المقروء، وقالت الأشعرية: التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء، فإن التلاوة والقراءة مخلوقة، وعندهم: القرآن عبارة عن الحروف، والأصوات والسور والآيات وليس هذا بقديم عندهم^(٢).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١١٦) وابن بطة في الإبانة الرد على الجهمية (ح ٤١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٥١٠) وصححه من طريقين عن سريج بن النعمان، وقد أخرجه الترمذي (ح ٣١٩٤) وصححه لكن ليس فيه: «ولكنه كلام الله».

(٢) قال شيخ الإسلام: «الذين قالوا التلاوة هي المتلو من أهل العلم والسنة قصدوا أن التلاوة هي القول والكلام المقترن بالحركة، وهي الكلام المتلو. وآخرون قالوا: بل التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليس هي كلام الله، ولا أصوات العباد هي صوت الله، وهذا الذي قصده البخاري، وهو مقصود صحيح»، انظر الانتصار للعمراي (١/ ٥٦٧-٥٩٩) ودرء التعارض (١/ ٢٦٤) وما بعد، وأما الأشاعرة فمقصودهم =

واستدلَّ أهل السنة بقوله تعالى إخباراً عن قريش: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿﴾ [المدثر: ٢٦] فتوعد بالنار على قولهم هذا قول البشر، ومعلوم أن قريشاً أشارت بهذا القول إلى التلاوات التي سمعوها من النبي ﷺ ومن أصحابه، فدلَّ على أنها ليست قول البشر.

واستدلُّوا بما روي عن جابر - رضي الله عنه: قال: «كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل رجلٌ يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»^(١)، وعندهم لم يكن مبلغاً لكلام ربه وإنما بلغ تلاوة كلامه ولأن المسلمين إذا سمعوا قراءة القارئ قالوا هذا كلام الله.

واستدلُّوا بما قدمناه من حديث نيار من مكرم الأسلمي^(٢).



= القول بخلق القرآن الذي نتلوه ونقرؤه، وعدم خلق القرآن الذي هو الكلام النفسي القائم بذات الرب تعالى، ولهذا فهم يوافقون المعتزلة في الحقيقة ويوافقون السلف في اللفظ فقط، ولهذا شنع عليهم بعض أئمة السلف كالإمام السجزي في كتابه (الرد على من أنكر الحرف والصوت).

(١) يأتي مسنداً برقم (٢٤٧).

(٢) تقدّم مسنداً برقم (٢٢٠).

فصل القرآن كلام الله المنزل [٢٦٢/١]

٢٢١- ابن شهاب، أخبرني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود، وعلقمة بن وقاص عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ، وكل حديثي طائفة من الحديث، قالت عائشة رضي الله عنها: «ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمر يتلى»^(١).



(١) أخرجه البخاري (ح ٧٥٠٠) ومسلم (ح ٢٧٧٠) في حديث الإفك الطويل.

في ذكر ابتداء الوحي وصفته وأنه أنزل
عليه ﷺ وله أربعون سنة [١/٢٦٠]

٢٢٢- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «بعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة»^(١). [١٠٨]

٢٢٣- عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد عليّ فيفصم عني، وقد وعيتُ (عنه)، قال: وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً»^(٢). [١٠٩]

قال الشيخ رحمه الله: الحديثان في صحيح البخاري.

٢٢٤- الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجبر السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون حتى يأتيهم جبريل - عليه السلام - فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون يا جبريل: ماذا قال ربكم فيقول: الحق وهو العلي الكبير»^(٣). [١١٠]

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٩٠٢) ومسلم (ح ٢٣٥١)

(٢) أخرجه البخاري (ح ٢)، ومسلم (ح ٢٣٣٣).

(٣) أخرجه أبو داود (ح ٤٧٣٨)، وغيره من طرق عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مرفوعاً وموقوفاً وقد سئل عنه الدارقطني - رحمه الله - (س ٨٥٢) فذكر الاختلاف ثم قال: «والموقوف هو المحفوظ»، وانظر فتح الباري (١٣/٤٦٥)، ومع هذا فله حكم الرفع لأنه لا مدخل للرأي فيه.

٢٢٥ - قال^(١): وحدثنا سليمان بن أحمد، نا يحيى بن عثمان بن صالح المصري، نا هاشم بن محمد الربيعي، نا عنبة بن خالد، نا عبدالله بن المبارك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ لِنَدِّكَ صَلَصلةً كَصَلِصلةِ الْحَدِيدِ عَلَى الصِّفَا فَيُصَعِقُونَ، فَإِذَا ﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]»^(٢). [١١١]



(١) أي شيخ المصنف محمد بن محمد بن عبد الوهاب المدني.

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف لأجل هاشم الربيعي، قال العقيلي في المغني: «لا يتابع على حديثه»، قال الذهبي:

«يعنى في سنده لا في متنه».

فصل في ذكر مَجِيءِ جَبْرِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ
- بِالْوَحْيِ وَمَا يَلْقَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
السُّدَّةِ عِنْدَ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ [٢٧٧/١]

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]، وقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]، وقال: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ [الأعلى: ٦].

٢٢٦- سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ: لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بِالْوَحْيِ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً (فِي شِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ)، فَكَانَ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ (يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَا أَحْرَكْتُهَا لَكَ كَمَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهَا، قَالَ سَعِيدٌ: وَأَنَا أَحْرَكْتُهَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحْرِكُهَا، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧]. قَالَ: «إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ (قَلْبِكَ) ثُمَّ تَقْرَأَهُ»: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِئْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨] قَالَ: «فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ» ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩] «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَهُ (أَنْ يُبَيِّنَهُ بِلسَانِكَ فَتَقْرَأَهُ)»، قَالَ: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - اسْتَمَعَ (أَطْرَقَ)، فَإِذَا انْطَلَقَ (ذَهَبَ) جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا أَقْرَأَهُ، كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ»^(١). [١٤٠ و ١٨٤ / ٢]، رَوَاهُ مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ جَمَاعَةً، وَعَنْ أَبِي عَوَانَةَ جَمَاعَةً.

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٩٢٩)، ومسلم (ح ٤٤٨).

فصل في بيان أن القرآن وحي من الله
عز وجل جاد به جبريل - عليه السلام -
إلى رسول الله ﷺ [٢٧٩/١]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ يُوحَىٰ ۖ وَإِلَىٰ رُسُلِهِمْ نَزَّلُ ۖ ذِكْرًا مِّنْ لَّدُنِّهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ جَدِيدُ الْعَذَابِ ۗ﴾ [النجم: ٥]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ لَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن تَوَلَّوْنَا ۖ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْكَ سَيِّئَاتِكَ ۖ وَلَتَجِدَنَّ يَوْمَ الْبُرُوجِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ لَهُمْ سَأَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِن قَوْمِكَ لَئِن دُرِّيٰرٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ لَأَبْهَرُنَا ۗ فَأَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ وَأَنزَلْنَا مَعَهُ الْجِبَالَ ۖ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ۗ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۗ﴾ [الشورى: ٧]، وقال: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ۗ﴾ [الجن: ١] وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ ۗ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ﴾ [طه: ١١٤]، وقال: ﴿وَأُوْحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ۗ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، وقال: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وقال: ﴿إِن آتَيْتُمُ الْوَحْيَ إِلَىٰ﴾ [الأحقاف: ٩]، وقال: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا آتَيْتُمُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۗ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وقال: ﴿لَتَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ۗ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أُوْحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقال: ﴿وَإِن أِهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۗ﴾ [سبأ: ٥٠]، وقال: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۗ﴾ [الزخرف: ٤٣]، وقال: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ۗ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقال: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ۗ﴾ [الإسراء: ٨٦]، وقال: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ ۗ﴾ [فاطر: ٣١].

فصل [٣٢٢/١]

ومما يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلمًا، وأن الكلمة والكلمات من كلامه، قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٧١] وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ [يونس: ١٩] وقوله: ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: ٣٣] وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] وقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] وقال: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧].

٢٢٧- يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت فريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: «سلوه عن الروح»، فذلك قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. فقالت اليهود: «أوتينا علمًا كثيرًا التوراة فمن أوتيتها فقد أوتي خيرًا كثيرًا»، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] الآية (١). [١٧٣]

٢٢٨- عن ابن عباس رضي الله عنهما - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ حسنًا وحسينًا ويقول: «أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ». وكان يقول: «كان أبوكما (أبي) إبراهيم - عليه السلام - يعوذ بها ابنه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام» (٢). [١٧٤ و ١٤٩/٢]

(١) أخرجه الترمذي (ح ٣١٤٠) والنسائي (ح ١١٢٥٢) وصححه الترمذي والحاكم (ح ٣٩٦١) ووافقه الذهبي ووافقهما الشيخ

الألباني في الظلال (ح ٥٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٣٧١).

٢٢٩- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل من أسلم إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنني البارحة» ان فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك لو قلت حين نمت (أمسيت): أعوذ بكلمات الله التّامات من شرّ ما خلق، لم يضرّك»^(١). [١٧٥]

٢٣٠- عن سعد بن أبي وقاصٍ - رضي الله عنه - عن خولة بنت حكيم - رضي الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التّامات من شرّ ما خلق فإنه لا يضرّه شيء حتّى يرتحل منه»^(٢). [١٧٦]



(١) أخرجه مسلم (ح ٢٧٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٧٠٨).

فصل في أن القرآن نزل بلغة العرب [٣٢٤/١]

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَأَنَّ التَّوْرَةَ نَزَلَتْ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْإِنْجِيلَ نَزَلَ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، خِلَافَ مَا قَالَتِ الْمُبْدَعَةُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِبْرَ كَلَامِ اللَّهِ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبْرَ كَلَامِ اللَّهِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبْرَ كَلَامِ اللَّهِ بِالسَّرْيَانِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٦٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٩]. وَقَالَ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٤]. وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤] أَي بِلُغَةِ قَوْمِهِ. وَقَالَ: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الرَّحُوف: ٣]، وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وَقَالَ: ﴿كَتَبْنَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [فُصِّلَتْ: ٣] وَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ﴾ [طه: ١١٣]، وَقَالَ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، وَقَالَ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الأحقاف: ١٢]، وَقَالَ: ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٦٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧].

وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٤]. «أَي قَالُوا: كَيْفَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ بِلِسَانِ عَجَمِيٍّ وَهُوَ عَرَبِيٌّ»^(١).

(١) أخرجه مجاهد والطبري وابن أبي حاتم في التفسير من طرق عن سعيد.

فصل ذكره بعض الأئمة الحنبلية [٢٦٣/١]

قال: كلام الله تعالى مدرك مسموع بحاسة الأذن، فتارة يسمع من الله تعالى، وتارة يسمع من التَّالِي، فالَّذِي يسمعه من الله تعالى من يتولَّى خطابه بنفسه بلا واسطة، ولا ترجمان كمحمد ﷺ حين كلمه ليلة المعراج، وموسى عليه السلام على جبل الطُّور، ومن عدا ذلك، فإنما يسمع كلام الله تعالى على الحقيقة من التَّالِي^(١)، خلافاً لأصحاب الأشعريِّ في قولهم يسمعه من الله عند تلاوة التَّالِي، فعلى قولهم، يسمع شيئين أحدهما: قراءة القارئ وهي محدثة عندهم، والثاني كلام الله القديم^(٢).

دليلنا: ما روي عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يسمع القرآن غضا كما أنزل، فليسمعه من ابن مسعود»^(٣)، فأخبرنا أن سماعه من القارئ، وهو ابن مسعود - رضي الله عنه -، وعندهم سماعه من الله تعالى، ولو كنَّا سامعين من الله تعالى لكان هو المتولي لخطابنا بنفسه، ولو كان هو المتولي لبطلت الرسالة جملة واستغنى الخالق بسماع كلامه عن الرسول، ولو كنَّا سامعين من الله تعالى لكان الكل كليم الجبار، ولم يختص موسى - عليه السلام - بذلك، ولو كنَّا سامعين من الله تعالى لكانت مُطالبة الرُّسل بإظهار المعجزات تعنتاً لهم، لأننا قد علمنا صدقهم ضرورة.

(١) انظر الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص ١٣٣) والاعتقاد لابن أبي يعلى (ص ٢٤-٢٥).

(٢) لم أجد ذلك عن الأشاعرة، بل وجدت الجويني في الإرشاد (ص ١٣٤) ينكر هذا على من قاله ويفسر سماع كلام الله تعالى بإدراك معناه وفهم مغزاه، ونسب إلى الجبائي (ص ١٢٣) القول بأن كلام الله تعالى يوجد مع قراءة كل قارئ، وانظر مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/٢٤٨-٢٧٣) حيث ذكر كثيراً من مذاهب المبتدعة في القرآن.

(٣) أخرجه أحمد (ح ٣٥) وابن ماجه (ح ١٣٨) من طريقين عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زراع عن عبد الله بن مسعود، وله طرق أخرى، وصححه ابن حبان (٧٠٦٦) والحاكم (ح ٥٣٩٠) والشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٣٠١).

ولأن كل سامع إذا رجع إلى نفسه علم أن ما يفهمه بالسَّماع إنما هو من جهة التَّلي لا غيره، وهذا أمر لا يُنكره أحد من العلماء، ولأننا لو كنَّا سامعين لشيئين أحدهما كلام الله، والثاني قراءة القارئ لوقع الفرق بين كلام الله وبين قراءتنا، كما يقع لنا الفرق بين صوت البوق وبين صوت المزمار، ولأننا إذا رجعنا إلى أنفسنا علمنا ضرورة أننا لا نسمع إلا شيئاً واحداً، وهو قراءة القرآن، فثبت أنه هو المسموع لا غيره^(١).



(١) فرَّق بعضهم بين التعبير بالصوت وبين الكلام والقرآن، فنحن نسمع صوت القارئ لا صوت الرب تعالى، لكن القرآن وكلام الله إذا تلاه التالي فنحن نسمع كلام الله لا كلام التالي، فالكلام مجموع حروف وكلمات لها معنى تُنسب لمن أنشأها، فمهما تلاها شخص أو بلغها فلا تُنسب إليه، وإنما يؤديها بصوته، ولهذا صح أن نقول للقرآن هذا كلام الله لا كلام القارئ.

فَصَلُّ فِي بَيَانِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
يُكَلِّمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ [٢٦٧/١]

٢٣١- عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمانٌ، فينظرُ أيمن منه (عن يمينه) فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظرُ أيسر منه (عن شماله) فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظرُ بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتَّقوا النارَ (فمن استطاع أن يقي وجهه النار) ولو بشقِّ تمرٍ، ولو بكلمة طيبة» يعني: فليفعل^(١). [١١٨ و ١٩٦ و ١٦٩/٢]



(١) أخرجه البخاري (ح ٧٥١٢) ومسلم (ح ١٠١٦).

فصل في إثبات النداء صفة لله عزّ وجلّ [٢٦٩/١]

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠] وقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨) ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩]، وقال في سورة طه: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ﴾ (١١) ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢].

قال البخاري في كتابه: «باب كلام الرب عزّ وجلّ جبريل - عليه السلام - ونداء الله الملائكة»:

٢٣٢ - عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل - عليه السلام - فقال: إني أحبُّ عبدي فلاناً فأحبُّوه (إن الله قد أحبُّ فلاناً فأحبُّه فيحبُّه جبريل)، قال: فينوءُ بها جبريلُ في حملة العرشِ (ثم ينادي جبريلُ في السماء: إن الله عزّ وجلّ أحبُّ فلاناً) فيسمعُ أهلُ السماءِ لغطَ حملة العرشِ فيحبُّه أهلُ السماءِ السابعة ثم سمّاهُ سمّاً حتى ينزلُ إلى السماءِ الدنيا، فيحبُّه أهلُ السماءِ الدنيا، ثم يهبطُ إلى الأرضِ فيحبُّه أهلُ الأرضِ (ويوضعُ له القبولُ في أهلِ الأرضِ)، قال: والبعضُ مثلُ ذلك»^(١). [١٢١ و ١٧٢/٢]

قال أهل اللغة: نوّه بذكره، إذا رفعه، واللّغظ: الصياح.

فصل [٢٧٠/١]

٢٣٣ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «هل تدرّون ممّا أضحك؟» قلنا الله ورسوله أعلم، قال: «من مخاطبة العبد ربّه عزّ وجلّ، يقول: يا ربّ ألم تُجرني من الظلم، قال:

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٢٠٩)، ومسلم (ح ٢٦٣٧) بلفظ مختصر ورواه بهذا السياق البخاري في خلق أفعال العباد (ص ٧٠) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٥٨) وقال: «وحدث أبي حازم هذا لا أعلمه رواه عنه بهذا السياق إلا ابنه عبدالعزيز».

يَقُولُ: بلى، قال: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قال: فيقول: كفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ عَلَيْكَ شُهُودًا، قال: فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لَأَرْكَانِهِ: انطقي، فتنتطق بأعماله قال: ثُمَّ يُجَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قال، فيقول: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا، عَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَاضِلُ»^(١). [١٢٢]

المناضلة: المرأمة، أي إنما كنت أدفع عنك مخالفة أن أقر فليحققن العقوبة.

٢٣٤- حماد بن سلمة، عن إسحاق ابن عبدالله بن أبي طلحة، عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ أَمِ أَحْمَلُكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَأَزْوَاجِ النِّسَاءِ وَجَعَلْتُكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ قَالَ: فيقول: بلى، قال: فيقول الله: فأين شكر ذلك؟»^(٢). [١٢٣]

قوله: «تربع» أي تأخذ ربع الغنيمة، وكان أهل الجاهلية يأخذ الرئيس منهم ربع الغنيمة خالصة له دون أصحابه وترأس من الرئاسة.

٢٣٥- عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «أرسل الله عز وجل ملك الموت إلى موسى - عليه السلام -، فلما جاءه فقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال له: أرسلني إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله عينه فقال له: ارجع إليه فقل له ليضع يده على متن ثور فله ما غطت يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم مه؟ قال: ثم الموت قال: فالآن: فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريتكم قبره بجانب الطريق تحت الكثيب الأحمر»^(٣).

قوله: «رمية بحجر» أي: بمقدار رمية بحجر أراد أن يدين هناك. قال أبو عبدالله: قوله «فقأ عينه» مما سكت عنه رواة الآثار ورووا هذا الحديث على التصحيح.

(١) أخرجه مسلم (ح٢٩٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (ح١٠٣٧٨) من طريقين عن حماد، قال الشيخ شعيب: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، وهو في صحيح مسلم (ح٢٩٦٨) بسياق مقارب.

(٣) أخرجه البخاري (ح١٣٣٩)، ومسلم (ح٢٣٧٢).

فصل [٣٥٥/١]

ومّا يدل على أن الله تعالى كلم آدم عليه السلام قوله تعالى: ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].

٢٣٦- الحارث ابن عبد الرحمن عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس، فأذن الله بحمده، فحمد الله، فقال له ربه: رحمتك ربك»^(١). [١٩٤]

بيان آخر: يدل على أن الله عز وجل كلم الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، فقال: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]

٢٣٧- أبو معاوية، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد ابن جبر، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - في قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] فقيل لعبد الله: «كان فيها أحد قبل آدم؟»، قال: «نعم الجن، بنو الجن»^(٢).

بيان آخر: يدل على أن الله عز وجل لم يزل متكلمًا، أن موسى عليه السلام سمع كلامه.

قال الله عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] وقال الله عز وجل: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. وقال: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وقال عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]^(٣).

(١) أخرجه الترمذي (ح ٣٣٦٨) والنسائي (ح ٩٩٧٥) وغيره من طريق الحارث، بلفظ أطول، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» ورواه النسائي (ح ٩٩٧٦) من طريق عجلان، عن سعيد، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام موقوفًا ثم قال: «وهذا هو الصواب، والآخر خطأ» يعني أن الصحيح كونه من كلام ابن سلام، وكذلك قال البزار بعد أن ساق حديث الحارث بن عبد الرحمن: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة إلا الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب، ولا نعلم روى الحارث، عن سعيد، عن أبي هريرة، إلا هذا الحديث» وقد حسنه الألباني في ظلال الجنة (ح ٥٩٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، وإسناده جيد.

(٣) ذكر هنا حديث عمر بن الخطاب المتقدم برقم (١٨٣).

ذَكَرُ بَيَانٍ آخَرَ: يُدَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُكَلِّمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالرِّضَا^(١).

بَيَانٌ آخَرُ: يُدَلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يُكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ.

٢٣٨- عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضُلَا يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَلَسُوا فَأَطْلُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَامُوا عَرَجُوا إِلَى رَبِّهِمْ فَيَقُولُ: وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ لِكَيْ يُسَبِّحُونَكَ وَيُحْمَدُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَسْتَحِيرُونَ بِكَ مِنْ عَذَابِكَ، وَيَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي وَنَارِي؟ فَيَقُولُونَ لَا. فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهُمَا فَقَدْ أُجْرِبْتُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، فَيَقُولُ: مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: إِنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مَرَّبَهُمْ وَقَعَدَ مَعَهُمْ (فِيهِمْ) فَلَانَ عَبْدُكَ الْخَطَاءُ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا مَرَّ فَقَعَدَ (إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ) فَيَقُولُ: وَلَهُ قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، إِنَّهُمْ الْقَوْمُ (الْجُلَسَاءُ) لَا يَشْفِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(٢). [١٩٧]

بَيَانٌ آخَرُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكَلِّمُ الشُّهَدَاءَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾

[آل عمران: ١٦٩].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلِمَهُ كَفَاحًا»^(٣).

٢٣٩- مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]. فَقَالَ: أَمَا أَنَا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ تَشَاءُ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ إِطْلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَازِيدُكُمْوه؟ قَالُوا: وَمَا نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ

(١) ذكر هنا حديث عدي بن حاتم المتقدم برقم (٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٤٠٨)، ومسلم (ح ٢٦٨٩).

(٣) يأتي مسنداً برقم (٢٥٤).

نشأء، فلما رأوا أنّهم لا يتركون أن يسألوا قالوا: تردُّ أرواحنا في أجسادنا، فنقتل في سبيلك مرةً أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجةٌ تركوا»^(١). [١٩٩]

٢٤٠- أبو عشانة قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ ليدعو يوم القيامةِ الجنَّة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة فدخلونها بغير عذاب ولا حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون، فيقولون: ربنا نحن نُسبِّح بحمديك الليل والنهار من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول الربُّ: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، فدخل عليهم الملائكة من كل باب ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤] الآية»^(٢). [٢٠٠]



(١) أخرجه مسلم (ح ١٨٨٧).

(٢) أخرجه أحمد (ح ٦٥٧١) وغيره من طريق أبي عشانة، وصححه الحاكم (ح ٢٣٩٣) ووافقه الذهبي ووافقهما الشيخ الألباني في صحيح الترغيب.

فصل ذكره بعض حنابلة بغداد [٣٢٩/١]

قال: الدليل على أن ما نتلوه ونسمعه هو حقيقة كلام الله تعالى، وليس بعبارة عنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، والذي يسمعه الخلق وهو هذا الذي نتلوه دون ما ليس بصوت ولا حرف.

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: ٩٧]، والذي يسره هو الذي نتلوه دون ما ليس بحرف ولا صوت.

وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ (٢١) ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢]، والذي في ذات الله تعالى ليس في اللوح المحفوظ، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الكهف: ٢٧]، وقال تعالى إخباراً عن قريش: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) ﴿سَاطِئِهِ سَقَرٌ﴾ [المدثر: ٢٦] فتوعدهم بالنار على قولهم: إن هذا إلا قول البشر، وإنما سمعته قريش من النبي ﷺ، فلولا أن ما تلاه النبي ﷺ هو كلام الله على الحقيقة، لم يتوعدهم على قولهم ذلك بالنار، فلما توعدهم دل على أن ذلك حقيقة كلام الله تعالى، وقال: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، فأثبت أن كلامه تعالى مسموع وأنهم قد عقلوه وحرفوه، وما هو قائم بالذات لا يعقل.

وروى أبو موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن فهو أشد تفصيلاً من صدور الرجال من النعم من عقلها»^(١).

(١) أخرجه البخاري (ح ٥٠٣٣).

وروى ابن عبّاسٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرْبِ»^(١)، فأثبت النبي ﷺ القرآن في الصُّدُور.

وقال ﷺ، وكان يعرض نفسه على النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنْ قَرِئْتُ مَنْعُونِي أَنْ أَبْلُغَ كَلَامَ رَبِّي»^(٢).

وقال ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَسْمَعْهُ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ»^(٣).

ونهى رسول الله ﷺ أَنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ^(٤)، وهذه الأخبار تَلَقَّتْهَا الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ وَحَكَمَتْ بِصِحَّتِهَا فَحَصَلَتْ مَعْلُومَةٌ.

وخاطر أبو بكر - رضي الله عنه -، أي راهن قوما من أهل مكّة، فقرأ عليهم القرآن، فقالوا: «هذا من كلام صاحبك»، فقال: «ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى»^(٥)، ولم يُنكر عليه أحد من الصّحابة.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ»^(٦)، فَهُوَ إِجْمَاعُ الصّحَابَةِ وَإِجْمَاعُ التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ، مِثْلُ: سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنِ، وَالشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ أَشَارُوا إِلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ هُوَ الْمَتْلُوفِي الْمَحَارِيبِ وَالْمَصَاحِفِ.

(١) حديث ابن عباس أخرجه أحمد (ح ١٩٤٧)، والترمذي في فضائل القرآن (٢٩١٣) وقال: حسن صحيح، والحاكم (ح ٢٠٧٣) وصحّحه وخالفه الذهبي فقال: «قابوس لين»، ومدار الحديث على قابوس بن أبي ظبيان الجنبلي، وفيه ضعف لا يُتَمَلَّعُ مَعَهُ تَفَرُّدُهُ، وَمَنْ أَجْلَهُ ضَعْفُ الْحَدِيثِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي ضَعْفِ الْجَامِعِ (ح ١٥٢٤).

(٢) يأتي مسندا برقم (٢٤٧).

(٣) تقدم ص (٣٠٨).

(٤) يأتي مسندا برقم (٢٤٤).

(٥) تقدم مسندا برقم (٢٢٠).

(٦) تقدم ص (١٧٣).

وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، وحنبل أن أحمد رحمه الله قال: «جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي ﷺ»^(١).

وفي قول أبي بكر - رضي الله عنه -: «ليس بكلامي، ولا كلام صاحبي، إنما هو كلام الله تعالى» إثبات الحرف والصوت، لأنه إنما تلا عليهم القرآن بالحرف والصوت.

وقال: «هو كلام الله»، ولم يقل أحد إن القرآن قائم بالذات، وذلك قول يخالف قول الجماعة.

فإن قيل: لا يمتنع أن يكون كلام جبريل عبارة عن القرآن.

قيل: حصول الإعجاز بلفظه ونظمه لا يحصل بكلام جبريل.

فإن قيل: إن الكلام إذا كان حرفا وصوتا، وعدم المخاطب به أدى ذلك إلى الهذيان، وهذا يستحيل.

يقال: من قال هو قائم بالذات؟ يقال له: من ردد في نفسه كلاما من غير أن يريد أن يقرره في نفسه فهو موسوس، تعالى الله من ذلك علوا كبيرا، فلما استوى ذلك في النفس، ولم يؤد إلى الهذيان استوى أن يكون حرفا وصوتا، ولا يؤدِّي إلى الهذيان.

فإن قيل: إن الحروف لا تحصل إلا بالأدوات، لأن لكل حرف منها خرجا، ولا يجوز إضافة ذلك إلى الله.

يقال له: قد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠]، وليس للنار أدوات الحروف.

وقال: ﴿قَالَتَا أَئِنَّا لَطَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح ١٧٧٩) من طريق صالح بن أحمد عن أبيه.

وقال للجنة: تكلمي، فقالت: « قد أفلح المؤمنون »^(١).

وقالت الذراع المشوية للنبي ﷺ: « لا تأكلني فإني مسمومة »^(٢).

ولأنه إن جاز أن يُقال إنه لم يتكلم بحرف وصوت، لأنه يُؤدِّي إلى إثبات الأدوات، وجب أن لا يثبت له العلم، لأنه لا يوجد في الشاة علم إلا علم ضرورة أو علم استدلال، وعلم الله يخرج عن هذين القسمين.



(١) أخرجه عبدالرزاق والطبري أول تفسير سورة المؤمنون، و الدارمي في الرد على المريسي (ص ٢٦٥)، وابن المبارك في الزهد (ح ١٤٥٨)، من طريق أنس عن كعب الأحبار قوله، وصحَّح إسناده الشيخ الألباني -رحمه الله- في مختصر العلو (ص ١٣٠)، وكون أنس يروي عن كعب فهذا ذكره ابن أبي خيثمة في تاريخه الكبير في باب من حدث من الصحابة عن التابعين.

(٢) لم يرد بهذا اللفظ، حديث تسميم اليهودية للنبي ﷺ ثابت في صحيح البخاري (ح ٢٦١٧) ومسلم (ح ٢١٩٠) من حديث أنس، وليس فيه إلا أنه علم بأنها مسمومة، ورواه ابوداود (ح ٤٥١٢) من طريق وهب بن بقية، عن خالد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وفيه قوله ﷺ: « ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة » وصححه الشيخ الألباني رحمه الله وجاء في بعض الروايات أن الذي أخبره الذراع أو الكتف.

فصل آخر يدل على أن الله عزّ وجلّ
كلم ملك الموت، ويكلمه إذا تناسل،
وكلم الرّحم لما خلقه [٣٦٧/١]

٢٤١- أبو مسعود أحمد بن الفرات، نا أبو بكر الحنفي، نا معاوية بن أبي مزرد، نا عمي سعيد بن يسار أبو الحباب، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق [آدم] فضل من طينه فخلق منه الرّحم [فقامت، قال: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك، ثمّ قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]»^(١). [٢٠٥]

٢٤٢- عن حذيفة بن أسيد الغفاري - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرّحم أربعين يوماً فيقول: يا ربّ ماذا أشقي أم سعيد؟ قال: فيقول الله عزّ وجلّ: ويكتبان، ثمّ يقول: يا ربّ أذكر أم أنثى؟ فيقول الله: ويكتبان، يعني ثمّ يقول رزقه وعمله وأثره ومصيبته، ثمّ تطوى له الصّحف، فلا يزد فيها ولا ينقص»^(٢). [٢٠٦]

٢٤٣- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ أنه قال: «يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا يوم القيامة فيقول: اصبغوه صبغة في النار، فيقول: يا ابن آدم هل أصبت نعيماً قط؟ هل أصبت قرّة عين؟ هل رأيت سُوراً قط؟ فيقول: لا، وعزتك ما رأيت خيراً ولا سُوراً ولا قرّة عين قط، فيقال: رُدّوه، ويؤتى بأشدّ الناس

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٨٣٠)، ومسلم (ح ٢٥٥٤) ولكن ليس فيها خلق الرحمن من فضل طين آدم، وهي زيادة منكرة زادها

أبو مسعود أحمد بن الفرات وخالف فيها الإمام أحمد، انظر لبيان ذلك السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (ح ٢٧٤١).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٦٤٤ و٢٦٤٥).

كان بلاءً في الدنيا وجهداً، فيقول: اصْبُغُوهُ صِبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فيقول: يا بن آدم هل رأيت بُؤْسًا قطُّ؟ فيقول: لا يا رب»^(١). [٢٠٧]



(١) أخرجه مسلم (ح٢٨٠٧) بلفظ قريب وهذا اللفظ أخرجه عبد بن حميد (ح١٣١٣) وابن أبي شيبة (٣٥٤٠٣) وأبو يعلى في المسند (ح٣٥٢١) والبخاري (ح٦٩٨٩) وغيرهم وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح١١٦٧).

فصل في أن القرآن المكتوب في المصاحف هو حقيقة كلام الله [٣٦٨/١]

قال أصحاب الحديث وأهل السنة: إن القرآن المكتوب الموجود في المصاحف، والمحفوظ الموجود في القلوب، وهو حقيقة كلام الله عز وجل بخلاف ما زعم قوم أنه عبارة عن حقيقة الكلام القائم بذات الله عز وجل ودلالة عليه، والذي هو في المصاحف محدث وحروف مخلوقة.

ومذهب علماء السنة وفقهائهم أنه الذي تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله، وأدى جبريل إلى النبي ﷺ، وتحدى به النبي ﷺ، وجعله الله عز وجل دلالة على صدق نبوته ومعجزته، وأدى النبي ﷺ إلى الصحابة رضوان الله عليهم حسب ما سمعه من جبريل عليه السلام، ونقله السلف إلى الخلف قرنا بعد قرن.

والدليل على أن القرآن موجود في المصاحف نهي النبي ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن ينالوه، فلو كان ما في المصحف هو الزاج والكاغد فحسب، لم ينه النبي ﷺ أن يسافر به إلى أرض العدو، لأن الزاج والكاغد لا حرمة له، فيتحرز من أن يناله العدو، فعلم أن في المصحف شيئا موجودا زائدا على الزاج والكاغد له حرمة فنهى عن المسافرة.

٢٤٤ - أخبرنا عمر بن أحمد الفقيه، أنا أبو سعيد النقاش، نا أبو بكر الشافعي، نا موسى بن سهل، نا إسماعيل بن عليّة، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو»^(١). [٢٠٨]

ومن الدليل على ذلك أيضا: نهى النبي ﷺ الجنب والحائض عن قراءته.

(١) أخرجه البخاري (ح ٢٩٩٠)، ومسلم (ح ١٨٦٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٢٤٥- إسماعيل بن عياش، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقر الجنب والحائض شيئاً من القرآن»^(١). [٢٠٩]

ومن الدليل أيضاً: نبيه ﷺ المحدث عن مسه.

٢٤٦- عبدالله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم: «لا تمس القرآن إلا على طهر»^(٢). [٢١٠]



(١) أخرجه الترمذي (ح ١٣١) وابن ماجه (ح ٥٩٥)، وغيرهما من طريق إسماعيل بن عياش، قال البزار في المسند (ح ٥٩٢٥): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن موسى بن عقبة إلا إسماعيل بن عياش، ولا نعلم يروى عن ابن عمر من وجه إلا من هذا الوجه، ولا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحائض إلا من هذا الوجه»، وقال الترمذي: «سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: «إن إسماعيل بن عياش يروي عن أهل الحجاز، وأهل العراق أحاديث مناكير، كأنه ضعف روايته عنهم فيما يتفرد به»، وقال: «إنما حديث إسماعيل بن عياش عن أهل الشام»، وروايته هذه ليست عن أهل الشام فهي من مناكيره، وقد روي عن غيره من طرق لا تصح، انظر الإرواء للشيخ الألباني (ح ١٩٢).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (ح ٢٣٤) رواية أبي مصعب، وعبدالرزاق في المصنف (ح ١٣٢٨) وغيرهما من طرق عن عبدالله بن أبي بكر، وهو جزء من كتاب النبي ﷺ إلى عمرو بن حزم وهو صحيفة مشهورة رويت بإسناد مرسل لكن تلقاها الأئمة بالقبول ورووها وجاء فيها أحكام الديات والزكاة وبعض الأحكام الأخرى منها النهي عن مس المصحف لغير المتطهر، قال ابن عبدالبر في التمهيد (١٧/٣٣٨): «لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث بهذا الإسناد وقد روي مسندا من وجه صالح، وهو كتاب مشهور عند أهل السير معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تستغني بشهرتها»، وقد روي من طرق أخرى ذكرها وتكلم عليها الشيخ الألباني في الإرواء (ح ١٢٢).

فصل في بيان خطأ من أنكر أن يكون في المصحف القرآن [١٦١/٢]

يُقال له: لم أنكرت أن يكون في المصحف قرآن؟

فيقول: لأن المصحف فيه الحبر والكاغد - والحبر والكاغد - لا يكون قرآناً، وكذا كتابة القرآن على الجدران، وحواشي الثياب والبسط، إنما هو طين ولا زورد، ونقش ليس بقرآن، لأن القرآن لا يكون طينا ولا زورداً، وهذه الأشياء مخلوقة، والقرآن ليس بمخلوق^(١).

يُقال له: إن كل عاقل يعلم أن الحبر والكاغد، لا يكون قرآناً، ولكن الحبر إذا كتب له القرآن فتلك الكتابة تسمى قرآناً، لأن بها يتوصل إلى قراءة القرآن وإظهاره، والإخبار عنه، فهو ملازم له لزوم جزء من أجزائه، يوجد القرآن بوجوده، ويعدم بعدمه، وإذا وجد الشيء بوجود الشيء وعدم بعدمه فهو ذلك الشيء بعينه، وهذا كالاسم والمسمى^(٢)، والاسم هو المسمى بعينه لأن الاسم يوجد بوجود المسمى، ويعدم بعدمه، فدل أنه هو بعينه.

(١) نسبة ابن حزم لبعض المعتزلة (٤/١٥٠) وانظر الانتصار للعمراني (٢/٥٩٥) ومجموع الفتاوى (٦/٤٢٦-٤٢٧).

(٢) من المسائل المشهورة التي وقع النزاع فيها بين المتأخرين، كان الإمام أحمد يقول: «من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر»، وجاء عن الشافعي رحمه الله قوله: «إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة»، فمذهب الجهمية أن الاسم غير المسمى، وأن أسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق. وسبب رد السلف عليهم أن أسماء الله من كلامه وكلامه غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الأسماء فأنكر الأئمة عليهم قولهم وبينوا أنهم يريدون أن يتوصلوا به إلى القول بأن القرآن مخلوق. ثم تشعب القول في هذه المسألة إلى مذاهب، منها: أن الاسم غير المسمى، وهو قول الجهمية والمعتزلة، ومنها: أن الاسم هو المسمى وأن أسماء الباري هي الباري، وهو قول أكثر أصحاب الحديث والمتسبين إلى السنة مثل أبي بكر بن عبدالعزيز، وأبي القاسم الطبري واللالكائي، ومنها أن الاسم لا هو المسمى ولا هو غيره، وأن أسماء الباري لا هي الباري ولا هي غيره. واختار البعض التوقف: فلا يقال: بي الباري ولا هي غيره، انظر مقالات الإسلاميين (١/٢٥٢)، ومجموع الفتاوى (٦/١٨٥).

ألا ترى أن حالفا لو حلف أن لا يقرأ القرآن ولا ينظر فيه، فقرأ كتابة القرآن في المصحف، ونظر فيه حنث في يمينه، كما أنه لو حلف أن لا يضرب زيدا فضرب شخصه حنث في يمينه، ولو كان الاسم غير المسمّى لم يكن حانثا في يمينه، لأنّه ضرب شخصه، ولم يضرب زيدا الذي هو اسمه، وقد حلف على اسمه ولو يحلف على شخصه، وذاته المسمّى به وكذلك لو قال: طلقت هنذا فطلق شخصها وذاتها لم يطلق اسمها فقط، ولكن طلق شخصها واسمها كذلك كتابة القرآن في المصحف وغيره.

ولأن الله تعالى ذكر الكتاب في عدة مواضع من القرآن، وسأه قرآنا، وأراد به القرآن، ألا ترى أنه قال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وقال: ﴿الرَّكْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [إبراهيم: ١] فسمى الكتابة قرآنا. أين كانت؟ لأن الكتابة والكتاب معناهما واحد يقول: كتبت الكتاب أكتبه كتابا، وكتابة وهما شيء واحد.

ولأن كتابة القرآن في المصحف وغيره، إذا عدت من المصحف وغيره لم يمكن قراءة القرآن منه وبقي المصحف بياضا لا شيء فيه، فدل أن ذلك متعلق بالكتابة، وأنها كالوعاء الملازم للقرآن.

ولأن مصحف القرآن لا يخلو من أن يكون فيه قرآنا، أو لا يكون فيه قرآن.

وإن قال المبتدع: ليس فيه قرآن فقد خالف الإجماع أنه مصحف القرآن، ولا يجوز أن يسمى مصحف القرآن، وليس فيه قرآن، لأنّه لو لم يكن فيه قرآن كان من سمّاه مصحف القرآن كاذبا.

ولأن الشيء لا يضاف إلى الشيء حقيقة وأحدهما معدوم غير موجود، فإضافة المصحف إلى القرآن إنما يصح حقيقة إذا كان فيه القرآن في الحال، لأن الحروف والكلمات والآيات والسور المكتوبة في المصحف وغيره من نفس القرآن وعينه، لأنها حروفه وكلماته، وسوره، وإذا عدت قيل: عدت حروف القرآن وكلماته، حتى لو أن حالفا حلف أنه لا يتلفظ بالقرآن أو بآية من آياته، أو سورة من سوره فقرأ الكتابة أو تلفظ بتلك الحروف أو ببعض ذلك كان حانثا في يمينه، لأنّه تلفظ بها هو قرآن.

ولأنه روي عن النبي ﷺ أنه «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو»^(١)، فسمى المصحف قرآناً.

ولأن الله قال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧] فأبان أن المكتوب في القراطيس وعلى الجدار، والبساط، وغيرها قرآن يقع اللمس عليه.

ولأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] فدل أن المكتوب في المصحف قرآن لأن الله سمّاه قرآناً.

فإن قيل: المراد بذلك الذي في اللوح المحفوظ، وأراد بالمطهرين الملائكة^(٢).

قيل: المراد به القرآن الذي هو في اللوح المحفوظ، والقرآن الذي عندنا، لأن الله تعالى سمّاه قرآناً في كلا الموضعين.

وقوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، يعني الملائكة والناس، فكما لا يجوز أن يمسه إلا المطهرون من الملائكة، كذلك لا يجوز أن يمسه إلا المطهرون من الناس لأن المحدث، والجنب لا يجوز لهما أن يمسا المصحف حتى يتطهرا.



(١) تقدم برقم (٢٤٤).

(٢) قال ابن القيم: «اختلف المفسرون في هذا فقيل هو اللوح المحفوظ والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة وهو المذكور في قوله: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٦] ويدل على أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] فهذا يدل على أنه بأيديهم يمسونه وهذا هو الصحيح في معنى الآية ومن المفسرين من قال إن المراد به أن المصحف لا يمسه إلا طاهر والأول أرجح لوجوه» ثم ذكرها، التبيان في أقسام القرآن (ص ٢٢٦).

فصل في بيان أن المتلو، والمكتوب،
والمسوع، من القرآن كلام الله عز وجل
الذي نزل به جبريل - عليه السلام - من عند
الله عز وجل على قلب محمد ﷺ [١٦٥/٢]

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧]. وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [طه: ١١٣] وقال: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٢٤٧- قال: ونا عبدان بن أحمد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو أحمد الزبيرى، نا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن جابر ابن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالوقوف، يقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل»^(١)، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. [١١٣/٢ و ٩١ و ١١٣]

٢٤٨- عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي الله عنه - قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ إذا عطس رجل من القوم إلى جنبي فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وائكل أميها، مالي أراكم تنظرون إلي وأنا أصلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم يصمتوني، فلما رأيت ذلك سكت، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، فبأبي هو وأمي، ما رأيت قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، والله ما كهرني ولكنه قال: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا

(١) أخرجه أحمد (ح ١٥٢٢٩) وأبو داود (ح ٤٧٣٦) والترمذي (ح ٢٩٢٥) والنسائي (ح ٧٦٨٠) وابن ماجه (ح ٢٠١) وصححه الترمذي والشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٩٤٧).

يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما الصلاة بقراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد، والتمجيد (ذكر وتسبيح وتلاوة القرآن)»^(١). [١١٤/٢ و٩٠].

وروى فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي، عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، وعن أبي مالك، عن أبي حازم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير، والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها»^(٢).

وروى يزيد بن حبان، عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور»^(٣). فحث على كتاب الله ورغب فيه.

(١) أخرجه مسلم (ح ٥٣٧).

(٢) لم أجد هذا السياق، وقد نسبته صاحب الكنز إلى الديلمي، ولعل قصده الإشارة إلى الروايتين، فقد أخرج ابن ماجه (ح ٤٠٤٩) وغيره من طريق من طريق أبي معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان مرفوعاً، بلفظ: «يُدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز، يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، لا إله إلا الله، فنحن نقولها»، صححه الحاكم (ح ٨٦٣٦) ووافقه الذهبي، والشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٨٧)، وأمّا حديث أبي هريرة فأخرجه الحاكم (ح ٨٥٤٤) من طريق محمد بن فضيل، ثنا أبو مالك الأشجعي، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «يسرى على كتاب الله فيرفع إلى السماء، فلا يصبح في الأرض آية من القرآن ولا من التوراة والإنجيل ولا الزبور، ويتنزع من قلوب الرجال فيصبحون ولا يدرون ما هو» ثم قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

(٣) تقدم ص (١٢٨).

٢٤٩- أبو خالد سليمان بن حيان، عن عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن أبو شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَّبَ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ»^(١). [١١٨/٢]

٢٥٠- قال: وأخبرنا محمد بن عمر، نا إبراهيم بن عبد الله ابن الحارث، نا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله - رضي الله عنه - قوله عز وجل: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال: «حبل الله القرآن»^(٢). [١١٩/٢]

فصل [٤٤٥/٢]

قال بعض علماء أهل السنة: الكلام في صفات الله صعب، والدخول فيها شديد ومن تكلم في صفات الله بما لا يليق به، ونسب إليه ما لا يحسن في صفاته، وترك الإتيان، وآثر الاختراع ضل عن الهدى وقد ذم الله أقوامًا خاصوا في آياته فقال عز من قائل لنبية ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨] فأمره بالإعراض عنهم، ثم أمر نبيه ﷺ أن يبين للمؤمنين ما أنزله إليه من كلامه فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وكل ما بينه الله تعالى، أو رسوله ﷺ فقد كفانا الله مؤونته، وما لم يبينه فالمرجع فيه إلى كلام الصحابة، والعلماء المقتدى بهم الذين هم أعلام الهدى. قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آقَدَتْهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ح ٣٠٥٠٦) وابن حبان (ح ١٢٢) والبيهقي في الشعب (ح ١٧٩٢) وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٧١٣)، بينما أعله البخاري وابن أبي حاتم، قال البيهقي عقبه: «ورواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري، عن نافع بن جبير، عن النبي ﷺ مرسلًا. قال البخاري: «هذا أصح»، وانظر العليل لابن أبي حاتم (س ١٦٥٣)». .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير والدارمي في السنن كتاب فضائل القرآن، (ح ٣١٩٩)، والطبراني في الكبير (ح ٩٠٣١)، والبيهقي في الشعب (ح ١٨٦٧)، والآجري في الشريعة (ح ١٦) وابن بطة (ح ١٣٥) من طرق، وإسناده صحيح.

وقال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(١) وقد ترك قوم الإقتداء، وقاسوا صفات الله بعقولهم فضلوا، وأضلوا، فمن مقاتلهم أن قالوا بعقولهم الناقصة، ومقاييسهم الباطلة: كما أن الله تعالى ليس في الدنيا فكذلك صفاته ليست في الدنيا، يعنون أن المصاحف ليس فيها قرآن وأن القرآن الذي نكتبه إنما هو مداد نسود به بياضاً.

وقالوا: كما أن الله تعالى ليس في قلوبنا فكذلك صفته ليست في قلوبنا يريدون أن ليس بموجود في الصدور، وأن الذي نقرأه ليس بقرآن إنما هو عبارة، وحكاية. ومن قال هذا، فقد صرح بأن القرآن غير منزل. ومذهب أهل السنة أن الله تعالى أظهر للسامعين من ألسنة مخلوقة، وأفعال مخلوقة، وهي حركات الألسنة كلاماً غير مخلوق، وكذلك يظهر من حبر مخلوق وكاغد مخلوق، وأقلام مخلوقة، وكلاماً غير مخلوق بلا كيف. وقالوا: أنا نسمع تارة صوتاً طيباً، وتارة صوتاً غير طيب، وتارة رفيعاً، وتارة غير رفيع. يُقال لهم: إن الله قد أظهر من الألسنة المخلوقة والحركات المخلوقة قرآناً غير مخلوق، وكذلك أظهر من المداد المخلوق، والأفعال المخلوقة كلاماً غير مخلوق بلا كيف، والله تعالى يظهر صفاته من حيث يشاء، كيف يشاء على ما يشاء، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَلْفِ لُفَى الْقُرْآنِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، وقال: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجمانية: ٢٩] وهذا إشارة إلى حاضر، فأخبر أن النطق يصح من الكتاب بلا ناطق، والناطق به ربنا عز وجل بلا كيفية.

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٨٦]: «إن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع»، قيل له: كيف يرفع وقد أثبتته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: «يسري عليه ليلة فينزع ما في القلوب ويذهب ما في المصاحف»^(٢).

(١) تقدم ص (٥١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٦٨٤٥ و ٣٨٥٨١) وعبدالرزاق كذلك (ح ٥٩٨١) ومن طريقه الطبراني في الكبير (ح ٨٧٠٠) والبيهقي في الشعب (ح ٢٠٢٧) والحاكم (ح ٨٥٣٨) من طرق عن عبدالعزيز بن رفيع، عن شداد بن معقل، عن عبدالله بن مسعود، وصححه ووافقه الذهبي.

فدَلَّ أنه أراد أن يرفع القرآن الظاهر في المصاحف، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] فلو أراد به الحبر لنهاهم أن يمسوا الحبر الذي في المحبرة، ولا يجوز أن ينهى عن مس شيء ليس يرى، ولا هو غير ظاهر.

وقال ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو»^(١)، ولو أراد بالقرآن الحبر لنهاهم عن السفر بالمحابر.

وقال رسول الله ﷺ لجابر حين شكاه إليه رمد العين: «انظر بالمصحف»^(٢)، أراد به النظر إلى القرآن الذي أنزله الله تعالى شفاء للمسلمين.

وقال ﷺ: «من قرأ القرآن نظراً فله بختمه ألفاً درجة، ومن قرأ حفظاً فله ألف درجة»^(٣)، (فولا أن يصح النظر)^(٤) لم يكن لتضعيف الثواب معنى، وصح أنه أراد به النظر إلى كلامه، الذي هو مخلوق.

(١) تقدم برقم (٢٤٤).

(٢) لم أجده مسنداً ولا معلقاً، وقال في الفوائد المجموعة: «حديث إنه قال لمن رمد: «أدم النظر في المصحف»، في إسناده من لا يحتج به» وهو حديث ورد عن عبدالله بن مسعود قال: رمدت فشكوت ذلك رسول الله فقال لي: أدم النظر في المصحف فإني رمدت فشكوت ذلك إلى جبريل فقال لي أدم النظر في المصحف» أخرجه البيهقي في الشعب (ح ٢٠٤٧) وقال: هذا حديث منكر» قال العراقي في تنزيه الشريعة: «لوائح الوضع ظاهرة على الحديث، فأين كان في العهد النبوي مصحف حتى يؤمر ويأمر بإدامة النظر فيه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٦٠١) والبيهقي في الشعب (ح ٢٠٢٦) من طريق أبو سعيد بن عوذ المعلم المكي، عن عثمان بن عبدالله بن أوس الثقفي، عن جده مرفوعاً، ورواه ابن عدي في ترجمة أبي سعيد وقال: «ولأبي سعيد بن عوذ هذا غير ما ذكرت ومقدار ما يرويه غير محفوظ»، ولهذا قال أبو حاتم كما في العلل (س ١٧٢٦): «هذا حديث منكر».

(٤) العبارة فيها خطأ، والمقصود واضح أنه لولا أن النظر إلى المصحف نظر إلى كلام الله حقيقة لم يكن هناك فرق بين القراءة في المصحف أو القراءة عن ظهر قلب.

وقال عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : «ما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة لا أنظر إلى كلام ربّي»^(١).

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: «إن القرآن يتصرّف على خمسة أوجه: نراه بأبصارنا، والأبصار مخلوقة، والذي نبصر فيها غير مخلوق، ونقرأه بألسنتنا الألسنة مخلوقة، والمقروء بها غير مخلوق، ونسمعه بأذاننا، والأذان مخلوقة والمسموع بها غير مخلوق، ونكتبه بأيدينا، والأيدي مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، ونحفظه بقلوبنا القلوب مخلوقة، والمحفوظ بها غير مخلوق»^(٢).

فصل [٤٤٩/٢]

قال سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢٢] وقال: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٨] وقال تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾﴾ [عبس: ١٤] وقال: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وقال: ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الطور: ٣] وقال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الشعراء: ١٦٤] أخبر أنه يجوز أن يكون كلامه في الألواح، والمصاحف، وأن يكون موجوداً في القلوب، والصدور.

وقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ﴿٩٧﴾﴾ [مريم: ٩٧]، وقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧] وقال: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ تُرْمَرُ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥] يعني يسمعون كلام الله من لسان محمد ﷺ.

وقال: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦]، وقال تعالى: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٧].

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٢٢) من طريق معمر، حدثنا سفيان عن عثمان وهو منقطع، ورواه البيهقي في الشعب (ح ٢٠٣٠) وابن عساكر (٢٣٩/٣٩) من طريق آخر عن سفيان بن عيينة، حدثنا إسرائيل بن موسى، قال: سمعت الحسن عن عثمان، وهو كذلك منقطع الحسن لم يسمع من عثمان.

(٢) ذكره إبراهيم الحربي في أول جزئه (رسالة في أن القرآن غير مخلوق).

فهو على عرشه، وكلامه يجري على ألسنتنا، وهو محفوظ في قلوبنا مكتوب مرئي، كما قال: إن الله تعالى لا كيفية له، فكذلك كلامه لا مثل له، وصفاته لا كيفية لها.

فإن قيل: كل مرئي بالعين لا بُد من كفيته.

قلنا: إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة المعراج^(١)، ولم يقدر أن يصفه بكيفية، لأن من لا كيفية له لا يُوصف بالكيف^(٢)، وكذلك يرى الله تعالى المؤمنون في الآخرة فلا يقدرُونَ أن يصفوه بكيفية.

فإن قيل: أنا نرى المصاحف تُحرق، والسواد يمحي، ويغسل.

قيل: المحو والغسل إذا حصل لم يكن واقعا على صفات لربنا عز وجل، لأن الله عز وجل يظهر صفته كيف يشاء، يشاء مرة على الألسنة، ومرة في المصاحف والله تعالى لا مثل له وكلامه لا مثل له، وليس إلى الخوض في آياته وصفاته بالعقول سبيل، عصمنا الله من القدح، والخوض فيما لا نحيط به علما بفضله ورحمته.



(١) في المسألة خلاف، وجهور السلف على أن النبي ﷺ لم ير ربه تبارك وتعالى، ولما سألته عائشة عن ذلك قال: «نور أنى أراه»، وانظر رسالة (رؤية الله) للدكتور أحمد بن ناصر آل حمد فقد استوفى الكلام فيها.

(٢) نفى السلف علم الكيف ولم ينفوا الكيفية مطلقا، فحين نقول بلا تكييف فلأن وصفه تعالى بكيف لا يمكن إلا بعلم أو نظر، وكلاهما منتفٍ في حق الله تعالى، وإلا فكل موجود له كيف.

**فصل الدليل على أن القرآن منزل، وهو ما
يقرأه القارئ خلافاً لمن يقول كلام الله ليس
بمنزل (١)، ولا حرف، ولا صوت [٤٧٩/٢]**

فإن قيل: المتكلم بحرف وصوت يحتاج إلى أدوات الكلام، فقل: عدم أداة الكلام لا يمنع من ثبوت الكلام، كما أن عدم آلة العلم لا يمنع من ثبوت العلم

دليل أهل السنة: قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لأن المعنى لا يسمع، بل يفهم، يقال في اللغة: سمعت الكلام وفهمت المعنى، فلما قال: حتى يسمع دل أنه حرف وصوت.

وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وإنما ينصت إلى الحروف والأصوات.

ومن الدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وهذا عند جميع أهل اللغة إشارة إلى شيء حاضر وما في النفس لا يصح الإشارة إليه.

ولأن الله تعالى قد تحدى العرب بأن يأتوا بمثله ولا يتحداهم إلا بما سمعوه من الحرف والصوت.

واختلف المتكلمون في حد المتكلم فقالت الأشعرية: حد المتكلم من قام الكلام بذاته^(١)، وقالت المعتزلة: حد المتكلم من وجد منه الحرف والصوت! وانفق أهل العلم في من حلف بالطلاق ألا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث ولو كانت القراءة غير المقروء لحنث.

(١) انظر شرح المقاصد للفتازاني (٤/١٤٧) والإرشاد للجويني (ص ١٠٩).

فصل [٤٨١/٢]

فِيما رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قرَأَ حَرْفاً مِنَ الْقُرْآنِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً، لا أَقُولُ بِسْمِ اللهِ، وَلَكِنْ بِسْمِ كُلِّ حَرْفٍ مَقْطَعَةً، وَلا أَلْمَ، وَلَكِنْ أَلْفَ، وَلامَ، وَمِيمَ» رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ مالِكَ (١).

وَرُوِيَ عَنْ هِشامِ بْنِ عَمارةٍ قال: «عَدَدُ سورِ الْقُرْآنِ فِي المَدِينِ، وَالشَّامِ وَالكوْفِ مائةٌ وَأَرْبَعُ عَشْرَةَ سُورَةً بِالْمَعوذَتَيْنِ، وَعَدَدُ آياتِهِ فِي المَدِينِ سِتَّةٌ أَلْفَ، وَمِئَةٌ وَسَبْعُ عَشْرَةَ آيةً، وَفِي الشَّامِ سِتَّةٌ أَلْفَ وَمائَتانِ، وَسَبْعُ وَثَلَاثُونَ آيةً. وَعَدَدُ حُرُوفِهِ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ حَرْفٍ، وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْفٍ، وَمائَتانِ وَخَمْسُونَ حَرْفاً» (٢).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عطاءٍ عَنْ أَبِيهِ: «وَجَمِيعُ آيِ الْقُرْآنِ سِتَّةٌ أَلْفَ آيةً، وَمِائَةٌ وَسِتُّ عَشْرَةَ آيةً. وَجَمِيعُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ حَرْفٍ، وَثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ حَرْفٍ، وَسِتْمِائَةَ حَرْفٍ، وَوَاحِدٌ وَسَبْعُونَ حَرْفاً» (٣).



(١) أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ (ح ٣٠٤٣١) وَالطَّبْرانِيُّ فِي الكَبِيرِ (١٨/ح ١٤١) الْبِيهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (ح ١٨٣٠) وَالخَطِيبُ فِي المَوْضِعِ (٢/٣٨٨-٣٨٩) مِنْ طَرَقَ عَنْ موسى بْنِ عبيدة، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ القُرْظِيِّ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مالِكَ الْأَشْجَعِيِّ مَرْفُوعاً، وَإِسْنادُهُ ضَعِيفٌ لضعفِ موسى بْنِ عبيدة، والحديث أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بلفظِ مَقارِبَ عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ، وَيَأْتِي مَسْنَداً بِرقْمِ (٢٦١).

(٢) لَمْ أَجِدْهُ، وَانظُرْ فِي عَدَدِ سورِ الْقُرْآنِ الْبَرهانِ لِلزَّرْكَشِيِّ (١/٢٥١) وَالإِتقانِ لِلسَّيوطِيِّ (١/٢٢٥).

(٣) ذَكَرَهُ بَعْضُ المَصنِفِينَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ مَخْتَصِراً، وَقَالَ السَّيوطِيُّ فِي الإِتقانِ (١/٢٣١): «وَقَدْ أَخْرَجَ ابنُ الضَّريرِيسِ مِنْ طَرِيقِ عُثْمَانَ بْنِ عطاءٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ» قلت: وَأَسْنَدُهُ بَعْضُها أَبُو عَمرو الدَّانِي فِي التَّبَيِّنِ (ص ٨٠).

فصل فيما روي من كلام الرب
تبارك تعالى [٣٩٤/١]

فصل. قال البخاري: باب كلام الرب مع الأنبياء

وغيرهم يوم القيامة [٢٠٤/٢]

٢٥١- إبراهيم، عن عبيدة عن عبد الله - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ قال: إني لأعلم آخر أهل النار خروجا من النار، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله تعالى له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملاءى، فيقول الله عز وجل: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثال الدنيا، فيقول: اتسخري أو تضحك بي، وأنت الملك قال: «فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجذه»، قال إبراهيم: «فكان يقول: ذلك أدنى أهل الجنة منزلا»^(١). [١٦٨/٢] رواه البخاري في كتابه.

٢٥٢- صفوان بن محرز المازني قال: بينما أنا أطوف بالبيت مع ابن عمر - رضي الله عنه - فعارضه رجل فقال: كيف سمعت النبي ﷺ يذكر في النجوى؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يدنو المؤمن (العبد) من الله عز وجل يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيقرره بدنوبه، قال: يقول: هل تعرف؟ قال: يقول رب أعرف، قال: هل تعرف؟ قال: يقول: أي رب نعم أعرف، قال: فبلغ ذلك ما شاء الله، قال: فيقول: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطى صحيفة حسنته، قال: وأما الكفار، والمنافقون فيناديهم (فينادي بهم) على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»^(٢). [١٧١/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٥٧١)، ومسلم (ح ١٨٦) بهذا السياق وإبراهيم هو النخعي، ورواه مسلم (ح ١٨٧) مطولا.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٢٤٤١) ومسلم (ح ٢٧٦٨).

٢٥٣- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يُؤذِنِي ابْنُ آدَمَ يُسَبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(١). [١٧٤ / ٢]

فَصْلٌ فِي بَيَانِ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حِرَامٍ [٢٦٨/١]

٢٥٤- عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: نظر إليّ رسول الله ﷺ فقال: «مالي أراك مُهْتَمًّا؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَتَلَ أَبِي وَتَرَكَ دِينًا وَعِيَالًا، فَقَالَ: «أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ، أَلَا أُخْبِرُكَ، مَا كَلَّمَ اللَّهُ قَطُّ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّهُ كَلَّمَ أَبَاكَ (أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ) كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي سَلْنِي أُعْطِكَ (تَمَنَّى عَلَيَّ)، قَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَدِّدَنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً (مَرَّةً أُخْرَى)، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي (إِنِّي قَضَيْتُ) أَمَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَأَبْلُغْ مِنِّي وَرَائِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]»^(٢). [٢٣٢ و ١١٩]

قال أهل اللغة: كفاحاً أي: مُقابلة أي مُواجهة، قال صاحب الغريبين: كفاحاً أي مُواجهة، ليس بينه الحجاب.

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٨٢٦)، ومسلم (ح ٢٢٤٦).

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٤٨٨١) وغيره من طرق عن سفيان بن عيينة، قال: حدثنا محمد بن علي بن ربيعة السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر، ورواه الترمذي (ح ٣٠١٠) وابن ماجه (ح ١٩٠) من طرق عن موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحرامي، قال: سمعت طلحة بن خراش عن جابر، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر، شيئاً من هذا ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المدني، وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا، عن موسى بن إبراهيم» والحديث حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٣٢٩٠).

وروي أن النبي ﷺ قال لحسان: «لا تزال مؤيدا بروح القدس ما كافحت عن رسول الله ﷺ»^(١)، المكافحة المضاربة تلقاء الوجه وفي رواية: ما نافحت. قيل: المنافحة المضاربة بالسيف من بعيد.

٢٥٥- حبان (ابن) أغلب بن تميم، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خزائن الله الكلام إذا أراد شيئا يقول له كُن فيكون»^(٢). [٢٣٤]

٢٥٦- عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «إن الله عز وجل يقول: عطائي كلام وعذابي كلام، إذا أردت شيئا إنما أقول له كُن فيكون»^(٣). [٢٣٥]

(١) أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ح ١٥٥) وابن عساكر (٣٩٢/١٢) من طريق محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل الترمذي، نا الربيع بن روح أبو روح، نا عبدالسلام بن عبدالقدوس الدمشقي، عن أبيه، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، بسياق فيه قصة، وإسناده ضعيف لضعف عبدالسلام، ورواه الترمذي (ح ٢٨٤٦) من طريقين عن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله ﷺ - أو قالت: ينافح عن رسول الله ﷺ - ويقول رسول الله ﷺ: «إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر، أو ينافح عن رسول الله ﷺ»، وأخرج البخاري (ح ٤٥٣)، ومسلم (ح ٢٤٨٥) عن أبي هريرة، أن عمر، مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال: قد كنت أنشد، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس»؟ قال: اللهم نعم.

(٢) أخرجه ابو الشيخ في العظمة (٤٨٨/٢) من طريق حبان عن أبيه أغلب بن تميم وكلاهما منكر الحديث، فالحديث ضعيف جداً كما في السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني (ح ٣٧٩٦).

(٣) أخرجه البزار في المسند (ح ٣٩٩٤ و ٣٩٩٥) من طريقين عن موسى بن المسيب عن موسى بن المسيب، عن سالم ابن أبي الجعد، عن المعروف بن سويد، عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وإسناده جيد، وأخرجه أحمد (ح ٢١٥٤) والترمذي (ح ٢٤٩٥) وابن ماجه (ح ٤٢٥٧) من طريق عن شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم، عن أبي ذر مرفوعاً، وضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٥٣٧٥) بسبب شهر بن حوشب فإنه ضعيف، لكن بإسناد البزار يتقوى ولعله لهذا حسنه الترمذي.

فصل في كلام الرب مع أهل الجنة [٢١٣/٢]

٢٥٧- عن أبي سعيد الخُدريّ - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ، وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١).

٢٥٨- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال يوماً وهو يُحَدِّثُ وفيمن عنده رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: أَوْلَسْتَ فِيهَا شَيْئًا؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرِعَ، قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ: ازْرِعْ، قَالَ فَيُذْرُ حَبَّهُ (...). نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، وَيَكُونُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ بَنِي آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ»، قَالَ: فَقَالَ: الْأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنَّا لَا نَجِدُ إِلَّا قَرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِهِ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢).

قال الشيخ الإمام: كذا في كتابي، وقد سقطت منه كلمة وهي: قوله: «فبادر الطرف نباته واستواؤه»^(٣).

فصل [٢١٠/١]

رُوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٥٤٩)، ومسلم (ح ٢٨٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٢٣٤٨).

(٣) كما قال المصنف رحمه الله، وهذا من دقته وإتقانه وأمانته رحمه الله، فهي في الصحيح ولكنه ذكر الرواية كما كتبها في كتابه بإسقاط

لفظة: «فبادر الطرف» ثم ذكر الصحيح ولم يدجها فرحم الله أهل الحديث الذين أسسوا منهج النقل والصدق والأمانة.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٥٩٢٧)، ومسلم (ح ١١٥١).

وقال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنفق، أنفق عليك»^(١).

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - في تهجد النبي ﷺ: «ووعدك الحق، وقولك الحق»^(٢).

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ: «بينما أيوب يغتسل عُريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه، فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب، ولا غني بي عن بركتك»^(٣).

وعن زيد بن خالد قال: قال الله عز وجل: «أصبح من عبادي كافر بي، ومؤمن بي»^(٤).

٢٥٩- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء والله بين أظهركم محض لم يشب، وهو أحدث الأخبار بالله، وقد أخبركم الله عن أهل الكتاب أنهم كتبوا بأيديهم، فقالوا: هذه من عند الله، وبدّلوها، وحرّفوها عن مواصفيتها واشتروا بها ثمنًا قليلاً، أفما ينهاكم ما جاءكم من الله من مسألتهم، فوالله ما رأينا أحداً منهم يسألكم عن الذي أنزل إليكم»^(٥).

٢٦٠- عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] قال: «نزلت ورسول الله ﷺ محتف بمكة، فكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، قال الله تعالى لنيبي: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن، ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا تسمعهم، ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾

[الإسراء: ١١٠] ^(٦). [١٨٥/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٦٨٤)، ومسلم (ح ٩٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (ح ١١٢٠)، ومسلم (ح ٧٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٢٧٩).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٨٤٦)، ومسلم (ح ٧١).

(٥) أخرجه البخاري (ح ٢٦٨٥).

(٦) أخرجه البخاري (ح ٤٧٢٢).

فصل [١٨٤/٢]

رُوي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزالون يسألون حتى يُقال لأحدكم هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟»، قال أبو هريرة - رضي الله عنه - فإني جالس ذات يوم، إذ جاءني رجل من أهل العراق فقال يا أبا هريرة: هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟ قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «فجعلت إصبعي في أُذني ثم صرخت، صدق الله ورسوله، الله الواحد الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»^(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل قال: كذبتني ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبني، وشتمني ابن آدم وما ينبغ له أن يشتمني، فأما تكذبيته إياي فقولهُ: لن يُعيدني كما بدأني وليس أوّل الخلق أهون عليّ من إعادتيه. وأما شتمهُ إياي فقولهُ: اتخذ الله ولداً، وأنا الله أحد، الله الصمد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد»^(٢).

ففي الحديث دليل أن القول في صفات الله وأسمائه بغير ما وصف الله به نفسه، قد يُؤدّي إلى الكفر، وتكذيب الله هو جحود ما قاله وهو كفر، وشتمه أن يصفه بما لا يليق به، فالسكوت في هذا الباب أقرب إلى السلامة، والمتكلم فيه بغير علم أقرب إلى المقت والملامة. نسأل الله العصمة.

رُوي عن الأصبع بن نباته قال: كُنَّا جُلُوسًا عند عليّ ابن أبي طالب - رضي الله عنه - فأتاه يهوديّ فقال: يا أمير المؤمنين متى كان الله؟ فقمنا إليه فلهزناه حتى كدنا نأتي على نفسه، فقال عليّ - رضي الله عنه -: خلّوا عنه، ثم قال: «اسمع يا أخا اليهود ما أقول لك بأذنك، وأحفظه بقلبك فإنما أحدثك عن كتابك الذي جاء به موسى بن عمران - عليه السلام -، فإن كنت قد قرأت كتابك وحفظته، فإنك ستجده كما أقول، إنما يُقال: متى كان لمن لم يكن، ثم كان، فأما من لم يزل قبل القبل، وبعد البعد، لا يزال بلا كيف، ولا غاية، ولا مُتتهى إليه غاية،

(١) تقدم مسندا برقم (١٤٢).

(٢) تقدم مسندا برقم (٢٠).

انقطعت دونه الغايات، وهو غاية كل غاية»، فبكى اليهودي فقال: والله يا أمير المؤمنين إنها لفي التوراة هكذا حرفاً حرفاً، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأسلم وحسن إسلامه^(١).

قال أهل السنة: نصف الله بها وصف به نفسه، ونؤمن بذلك إذ كان طريق الشرع الإتيان لا الابتداع، مع تحقيقنا أن صفاته لا يشبهها صفات، وذاته لا يشبهها ذات، وقد نفى الله تعالى عن نفسه التشبيه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وأثبت لنفسه صفات فقال ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. وليس في إثبات الصفات ما يُفِضِي إلى التشبيه، كما أنه ليس في إثبات الذات ما يُفِضِي إلى التشبيه، وفي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] دليل على أنه ليس كذاته ذات، ولا كصفاته صفات.

فصل [١٨٦/٢]

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المناقون: ٨]، أثبت الله العِزَّةَ والعظمة والقُدرة والكبر والقُوَّةَ لنفسه في كتابه وأثبت العلم لنفسه، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤]، وقال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ [سبأ: ٢] وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وقال رسول الله: «يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: الْعِزَّةُ إِزَارِي وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»^(٢).

(١) لم أجده عند غير المصنف، والأصبع متروك متهم بالرفض.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٨٨٩٤) وأبو داود (ح ٤٠٩٠) وابن ماجه (ح ٤١٧٤) من طريق عطاء بن السائب، عن الأغر، عن أبي هريرة مرفوعاً، وصححه ابن حبان والشيخ الألباني في صحيح السنن.

فصل [١٨٧/٢]

٢٦١- عن عبدالله، ورفعته إلى النبي ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله (القرآن) كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ (فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)، أما إني لا أقول: ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، ثلاثون حسنة»^(١). [١٤٦/٢ و ١٤٧]

٢٦٢- عن عثمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وفضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه. وذلك أنه منه»^(٢). [١٤٨/٢]

وقالت الأشعرية: كلام الله واحد، وقالوا: ما بين اللوحين حكاية عن كلام الله، وعبارة عنه.

٢٦٣- جُوَيْرِ ابن سَعِيدٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَاجَى مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِأَلْفِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ كُلُّهَا وَصَايَا، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْأَدَمِيِّينَ مَقْتَهُمْ مِمَّا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَانَ فِيهَا نَاجَاهُ، أَنْ قَالَ لَهُ يَا مُوسَى: لِمَ يَتَصَنَّعُ لِي الْمُتَصَنَّعُونَ بِمِثْلِ الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا؟ وَلِمَ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ؟ وَلِمَ يَتَعَبَّدُ الْعَابِدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي؟ فَقَالَ مُوسَى: يَا إِلَهَ الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ وَمَا جَزَيْتَهُمْ؟ قَالَ: يَا مُوسَى، أَمَا الرَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي يَتَبَوَّأُونَ فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَا الْوَرَعُونَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدِ يَلْقَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْوَرَعِينَ، فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ،

(١) أخرجه الترمذي (ح ٢٩١٠) وغيره من طرق، وصححه الترمذي، وفي طرقة اختلاف بين الوقف والرفع، ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٣٣٢٧) وانتهى إلى تصحيح المرفوع.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٥٠٢٧)، دون قوله: « وفضل كلام الله..» وهي زيادة أخرجها كذلك البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٣٠٧) من طريق يعلى بن المنهال، قال: حدثني إسحاق بن سليمان، عن الجراح ابن الضحاك، عن علقمة بن مرثد، عن أبي عبد الرحمن، وهي شاذة ولا تصح مرفوعة كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله -، انظر الضعيفة (ح ١٣٣٤).

وَأَجَلُّهُمْ، وَأَكْرَمُهُمْ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الْبُكَاءُونَ مِنْ خِيفَتِي، لَهُمُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ»^(١). [١٥١/٢ و ١٥٢]

وفي حديث النّوّاس بن سمعان: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً»^(٢).

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ»^(٣).

وفي حديث عقبة بن عامر: «لِأَنَّ يَغْدُو أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»^(٤).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٠٩٩ و ٥٤٥)، والطبراني في الكبير (ح ١٢٦٥٠) وفي الأوسط (ح ٣٩٣٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (ح ١٠٠٤٧)، وغيرهم، ولفظه أطول مما هنا قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه جوير بن سعيد وهو ضعيف»، وضعفه جداً الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٥٢٥٨)، وقال: «الآفة من جوير؛ فإنه ضعيف جداً متروك، وحديثه عليه لوائح الإسرائيليات».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير والبخاري في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ: ٢٣]، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥١٥)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٠٦)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٢١٦)، والآجري (ح ٦٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٦٣-٢٦٤)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ٨٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٢/٥) من طريق نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، عن النّوّاس بن سمعان به، نعيم بن حماد وإن كان صدوقاً إلا أنّ له مناكير وهذا الحديث واحد منها، قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالشام عن الوليد بن مسلم» ذكره ابن كثير في تفسير آية = فاطر، ونقل الذهبي في الميزان في ترجمة نعيم بن حماد عن دحيم أنّه سُئِلَ عن هذا الحديث فقال: «لا أصل له»، وقد صحّ نحوه عن أبي هريرة وابن مسعود - رضي الله عنهما -.

(٣) تقدم برقم (٢٣٢).

(٤) أخرجه مسلم (ح ٨٠٣) من حديث عقبة بن عامر.

٢٦٤ - مُحَمَّدُ بْنُ بَكَارٍ، نَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ أَبِي الْحُوَيْرِثِ قَالَ: «إِنَّمَا كَلَّمَ مُوسَى بِقَدْرِ مَا يَطِيقُهُ مِنْ كَلَامِهِ، وَلَوْ كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ كُلِّهِ لَمْ يَطِيقْهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -»^(١).

٢٦٥ - قَالَ^(٢): وَحَدَّثَنَا وَالِدِي، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، نَا أَبُو حَاتِمِ الرَّازِيِّ قَالَ: «مِنْ كَلَامِ جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ^(٣)، وَحُسَيْنِ الْكِرَائِسِيِّ، وَدَاوُدَ ابْنَ عَلِيٍّ^(٤) أَنَّ لَفْظَهُمُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ الْمَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّنَا ﷺ مِمَّا جَاءَ بِهِ جَبْرِيلُ الْأَمِينُ حِكَايَةَ الْقُرْآنِ فَجَهَمَهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَتَابَعَهُ عَلَى تَجْهِيمِهِمْ عُلَمَاءُ الْأَمْصَارِ طَرًّا أَجْمَعُونَ، لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْأَثَرِ فِي ذَلِكَ»^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكَارٍ وَإِسْنَادِهِ ضَعِيفٌ لِأَجْلِ أَبِي مَعْشَرٍ نَجِيحِ الْمَدَنِيِّ، وَأَبُو الْحُوَيْرِثِ هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ مُخْتَلَفٌ فِي تَوْثِيقِ وَكَلَامِهِ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَى إِسْنَادٍ عَنِ الْمَعْصُومِ.

(٢) يَعْنِي أَبَا عَمْرٍو وَعَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْدَةَ.

(٣) الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ السَّمَرَقَنْدِيُّ أَبُو مَحْرُزِ الْمُبْتَدِعِ الصَّالِ، أَخَذَ بَدْعَتَهُ عَنِ الْجَعْدِ بْنِ دَرَهَمٍ، وَقَتْلَهُ سَلْمَةَ بْنَ أَحْوَزَ سَنَةَ (١٢٨ هـ)، وَمِنْ أَشْهَرِ بَدْعِهِ قَوْلُهُ: إِنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ فَقَطْ، وَقَوْلُهُ بِالْجَبْرِ وَقَوْلُهُ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَنَفْيِهِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، انظُرِ السَّيْرَ (٢٦/٦) وَاَنْظُرِ الْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْقِ (ص ١٩٩) وَالْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (ص ٧٧).

(٤) دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْبَغْدَادِيِّ الظَّاهِرِيِّ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: الْإِمَامُ، الْبَحْرُ، الْحَافِظُ، الْعَلَامَةُ، عَالِمُ الْوَقْتِ، أَبُو سَلِيمَانَ الْبَغْدَادِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالْأَصْبَهَانِيِّ، سُئِلَ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ: أَمَا الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: فَغَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَمَا الَّذِي هُوَ بَيْنَ النَّاسِ فَمَخْلُوقٌ، قَالَ الذَّهَبِيُّ: «هَذِهِ التَّفَرُّقَةُ وَالتَّفْصِيلُ مَا قَالَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ، فِيمَا عَلِمْتُ وَمَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامُ اللَّهِ، وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ، حَتَّى أَظْهَرَ الْمَأْمُونُ الْقَوْلَ: بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَظَهَرَتْ مَقَالَةُ الْمُعْتَزِلَةِ، فَثَبَّتَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَأَثَمَةُ السَّنَةِ عَلَى الْقَوْلِ: بِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِلَى أَنَّ ظَهَرَتْ مَقَالَةُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكِرَائِسِيِّ، وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ أَلْفَاظَنَا بِهِ مَخْلُوقَةٌ، فَانْكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ذَلِكَ، وَعَدَّهُ بَدْعَةً، وَقَالَ: مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، يَرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ فَهُوَ جَهْمِي. وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ. فَزَجَرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ وَأَمَا دَاوُدُ فَقَالَ: الْقُرْآنُ مُحَدَّثٌ. فَقَامَ عَلَى دَاوُدَ خَلَقَ مِنْ أَثَمَةِ الْحَدِيثِ، وَأَنْكَرُوا قَوْلَهُ وَبَدَعُوهُ»، انظُرِ السَّيْرَ (٩٧/١٣).

(٥) لَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِ الْمُصَنِّفِ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

فصل [١٩٣/٢]

أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله، وإذا صحَّ أنه كلام الله صحَّ أنه صفة لله تعالى، وأنه عزَّ وجلَّ موصوف به، وهذه الصِّفة لازمة لذاته.

تقول العرب: زيد مُتَكَلِّم، فالمتكلم صفة له، إلا أن حقيقة هذه الصِّفة الكلام، وإذا كان كذلك، كان القرآن كلام الله وكانت هذه الصِّفة لازمة له أزلية.

والدليل على أن الكلام لا يُفارق المتكلم، أنه لو كان يُفارقة لم يكن للمتكلم إلا كلمة واحدة، فإذا تكلم بها لم يبق له كلام، فلما كان المتكلم قادراً على كلمات كثيرة بعد كلمة، دلَّ على أن الكلمات فروع لكلامه الذي هو صفة له مُلازمة.

والدليل على أن القرآن غير مخلوق: أنه كلام الله، وكلام الله سبب إلى خلق الأشياء قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، أي أردنا خلقه، وإيجاده، وإظهاره.

فقوله: (كن)، كلام الله وصفته، والصِّفة التي منها يتفرع الخلق والفعل وبها يتكون المخلوق لا تكون مخلوقة، ولا يكون مثلها للمخلوق.

والدليل عليه، أنه كلام لا يشبه كلام المخلوقين، وهو كلام معجز وكلام المخلوقين غير معجز، لو اجتمع الخلق على أن يأتوا بمثل سورة من سوره أو آية من آياته، عجوزاً عن ذلك ولم يقدرُوا عليه.

فصل [١٩٤/٢]

قال أهل اللُّغة: اللَّفْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْإِخْرَاجُ، يُقَالُ: لَفِظْتُ الشَّيْءَ عَنِ الشَّيْءِ: أَخْرَجْتَهُ مِنْهُ، فَالْفِظُ: كَلَامٌ مَخْرُجٌ عَنِ الْفَمِ، لَهُ مَعْنَى يَفْهَمُهُ السَّمَاعُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ هَكَذَا لَا يَسْمُونَهُ لَفْظًا.

يُقُولُونَ: لفظ فلان صحيح، أي كلامه صحيح، قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ [ق: ١٨]، أي: لا يتكلم بشيء، فدلّ هذا على أن اللفظ قول وكلام، والعرب تُريدُ باللفظِ الملفوظ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُصَدِّرًا فَالْمُصَدِّرُ فِي الْحَقِيقَةِ مَفْعُولٌ بِهِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ يَفْعَلُهُ، فعلى هذا حقيقة اللفظ ما يُخرجه الإنسان من فمه وقولهم: لفظي بالقرآن مخلوق، وسيلة إلى القول بخلق القرآن، فاللفظ الذي يقوله المتكلم: إمّا أن ينشئه المتكلم من نفسه ويلفظه من فمه، فذلك لفظه خاصّة، ولا يكون استعماله الحلق واللّسان لإظهاره لفظاً، لأن ذلك تصرف الحلق في ذلك الكلام لازم لداخل الفم غير خارج منه، فلا يُسمى لفظاً لِأَنَّهُ غَيْرُ مَلْفُوظٍ، وإمّا أن يكون أنشأه غيره، فلفظ هو به من فمه وأداه إلى السّامع، فيستعمل في إظهاره حلقه وفمه حتّى يُخرجه لفظاً بلفظ، وحرفاً بحرف، فيكون ذلك اللفظ لذلك المتكلم المؤدّي، لِأَنَّكَ إِذَا قَرَأْتَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

قفانك من ذكري حبيب ومنزل..

فإن السّامع يسمعه منك، وقد لفظ به امرؤ القيس، فإذا قلت: لفظي بقول امرئ القيس كان خطأ لأنّ الذي لفظت له ليس بلفظ لك، بل هو لفظ امرئ القيس، وإذا سمعه سامع فقال: ما أحسن لفظ امرئ القيس وقوله ولا يقول: ما أحسن لفظك وقولك، وإذا قال ذلك كان مخطئاً.

وهكذا القرآن إذا قرأه قارئ فإنها قرأ كلام الله تعالى ولفظ به، ولم يقرأ مع القرآن كلامه الذي هو لفظه، ولأنّ المتكلم إذا تكلم بكلام لا يخلو أن يكون لفظه، أو لفظ غيره، ومحال أن يكون لفظه وكلامه غيره معاً لفظاً واحداً في حالة واحدة، فإذا لم يجز هذا صحّ أن الذي يتلفظ به من القرآن كلام الله عزّ وجلّ.

وقولهم: «لفظي بالقرآن مخلوق» خطأ، لأنّ قائل هذا يريد أن يتدرج إلى أن يقول القرآن مخلوق، وهو لا يجسر أن يفعله ظاهراً، فيقوله باطناً.

فإن قيل: المراد بقوله: «لفظي بالقرآن مخلوق» إخراجي القرآن من فمي مخلوق.

يقال: هذا مجاز وليس بحقيقة، وحقيقة اللفظ كلام الله له معنى مفهوماً، ومتى أمكن أن يحمل الشيء على حقيقته، لم يجز أن يحمل على المجاز، لأنّ الحقيقة أصل صحيح، والمجاز لا أصل له.

ولأن استعمال المتكلم فمه ولسانه لإخراج اللفظ لا يخرج من الفم حتى يكون لفظاً، وإنما ذلك عمل يعمله المتكلم داخل الفم من غير أن يُجرجه من الفم فلا يكون لفظاً بوجه.

فإن قيل: المراد بقوله لفظي بالقرآن مخلوق، أي قراءتي القرآن مخلوقة والقراءة غير القرآن.

يُقال: القراءة، والقرآن واحد، يُقال: قرأت الشيء قراءة وقرآنا قال الشاعر:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحاً وقرآناً^(١)

قال أهل اللغة: قراءة القرآن جمعه في الفم، فقراءة القرآن بمنزلة استعمال الفم والحلق، ثم إخرجه وإظهاره، وذلك لا يُسمى لفظاً. فقولهم لفظي بالقرآن خطأ، ولأن حالفا لو حلف أن لا يسمع القرآن، فسمع قراءة من يقرأ القرآن حث في يمينه.

ومن الدليل على أن القراءة هي القرآن: أن القرآن يُوجد بوجودها، ويعدم بعدمها، وإدخال الباء في قوله: لفظي بالقرآن خطأ لا معنى له، لأن الباء تأتي في العريية على وجوه، وليس لدخولها هنا معنى.

فإن قيل: الباء هنا للتأكيد والزيادة في الكلام كقولك: رميت بالسهم ورميت السهم. يُقال إذا ذهبت الباء بقي لفظي القرآن مخلوق، فيصير المخلوق صفة للقرآن، ويصير القرآن بدلا من اللفظ فيصير القرآن مخلوقاً، ولأن لفظه القرآن من فمه قرآن، لأنه لفظ حروفه وكلماته، فتلك الحروف نفس القرآن، فهذا دليل على أن قائل هذا يتدرج إلى القول بخلق القرآن في خفية.

فصل [١٩٨/٢]

قال ابن عباس - رضي الله عنه - ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] «غير مخلوق»^(٢).

(١) من مرثية حسان بن ثابت في عثمان بن عفان رضي الله عنه، انظر السير للذهبي (٤٨٧/٢) ونسبها بعضهم لغيره كعمران بن

حطان الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٤٩/٣).

(٢) تقدم مسنداً برقم (٢١٨).

واحتجت المبتدعة بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، وليس هم في ذلك حجة، لأن معنى قوله محدث أي: محدث التنزيل، تكلم الله به في الأزل فلما بعث محمداً ﷺ أنزل عليه. ولأنه قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ﴾ [الأنبياء: ٢] ومن للتبعض، وهذا يدل على أن ثم ذكر أقديماً وعندهم ليس ثم ذكر قديم.

ولأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] فأخبر تعالى أنه كون الأشياء بكن، فلو كانت كن مخلوقة، لاحتاجت إلى كن أخرى يخلق بها، والأخرى يخلق بها، والأخرى إلى أخرى إلى ما لا نهاية له فيفضي إلى قدم المخلوقات.

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كلام الله»^(١).

والدليل على أن من أنكر أن القرآن نزل على النبي ﷺ، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]. ورؤي أنه أنزل إلى بيت العزة، ونزل به جبريل - عليه السلام - على النبي ﷺ نجوماً في ثلاث وعشرين سنة^(٢).

قال العلماء: لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا ومعه معجزة تدل على صدق قوله من جنس ما قومه عليه، فبعث ﷺ بعث في زمان الحكماء والأطباء، وكانت معجزته إبراء الأكمه، والأبرص وإحياء الموتى، فلما عجزوا عن هذه الحكمة مع كونهم حكماء، استدلوا على أنه رسول الله، وكذلك موسى ﷺ بعث في زمان السحرة والكهنة، وكانت العصا معجزته، ابتلعت حياهم وعصيتهم، ولم تطل، ولم تقصر، ولم يكبر بطنها، فلما عجزوا عن ذلك مع معرفتهم بالسحر استدلوا على أنه رسول الله.

(١) يأتي مسنداً برقم (٢٦٦).

(٢) أخرج نحوه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير والطبراني في الكبير (١٢٣٨٢) والحاكم (٢٨٨١) وصححه ووافقه الذهبي من طرق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وَنَبِينًا ﷺ بَعَثَ فِي زَمَانِ الْفُصَحَاءِ وَالْبُلْغَاءِ، الَّذِينَ يَقْدُرُونَ عَلَى النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَقَالَ هُمْ: اتُّوا بِمِثْلِهِ، فَلَمَّا عَجَزُوا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ مَعَ اقْتِدَارِهِمْ عَلَى الْكَلَامِ، وَاسْتَجَلُّوا عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالْقُرْآنُ مَعْجَزَتُهُ السَّابِقَةُ الْأَوَّلَةُ وَالنَّبُوَّةُ ثَبَتَتْ بِالْمَعْجَزَةِ الْأَوَّلَةِ، وَالْمَعْجَزَةُ الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثَةُ، كَانَتْ تَأْكِيدًا لِلأَوَّلَةِ.

وَرُوِيَ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ: «مَا تَكَلَّمَ الْعِبَادُ بِكَلَامِ أَحَبِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ، وَلَا رَفَعَ إِلَيْهِ كَلَامَ أَحَبِّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠].

وَرُوِيَ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ لَا تَقْدُرُوا عَلَى آيَةِ مِنْهُ»، قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ أَبْنَاءَنَا وَيَعْلَمُونَهُ أَبْنَاءَهُمْ؟ فَقَالَ: «يَسْرِي عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ فَيَنْسَخُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ وَمِنَ الْمَصَاحِفِ، فَيَصْبِحُونَ لَا يَقْدُرُونَ عَلَى آيَةِ مِنْهُ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ح ٥٢٧) مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ بِقِيَّةِ مَدْلَسٍ وَقَدْ عَنَّعْنِ، وَابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ضَعِيفٌ، وَرَوَاهُ وَكَيْعٌ فِي نَسَخَتِهِ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ مَرْفُوعًا، وَهُوَ عَلَى إِسْرَالِهِ أَوْضَعُ مِنَ الْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ بِرِوَايَةِ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ، فَالْخَبْرُ لَا يَصِحُّ.

(٢) أَمَّا مَرْفُوعًا فَلَمْ يَرِدْ إِلَّا زِيَادَةٌ ضَعِيفَةٌ وَرَدَتْ فِي حَدِيثِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهَا فِي الْحَدِيثِ رَقْمَ (٢٦٢)، وَلَكِنَّهُ وَرَدَ مَوْقُوفًا مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَجِلَّةِ التَّابِعِينَ وَهُوَ مَوْضِعُ إِجْمَاعِهِمْ، قَالَ الْإِمَامُ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنِيَّةَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُ: أَدْرَكَتْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً وَمِنْ دُونِهِمْ كَلِمَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ الْخَالِقَ وَمَا دُونَهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ إِلَّا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ وَيَأْتِي تَحْرِيجُهُ بِرَقْمِ (٢٦٩).

(٣) تَقَدَّمَ ص (٣٣٠).

وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: أقرأني رسول الله ﷺ آية فأنبتها في مصحفني، فلما كان الليل جئت حتى أقرأها فلم أقدر على قراءتها فعدت إلى المصحف فوجدت مكان الآية أبيض فأخبرت بذلك النبي ﷺ فقال: «أما علمت أنها رفعت البارحة»^(١).

قال بعض العلماء: منه بدأ تنزيلاً، وعوده إليه، ذهابه من صدور الرجال، ويذهب رسم المحفوظ والمكتوب. والدليل على أن الذي في المصحف كلام الله قوله عز وجل: ﴿فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فالاستجارة إنما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله فلو كان ما سمعوه من النبي ﷺ ليس بكلام الله لم تحصل الاستجارة لهم.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] ولا يخلو، إما أن يكون كلاماً وصل إليهم أو كلاماً لم يصل إليهم، ولا يجوز أن يكون كلاماً لم يصل إليهم لأن ما لا يصل إليهم لا يتأتى تبديله، فثبت أنه وصل إليهم، وليس ذلك إلا الحروف والأصوات.

ولأنه قال تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٨] وهذا في موضوع اللغة إشارة إلى شيء حاضر، فلو كان كلام الله معنى قائماً في نفسه لم يصح الإشارة إليه، ولم يجز أن يمتحنهم بالإتيان بمثله، لأن فيه تكليف ما لا يطاق، ولا يجوز ذلك، كما لا يجوز عليه أن يكلف الأمي نقط المصاحف، والزمن القيام. فثبت أن يكون امتحنهم بما سمعوه من الحروف والأصوات، ولأن أهل اللغة سمت الحروف والأصوات كلاماً، وما عداه ليس بكلام حقيقة.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]، وإنما ينصت إلى الحروف والأصوات.

(١) لم أجده مسنداً، وهو مذكور في كتب الناسخ مثل ناسخ القرآن ومنسوخه لابن الجوزي (١/١٦٠).

وروي «إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس»^(١)، فلو كانت القراءة غير المقروء لم تصح الصلاة بها.

ولأن من حلف بالطلاق أن لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث، ولو كانت القراءة كلام الأدمي لحنث ولأن الكفارة تجب بالحنث إذا كان الحلف بغير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لم يجب الكفارة به.

وقال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٦]، فقال رداً على من قال ذلك: ﴿سَأُصَلِّيهِ سَفَرًا﴾ [المدثر: ٢٦]، ومعلوم أن قريشاً أشارت بهذا القول إلى التلاوة التي سمعوها من النبي ﷺ، ولو كانت كلام البشر لم يتوعدهم بالنار.

وروي «إن أفواهكم طرق للقرآن فطهروها بالسواك»^(٢).

وإنما هي طرق لقراءة القرآن، فدل أن القراءة هي القرآن، ولأن المسلمين إذا سمعوا قراءة القاريء يقولون: هذا كلام الله فدل أنها هي القرآن.

ولأن معنى القديم ثابت فيها من قيام المعجز، وثبوت الحرمة، ومنع الجنب من قراءتها، فدل أنها غير مخلوقة. ومن مذهب أهل السنة أن الكتابة هي المكتوب، وأن ما في المصاحف وألواح الصبيان وغير ذلك من القرآن كلام الله تعالى^(٣).

(١) تقدم مسنداً برقم (٢٤٨).

(٢) أخرجه ابن ماجه (ح ٢٩١) من طريق بحر بن كنيز، عن عثمان بن ساج، عن سعيد بن جبير، عن علي ابن أبي طالب موقوفاً، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/٢٩٦) من طريق بحر كذلك مرفوعاً، وإسناده تالف، بحر ابن كنيز متروك، وعثمان بن ساج ضعيف، وسعيد لم يدرك علياً، وضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٢٢٧٥).

(٣) سبق أن قلنا إن هذا موضع خلاف عند أهل السنة أنفسهم، والصحيح ما قرره جمهور السلف من أن إطلاق الإثبات أو النفي خطأ، والصواب التفصيل بالقول: إن المسموع بالأذان والمكتوب بالحبر في الورق والمتلو بالألسنة والمحفوظ في الصدور قرآن وهو كلام الله غير مخلوق حيث تصرف، وإن أصوات العباد وحركاتهم ومداد الكتابة والورق مخلوق، وانظر مختصر الصواعق لابن القيم (٤/١٣٦٨-١٣٨٧) وقد أفاض في البحث من قبل ذلك (ص ١٣٢٥).

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصّلت: ٤١]، وقال: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) في كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿[الواقعة: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَالطُّورِ﴾ (١) وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿[الطور: ٣]. وفي عند أهل اللُّغة للوعاء، فدلّ على أن القرآن في المصحف، وأن الكتابة هي المكتوب، ولأن الأمة مجمعة على تسمية ما في المصحف قرآناً.

ولأننا إذا كتبنا القرآن فالمنظور إليه الحرف وهو قائم بمحل وهو الحبر، فإذا نحى الحبر لم ينظر إلى الحرف لزوال المحل الذي قام به.

فصل [٣٩٦/١]

قال بعض الحنابلة: القرآن كلام الله منزل، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به في القدم بحرف وصوت، حرف يكتب وصوت يسمع، ومعنى يعلم.

وقالت المعتزلة: القرآن مخلوق^(١)، وقالت الأشعرية: كلام الله ليس بحرف ولا صوت، وإنما هو معنى قائم في نفسه لم ينزل على نبينا ﷺ ولا على غيره، وما نقرأه عندهم مخلوق^(٢).

فالدلالة على المعتزلة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فأخبر تعالى أنه كون الأشياء بكن، فلو كانت (كن) مخلوقة لاحتاجت إلى (كن) أخرى تخلق بها، والأخرى إلى أخرى إلى ما لا نهاية له فيفضي إلى قدم المخلوقات.

(١) المعتزلة تنفي عن الله صفة الكلام، ولهذا اضطرت للقول بأن الوحي صوت خلقه الله في الهواء وسمعه جبريل أو الرسول الموحى إليه، ومن ذلك قولها بخلق القرآن، انظر المغني للقاضي عبد الجبار (٧/ ٨٤) وشرح الأصول الخمسة له (ص ٥٢٨).

(٢) انظر شرح العقائد النسفية للفتازاني (ص ٤١) والإرشاد للجويني (ص ١٠٤).

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - وجماعة من المفسرين في قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨] «أي غير مخلوق»^(١).

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : «ما حكمت مخلوقا، وإنما حكمت كلام الله»^(٢).

فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾ [الأنبياء: ٢]، فالجواب: أي محدث التنزيل؛ لأن الله تعالى تكلم به في القدم، فلما بعث محمدا ﷺ أنزله عليه، ويقال لهم قوله: ﴿مِّنْ ذِكْرٍ﴾ [الأنبياء: ٢] (من) للتبويض، وهذا يدل أن ثم ذكرا قديما، وعندهم ليس ثم ذكر قديم.

ومن الدليل على ما قلناه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لا المعنى؛ لأن العرب تقول: سمعت الكلام وفهمت المعنى، ولا تقول سمعت المعنى، فلما قال: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ﴾ دل على أنه الحرف والصوت.

ولأن الاستجارة إنما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله، فلو كان ما سمعوه من النبي ﷺ ليس بكلام الله لم تحصل الاستجارة لهم.

ولأنه قال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥] فلا يجوز أن يكون كلاما لم يصل إليهم؛ لأن ما لم يصل إليهم لا يتأتى لهم تبديله، فلم يبق إلا أن يكون الحرف والصوت.

ولأنه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠]، والنداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلا بحرف وصوت.

ولأنه قال: ﴿عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وعند أهل اللغة: هذا إشارة إلى شيء حاضر، فلو كان قائما في نفسه لم يصح الإشارة إليه.

(١) تقدم برقم (٢١٨).

(٢) يأتي مسندا برقم (٢٦٣).

ولأن الله تعالى امتحن العرب بالإتيان بمثل هذا القرآن، فلو كان معنى قائماً في النفس لم يجوز أن يمتحنهم بذلك لأن فيه تكليف ما لا يُطاق، ولا يجوز ذلك على الله تعالى لم يبق إلا أن يكون امتحنهم بما سمعوه من الحرف والصوت.

وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروف والأصوات ليس بكلام حقيقة.

وروي أن موسى عليه السلام لما مضى يقتبس النار سمع صوتاً: «يا موسى، يا موسى» فأجاب: «ليك ليك، من أنت؟ إنني أسمع صوتك، ولا أرى مكانك»، فقال يا موسى: «أنا ربك»، قال موسى: «إلهي أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك؟» فقال يا موسى: «أنا عن يمينك وأمامك، وأقرب إليك من نفسك»^(١)، فوجه الدليل منه قوله: «إنني أسمع صوتك».

فصل [١/٤٠٠]

روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي قراءة القرآن»^(٢).

فلو كانت القراءة غير المقروء لكان التقدير لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي كلام الناس، وهذا ما لا فائدة فيه.

(١) ذكره الديلمي في الفردوس (٤٥٣٣) لكنني لم أجده مسنداً، وقد روي بلفظ مقارب عن كعب الأحبار، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ١٢٣١) وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٧ و٤٢) والبيهقي (ح ٦٧٠) وابن عساكر (٦١/١١٥) من طرق عن كعب وهو صحيح إليه لكن كعب صاحب إسرائيليات ولا يُقبل مثل هذا إلا بسند صحيح عن النبي ﷺ أو أحد أصحابه ممن لا يروي الإسرائيلييات، وروي كذلك عن وهب بن منبه أخرجه ابن عساكر (٦١/٥٠) وعن عبدالله بن سلام: علل ابن أبي حاتم (س ١٨٨٥).

(٢) تقدم مسنداً برقم (٢٤٨).

ولأن الأمة أجمعت على أن من حلف بالطلاق أن لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث ولو كانت القراءة كلام الأديمي لحنث.

وقد قال الله تعالى إخباراً عن قريش حين قالوا: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] فقال رداً على من قال ذلك: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر: ٢٦]. فتواعده بالنار على قولهم: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]. ومعلوم أن قريشاً أشارت بهذا القول إلى التلاوة التي سمعوها من النبي فلو كانت كلام البشر لم يجوز أن يتواعدهم بسقر، فلما تواعدهم على ذلك دل على أنها ليست بقول البشر، ولأن، قيام المعجز وثبوت الحرمة، ومنع الجنب من قراءتها تدل على معنى القدم فيها.

قال بعض أهل اللغة: لا فرق بين قول القائل: قرأت قرآناً، وبين قوله: قرأت قراءة، في أنها مصدران، كقولهم: عرفت فلانا معرفة وعرفانا فإذا ثبت أنه لا فرق بين قولهم: قرأت قرآناً، وقرأت قراءة ثبت أنها غير مخلوقة؛ لأن القرآن غير مخلوق.

والدليل على أن الكتابة هي المكتوب، وأن ما في المصاحف كلام الله بعينه بخلاف قول من قال: ما فيه كتابة القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٨]، وقال: ﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾﴾ [الطور: ٣]، و(في) عند أهل اللغة للوعاء، ولأن الأمة مجمعة على تسمية ما في المصحف قرآناً، ولأن المحدث يمنع من مسه، ولو لم يكن فيه قرآن لم يمنع من مسه.

وروي عن النبي ﷺ: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة»، قيل: يا رسول الله. وما حظها من العبادة؟ قال: «النظر في المصحف»^(١).

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ح ١٢) والبيهقي في الشعب (ح ٢٠٢٩) من طريق عنبة بن عبد الرحمن الكوفي، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً وموقوفاً، وهو موضوع، عنبة كان يضع الحديث، انظر الضعيفة للألباني (ح ١٥٨٦).

وروي عن النبي ﷺ: «القلب الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرب»^(١).

وروي عن النبي ﷺ: «تعاهدوا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها»^(٢).

وروي عنه ﷺ أنه قال: «لا يعذب الله قلبا وعى القرآن»^(٣).

وروي: «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة، ومن قرأه فلم يعربه فله بكل حرف عشر

حسنات. لا أقول: ألم حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»^(٤).



(١) تقدم ص (٣١٧).

(٢) تقدم (٣١٦).

(٣) لا يصح مرفوعاً، أخرجه تمام في الفوائد (ح ١٦٩٠) وابن عساكر (٧/٦٢) من طريق مسلمة بن علي: حدثنا حريز بن عثمان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة مرفوعاً، ومسلمة بن علي متروك، انظر الضعيفة للألباني (ح)، أخرجه أحمد في الزهد (ص ٢٩٨) وابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٥٧٣٩) والبخاري في خلق أفعال العباد (ح ٢٩٠)، من طرق عن أبي أمامة رضي الله عنه موقوفاً عليه وصححه الحافظ في الفتح (٧٩/٩).

(٤) لم أجده بهذا السياق، وقد أخرج المستغفري في فضائل القرآن نحوه من طريق الطيب المروزي، عن عبدالعزیز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً (ح ١١٥) بلفظ: «من قرأ القرآن فلم يعربه وكل به ملك فيكتب كما أنزل بكل حرف عشر حسنات فإن أعرب بعضه ولم يعرب بعضه وكل به ملكان يكتبان له بكل حرف عشر وون حسنة فإن أعربه وكل به أربعة أملاك يكتبون له بكل حرف سبعون حسنة» وأبو الطيب هذا قال عنه ابن معين: «كذاب خبيث» وهذا الحديث من بلاياه، وجاء نحوه عدة أحاديث كلها موضوعة ولا يصح منها شيء انظر الضعيفة للألباني (ح ٢٣٤٨ و ٦٥٨٢ - ٦٥٨٥).

فصل ذكر الصّحابة والتّابعين الذين قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق [٣٣٤/١]

٢٦٦- عمرو بن جُمَيْع، عن ميمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عن ابنِ عَبَّاسٍ - رضي اللهُ عنه - قال: لما حَكَّم عليُّ الحَكَمين، قالت له الخوارجُ: «حَكَّمت رجُلين». قال: «ما حَكَّمتُ مخلوقًا، إنّما حَكَّمتُ القرآنَ»^(١).

٢٦٧- عليُّ بنِ عاصِمٍ، عن عمرانِ بنِ حُدَيْرٍ، عن عِكْرِمَةَ قال: كان ابنُ عَبَّاسٍ - رضي اللهُ عنه - في جنازةٍ، فلما وُضِعَ الميِّتُ في لحدهِ، قام رجلٌ فقال: «اللَّهُمَّ ربَّ القرآنِ، اغفِرْ له»، فوثبَ إليه ابنُ عَبَّاسٍ - رضي اللهُ عنه - فقال: «مه، القرآنُ كلامُ اللهِ، وليس بمربُوبٍ، منهُ خرجَ وإليه يُعودُ»^(٢).

٢٦٨- عليُّ بنُ صالحٍ، نايُوسفُ ابنِ عديٍّ، عن محبوبِ بنِ مُحَرَّرٍ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمِ بنِ يزيدِ التيميِّ، عن الحارثِ بنِ سويدٍ قال: قال عليٌّ - رضي اللهُ عنه -: «يذهبُ النَّاسُ حتّى لا يبقى أحدٌ يقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ، فإذا فعلوا ذلك ضربَ يعسوبُ الدِّينِ بذنِبِهِ، فيجتمعونَ إليه من أطرافِ الأرضِ، كما يجتمعُ قزحُ الخريفِ»، ثمَّ قال عليٌّ - رضي اللهُ عنه -: «إنِّي لأعرفُ اسمَ أميرِهِم، ومناخَ رِكابِهِم، يقولون: القرآنُ مخلوقٌ، وليسَ بِخالقٍ ولا مخلوقٍ، ولكنه كلامُ اللهِ، ومنه بدأ وإليه يُعودُ»^(٣).

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح ١٨٣٥) واللالكائي (ح ٣٧٠) وابن بطة في الكبرى الرد على الجهمية (ح ٢٣١) من طريق عمرو بن جميع وهو كذاب، ورواه اللالكائي (ح ٣٧٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٣) من طريق عتبة بن السكن وهو متروك، فالأثر لا يصح مسندا وإن كان شائعا عن علي - رضي اللهُ عنه -.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة الرد على الجهمية (ح ٤٠) واللالكائي (ح ٣٧٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣١٢) والخطيب في تاريخه (٧/٣٣٢)، من طرق عن علي بن عاصم، وإسناده لا بأس به لأجل علي بن عاصم والخلاف فيه مشهور.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، (ح ٣٨١٤٩) ونعيم بن حماد في الفتن (ح ١١٧٥) من طرق عن الأعمش، ليس فيه ذكر القرآن، والإسناد ضعيف لعننة الأعمش وهو مدلس، وفي العلل للإمام أحمد عن وكيع، قال: لم أسمع في المهدي بحديث أصح من حديث حدثناه الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد. قال: سمعت عليًا يقول.. فذكره، =

**فصل ذكر التابعين من أهل مكة
والمدينة والكوفة والبصرة الذين
قالوا القرآن كلام الله [٣٣٦/١]**

٢٦٩- ابن عيينة قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: «أدركت مشائخنا والناس منذ السبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود»^(١).

قال محمد بن عمار: ومن مشيخته إلا أصحاب رسول الله ﷺ ابن عباس وجابر رضي الله عنهما، وذكر جماعة. قال هبة الله: وقد لقي عمرو بن دينار من تقدم ذكره من الصحابة، وممن جالس من التابعين ولقيهم، وأخذ منهم من علماء مكة من علية التابعين: عبيد بن عمير، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وجابر بن زيد، فهؤلاء أصحاب ابن عباس - رضي الله عنه -.

ومن أهل المدينة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وابنه محمد بن علي، ونافع بن جبير بن مطعم في خلق كثير يكثر تعدادهم.

وأما أهل البصرة: فروى عن الحسن، وسليمان التيمي، وأيوب السخيتي.

ومن أهل الكوفة: سليمان الأعمش، وحماد بن أبي سليمان^(٢).

= أما ذكر خلق القرآن فيه فمن طريق محبوب بن محرز وعلي بن صالح الأنطاقي وكلاهما ضعيف، فلا شك أنه لا يصح ذلك عن علي، لأن الصحابة لم يخوضوا في هذا خلق القرآن كون هذا القول لم يحدث في عصرهم.

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح ٣٤٤) وابن بطة في الإبانة الرد على الجهمية (ح ١٨٣ و ١٨٤) واللالكائي (ح ٣٨١ -

٣٨٣) والبيهقي في الكبرى (ح ١٩٦٨٩) قال الذهبي في العلو: «تواتر هذا عن ابن عيينة».

(٢) انظر شرح أصول الاعتقاد لللالكائي (٢/ ٢٣٥-٢٣٦).

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: لما أن جاءت المحنة إلى الكوفة، قال أحمد ابن يونس: التق أبو نعيم، فلقيت أبا نعيم، فقال لي: «إنما هو ضرب الأسياط»، قال ابن أبي شيبة، فقلت: ذهب حديثنا عن هذا الشيخ، فقيل لأبي نعيم، فقال: «أدرت ثلثائة شيخ كلهم يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنما قال هذا قوم من أهل البدع كانوا يقولون: لا بأس برمي الجمار بالزجاج»، ثم أخذ زره فقطعه، ثم قال: «رأسي أهون عليّ من زري»^(١).

وقال أحمد بن سنان: لما امتحن أبو نعيم الفضل بن دكين، وأحمد ابن يونس وأصحابه ثبت أبو نعيم، وقال: «لقيت سبعائة شيخ - ذكر الأعمش وسفيان وجماعتهم - ما سمعت أحدا منهم قال ذا القول - يعني خلق القرآن - إلا رجل واحد»^(٢).

وقال سفيان بن عيينة: «أدرت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم: عمرو بن دينار، يقولون: القرآن الكريم كلام الله ليس بمخلوق»^(٣).

ولقد لقي ابن عيينة نحواً من مائتي نفس من التابعين من العلماء، وأكثر من ثلثائة من أتباع التابعين من أهل الحرمين والكوفة والبصرة والشام ومصر واليمن.

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٣٩٥ و ٤٠٦ و ٤٨١) والخطيب (١٢ / ٣٤٩) من طرق عن محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف، ورواه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية مختصراً من طريق محمد بن أحمد بن عمرو بن عيسى عن أبيه ولم أجد لها ترجمة، وذكره كذلك المزي في التهذيب في ترجمة أبي نعيم الفضل بن دكين.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ح ١)، من طريق الحكم بن محمد الطبري، قال البيهقي في الاعتقاد (ص ١٠٥): «هكذا وقعت هذه الحكاية في تاريخ البخاري، عن الحكم بن محمد، عن سفيان: أدرت. ورواه غيره عن الحكم عن سفيان، عن عمرو» ورواه الطبري في صريح السنة (ح ١٦) من طريق الحكم كذلك لكنه جعله من كلام عمرو بن دينار، وكلام ابن دينار مشهور تقدم، والحكم بن محمد لم يتكلم فيه أحد لكنه لم يوثقه أحد كذلك، وقد خالف المشهورين كإسحاق بن راهويه وغيره الذين رووه عن سفيان عن عمرو بن دينار، فالظاهر أنّ الكلام كلام عمرو بن دينار، فالله أعلم.

وقال عبدالله بن المبارك: «سمعت الناس مُنذُ تسعة وأربعين عاما يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثاً بته»^(١).

قال هبة الله: وقد لقي عبدالله بن المبارك جماعة من التابعين مثل: سليمان التيمي، وحميد الطويل وغيرهما، وليس في الإسلام في وقته أكثر رحلة منه، وأكثر طلباً للعلم، وأجمعهم له، وأجودهم معرفة به، وأحسنهم سيرة، وأرضاهم طريقة، ولعله يروي عن ألف شيخ من أتباع التابعين، فأى إجماع يكون أقوى من هذا^(٢).



(١) أخرجه اللالكائي (ح ٤٠٥ و ٥١٥) وابن بطة في الكبرى - الرد على الجهمية - (ح ٣٠٠) والخطيب في تالي تلخيص المشابه (ح ١٩) من طريقين عن الحسين بن إسماعيل المحاملي القاضي عن سلام بن سالم عن موسى بن إبراهيم الوراق - سقط من إسناد ابن بطة - عن ابن المبارك نحوه، موسى بن إبراهيم الوراق لم أجده ترجمته، إلا أن يكون المروزي فقد كذبه ابن معين، فالأثر في رأبي لا يصح.

(٢) انظر شرح اصول الاعتقاد (٢/٢٤٤).

فصل في بيان أن كلام الله لا مثل له [١/ ٣٤٠]

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٨]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ﴾ [هود: ١٣]، وقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]، وقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

وأول من قال باللفظ، وقال ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، حسين الكرابيسي فبدّعه أحمد بن حنبل، ووافقه على تبديعه علماء الأمصار: إسحاق ابن راهويه، وأبو مصعب، ومحمد بن سليمان بن لوين، وأبو عبيد القاسم ابن سلام، ومصعب بن عبد الله الزبيري، وهارون بن موسى الفروي وأبو موسى محمد بن المثني، وداود بن رشيد، والحارث بن مسكين المصري، وأحمد بن صالح المصري، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويعقوب وأحمد ابنا إبراهيم الدورقي وأبو همام الوليد ابن شجاع، وعلي بن خشرم، ومحمد بن قدامة المصيصي، ومحمد بن داود ابن صبيح المصيصي، وكان من أهل العلم والأدب، ومحمد بن آدم المصيصي، وسعيد بن رحمة، وعقبة بن مكرم، والعباس ابن عبد العظيم، ومحمد بن أسلم الطوسي، وحמיד بن زنجويه النسوي، ومحمد ابن سهل بن عسكر البخاري، وأحمد بن منيع، وهارون بن عبد الله الحمال، وابنه موسى بن هارون، ومحمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، ومحمد بن أحمد بن حفص أبو عبد الله البخاري فقيه أهل خراسان، وأبو بكر الأثرم، وأبو بكر المروزي صاحب أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والحسن بن محمد الزعفراني، وحرب بن إسماعيل السيرجاني، ومحمد ابن إسحاق بن خزيمة النيسابوري.

ومن أهل أصبهان: أبو مسعود الرازي، ومحمد بن عيسى الطرسوسي وأحمد بن مهدي، وإسماعيل بن أسيد، ومحمد بن العباس بن خالد، ومحمد بن العباس بن أيوب الأخرم، ومحمد بن يحيى بن مندة، جد أبي عبد الله

وأبو أحمد العسال، وأبو علي أحمد بن عثمان الأبهري، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن مندة، فمذهبهم ومذهب أهل السنة جميعاً أن القرآن كلام الله آية آية، وكلمة كلمة، وحرفاً حرفاً في جميع أحواله، حيث قرئ وكتب وسمع.

فصل [٢٤٨/١]

ذكر علي بن عمر الحربي^(١) في كتاب السنة: أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، قاله النبي ﷺ، من غير أن يُقال: كيف؟ فإن قيل: ينزل أو يُنزل؟ قيل: ينزل بفتح الياء وكسر الزاي، ومن قال: ينزل بضم الياء فقد ابتدع، ومن قال ينزل نورا وضياء فهذا أيضاً بدعة، ورد على النبي ﷺ.

قال: ومما نعتقد: أن لله عز وجل عرشاً، وهو على العرش، والعرش مخلوق من ياقوتة حمراء، وعلمه تعالى مُحِيط بِكُلِّ مَكَانٍ، ما تسقط من ورقة لا يعلمها، ولا حية في ظلمات الأرض، ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مُبينٍ، ومن قال: العرش ملك أو الكرسي ليس بالكرسي الذي يعرف الناس فهو مُبتدع، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] والعرش فوق السماء السابعة، والله تعالى على العرش، قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وقال: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [المملك: ١٦] وللعرش حملة يحملونه على ما شاء الله من غير تكيف، والاستواء معلوم والكيف مجهول.

فصل [٢٩٩/١]

قال بعض العلماء في البيان عن تشبيه المعتزلة والجهمية ومن يذهب مذهبهم وأن أصحاب الحديث ليسوا بمشبهة قال: إن الله تعالى لا يشاء المعاصي لعباده ثم يعاقبهم عليها، لأن الحكيم العاقل من المخلوقين لا يجوز

(١) علي بن عمر بن محمد بن الحسن، ويعرف بالسكري، وبالصيرفي، وبالكيال، وبالحرابي، الشيخ العالم المعمر، مسند العراق، توفي سنة (٣٨٦هـ).

هذا، ولأنّ هذا داخل في باب الظلم: وكل مخلوق أتى مثل هذا سُمي ظالمًا، فيقيسون أمر الله تعالى على أمر المخلوق، ويشبهون الله بالمخلوق.

وكذلك قول من قال: إن الله تعالى أمر المخلوق، ويشبهون الله بالمخلوق.

وكذلك قول من قال: إن الخالق لا يُسمى خالقًا، والرازق لا يُسمى رازقًا، حتى يخلق ويرزق ويحصل منه الخلق والرزق، وقالوا: إنما قلنا هذا لأن العقل والمشاهدة ينكران أن يتسمى أحد بأنه فاعل أو يتحلّى بالفعل إذا خلا عن الفعل في الحال، وإذا صحّ هذا صحّ أن الله تعالى لا يتّصف بالخالق، والرازق، ما لم يخلق ويرزق فيقيسون الخالق بالمخلوق ويشبهونه به ويقولون: إن الخالق، والرازق وأشباههما من صفات الله تعالى، صفات للفعل لا صفات للذات.

وإذا كان الفعل موصوفًا بصفة لم تحصل الصفة حتى يحصل الفعل، وهذا إنما يصح في فعل المخلوق، لا في فعل الخالق، وفعل الخالق لا يشبه فعل المخلوق. وقال أهل اللغة: الفعل لا يُوصف لا يُقال فعل قائم، ولا يفعل مقبل، ولكن يُقال: زيد ضارب، وعمرو ذاهب، فقوله الخالق والرازق: صفة للفعل خطأ، وإنما ذلك صفة للذات.

فصل [٣٠٠/١]

ومن الدليل على أن الصفات الصادرة عن فعل الله تعالى كخالق، والرازق، والعاقل، والمحسن، والمنعم، والمحبي، والمميت، والمثيب، والمعاقب، هي صفات لازمة له قديمة بقدمه لا لقدم معانيها الذي هو الخلق والرزق، والإحسان، والإثابة، والعقاب، لكن وجود معانيها منه، قال أحمد بن حنبل - رحمه الله - في رواية حنبل عنه: «لم يزل الله متكلمًا، عالماً، غفورًا»^(١) فوصفه بالغفران فيما لم يزل، كما وصفه بالكلام والعلم خلافاً لمن قال هي صفات محدثة لا يكون موصوفًا بها في القدم.

(١) روى الخلال في السنة (ح ١٨٠٤) نحوه.

ومن الدليل على صحة ما قلناه: أن تحقق الفعل من جهته يُوجب كونه صفة لازمة له قديمة بدليل وصفه في القدم أنه معيد، وباعث، ووارث، وإن لم يُعد، ولم يبعث، ولم يرث، ويوصف بأنه رب قبل أن يخلق المربوب، وأنه إله قبل أن يخلق المألوه، ومن نفى هذه الصفات عنه قبل وجود معانيها فقد خالف المسلمين، وبين صحة هذا القول أهل اللغة: سيف قطوع وخبز مشبع وماء مرو وإن لم يوجد منه القطع والشبع والري لتحقيق الفعل منه.

وفي هذا جواب عن قولهم: إن معاني هذه الأشياء محدثة غير قديمة، فلا تكون صفات لازمة، ولأنه لا يمكن أن يُقال هذا مجازاً لأن المجاز ما صحّ نفيه، ومعلوم أنه لا يصح أن يُنفى عن السيف الذي يقطع أنه قطوع، ولأنه قد ثبت كونه الآن خالقاً، والخالق ذاته تعالى، وذاته كانت في الأزل، فلو لم يكن خالقاً وصار خالقاً لزمه التغير، ولأن الخالق صفة مدح، وذلك من صفات الذات كالعالم والقادر. وهو سبحانه في الأزل مُستحق الأوصاف المدح، فلو لم يكن خالقاً كان ناقصاً.

فصل [٣٠١/أ]

والخلق غير المخلوق، فالخلق صفة قائمة بذاته، والمخلوق هو الموجود المخترع لا يقوم بذاته، وأن الصفات الصادرة عن الأفعال موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة، خلافاً لمن يقول: إن الخلق هو المخلوق^(١).

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله: «الأمر وغيره من الصفات يطلق على الصفة تارة وعلى متعلقها أخرى، فالرحمة صفة لله ويُسمى ما خلق رحمة، والقدرة من صفات الله تعالى ويُسمى المقدور قدرة ويُسمى تعلقها بالمقدور قدرة، والخلق من صفات الله تعالى ويُسمى المخلوق خلقاً، والعلم من صفات الله ويُسمى المعلوم أو المتعلق علماً، فتارة يُراد الصفة وتارة يُراد متعلقها وتارة يُراد نفس التعلق» الفتاوى (١٧/٦).

والأفعال على ضربين: لازم ومتعد، فاللازم: ما لا مفعول له، والمتعدي: ما له مفعول، فلو كان الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق، لم يكن اللازم فعلا، إذ لا مفعول له.

وقولنا القراءة هي المقروء لو قلنا القراءة غير المقروء، أفضى إلى حدوث القراءة وفي قولنا الخلق غير المخلوق أكثر ما فيه أن المخلوق مُحدث.



فصل فيما ذكر في اللفظية [٣٨٧/١]

٢٧٠- أخبرنا عبدالغفار بن أشتة، أنا أبو بكر بن أبي نصر، نا أبو الشيخ، نا إبراهيم بن محمد بن الحسن، نا محمد بن مسعود الطوسوسي قال: سمعت الحسن ابن الصباح البزار قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «افترت الجهمية على ثلاث فرق فرقة قالت: بالخالق، وفرقة قالت: بالمخلوق، وفرقة قالت: لفظنا بالقرآن مخلوق، وشرها من قال: لفظي بالقرآن مخلوق»^(١).

٢٧١- قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أحمد بن علي بن الجارود قال: سمعت أبا حاتم وقيل له: إن قوما يقولون اللفظ غير الملفوظ، والقراءة غير المقروء، فقال: «أولئك الجهمية، اللفظ والملفوظ، والقراءة والمقروء واحد، وهو غير مخلوق»^(٢).

٢٧٢- قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: سمعت أحمد بن علي بن الجارود قال: سمعت أبا سعيد الأشج، وهو يقول: «قد أحدثوا في القرآن شيئاً القرآن كلام الله غير مخلوق، ولفظنا به غير مخلوق، وهو بلفظنا غير مخلوق، وهو في صدورنا غير مخلوق، والذي نتلوه في محاربتنا غير مخلوق، فاجتنبوا أهل البدع وأهل الزيغ»^(٣).

(١) رواه الخلال في السنة (ح ١٧٧٧-١٧٧٩) وابن بطة في الرد على الجهمية (ج ٦١) لكن قوله: «بالخالق لم أفهمه» والذي في المصادر فرقة قالت بأنه مخلوق، وفرقة سكنت وهم الواقعة، وفرقة قالت لفظي بالقرآن مخلوق.

(٢) لم أجده عند غير المصنف وإسناده صحيح.

(٣) لم أجده عند غير المصنف وإسناده صحيح.

٢٧٣- قال: وحدثنا أبو الشيخ قال: سمعت أبا يحيى الرّازي قال: سمعت أبا مسعود أحمد بن الفرات يقول: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق، يريد أن يحتال في القرآن بشيء من الأشياء أو بوجه من الوجوه مما يدعو ذلك إلى أن يقول القرآن مخلوق فهو جهمي خبيث»^(١).

قال أبو الشيخ: حكى بعض أهل العلم في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «انطلق رسول الله ﷺ إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، فتوجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه، فلما سمعوا القرآن استمعوا القرآن فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناكم حين رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا أنا سمعنا قرآنا عجباً، فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ﴾ [الجن: ١]»^(٢). [٢٢٩]

فهذا هو الأصل في أن اللفظ بالقرآن هو القرآن لأن الجن إنما سمعوا لفظ النبي ﷺ وقراءته وتلاوته وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

وقيل في حديث النبي ﷺ: قيل: يا رسول الله إن أمتك ستفتن من بعدك، قالوا: وما المخرج من ذلك؟ فذكر الحديث وقال: «وهو الفصل ليس بالهزل، وهو الذي سمعته الجن فلم تناه أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» [الجن: ٢]. لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه» إنما سمعوا قراءة النبي ﷺ فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ»^(٣). [٢٣٠]

(١) لم أجده عند غير المصنف وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧٧٣)، ومسلم (ح ٤٤٩).

(٣) أخرجه أحمد (٧٠٤) والترمذي (ح ٢٩٠٦) والفريري في فضائل القرآن (ح ٧١) والدارمي (ح ٣٣٣٢) من طرق فيها اختلاف، ومدارها على الحارث الأعور عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وفي الحارث الأعور كلام وكذبه بعض الأئمة، فالسند ضعيف، انظر السلسلة الضعيفة للألباني رحمه الله (ح ١٧٧٦).

وفي حديث عاصم، عن زر، عن عبدالله: فلما سمعوه قالوا: أنصتوا؛ « وكانوا سبعة: أحدهم زوبعة». [٢٣١]

أخبر أنه كان يقرأ القرآن، ولو لم يلفظ به ما سمعوا قراءته، « فلما سمعوا قراءته قالوا: أنصتوا»^(١)، ولم يقل: يستمعون حكاية عن القرآن، ولا قال: فيما سمعوا حكاية القرآن، ولكن بين تعالى وتبارك أن لفظ نبيه بالقرآن هو القرآن وقراءته للقرآن هو القرآن، وكلامه بالقرآن إنما هو كلام الله عز وجل.



(١) أخرجه الطبري في التفسير والبرار (ح ١٨٤٦) والحاكم (ح ٣٧٠١) من طريق أبي أحمد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبدالله، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، لكن أشار البزار إلى علة فقال: « وهذا الحديث قد رفعه بعض أصحاب أبي أحمد إلى عبدالله وبعضهم لم يقل عن عبدالله » وذكر الاختلاف الدارقطني كذلك ولم يرجح شيئاً، والظاهر أنه من كلام زر.

فصل في الواقعة [٣٩٠ / ١]

٢٧٤- سليمان بن الأشعث يقول: سمعت أحمد بن حنبل سئل: هل له رخصة أن يقول: القرآن كلام الله، ثم يسكت قال: «ولم يسكت؟ لولا ما وقع الناس فيه، كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا تتكلمون»^(١).

وقال أبو كريب: «القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: هو مخلوق، أو وقف فيه جهمي»^(٢).

وقال سفيان بن عيينة، ووكيع: «من قال هو مخلوق فهو جهمي، ومن وقف فيه فهو مثله، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو شر الثلاثة»^(٣).

وقال محمد بن أبي بكر الزبيري: «القرآن من علم الله، فمن زعم أن شيئاً من علم الله أو من الله مخلوق فهو كافر»^(٤).

وقال أحمد بن منيع: «من زعم أنه مخلوق فهو جهمي، ومن وقف فيه فإن كان ممن لا يعقل مثل البقالين والنساء والصبيان سكت عنه وعلم، وإن كان ممن يفهم فأجره في وادي الجهمية، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود في مسأله (ص ٢٦٣-٢٦٤).

(٢) لم أجده، وقد نقل عنه المروزي قوله بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، السنة للخلال (ح ٢٠٦٦).

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

وقال غيره: «ومن شكَّ فيه حتى يقف بالشكِّ فهو كافر لا تصلوا خلفه، ولا تأخذوا منه العلم»^(١).

وقال داود بن رشيد: «من قال إن القرآن مخلوق فقد أراد بقوله: إن الله لا يتكلم، فإذا نفى الصفة فقد نفى الموصوف وعطل»^(٢).

وقال غيره: «من زعم أن القرآن مخلوق، فقد لزمه أن يقول: كلام الله مخلوق، ومن لزمه أن يقول كلام الله مخلوق لزمه أن يقول: قدرة الله مخلوقة لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فمن لزمه أن يقول: قدرة الله مخلوقة، لزمه أن يقول: قدرة الله تفنى مع ما يفنى من الخلق. ومن زعم أن قدرة الله تفنى، فقد زعم أن الله يبقى بغير قدرة، ومن زعم أن الله يبقى بغير قدرة فهو كافر، من ها هنا دخل عليهم الكفر»^(٣).

وقال مُصعب الزبيري: «إن الله يتكلم بغير مخلوق، وإنه يسمع بغير ما يبصر، ويبصر بغير ما يسمع، ويتكلم بغير ما يسمع، وإن كل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع غيره، ولست أقول إن كلام الله وحده غير مخلوق، أنا أقول أفعال الله كلها غير مخلوقة، وإن وجه الله غير يديه، وإن يديه غير وجهه، فإن قالوا: كيف؟ قلنا: لا ندري كيف هو؟ غير أن الله عزَّ وجلَّ أخبرنا أن له وجهاً ويدين ونفساً، وأنه سميع بصير، وكل اسم من هذه يقع في موضع لا يقع عليه الاسم الآخر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]، فهل يُقال: للمخلوق ذو الجلال والإكرام، واحتج بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، فهل لمخلوق أن يقول ذلك؟ إنني لأتهمهم أن يكونوا زنادقة، وإنهم ليدورون على كلمة لو أفصحوا بها زایلنا الشكَّ في أمرهم»^(٤).

(١) لم أجده بلفظه، وورد نحوه عن أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين، انظر شرح الأصول لللالكائي (٣٢١ و٣٢٢ و٩٣٩).

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده، وقد ورد آخره في عقيدة أبي حاتم الرازي عند اللالكائي (٥٢٥).

وروي أن بشراً المريسي لقي منصور بن عمار فقال له: أخبرني عن كلام الله، أهو الله أم غير الله أم دون الله؟ فقال: «إن كلام الله لا ينبغي أن يقال: هو الله، ولا هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كلامه.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٣٧]، أي لم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضي لنفسه، واختارنا الله من حيث اختار لنفسه، فقلنا: كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمى القرآن بالإسم الذي سماه الله به فهو من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الغالين فأله عن هذا ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فإن تأبى إلا أن تفعل كنت من الذين يسمعون كلام الله، ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون»^(١).



(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ح ٥٦٧) ومن طريقه ابن عساكر (٣٣٦/٦٠) بإسناد ضعيف، وجاء من طريق آخر أن بشراً كتب إلى منصور يسأله عن القرآن فأجابه بنحوه أطول منه، أخرجه البيهقي (ح ٥٦٦) وابن عساكر (٣٣٧/٦٠).

**بَاب فِي بَيَانِ اسْتِوَاءِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ [٨١/٢]**

قال الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، وقال في آية أخرى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وقال: ﴿الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى:٤]. وقال: ﴿سَبِّحْ أَسْرَرَتِكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١].

وروى أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «اجعلوها في سُجُودِكُمْ»^(١).

قال أهل السنة: الله فوق السماوات لا يعلوه خلق من خلقه، ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون إلى
السما بأصابعهم، ويدعونه ويرفعون إليه أبصارهم.

وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام:١٨]. وقال عز وجل: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ
بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾^(١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ [الملك:١٧]
والدليل على ذلك الآيات التي فيها ذكر إنزال الوحي.

(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٤٥٠)، وأبو داود في الصلاة (٨٦٩)، وابن ماجه في الإقامة (٨٨٧)، وغيرهم من طريق موسى بن أيوب
الغافقي قال: حدثني عمي إياس بن عامر أنه سمع عقبة بن عامر الجهني، وصححه الحاكم (ح ٨١٨ و ٣٧٨٣)، وأما الذهبي
فتعقبه في الموضع الأول وقال: إن فيه إياس وهو لا يُعرف، ووافقه في الثاني، والأول صحيح؛ فإن إياساً مجهول، لم يرو عنه
إلا ابن أخيه موسى، وموسى نفسه فيه ضعف، فالأولى بالحديث أنه ضعيف، كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء
(ح ٣٣٥).

فصل في بيان أن العرش فوق السماوات

وأن الله عزَّ وجلَّ فوق العرش [٨٣/٢]

٢٧٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لما قضى الله عزَّ وجلَّ الخلق كتب في كتابٍ عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غلبت غضبي»^(١). [٤١/٢]

٢٧٦- عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن عباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - قال: كنتُ جالسًا في البطحاء في عصابة، ورسول الله ﷺ جالسٌ إذ مرَّت سحابةٌ فنظروا إليها، فقال رسول الله ﷺ: «هل تدرُونَ ما اسمُ هذه؟» قالوا: «نعم، هذه السحابة»، فقال رسول الله ﷺ: «والمزن»، قالوا: «والمزن»، فقال رسول الله ﷺ: «والمزن»، فقال رسول الله ﷺ: «والمزن»، قالوا: «والله ما ندرى»، قال: «والمزن»، قالوا: «والمزن»، فقال رسول الله ﷺ: «كم بُعد ما بين السماء والأرض؟» قالوا: «والله ما ندرى»، قال: «فإنَّ بُعد ما بينهما إما واحدٌ وإما اثنانٌ وإما ثلاثةٌ وسبعون سنةً، والسماءُ الثانيةُ فوقها، كذلك»، حتى عدَّ سبع سماواتٍ ثم قال: «وما فوق السماء السابعة بحرٌ أعلاه وأسفله ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوق ذلك ثمانيةٌ أو عالٍ ما بين أظلافهنَّ ورُكبهنَّ كما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوق ظهورهنَّ العرشُ، بين أسفله وأعلى ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، والله فوق ذلك»^(٢). [٤٢/٢]

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها (ح ٣١٩٤)، ومسلم (ح ٢٧٥١) وبعض رواياته بلفظ: «رحمتي سبقت غضبي».

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٧٧٠)، والترمذي (ح ٣٣٢٠)، وأبوداود (ح ٤٧٢٣ و٤٧٢٤)، وابن ماجه (ح ١٩٣)، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٧٥٣٩): «هذا إسناد، ضعيف ومنقطع، عبدالله بن عميرة لم يدرك العباس، ويحيى بن العلاء ضعيف» وهذا بناء على رواية أبي علي التي سقط منها الأحنف، والحديث ضعّفه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٣/١) والشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ١٢٤٧)، وصححه الحاكم (ح ٣١٣٧ و٣٤٢٨) وابن خزيمة وحسنه الترمذي، وأشار شيخ الإسلام إلى تقويته كما في الفتاوى (٣/١٩٢).

- ٢٧٧- عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «كتب اللهُ مقاديرَ الخلائقِ كُلِّها قبلَ أنْ يخلقَ السَّمواتِ والأرضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». قال: «وعرشُهُ على الماء»^(١). [٤٣/٢ و ٤٣/٤]
- ٢٧٨- عن عمران بن حصين قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فعقلتُ ناقتيَ بالبَابِ، ثُمَّ دخلتُ فأتاهُ نفرٌ من بني تميمٍ فقال: «اقبلُوا البُشرى يا بني تميمٍ»، قالوا: «قد بشرتنا فأعطينا»، فجاءهُ نفرٌ من أهلِ اليمنِ فقال: «اقبلُوا البُشرى يا أهلِ اليمنِ إذ لم يقبلها إخوانُكم بنو تميمٍ»، قالوا: يا رسولَ الله: «أتيناك لتتفقه في الدينِ ونسألك عن بَدْوِ هذا الأمرِ كيف كان؟»، فقال: «كان اللهُ عزَّ وجلَّ ولم يكنْ شيءٌ غيرُهُ، وكان عرشُهُ على الماء»^(٢). [٤٤/٢ و ٤٤/٤]

فصل [٤٢٩/٢]

- ٢٧٩- علي بن المنذر قال: نا ابنُ فضيلٍ، حدَّثنا أبي عن نافعٍ عن ابنِ عمرٍ - رضي الله عنه - قال: لما قبضَ رسولُ الله ﷺ أتى أبو بكرٍ - رضي الله عنه - فصعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ، وأثنى عليه، وقال: «إِنْ كانَ مُحَمَّدٌ إلهُكُمْ الَّذِي يُعْبُدُ فَإِنَّ إلهُكُمْ قد مات، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ إلهُكُمْ الَّذِي فِي السَّماءِ فَإِنَّ إلهُكُمْ حيٌّ لا يَمُوتُ، ثُمَّ تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]»^(٣). [٤٤٩/٢ و ٤٤٩/٤]

- ٢٨٠- أبو يحيى الحماني، عن أبي العطفِ عن الوضينِ بنِ عطاءٍ، عن عبادة بنِ نسيٍّ، عن عبد الرحمنِ بنِ غنمٍ، عن مُعاذِ ابنِ جبلٍ - رضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ لما أراد أن يوجَّهَ مُعَاذًا إلى اليمنِ استشارَ أناسًا من أصحابِهِ فيهِم أبو بكرٍ، وعُمَرُ، وعُثمانُ، وعليٌّ، وطلحةٌ، والزبيرُ، وأسيدُ بنُ حُضيرٍ. فقال أبو بكرٍ: «لولا أنَّك تستشيرنا ما تكلمنا»، قال ﷺ: «إِنِّي فِيما لم يُوحِ إِلَيَّ كأحدِكُمْ» فتكلَّم القومُ فتكلَّم كلُّ إنسانٍ برأيه قال: «ما ترى

(١) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (ح ٣١٩١) بلفظ: «ولم يكن شيء غيرهُ»، وفي التوحيد (ح ٧٤١٨) بلفظ: «ولم يكن شيء قبلهُ».

(٣) أخرجه البزار في المسند (ح ١٠٣) عن ابن فضيل عن أبيه، قال الهيثمي في المجمع: «رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير

علي بن المنذر وهو ثقة»، ورواه البخاري في التاريخ (٦٢٣) من طريق محمد بن عمران.

يا مُعَاذُ؟ قال: أرى ما رأى أبو بكر. فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ مِنْ فَوْقِ سَمَائِهِ أَنْ يُخْطِئَ أَبُو بَكْرٍ، أَوْ قَالَ: أَنْ يُخْطِئَ أَبُو بَكْرٍ»^(١). [٤٥٠ / ٢]

٢٨١ - عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «أَنَا أَعْظَمُ نِسَائِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَأَنَا خَيْرُهُنَّ مِنْكَ حَقًّا، وَأَكْرَمُهُنَّ سَفِيرًا، وَأَقْرَبُهُنَّ رَحْمًا زَوْجِنِكَ الرَّحْمَنُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، وَكَانَ جَبْرِيلُ السَّفِيرِ بِذَلِكَ، وَأَنَا ابْنَةُ عَمَّتِكَ وَليْسَ لَكَ مِنْ نِسَائِكَ قَرِيْبَةٌ غَيْرِي»^(٢). [٤٥١ / ٢]

٢٨٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ إِنْ اللَّهُ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ»^(٣).

فصل [٨٧/٢]

قال الله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

٢٨٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَلَائِكَةُ يَتَعَابُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ قَالُوا: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»^(٤). [٤٥٠ و ١٧٣]

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/١٢٤) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٤٣) وهو حديث موضوع آفته من أبي العطف، وله طريق آخر موضوع، انظر الموضوعات لابن الجوزي (١/٣١٩) والالاء المصنوعة (١/٢٧٥) والضعيفة للألباني (ح ١٧٣٣).

(٢) أخرجه الحاكم (ح ٦٧٧٧) وابن قدامة في صفة العلو (ص ٦١) والذهبي في العلو وقال: «هذا مرسل» لأن عامر وهو الشعبي لم يدرك زينب.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٧٤٢١).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٧٤٢٩) ومسلم (ح ٦٣٢).

٢٨٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الله ملائكة سيارة يتغون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر الله عز وجل قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من حيث جاءوا، من أين جئتم فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك، ويمجدونك، ويهللونك، ويسألونك، قال: ماذا يسألوني؟ قالوا: يسألون جنتك، قال: فهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا يا رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجرونك، قال: ومما يستجرونني؟ قالوا: من نارك، قال: وهل رأوا نارني؟ قالوا: لا يا رب، قال: فكيف لو رأوا نارني؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: يا رب فيهم فلان عبدك خاطأ، إنما مرر فجلس معهم، قال: فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»^(١). [٤٨/٢]

٢٨٥- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ بعث إلى سعد ابن معاذ في أمر بني فريضة، فجاء سعد على حمار قد كادت رجلاه تثقلان الأرض، فلما رآه النبي ﷺ قال: لأصحابه: «قوموا إلى سيديكم»، فقال له النبي ﷺ: «إن هؤلاء قد رضوا بحكمك فاحكم فيهم» فقال: «أحكم فيهم أن يقتل مقاتلهم، وأن يسبى ذراريهم»، فقال النبي ﷺ: «لقد حكمت بحكم الله عز وجل أو حكم الملك»، قال أبو عبد الله: وروى عن بشر بن عمر بن شعبة فقال: «لقد حكمت بحكم الملك من فوق سبع سموات»^(٢). [٤٦/٢]

٢٨٦- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن علياً - رضي الله عنه - بعث إلى النبي ﷺ بذهب فقسمها. فقال رجل: «كنا نحن أحق بهذا». فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء. يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً»^(٣). [٤٧/٢]

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٦٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٠٤٣) ومسلم (ح ١٧٦٨).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٤٣٥١) ومسلم (ح ١٠٦٤).

فصل [٨٩/٢]

٢٨٧- المنهال بن عمرو، عن زاذان أبي عمر، عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار، قال: فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، قال: فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، قال: فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر، استعيذوا بالله من عذاب القبر»، مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «إنَّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرة نزل الله تبارك وتعالى ملائكةً من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت ﷺ حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ، قال: فتخرجُ تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، قال: فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون بها على ملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ قال: فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى يتتهون بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي يليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تبارك وتعالى: اكتبوا عبيدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض فإننا منها خلقناهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى، فقال: فيعادُ روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك، فيقول: ربِّي الله، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله عز وجل فآمنت به وصدقتُه، قال: فينادي مُنادٍ من السماء أن صدق عبيدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها ومن طيبها، قال: ويُفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجلٌ حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرُّك، هذا الذي كنت تُوعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الجيِّء بالخير، فيقول: أنا عمَلُك الصالح، قال: فيقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي

ومالي، وإنَّ العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ مِنَ الدُّنيا، وإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ سُودٌ وَجِهَ مَعَهُمُ
 الْمُسُوحُ، قَالَ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مُلْكُ الْمَوْتِ ﷻ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيُّهَا النَّفْسُ
 الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ، قَالَ: فَتَنْطَوِي فِي جَسَدِهِ، قَالَ: فَلْيَتَزَعِهَا كَمَا يُتَزَعُ السُّفُودُ مِنَ الصُّوفِ
 الْمَبْلُورِ، فَتُقَطَّعُ مِنْهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ، قَالَ: فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُونَهَا،
 فَيَجْعَلُونَهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفِهِ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا
 يَمُرُّونَ بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ
 يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُتَهَيَّأَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يَفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ
 أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]، قَالَ:
 فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى قَالَ: فَيُطْرَحُ عَلَى وَجْهِهِ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]،
 قَالَ: فَيُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أُدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ:
 مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ هَاهَا لَا أُدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أُدْرِي، فَيُنَادِي
 مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبُسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا
 وَسُمُومِهَا قَالَ: وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِي أَضْلَاعِهِ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مَتْنِ الرِّيحِ،
 فَيَقُولُ: أَبْشِرِ بِالَّذِي يَسُوكُ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ مَنْ أَنْتِ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الْجَبِيءُ بِالْشَّرِّ، فَيَقُولُ:
 أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ»^(١). [٤٩ / ٢]

(١) أخرجه أحمد (ح ١٨٥٥٧ و ١٨٦٣٧)، وأبوداود (ح ٣٢١٢) و(ح ٤٧٥٣)، وابن ماجه (ح ١٥٤٨)، والنسائي في الكبرى (ح ٢١٣٩) وغيرهم، مختصراً ومطوّلاً، وقد صحّحه الحاكم، وقال البيهقي: «هذا حديث كبير، صحيح الإسناد»، والحديث تكلم بعضهم في إسناده، وعلى رأسهم ابن حبان - رحمه الله - كما في الإحسان (٧ / ٣٨٧)، كما ادّعى بعضهم نكارة بعض ألفاظه، وعلى رأسهم ابن حزم - كما في الدرّة فيما يجب اعتقاده (ص ٢٠٨) وما بعدها -، وقد تناول كل ذلك العلامة ابن القيم في شرح السنن، وانظر كتاب الروح (ص ٨٢ - ٩٤).

فصل [٩٨/٢]

٢٨٨ - (أبو عوانة) نا شيبُ بنُ شيبَةَ، عنِ الحسنِ، عنِ عمرانِ بنِ حُصَيْنٍ - رضي اللهُ عنه - قال: أتى حُصَيْنُ الخُزَاعِيَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا حُصَيْنُ كمْ تَعْبُدُ اليَوْمَ إِلهًا» قال: سبعة؛ سِتَّةٌ فِي الأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قال: «فَأَيُّهُمْ تُعَدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قال: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قال: «يا حُصَيْنُ أَسْلِمَ، فَإِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلِمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ»، قال: فذهب - يعني فأسلم - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلِمَنِي الكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي. قال قُل: «اللَّهُمَّ أَهْمِنِي رُشْدِي، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»^(١). [٦٤ / ٢]

رواية أخرى: أخبرنا أبو نصر الشاذلي، أنا أبو عبد الله الشاذلي، أنا أبو بكر الجوزقي، نا أبو العباس الدغولي، نا ابنُ أبي خيثمة، نا موسى ابنُ إسماعيل، عن جويرية بن بشير قال: سمعتُ الحسن قال: بلغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال لحُصَيْنٍ: «ما تعبدُ؟» قال: «عشرة آلهة» قال: «وما هم وأين هم؟» قال: «تسعة منهم في الأرضِ وواحد في السماء». قال: «فمن حاجتك؟» قال: «الذي في السماء». قال: «فمن لطلبتك؟» قال: «الذي في السماء». قال: «فمن لكذا؟» كل ذلك يقول: «الذي في السماء» قال: «فألغ التسعة»^(٢). معناه: «فاترك التسعة». [٥٤ / ٢]

٢٨٩ - عن معاوية بن الحكم السلمي - رضي اللهُ عنه - قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ ﷺ اطلعتُ غنيمَةً لي ترعاها جارية لي (إن لي جارية كانت ترعى لي غنمًا) في ناحية أُحدٍ، فجنيتها ففقدتُ شاةً من الغنم، فوجدتُ الذئب قد أصاب منها شاةً (فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب)، فأسفتُ، وأنا رجلٌ من بني آدم آسفٌ كما يأسفون، فصككتها صكةً (فلطمتُ وجهها)، ثم انصرفتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبرته، فعظم عليّ ذلك، وعليّ رقبةٌ،

(١) أخرجه الترمذي (ح ٣٤٨٣) وغيره من طرق عن أبي معاوية - وليس أبا عوانة كما في المطبوع -، قال الترمذي: «حديث غريب»، وقال في العلل الكبير: «سألت محمدا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث أبي معاوية، قال محمد: وروى موسى بن إسماعيل هذا الحديث عن جويرية بن بشير، عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا» يشير إلى إعلاله بالإرسال، وإسناده ضعيف لضعف شيب بن شيبَةَ التميمي، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في ضعيف الترمذي.

(٢) إسناده ضعيف لإرساله.

فقلتُ: يا رسول الله ألا أعتقها؟ قال: «اتبني بها»، فأتيتُ بها رسول الله ﷺ فقال لها: «أين الله؟» قالت: «في السماء» قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «إنها مؤمنة إعتقها»^(١). [٢/٥٦ و٥٧]

٢٩٠- شريك بن عبد الله بن أبي نمر قال: سمعتُ أنس بن مالك - رضي الله عنه - يحدثنا عن ليلة أُسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة، أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أوهم: أهو هو؟ فقال وسطهم: هو خيرهم، وقال آخرهم، خذوا خيرهم: فكانت تلك، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه، والنبى ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل، فشق جبريل ما بين نحره إلى لتيته حتى فرج عن صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشواً إيماناً وحكمةً، فحشا به صدره وجوفه وأعادته ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فصرَبَ باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء من هذا؟ قال: هذا جبريل، قالوا: من معك؟ قال: محمد، قالوا: قد بعث إليه؟ قال: نعم، قالوا فمرحبا به وأهلاً، يستبشر به أهل السماء، لا يعلم أهل السماء بما يريد الله في الأرض حتى يعلمهم، فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فرد عليه، وقال: مرحبا بك وأهلاً يا بني، فنعمة الابن أنت، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل، قال: هذا النيل والفرات عنصراً، ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه، فإذا هو المسك، قال: يا جبريل ما هذا النهر؟ قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك، ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت له الملائكة: مثل ما قالت له في الأولى: من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ قالوا: وقد بعث إليه، قال: نعم، قالوا: فمرحبا به وأهلاً، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالت له مثل ما قالت في الأولى والثانية، ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالت له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالت له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السادسة فقالت له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السابعة فقالت له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بفضل كلامه الله فقال موسى - عليه السلام

(١) أخرجه مسلم (ج ٥٣٧).

-: لَمْ أَظُنْ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ، ثُمَّ عَلَا بِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهَ، حَتَّى جَاءَ بِهِ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، (وَدَنَا الْجَبَّارُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَتَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (١)، فَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا شَاءَ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ فِيمَا أَوْحَى، حَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِهِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَاحْتَبَسَهُ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ: مَاذَا عَهَدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهَدَ إِلَيَّ حَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ فَارْجِعْ لِيُخَفِّفَ عَنْكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ نَعَمَ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ جَلَّ وَعَلَا وَهُوَ مَكَانُهُ، قَالَ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا، فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ يُرِدُّهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى صَارَتْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ احْتَبَسَهُ عِنْدَ الْحَامِسَةِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الْحَمْسَةِ فَضَيَّعُوهُ وَتَرَكَوهُ، وَأُمَّتَكَ أَضَعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا، فَارْجِعْ فليُخَفِّفَ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُشِيرَ عَلَيْهِ فَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْحَامِسَةِ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمَّتِي ضِعَافُ أَجْسَادِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ فَخَفِّفْ عَنَّا فَقَالَ: إِنِّي لَا يُبَدَلُ الْقَوْلُ لَدِي، هِيَ كَمَا كَتَبْتَ عَلَيْكَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ، وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، هِيَ خَمْسُونَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسَةٌ عَلَيْكَ.

فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ قَالَ خَفِّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذِهِ فَتَرَكَوهُ، فَارْجِعْ فليُخَفِّفَ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ.

قَالَ: فَاهْبِطْ بِسْمِ اللَّهِ، فَاسْتَيْقِظْ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (٢). [٥٨/٢]، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ.

(١) هذه العبارة مما أنكره بعض الأئمة في رواية شريك، انظر الفتح لابن حجر (١٣/٤٨٤) وانظر تعليق الشيخ عبد الله الغنيان في

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/٤٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (ح٧٥١٧).

فصل [١٠٤/٢]

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزُّمَر: ٧٥].

٢٩١- اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ فَصَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَذَكَرَ أَنَّ أَبَاهُ احْتَبَسَ بَوْلَهُ، وَأَصَابَهُ حَصْرُ الْبَوْلِ، فَعَلَّمَهُ رُقِيَّةً سَمِعَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا اشْتَكَى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقْدُسُ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحِمْتَكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ لَنَا رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، اغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، فَأَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ وَرَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ، عَلَى هَذَا الْوَجْعِ فَيَبْرَأَ». وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْقِيَهُ بِهَا، فَرَقَاهُ بِهَا فَبَرَأَ^(١). [٦٥/٢]

ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ يَحْيَى بْنُ عِمَارٍ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

قَالَ يَحْيَى بْنُ عِمَارٍ: فَكُلُّ مُسْلِمٍ مِنْ أَوَّلِ الْعَصْرِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا إِذَا دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، يَقُولُونَ فِي الصَّلَاةِ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ تَعَالَى بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].

قَالَ: وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى الْعَرْشِ، لَكِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا مُتَحَاجِّينَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُلِّ مِنْ عَبْدٍ شَيْئًا أَشَارَ إِلَى مَوْضِعِهِ، أَوْ ذَكَرَ مِنْ مَعْبُودِهِ عِلَامَةً، فَجَبَّارِنَا وَخَالِقِنَا، إِنَّمَا خَلَقَ عَرْشَهُ لِيَقُولَ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ، إِذَا سُئِلَ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ هُوَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، مَعْنَاهُ فَوْقَ كُلِّ مُحَدَّثٍ عَلَى عَرْشِهِ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (ح ٣٨٩٢) وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (ح ١٠٨٧٦-١٠٨٧٨) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ عَنْ زِيَادَةَ - وَليْسَ زِيَادَ - بِنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَلِهَذَا ضَعَّفَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ (٢٠١٣).

العظيم، وَلَا كَيْفِيَّةَ وَلَا شَبَهَ. كَمَا قَالَ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَمَّا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ اسْتَوَى؟ قَالَ: «الاستواء غير مجهول، والكيفية غير معقول، والإيمان به واجب، والشك فيه شرك، والسؤال عنه بدعة»^(١).

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَمَارٍ: لَا نَحْتَاجُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى قَوْلِ أَكْثَرِ مَنْ هَذَا أَنْ نُوْمِنَ بِهِ، وَنَنْفِي الْكَيْفِيَّةَ عَنْهُ، وَنَنْتَقِي الشَّكَّ فِيهِ، وَنُوْقِنُ بِأَنَّ مَا قَالَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ، وَلَا نَتَفَكَّرُ فِي ذَلِكَ وَلَا نَسْلُطُ عَلَيْهِ الْوَهْمَ، وَالْخَاطِرَ، وَالْوَسْوَاسَ، وَتَعْلَمُ حَقًّا يَقِينًا أَنَّ كُلَّ مَا تَصَوَّرَ فِي هَمِّكَ وَوَهْمِكَ مِنْ كَيْفِيَّةٍ أَوْ تَشْبِيهِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بِخِلَافِهِ وَغَيْرِهِ، نَقُولُ: هُوَ بَدَايَتُهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ»^(٢).



(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٠٤) وأبو نعيم (٣٢٥/٦) من طريق مهدي، ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٥١٥-٥١٦) من طريقين آخرين، قال الذهبي في العلو: «هذا ثابت عن مالك» وصححه الشيخ الألباني كما في مختصر العلو.

(٢) لم أقف على مصدر كلامه رحمه الله.

فصل يدل على أن القرآن نزل من عند ذي العرش
جملة إلى بيت العزة في ليلة القدر [١٠٧/٢]

٢٩٢- داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «نزل (أنزل) القرآن جملة واحدة من السماء العليا إلى السماء الدنيا في رمضان في ليلة القدر، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]. ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] فكان الله عز وجل إذا أراد أن يحدث شيئاً أحدثه بالوحي، (فجعل جبريل - عليه السلام - ينزل به على النبي ﷺ عشرين سنة)»^(١). [١١٥ و ٦١ و ٦٠ / ٢].

فصل [٢٦٥/١]

٢٩٣- أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أبو عبد الله قال: ذكر الآي المتلوة، والأخبار الماثورة التي تدل على أن القرآن نزل من عند ذي العرش العظيم على قلب محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿طه﴾ ما أنزلنا عليك القرآن لتشفق ﴿طه: ٢﴾ وقال: ﴿المرء تلك آيت الكتاب والذى أنزل إليك﴾ [الرعد: ١]، وقال: ﴿المص﴾ كذب أنزل إليك ﴿الأعراف: ٢﴾.

٢٩٤- عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل - عليه السلام - : «ما يمنعك أن تزورنا أكثر ما تزورنا» فنزلت: ﴿ومانشزل إلاباً مرربك﴾ [مرم: ٦٤] ^(٢). [١١٦]

(١) أخرجه النسائي (ح ٧٩٣٥ و ٧٩٣٦) وغيره من طرق عن داود، وصححه الحاكم (ح ٢٨٧٧) ووافقه الذهبي وابن كثير.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٢١٨).

فصل [٢٥٧/٢]

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: الْإِيْمَانُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] وَاجِبٌ، وَالْحَوْضُ فِيهِ بِالتَّوْبِيلِ بِدَعَةٍ.

قَالُوا: وَهُوَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُشَابِهَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَرَدَّ عِلْمَ تَأْوِيلِهَا إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] فَأَوْجِبُ الْإِيْمَانُ بِقَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] وَبِالْآيَاتِ الَّتِي تَضَارِعُ هَذِهِ الْآيَةَ، وَمَدْحُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَلَا يُحَوِّضُونَ فِي عِلْمِ كَيْفِيَّتِهَا، وَلِهَذَا قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] قَالَ: «الاسْتَوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ وَالْإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدَعَةٌ»^(١)، وَالْاسْتَوَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَأْتِي لِمَعَانٍ.

تَقُولُ الْعَرَبُ: اسْتَوَى الشَّيْءُ إِذَا كَانَ مَعُوجًا فَذَهَبَ عَوْجُهُ، تَقُولُ: سَوَيْتُهُ أَيُّ: قَوْمَتُهُ فَاسْتَقَامَ، وَهَذَا الْمَعْنَى لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْهُ الْاسْتَوَاءُ بِمَعْنَى الْمِثَالَةِ وَالْمُشَابَهَةِ، يُقَالُ اسْتَوَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيُّ: تَمَازُلًا وَتَسَاوِيًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْأَصْحَابُ النَّارِ وَالْأَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر:٢٠] أَيُّ لَا يَتَسَاوَى هَذَانِ الْفَرِيقَانِ، وَهَذَا أَيْضًا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْهُ الْاسْتَوَاءُ بِمَعْنَى الْقَصْدِ، وَيَسْتَعْمَلُ مَعَ إِلَيَّ، يُقَالُ: اسْتَوَيْتُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ، أَيُّ قَصَدْتُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:١١] أَيُّ قَصَدَهَا، وَلَا يُقَالُ: اسْتَوَى عَلَيْهِ بِمَعْنَى قَصْدِهِ، فَمَنْ خَالَفَ مَوْضُوعَ اللَّغَةِ فَقَدْ خَالَفَ طَرِيقَةَ الْعَرَبِ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَلَوْ كَانَ الْاسْتَوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى الْاسْتَوَاءِ إِلَى الْعَرْشِ لَقَالَ تَعَالَى: إِلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: الْإِسْتَوَاءُ هُوَ الْعُلُوُّ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ [المؤمنون: ٢٨] وَلَيْسَ لِلْإِسْتَوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَعْنَى إِلَّا مَا ذَكَرْنَا، وَإِذَا لَمْ يَجْزِ الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةَ لَمْ يَبْقِ إِلَّا الْإِسْتَوَاءُ الَّذِي هُوَ مَعْلُومٌ كَوْنُهُ مَجْهُولٌ كَيْفِيَّتُهُ، وَاسْتَوَاءُ نُوحٍ عَلَى السَّفِينَةِ مَعْلُومٌ كَوْنُهُ مَعْلُومٌ كَيْفِيَّتُهُ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ، وَصِفَاتُ الْمَخْلُوقِينَ مَعْلُومَةٌ كَيْفِيَّتُهَا، وَاسْتَوَاءُ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرٌ مَعْلُومٌ كَيْفِيَّتُهُ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ صِفَاتِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ غَيْبٌ وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلِأَنَّ الْخَالِقَ إِذَا لَمْ يَشْبَهْ ذَاتَهُ ذَاتَ الْمَخْلُوقِ لَمْ يَشْبَهْ صِفَاتِهِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَثَبَّتَ أَنَّ الْإِسْتَوَاءَ مَعْلُومٌ، وَالْعِلْمُ بِكَيْفِيَّتِهِ مَعْدُومٌ فَعَلِمَهُ مَوْكُولٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]»^(١).

فصل [١٠٩/٢]

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَالَتِ الْمُعْتَرِةُ: هُوَ بَدَائِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ: الْإِسْتَوَاءُ عَائِدٌ إِلَى الْعَرْشِ.
قَالَ: وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالُوا: لَكَانَتِ الْقِرَاءَةُ بَرَفَعِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا كَانَتْ بِخَفْضِ الْعَرْشِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٢).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَوَى بِمَعْنَى اسْتَوْلَى، قَالَ الشَّاعِرُ:

اسْتَوَى بَشَرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْرَاقِ

وَالْإِسْتِيْلَاءُ لَا يُوصَفُ بِهِ إِلَّا مِنْ قَدْرِ عَلَى الشَّيْءِ بَعْدَ الْعَجْزِ عَنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ قَادِرًا عَلَى الْأَشْيَاءِ وَمُسْتَوْلِيًا عَلَيْهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَرِّ الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى الْعِرَاقِ إِلَّا وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ قَبْلَ ذَلِكَ.

(١) جزء من مقالة مطولة للمصنف (٢/٢٥٧-٢٦٢).

(٢) لم أهد إلى كيفية أن تكون القراءة بالرفع، فكل مواضع لفظة (العرش) مع فعل الاستواء في القرآن جاءت مسبوقة بحرف الجر (على) فكيف يمكن أن تكون مرفوعة؟

قيل لذي النون المصري: مَا أَرَادَ اللهُ بِخَلْقِ الْعَرْشِ؟ قَالَ: «أَرَادَ أَنْ لَا يَتَوَهَّ قُلُوبَ الْعَارِفِينَ»^(١).

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قَالَ: «هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، وَعَلِمَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ»^(٢).

فصل [١١٢/٢]

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ: حَكَى ابْنُ فُورِكَ فِي مُجَرَّدِ قَوْلِهِ: إِنْ اسْتَوَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَكَذَلِكَ الْمَجِيءُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. وَقَوْلُهُ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

وَكَذَلِكَ النُّزُولُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُنزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا». وَهَذَا كُلُّهُ عَلَى خِلَافِ مَا مَضَى عَلَيْهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ.

وَزَعَمَ هَؤُلَاءِ: أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] أَيُّ مَلِكِهِ وَأَنَّهُ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِالْعَرْشِ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ بِالْأَمَاكِنِ، وَهَذَا الْإِغْيَاءُ لِتَخْصِيصِ الْعَرْشِ وَتَشْرِيفِهِ.

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ مَخْلُوقًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ النَّصُّ، وَكَيْسَ مَعْنَاهُ الْمَهَامَةُ، بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفٍ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ.

(١) لعل مقصوده بما قال أن الله جعل لهم جهة يتجهون إليها إذا أرادوا دعاءه ومناجاته وهي العلو، ومع هذا فهو غير لازم.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٩٥) من طريق وح بن ميمون المضروب وسلم بن سالم عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده تالف لأجل نوح بن ميمون وسلم بن سالم، وقد صحح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه أبو داود في مسائله (ص ٢٦٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١١٣ و ٢١٣)، والآجري في الشريعة (ح ٦٥٢ و ٦٥٣)، وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو (ص ١٤٠).

وَزَعَمَ هُوَ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِشَارَةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالرُّؤُوسِ وَالْأَصَابِعِ إِلَى فَوْقٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ التَّحْدِيدَ.
 وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى، وَنَطَقَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].
 وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ بِمَعْنَى عُلُوِّ الْعَلْبَةِ لَا عُلُوِّ الذَّاتِ، وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُلُوُّ الْعَلْبَةِ، وَالْعُلُوُّ مِنْ سَائِرِ وُجُوهِ الْعُلُوِّ لِأَنَّ الْعُلُوَّ صِفَةٌ مَدْحٌ، فَثَبَّتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عُلُوُّ الذَّاتِ، وَعُلُوُّ الصِّفَاتِ، وَعُلُوُّ الْقَهْرِ وَالْعَلْبَةِ.
 وَفِي مَنَعِهِمُ الْإِشَارَةَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنْ جِهَةِ الْفَوْقِ خِلَافَ مَنَعِهِمْ لِسَائِرِ الْمَلَلِ، لِأَنَّ جَمَاهِيرَ الْمُسْلِمِينَ، وَسَائِرِ الْمَلَلِ قَدْ وَقَعَ مِنْهُمْ الْإِجْمَاعُ عَلَى الْإِشَارَةِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ جِهَةِ الْفَوْقِ فِي الدُّعَاءِ، وَالسُّؤَالِ، فَانْفَاقَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى ذَلِكَ حِجَّةٌ، وَلَمْ يَسْتَجِزْ أَحَدٌ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْأَسْفَلِ، وَلَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ سِوَى جِهَةِ الْفَوْقِ.
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَالَ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].
 وَأَخْبَرَ عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَنْهَمُنُّ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) **أَسْبَابُ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظُنُّهُ كَذِبًا** [عافر: ٣٧] فَكَانَ فِرْعَوْنَ قَدْ فَهَمَ عَنْ مُوسَى أَنَّهُ يَثْبِتُ إِهَّا فَوْقَ السَّمَاءِ حَتَّى رَامَ بَصْرَ حَهُ أَنْ يَطَّلِعَ إِلَيْهِ، وَأَتَمَّ مُوسَى بِالْكَذْبِ فِي ذَلِكَ، وَالْجَهْمِيَّةُ لَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَهُ بِوُجُودِ ذَاتِهِ، فَهَمَّ أَعْجَزَ فَهَمًا مِنْ فِرْعَوْنَ، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ الْجَارِيَةَ الَّتِي أَرَادَ مَوْلَاهَا عِتْقَهَا، أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، وَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا، وَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: اعْتَقِهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ (١)، فَحَكَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِيْمَانِهَا حِينَ قَالَتْ: «إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ» وَتَحَكَّمَ الْجَهْمِيَّةُ بِكُفْرٍ مِنْ يَقُولِ ذَلِكَ.

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: الْإِيْمَانُ بِجَمِيعِ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَحَدِيثِ: «يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»^(١)، وَحَدِيثِهِ ﷺ: «لَا تَقْبَحُوا الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صَوْرَتِهِ»^(٢)، وَحَدِيثِهِ ﷺ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

وَالْإِيْمَانُ بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَالْيَدِ، وَالْإِيْمَانِ وَالْمَجِيءِ، وَإِمْرَارِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ لَا تَكْيِفَ، وَلَا تَتَأَوَّلَ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ تَأَوَّلْتُمْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وحملتموه على العلم.

قُلْنَا: مَا تَأَوَّلْنَا ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْآيَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْعِلْمَ، لِأَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]^(٤).



(١) انظر ما تقدم برقم (٢٠٠-٢٠٢).

(٢) تقدم ص (٢٢٦).

(٣) يأتي مسنداً برقم (٣٧٦).

(٤) ختام آية الحديد ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وَإِنَّمَا قَصَدَ الْمَوْلَفُ آيَةَ الْمَجَادَلَةِ ﴿مَا يَكْثُوثُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلاهُورَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلاهُوسَادِ سُهُمْ وَلَا آدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلاهُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فَلَفْظُ ﴿مَعٌ﴾ لَا تَقْتَضِي فِي لُغَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ مَخْتَلِطًا بِالْآخَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] وَلَفْظُ ﴿مَعٌ﴾ جَاءَتْ فِي الْقُرْآنِ عَامَةً وَخَاصَةً فَالْعَامَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَفِي آيَةِ الْمَجَادَلَةِ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْثُوثُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلاهُورَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلاهُوسَادِ سُهُمْ وَلَا آدَنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلاهُو مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فَافْتَحَ الْكَلَامَ بِالْعِلْمِ وَخَتَمَهُ بِالْعِلْمِ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هُوَ مَعَهُمْ بَعْلَمُهُ» مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (١١/٢٤٩).

فصل في بيان الرحمة التي يتراحم
بها الخلق مخلوقة [٣٨٦/٢]

٢٩٥- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تُصيبه»^(١). [٣٨٨/٢]



(١) أخرجه البخاري (ح ٦٠٠٠) ومسلم (ح ٢٧٥٢).

فصل في مسألة المعذوم، والموجود [٤٢٥/٢]

وَقَعَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بَيْنَ ابْنِ سَالِمٍ، وَبَيْنَ جَمَاعَةٍ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ سَالِمٍ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَأَى خَلْقَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ كَمَا رَأَاهُمْ بَعْدَ مَا خَلَقَهُمْ.

فَقَالَ الَّذِينَ رَدُّوا عَلَيْهِ: مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ قَالَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَتَبُوا مُحْضَرًا، وَأَثَبُوا فِيهِ خُطُوطَ مَشَايخِ أَصْبَهَانَ مِنْهُمْ أَبُو الشَّيْخِ، وَمَنْ مَعَهُ وَانْفَقُوا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى السُّكُوتِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الْفَتْحِ بْنِ زَنْكَلَةَ الْحَنَانِيُّ فِيهَا فِي أَيَّامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ فَرَدَّ عَلَيْهِ فِيهَا أَمْلَاهُ رَدًّا شَدِيدًا.

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَالْمُقْتَدِينَ بِالسَّلَفِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وَقَالَ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢٦] وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ [الرحمن: ٢٧] وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] لَمْ يَزَلْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَزَالُ، وَكَانَ أَبَدًا عَالِمًا سَمِيعًا بَصِيرًا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ بَصِيرٌ بِخَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، بَصِيرٌ بِأَعْمَالِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، فَمَنْ قَالَ: بَصْرُهُ فِي خَلْقِهِ مُحْدَثٌ فَقَدْ كَفَرَ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِعِلْمِهِ وَبَصْرِهِ فِيهِمْ، وَكَانُوا مَعْدُومِينَ فَأَوْجَدَهُمْ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَعَمَّا كَانُوا فِي عِلْمِ اللَّهِ وَبَصْرِهِ فِيهِمْ، وَمَا زَادَ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَبَصْرِهِ مَا نَقَصَ بَعْدَ وُجُودِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَفَعَلَهُ وَصَنَعَهُ بِخِلَافِ صِنْعِ الْعِبَادِ وَفَعَلَهُمْ، يَصْنَعُ الْعَبْدَ شَيْئًا عَلَى أَصْلِ كَانِ قَبْلَهُ، أَوْ قِيَاسِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْدُثُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ، وَلَا تَغْيِيرَ فِي عِلْمِهِ، وَلَا إِحْدَاثَ فِي صِفَتِهِ.

فمذهب أهل السنة إثبات صفات الله الأزلية، ونفي قدم العالم، ونفي تشبيه صفته بصفة خلقه فمن قال: إن الله لم يخلق حتى خلقهم ثم رآهم فقد قال: بإحداث الصفة، ومن تفكر في الله وفي صفاته ضل ومن تفكر في خلق الله وآياته ازداد إيماناً، وقد ذكرنا فيما تقدم حديث النبي ﷺ: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله»^(١).

وروى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟ فإذا سئلتهم فقولوا: الله قبل كل شيء»، وفي رواية: «فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد، ولم يلد، ولم يكن له كفوا أحد، ثم ليتفل عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان»^(٢).

وروى: «شر الأمور محدثاتها»^(٣)، ورؤي: «إن الأمر المفضع، والحمل المضلع، والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع»^(٤)، وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «أنا نقتدي، ولا نبتدي ونبتع، ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»^(٥).

وقال الأوزاعي: «عليك بأثار من سلف، وإيائك وآراء الرجال وإن زخرفوه بالقول، فإن الأمر ينجلي، وأنت على طريق مستقيم»^(٦).

وقال علماء السلف: السنة: العمل بالكتاب، والسنة الاقتداء بصالح السلف وأتباع الأثر.

قالوا: ولا يستحي إذا سئل عما لا علم له به أن يقول: لا أعلم.

(١) تقدم برقم (١٤٤).

(٢) تقدم برقم (١٤٢).

(٣) تقدم ص (١٣٦).

(٤) تقدم برقم (٩٩).

(٥) تقدم برقم (٤٤).

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ح٦)، وابن عبد البر في الجامع (ح٢٠٧٧)، والبيهقي في المدخل (ح٢٣٣)، وصححه الألباني في مختصر العلو (ص١٣٨).

فصل [٤٣١/٢]

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: لَا نَرَى أَحَدًا مَالَ إِلَى هَوَى، أَوْ بَدْعَةٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ مَتَحِيرًا مَيَّتَ الْقَلْبَ مَمْنُوعًا مِنَ النُّطْقِ بِالْحَقِّ. وَقَالُوا: الْكَلَامُ فِي الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ بَدْعَةٌ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ وَمَا بَيْنَهُ رَسُولُهُ ﷺ وَهُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْأَوَّلُ بِلَا أَيْدَاءٍ وَالْآخِرُ بِلَا انْتِهَاءٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، عِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

لَا يُقَالُ فِي صِفَاتِهِ: كَيْفَ، وَ: لَمْ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فَفَصَلَ الْأَمْرَ مِنَ الْخَلْقِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي خَلَقَ بِهِ الْخَلْقَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ ضَالٌّ.

فصل [٤٣٥/٢]

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنْ كُلُّ مَا سَمِعَهُ الْمَرْءُ مِنَ الْأَثَارِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ عَقْلُهُ نَحْوَ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»^(١) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَالتَّصَدِيقُ، وَالتَّفْوِيزُ وَالرِّضَا، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ مِنْ فِسْرٍ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ أَخْطَأَ وَضَلَّ.

فصل [٤٣٦/٢]

وَأَفْعَالُ اللَّهِ لَا تُشَبَّهُ أَفْعَالَ الْعِبَادِ فَيُقَالُ: لَمْ، وَكَيْفَ؟ إِنَّهَا ذَلِكَ تَعْبُدُ مِنَ اللَّهِ لَخَلْقِهِ وَابْتِلَاؤِهِ بِهِ وَقَدْ تَوَقَّفَ الزُّهْرِيُّ عَنِ تَفْسِيرِ حَدِيثِ رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «مِنْ اللَّهِ الْعِلْمُ، وَعَلَى رَسُولِهِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ»^(٢).

(١) تقدم ص (٢٠١).

(٢) تقدم برقم (١٧٦).

فصل [٢/٤٥٠]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَا يُوصَفُ اللَّهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ قَالَه الرَّسُولُ ﷺ، أَوْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ.

سَأَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِيءُ أَبَا إِسْحَاقَ الزَّجَاجَ فَقَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحِيمُ، وَيَقُولُ: فَلَانَ رَحِيمًا، كَيْفَ نَفَرَقَ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا الرَّحْمَةُ رَقَّةٌ؟ فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُوصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا؟ فَحَادٌ^(١).

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِصِفَاتٍ اسْتَغْنَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ»^(٢).

وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا يَلْزَمُ الْعِبَادَ الْاسْتِسْلَامَ، وَلَا يَعْرِفُ مَلِكٌ مَقْرَبًا، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسِلًا تِلْكَ الصِّفَاتَ، إِلَّا بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي عَرَفَهُمُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَدْرِكُ بِالْعُقُولِ وَالْمَقَائِيسِ مُتْتَهَى صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَبِيلُ ذَلِكَ إِثْبَاتُ مَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ بِالِاتِّبَاعِ وَالِاسْتِسْلَامِ، فَإِنَّ طَعْنَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَنَسْبُوهُمْ إِلَى التَّشْبِيهِ إِذَا وَافَقُوا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ، يُقَالُ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُونَ لِأَنَّ الشَّيْئَيْنِ لَا يَشْتَبَهُانِ لِأَشْتِبَاهِ أَسْمَائِهِمَا فِي اللَّفْظِ، وَإِنَّمَا يَشْتَبَهُانِ بِأَنْفُسِهِمَا أَوْ بِمَعَانٍ مُشْتَبِهَةٍ فِيهِمَا، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا وَتَوَهَّمُوا لَأَشْتَبَهَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اسْمٌ شَيْءٌ.

(١) لا أدري كيف حاد الزجاج، ولعل سياق القصة مختزلاً، والرقعة هي رحمة المخلوق، فهو إذا رحم رقَّ وضعف، وأمَّا الرحمة التي هي صفة الخالق فليس فيها من نواقص وضعف الخلق شيء، وإنما هي رحمة تليق بكماله وجلاله، والناشئ هذا هو الشاعر المتكلم عبدالله بن محمد، أبو العباس الناشئ الشاعر المتكلم المعروف بابن شرشير. أصله من الأتبار وسكن مصر ببغداد، وهو معدودٌ في طبقة البحري وابن الرومي، قال ياقوت في معجم الأدباء: وقد قرأت بعض كتبه فدلّني على هوسه واختلاطه، توفي سنة (٢٩٣هـ).

(٢) لم أجده مسنداً، ونقله شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (٢/١٤٧) عن الخلال.

فصل [٥٠٨/٢]

وأهل السنة يطلقون ما أطلق الله في كتابه وما أطلقه رسوله في سنته مثل السمع والبصر والوجه والنفس والقدم والضحك من غير تكليف ولا تشبيه ولا ينفون صفاته كما نفت الجهمية، ومن زعم أن الله يرى في الدنيا فهو ضال لا يراه أحد في الدنيا لأنه خلق في دار الفناء للفناء، ولا يراه أحد في دار الفناء بالعين الفانية، فإذا أحياه الله في القيامة للبقاء يرى بالعين الباقية الرب الباقي في دار البقاء والأخبار الصحيحة في هذا الباب تغني عن الاستدلال بالنظر، والعقول.



بَابُ مَسَائِلِ الْإِيمَانِ [٤٠٣/١]

الإيمان في الشَّرْعِ عبارة عن جَمِيعِ الطَّاعَاتِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ: الْإِيمَانُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَالْأَفْعَالُ وَالْأَقْوَالُ مِنْ شَرَائِعِهِ، لَا مِنْ نَفْسِ الْإِيمَانِ.

وَفَائِدَةٌ هَذَا الْإِخْتِلَافِ أَنَّ مَنْ أَخْلَ بِالْأَفْعَالِ وَارْتَكَبَ الْمُنْهَيَاتِ لَا يَتَنَاوَلُهُ اسْمُ مُؤْمِنٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَيَقَالُ: هُوَ نَاقِصُ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ قَدْ أَخْلَعَ بَعْضَهُ، وَعِنْدَهُمْ يَتَنَاوَلُهُ الْإِسْمُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّصَدِيقِ وَقَدْ أَتَى بِهِ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤] فَوَصَفَهُم بِالْإِيمَانِ الْحَقِيقِيِّ لَوْجُودِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يَعْنِي صَلَاتَكُمْ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهَا اسْمَ الْإِيمَانِ وَهِيَ أَفْعَالٌ.

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ: مَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً - وَفِي رِوَايَةٍ: بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً - أَفْضَلُهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَامَةُ الْأَذَى مِنَ الطَّرِيقِ. وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(١).

وَلِأَنَّ الْمَكْرَهَ عَلَى الْإِيمَانِ يَصِحُّ دُخُولُهُ فِيهِ، فَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ يَخْتَصُّ الْقَلْبَ لَمْ يَصِحَّ دُخُولُهُ فِيهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُمَكِّنُ تَحْصِيلَهُ بِالْإِكْرَاهِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ جِهَةِ الْأَفْعَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَقْوَالِ.

وَلِأَنَّ الْإِيمَانَ دِينَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِينَ عِبَارَةٌ عَنِ الطَّاعَاتِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ.

وَلِأَنَّهُ لَا يُطْلَقُ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصِّيَامَ وَالزَّكَاةَ، وَارْتَكَبَ الْفَوَاحِشَ أَنَّهُ كَامِلُ الْإِيمَانِ.

(١) يأتي مسنداً برقم (٢٩٦).

فصل (١) [٢٤٩/٢]

قال أبو السنيخ: ذكر خُذود الإيمان وأَعلاها،

وأَدناها، وحقوقها، وتتعبها

٢٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ سَبْعُونَ (أَوْ بَضْعٌ = اثْنَانِ وَسَبْعُونَ) أَبًا، أَعْلَاهَا (أَرْفَعَهُ) شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةٌ (رَفَع) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [٨٨/٢].^(٢)

٢٩٧- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْرَةَ عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَقَدْ تَوَسَّطَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنْعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ» [٨٩/٢].^(٣)

٢٩٨- سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَمِيرِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: «مَنْ صَدَّقَ الْإِيمَانَ وَبِرَهُ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمَنْ صَدَّقَ الْإِيمَانَ وَبِرَهُ، أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ فَيَدْعُهَا لَا يَدْعُهَا إِلَّا لِلَّهِ»، قَالَ سُفْيَانُ: «وَعَدَ أُمُورًا مِنْ صَدَقَ الْإِيمَانَ وَبِرَهُ»^(٤).

(١) كلمة [فصل] زدتها أنا.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٩)، ومسلم (ح ٣٥)، بلفظ (شعبة).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٠٩٥٢) ووكيع في الزهد (ح ٣٢٩) وأبو نعيم في الحلية (٦/٣١) المروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٣٩٧) واللالكائي (ح ١٧٢٤-١٧٢٦) من طرق عن كعب، وإسناده صحيح وأشار إلى صحته الشيخ الألباني في كلامه عن الحديث (٣٨٠) من الصحيحة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٦٠٠٤) وأبو نعيم (٣/٢٦٨) وابن أبي عمير في الإيمان (ح ٦٠).

٢٩٩- قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطَّبْرَكِيِّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَمَالِ نَا أَبُو نَعِيمٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ لِي، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «الْإِيمَانُ فَرَائِضٌ وَشَرَائِعٌ وَسُنَنٌ، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهُنَّ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمَلَهُنَّ لَمْ يَسْتَكْمَلِ الْإِيمَانَ فَإِنْ أَعَشَ فَمَا يَسْأَلُنَّ لَكُمْ، وَأَنْ أُمَّتٌ فَمَا أَنَا بِحَرِيصٍ عَلَى صَحْبَتِكُمْ»^(١).

٣٠٠- قَالَ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ، نَا مُعَاوِيَةَ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «يُقُولُونَ إِنَّ فَرَائِضَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ بَرَّهُمْ وَفَاجِرُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، وَمَا هَكَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَلِغْنَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ جُزْءًا، أَوَّلُهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٢)، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّيَ بِهِ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وَالدِّينَ هُوَ التَّصَدِيقُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ، وَوَصَفَ اللَّهُ الدِّينَ قَوْلًا وَعَمَلًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الشَّرِكِ هِيَ الْإِيمَانُ»^(٣).

(١) فِي إِسْنَادِ الْمُصَنَّفِ مُبْهِمٌ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْإِيمَانِ (ح ١٣٤)، وَابْنُ بَطَّةٍ (ح ١١٦٦)، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢٠٣/٤٥) مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ عَاصِمٍ يَحْدِثُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ جَازِمًا بِهِ أَوَّلَ كِتَابِ الْإِيمَانِ وَوَصَلَهُ ابْنُ حَجْرٍ فِي التَّغْلِيْقِ (٢٠/٢) وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ.

(٢) تَقْدِمُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْخَلَالُ فِي السَّنَةِ (ح ١٠٢٥) مُخْتَصِرًا مِنْ طَرِيقِ الْمَيْمُونِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَرَوَاهُ اللَّالِكَاثِيُّ (ح ١٢٧٧) مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَمْرِو، قَالَ: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ، قَالَ: ثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو لَكِنْ جَعَلَهُ جَلَّةً مِنْ قَوْلِ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، وَرَوَاهُ قَوْلِ الْأَوْزَاعِيِّ أَبُو نَعِيمٍ (٦/١٤٤) وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ (ح ١٠٩٧) وَيُظْهِرُ أَنَّ الْأَثْرَ كُلَّهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوْزَاعِيِّ وَنِسْبَةُ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ خَطَأٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٣٠١- قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، نَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِهِؤُلَاءِ الْخُمْسِ: التَّوْحِيدِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَشَرَائِعِ بَعْدِ»^(١).

٣٠٢- عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، قَالَ: «بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ، بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ زَادَهُمُ الصَّلَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الزَّكَاةَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهَا زَادَهُمُ الصِّيَامَ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الْحَجَّ، فَلَمَّا صَدَّقُوا بِهِ زَادَهُمُ الْجِهَادَ، ثُمَّ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ فَقَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]»^(٢). [٩١ / ٢]

٣٠٣- قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، نَا أَبُو زُرْعَةَ، نَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، نَا حُكَّامَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: «إِنْ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَادَى حَقَّهَا وَفَرْضَهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣).

٣٠٤- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ رِمَانَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قِيلَ لَوْهَبِ بْنِ مُنْبَهٍ: أَلَيْسَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحُ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَمَنْ جَاءَ بِهِ بِأَسْنَانِهِ فَتَحَ، وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحَ»^(٤).

٣٠٥- عَنْ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هِنْدِ الْجَمَلِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْإِيْمَانُ يُبْدُو لَمْظَةً بِيَضَاءٍ فِي الْقَلْبِ، فَكُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيْمَانُ عِظْمًا أَزْدَادَ الْقَلْبُ بِيَاضًا، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانُ، ابْيَضَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَإِنَّ النَّفَاقَ يُبْدُو لَمْظَةً سَوْدَاءَ فِي الْقَلْبِ فَكُلَّمَا أَزْدَادَ النَّفَاقُ أَزْدَادَ الْقَلْبُ سَوَادًا، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ النَّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ

(١) لم أجده عند غير المصنف، وقد نقله عن أبي الشيخ وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير، والطبراني في الكبير (ح ١٣٠٢٨) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (ح ٣٥٣) والأجري في الشريعة (ح ١٩٦) مختصراً ومطولاً وإسناده حسن.

(٣) رواه الجرجاني في ترتيب الأمالي الخميسية (٢١)، وفي إسناده ضعف لجهالة حال الحسن بن عميرة.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ (١/٩٥) وأبو نعيم في الحلية (٤/٦٦) وعبد الملك بن عبد الرحمن وقيل بن محمد الذمماري، وثقه بعضهم وجرحه أبو زرعة، فالإسناد لا بأس به.

كُلُّهُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُؤْمِنٍ لَرَأَيْتُمُوهُ أَيْصَّ، وَإِنْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبِ مُنَافِقٍ لَرَأَيْتُمُوهُ
أَسْوَدًا^(١). [٩٢/٢]

قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ حِرْسَةُ اللَّهِ: اللَّمِظَةُ: النُّكْتَةُ، وَالنَّقْطَةُ.

فصل [١٥٣/٢]

قَالَ هِشَامُ بْنُ عِمَارٍ: وَمِمَّا يَبِينُ لِأَهْلِ الْعَقْلِ أَنَّ الْإِيْمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ
الْأَحَادِيثِ: أَنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيْمَانِ^(٢)، وَأَنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيْمَانِ^(٣)، وَإِنَّ لِلْإِيْمَانِ عَرَى، وَأَوْثَقَ عَرَى الْإِيْمَانِ
الْحَبَّ فِي اللَّهِ، وَالْبَغْضَ فِي اللَّهِ^(٤).

قَالُوا: وَإِنَّ لِلْإِيْمَانِ أَرْكَانًا، وَدَعَائِمَ، وَذُرُورًا، وَحَقِيقَةً، وَمُحِبَّةً، وَصَرِيحًا، وَصَدَقًا، وَبِرًّا، وَحِلَاوَةً، وَزِينَةً،
وَلِبَاسًا، وَشَطْرًا.

فَمِنْ أَرْكَانِهِ: التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالرِّضَى بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالتَّفْوِيزُ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ.

وَمِنْ دَعَائِمِهِ: الصَّبْرُ، وَالْيَقِينُ، وَالْعَدْلُ، وَالْجِهَادُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْإِيْمَانِ (ح٧) وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (ح١٤٤٠) وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي الشُّعْبِ (ح٣٨) مِنْ طَرَقِ عَنِ عَوْفٍ
وَإِسْنَادِهِ ضَعِيفٌ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فِي سَمَاعِهِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح٢٤) وَمُسْلِمٌ (ح٣٦).

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (ح٤٠) وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ فِي الشُّعْبِ (ح٩١٢٢) وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْمَعْجَمِ (ح٧٥٩) مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ رَسْتَمٍ عَنِ ابْنِ
أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: كَيْفَ أَنْتُمْ، كَيْفَ حَالُكُمْ، كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجْتَ قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْعَجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالَ؟ فَقَالَتْ: يَا عَائِشَةُ إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَانَ
خَدِيجَةَ، وَإِنْ حَسَنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيْمَانِ»، قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ» وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ، وَتَعْقِبُهَا الشَّيْخُ
الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الصَّحِيحَةِ (ح٢١٦) وَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ حَسَنٌ لِدَاوُدَ وَصَحَّحَهُ بِطَرِيقِهِ الْآخَرَى.

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح١٨٥٤٧) بِلَفْظٍ: «أَوْسَطٌ»، مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ مَقْرَنٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ
عَازِبٍ مَرْفُوعًا، وَلَيْثٌ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلِيمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ، لَكِنْ لَهُ شَوَاهِدٌ قَوَاهُ بِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، انْظُرِ الصَّحِيحَةَ لِلْأَلْبَانِيِّ (ح٩٩٨).

وصريح الإيَّان: أن يصل من قطعه، وَيُعْطِي من حرمه، وَيَعْفُو عَمَّن ظلمه، وَيَغْفِر لمن شتمه، وَيَحْسِن إِلَى من أساءَ إِلَيْهِ.

وذروته: أن يكون الفقر أحب إِلَيْهِ من الغنى، والتواضع أحب إِلَيْهِ من الشرف، وأن يكون ذامه وحامده في الحق عنده سَوَاء.

وحقيقته ما رُوِيَ «ثلاث من كن فيه فقد استوجب حَقِيقَةَ الإيَّان: حب المرء في الله»^(١).

وأما استكماله، فما رُوِيَ: «لا يستكمل العبد الإيَّان كُله حَتَّى يَحِب لِأَخِيهِ مَا يَحِب لِنَفْسِهِ، وَحَتَّى يَقْدِم الصَّلَاةَ فِي اليَوْمِ الدَّجَن، وَحَتَّى يَحْتَنِب الكَذِبَ فِي مزاحه»^(٢).

وَمَا رُوِيَ: «لا يستكمل عبد حَقِيقَةَ الإيَّان حَتَّى يَحْزَن لِلسَّانِهِ»^(٣).

وأما طعم الإيَّان، فأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وَلَا يَقُول: (لولا)، و(لو) أن)، ويدع المراء وهو محق، ويدع الكذب في المزاح، رُوِيَ ذَلِكَ عَن ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -^(٤).

وأما محض الإيَّان، فما رُوِيَ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَحَدَنَا لِيَحْدِثُ نَفْسَهُ بِالشَّيْءِ مَا يَحِبُّ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «ذَلِكَ مَحْضُ الإيَّان»^(٥).

(١) لم أجد هذا اللفظ، والذي صحَّ من حديث أنس، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيَّان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا الله عز وجل، وأن يقذف به في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر»، وأما لفظ حقيقة الإيَّان فقد ورد في حديث عبادة في الرضا بالقدر وهذا أصح ما وقفت عليه.

(٢) لم أجد هذا التمام، أخرج أوله وآخره أبو نعيم في المعرفة في ترجمة أبي مليكة الذماري، من طريق معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد عنه، وإسناده لا بأس به وله شواهد مشهورة.

(٣) أخرج الفضاعي في مسند الشهاب (ح ٨٩٣) والبيهقي في الشعب (ح ٥٠٠٦) من طريقين عن إسماعيل بن عياش عن عطاء بن عجلان عن بن سيرين عن أنس مرفوعا وإسناده ضعيف كما أشار إليه البيهقي.

(٤) أخرج الطبراني في الكبير (ح ٨٧٩٠) من طريق قتادة عن ابن مسعود، وإسناده ضعيف، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وقتادة لم يسمع من ابن مسعود».

(٥) أخرج مسلم (ح ١٣٣).

وَأَمَّا صَدَقَ الْإِيْمَانِ وَبِرِّهِ فَمَا رُوِيَ عَنْ عَمِيْرَ بْنِ عَمِيْرٍ قَالَ: «مِنَ صَدَقَ الْإِيْمَانِ وَبِرِّهِ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ، وَمِنَ صَدَقَ الْإِيْمَانِ وَبِرِّهِ أَنْ يَجْلُوَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ فَيَدْعُهَا لَا يَدْعُهَا إِلَّا لِلَّهِ»^(١).

وَأَمَّا لِبَاسِهِ فَالْتَقْوَى، رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُبَيَّهٍ^(٢).

وَأَمَّا حِلَاوَتُهُ فَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حِلَاوَةَ الْإِيْمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحِبَّ الْعَبْدَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ»^(٣).

وَأَمَّا شَطْرَ الْإِيْمَانِ، فَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الطُّهُورُ شَطْرَ الْإِيْمَانِ وَفِي رِوَايَةٍ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرَ الْإِيْمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمَلَأُ الْمِيزَانَ، وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيْحُ يَمَلَأُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالصَّلَاةَ نُورًا، وَالصَّدَاقَةَ بَرَهَانًا، وَالصَّبْرَ ضِيَاءًا، وَالْقُرْآنَ حِجَّةً لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ، فَمَعْتَقَهَا، أَوْ مَوْبِقَهَا»^(٤).

وَأَمَّا نِصْفُ الْإِيْمَانِ، فَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيْمَانِ، وَالْيَقِيْنُ الْإِيْمَانُ كُلُّهُ»^(٥).



(١) تقدم برقم (٢٩٨).

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (ح ٦٦٨) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (ح ٩٧) وابن عساکر (٣٨٩/٦٣) من طرق عن سفيان الثوري، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن وهب بن منبه، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٢١) ومسلم (ح ٤٣).

(٤) أخرجه مسلم (ح ٢٢٣).

(٥) علقه البخاري في الإبان ووصله الحافظ في التعلیق (٢/٢١-٢٢) ورواه الطبراني في الكبير (ح ٨٥٤٤) والبيهقي في الشعب (ح ٤٨) وغيرهما وهو صحيح عنه.

مسألة: الاستثناء في الإيمان [٤٠٨/١]

ويكره لمن حصل منه الإيمان أن يقول: «أنا مؤمن حقًا ومؤمن عند الله» ولكن، يقول: أنا مؤمن أرجو أو مؤمن إن شاء الله، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، وليس هذا على طريق الشك في إيمانه، لكنه على معنى أنه لا يضبط أنه قد أتى بجميع ما أمر به، وترك جميع ما نهى عنه، خلافًا لقول من قال: إذا علم من نفسه أنه مؤمن جاز أن يقول: أنا مؤمن حقًا.

والدليل على امتناع القطع لنفسه ودخول الاستثناء إجماع السلف، قيل لابن مسعود - رضي الله عنه -: «إن هذا يزعم أنه مؤمن» قال: «سلوه أفي الجنة هو أم في النار؟»، فسأله فقال: «الله أعلم»، فقال له عبد الله: «فهلأ وكلت الأولى، كما وكلت الآخرة»^(١).

ولأنه قد ثبت أن الإيمان بجميع الطاعات وترك المحرمات، وهو في الحال لا يضبط أنه قد أدى سائر ما لزمه، واجتنب كل ما حرم عليه، وإنما يعلم ذلك في الثاني، فلا يجوز أن يعلم أنه مؤمن مستحق للثواب.

مسألة [٤١٠/١]

في إيمان المؤمنين الموجود بألستهم، كتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالتوحيد، وذكر صفاته والثناء عليه، فهو قديم غير مخلوق، لأن هذه صفات لذاته، كما أن كلامه صفة لذاته.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ح ٣٠٨٨٩)، وعبد الله بن أحمد (ح ٦٥٥) و الخلال في السنة (ح ١٣٣٩)، والطبراني في الكبير (ح ٨٧٩٢)، والبيهقي في الشعب (ح ٦٩)، بإسناد صحيح.

فصل قال أبو السّئيخ رحمه الله: ذكر الفرق بين الإيمان والإسلام [١٤٦/٢]

٣٠٦- الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ قَسَمًا فَأَعْطَى نَاسًا، وَمَنَعَ الْآخَرِينَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنَعْتَ فُلَانًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ! فَقَالَ: «لَا تَقُلْ مُؤْمِنٌ، قُلْ مُسْلِمٌ»، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ: أَمَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤].

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: «نَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ: الْكَلِمَةُ، وَالْإِيْمَانُ الْعَمَلُ»^(١). [٨٥/٢]

٣٠٧- قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، نَاسِلَمُ بْنُ عِصَامٍ، نَاسِلَمَةُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ هُمَا وَاحِدٌ؟ قَالَ: «هُمَا شَيْئَانِ»، وَاحْتِجَ فِي ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ حَيْثُ: سَأَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَأَجَابَهُ فِي هَذَا بَقَوْلٍ، وَفِي هَذَا بَقَوْلٍ^(٢).

وَرُوِيَ أَنَّ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ كَانَ يَفْرُقُ بَيْنَ الْإِيْمَانِ وَالْإِسْلَامِ، يَجْعَلُ الْإِسْلَامَ عَامًا، وَالْإِيْمَانُ خَاصًّا.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَشَرِيكٌ، وَحَمَّادٌ، بِنَ سَلَمَةَ: الْإِيْمَانُ الْمَعْرِفَةُ، وَالْإِقْرَارُ، وَالْعَمَلُ^(٣).

(١) أخرجه مسلم (ح ١٥٠).

(٢) لم أجده عند غير المصنف وإسناده صحيح، رسته هو عبدالرحمن بن عمر محدث أصبهان، وشيخه الذي يحكي عنه هو عبدالرحمن بن مهدي الإمام شيخ ابن المدني وأحمد بن حنبل وغيرهما.

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٦١٢) والخلال في السنة (١٠٧٧) وابن بطة في الإبانة (ح ١٠٩٦) واللالكائي (ح ١٤٩٩) من طرق عن أبي سلمة الخزاعي.

٣٠٨- سُليمان بن بريدة عن أبيه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَقَابِرَ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ»^(١). [٨٧/٢]

مسألة ١/ ٤٠٦

الإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات خلافاً لمن قال الإسلام والإيمان سواء إذا حصلت معه الطمأنينة.

والدليل على الفرق بينهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] عطف الإيمان على الإسلام والشيء لا يعطف على نفسه، فعلم أن الإيمان معنى زائد على الإسلام.

ويدل عليه حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وقول جبريل عليه السلام: «أخبرني عن الإسلام»، ثم قال: «فما الإيمان؟»^(٢). وهذا يدل على الفرق بينهما.

ويدل عليه ما روى عامر بن سعد بن أبي وقاص (عن سعد): أن النبي ﷺ أعطى رهطاً وترك رجلاً منهم، فقال سعد: «يا رسول الله أعطيتهم وترك فلاناً، والله إني لأراه مؤمناً»، فقال رسول الله ﷺ: «أو مسلماً»^(٣)، ففرق بين الإيمان والإسلام.

وروي عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ لِي الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ»^(٤).

(١) أخرجه مسلم (ح ٩٧٥).

(٢) يأتي مسنداً برقم (٣٠٩).

(٣) تقدم برقم (٣٠٦).

(٤) لم أجده.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْإِيَّانَ عِبَارَةٌ عَنِ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِسْلَامُ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّهَادَتَيْنِ مَعَ طَمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَجِبَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزَّبِيرِيُّ الْفَقِيه: اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيَّانِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمَا اسْمَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَالْمُسْلِمُ مُؤْمِنٌ، وَالْمُؤْمِنُ مُسْلِمٌ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِسْلَامُ هُوَ الْمَنْزِلَةُ الْأُولَى وَالْإِيَّانُ أَعْلَى مِنْهَا، وَالْإِسْلَامُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْإِيَّانُ عِنْدَهُمْ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ.

وَمِنْ حُجَّةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنْ قَالُوا: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ: آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، قَالُوا: اسْتَدَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ الْإِيَّانَ هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِيَّانُ هُوَ أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِرَسُولِهِ وَبِكُتُبِهِ، وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلُوهُ وَمِرَّةُ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنْهِيَ مَخْلُوقَتَانِ، وَالْإِسْلَامُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَرَوَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْخَبَرَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ مَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ مَا ذَكَرْنَا، وَسَأَلَهُ، مَا الْإِيَّانُ؟ فَقَالَ مَا وَصَفْنَا.

وَقَالَ قَائِلُونَ: الْإِسْلَامُ هُوَ أَنْ يَقُولَ الْمَرْءُ إِمَّا طَائِعًا وَإِمَّا كَارِهًا، فَإِنْ كَانَ طَائِعًا فَاعْتَقَدَ قَلْبُهُ مَا أَقْرَبَ لِبِلْسَانِهِ، فَقَدْ كَمَلَ إِيمَانُهُ وَإِنْ لَمْ يَصْدُقِ الْقَلْبُ قَوْلَهُ بِاللِّسَانِ، فَلَيْسَ إِقْرَارُهُ بِشَيْءٍ فِي الْبَاطِنِ، وَلَكِنَّهُ يَحْقِنُ قَوْلَهُ دَمَهُ فِي الظَّاهِرِ.

وَاحْتَجَّ قَائِلُ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَنشَهِدْ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] لَمَّا قَالُوا بِالْسُّنْتِهِمْ قَوْلًا لَمْ تَعْتَقِدْهُ قُلُوبُهُمْ شَهِدَ اللَّهُ بِتَكْذِيبِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [المنافقون: ٢]، يَقُولُ: مَانِعَةٌ مِنَ الْقَتْلِ اجْتَنَوْا بِهَا وَتَحَصَّنُوا، فَحَقَّنُوا دِمَاءَهُمْ، فَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْجِيهِمْ: مِنَ الْقَتْلِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ بَاطِنِ أُمُورِهِمْ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ظَاهِرِهِمْ فَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ حُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ [المنافقون: ٤] فوصفهم من قلة الفهم وضعف العقل بما لا غاية وراءه.

قَالُوا: فَإِنَّمَا يَكْمُلُ الْإِيمَانَ بِتَصْدِيقِ الْقَلْبِ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَقْرَبُوا بِالْإِسْتِثْمِ وَلَمْ تَعْتَقِدْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ، لَمْ يَكُنْ نَافِعًا لَهُمْ، وَمَعَ هَذَا يُرَاعِي الْأَعْمَالَ بِأَوْقَاتِهَا، فَيَقِيمُ الصَّلَاةَ فِي وَقْتِ وُجُوبِهَا وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ فِي وَقْتِ حُلُولِهَا، وَيُؤَدِّي كُلَّ شَرِيْعَةٍ فِي وَقْتِ وُجُوبِهَا، فَإِذَا اسْتَقَامَ إِقْرَارُهُ بِلِسَانِهِ وَتَمَّ تَصْدِيقُهُ بِقَلْبِهِ، وَاعْتَقَدَ الْإِيمَانَ بِالْأَعْمَالِ، ثُمَّ رَعَى أَوْقَاتِهَا فَقَامَ بِأَدَائِهَا فَقَدْ كَمَلَ لَهُ الْإِيمَانُ، فَإِنْ نَقَصَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ نَقَصَ إِيْمَانَهُ بِقَدْرِ مَا نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ زَادَ مَعَ الشَّرَائِعِ الْمَقْرُوضَةِ فَضَائِلَ مِنْ نَوَافِلِ الْخَيْرِ زَادَ إِيْمَانَهُ، فَوَصَفُوا الْإِيمَانَ بِشَيْءٍ يَكْمُلُ بِأَدَائِهِ وَيَنْقُصُ بِنَقْصَانِهِ وَيَزِيدُ بِمَا يَأْتِي مِنْ نَوَافِلِ الْخَيْرِ وَأَعْمَالِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَإِنْ مِنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ وَعَدَلَ وَأَحْسَنَ وَعَامَلَ وَأَنْصَفَ وَقَالَ فَصَدَقَ وَوَعَدَ فَوَفَّى وَظَلَمَ فَعَفَى وَفَعَلَ نَوَافِلَ الْخَيْرِ وَأَعْمَالَ الْبِرِّ وَأَدَّى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ وَالِدِيهِ وَحَقِّ وَالِدِهِ وَحَقِّ ذِي رَحْمَةٍ وَحَقِّ جَارِهِ وَحَقِّ صَدِيقِهِ، وَقَامَ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ فِيمَا قَدَرَ عَلَيْهِ، وَإِنْ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلًا بِاللِّسَانِ، ثُمَّ تَخَلَّفَ عَنِ إِقَامَةِ الْفَرَائِضِ وَقَصَرَ فِي الْقِيَامِ بِالشَّرَائِعِ وَتَخَلَّفَ عَنِ الْإِيمَانِ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالنَّوَافِلِ، وَاتَّمَنَ فِخَانَ، وَقَالَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ، وَجَارَ وَظَلَمَ، إِنْ هَذَيْنِ جَمِيعًا فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ لَا فَضْلَ لِهَذَا عَلَى هَذَا، وَلَا لِهَذَا عَلَى هَذَا، فَهَذَا قَوْلٌ يَشْهَدُ الْعَقْلُ عَلَى إِغْفَالِ قَائِلِهِ.

وَمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجنات: ٢١]، فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ أَصْحَابِ السَّيِّئَاتِ وَبَيْنَ أَصْحَابِ الصَّالِحَاتِ أَوْلَا فِي الْحَيَاةِ، ثُمَّ فِي الْمَمَاتِ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] يَطِيبُ لَهُ الْعَيْشُ فِي حَيَاتِهِ، وَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَجْزِي بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ فِي عَاقِبَتِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَذَكَرَ أَصْحَابَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: «لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(١)، ثُمَّ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ النَّبِيِّينَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وَقَالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٩٥] فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِمَا عَمِلُوا مِنْ فَضْلِ الْجِهَادِ.
 وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ زِيَادَتَهُ فَقَالَ: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢].



(١) أخرجه البخاري (ح ٣٦٧٣)، ومسلم (ح ٢٥٤١).

فصل في ذكر الأدلة على الفرق بين معنى الإسلام والإيمان [١/ ٤١٠]

٣٠٩- عن يحيى بن يعمر قال: كان رجل من جهينة فيه رهق، وكان يتوثب على جيرانه، ثم قرأ القرآن، وفرض الفرائض، وقص على الناس، ثم إنه زعم أن العمل أنف من شاء عمل خيراً، ومن شاء عمل شراً، قال: فلقيت أبا الأسود فذكرت له فقال: كذب، ما رأينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا يثبت القدر، ثم إنني حججت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري، فلما قضينا حجنا قلت: نأتي المدينة فنلقى أصحاب رسول الله ﷺ (كثيراً) فنسألهم عن القدر، قال: فلما أتينا المدينة لقينا إنساناً من الأنصار، فلم نسأله قال: قلنا حتى نلقى ابن عمر أو أبا سعيد الخدري قال: فلقينا ابن عمر كفة عن كفة، قال: فقممت عن يمينه وقام عن شماله قال: قلت: أتسأله أم أسأله؟ قال: بل سله، لأنني كنت أبسط لساناً منه قال: قلنا يا أبا عبد الرحمن إن أناساً عندنا بالعراق قرؤوا القرآن، وفرضوا الفرائض وقصوا على الناس، يزعمون أن العمل أنف، من شاء عمل خيراً ومن شاء عمل شراً، قال: فإذا لقيتم أولئك فقولوا: ابن عمر منكم بريء، وأنتم منه براء، فوالله لو جاء أحدكم بعمل مثل أحد ما تقبل منه حتى يؤمنوا بالقدر، حدثني عمر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «أن موسى لقي آدم عليه السلام فقال: يا آدم أنت خلقتك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وأسكنك الجنة، فوالله لو لا ما فعلت ما دخل أحد من ذريتك النار قال: فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته، وبكلامه تلومني فيما قد كان كتب علي قبل أن أخلق، فاحتججاً إلى الله عز وجل فحج آدم موسى ثلاث مرات»^(١)، لقد حدثني عمر أن رجلاً في آخر عمر رسول الله ﷺ جاء إلى رسول الله ﷺ (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع رجل شديد بياض

(١) رواية قصة آدم وموسى في هذا السياق ليست في صحيح مسلم، أخرجها الفريابي في القدر (ح ١٧٧) وابن مندة في الإيهان (ح ١٠)، وساق مسلم إسنادها دون المتن (ح ٢) وأشاروا إلى زيادات مطر الوراق في الحديث التي منها هذه الرواية، وقد رواها موقوفة على عمر، وقد جاءت من طريق آخر عند ابن مندة (ح ١١ و ١٢) اللالكائي (ح ١٠٣٧) وغيرهما مرفوعة، والله أعلم.

الثياب، شديد سواد الشعر، لا ترى عليه أثر سفر ولا يعرفه منا أحد) فقال: يا رسول الله أدنو منك؟ قال: «نعم»، قال: فجاء حتى جلس إلى رسول الله ﷺ وأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذه (وضع يده على ركبته) فقال: يا محمد: أخبرني عن (ما) الإسلام؟، قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي (تؤدي) الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، قال: فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت؟ قال: «نعم»، قال: صدقت، قال فجعل الناس يتعجبون منه (فَعَجِبْنَا لَهُ) يقولون: انظروا، يسأله ثم يصدقه، قال: «فما الإحسان؟» قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت قال: «نعم»، قال: صدقت، قال: فجعل الناس يتعجبون، يقولون: انظروا يسأله ثم يصدقه، قال: فأخبرني عن (ما) الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبين والكتاب وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث بعد الموت والقدر كله خيره وشره»، قال: فإذا فعلت ذلك فقد آمنت؟ قال: «نعم»، قال: صدقت، قال: فجعل الناس يتعجبون يقولون: انظروا يسأله ثم يصدقه، قال: فمتى الساعة؟ قال: «ما المسؤول أعلم بها من السائل»، قال: فما أعلامها؟ قال: «أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوكا يتناولون في البناء»، ثم انصرف فلقي رسول الله ﷺ عمر فقال: «تدري من الرجل الذي أتاكم؟» قال: «فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم»^(١). [٦٩ و ١٥٠ و ٢٤٩-٢٥١]

رواه مسلم في الصحيح من رواية عبدالله بن بريدة، عن يحيى ابن يعمر بزيادة ألفاظ ونقصان ألفاظ وليس فيه، «فإذا فعلت ذلك فقد آمنت».

قال الشيخ: قوله «فيه رهق»، أي جهل، وقوله: «إن العمل أنف» أي يستأنفه الخلق ابتداء من غير أن يسبق به قدر من الله. وقوله: «أبسط لسانا منه»، أي أقدر على الكلام. وقوله: «كفة عن كفة»، أي مفاجأة قد كاد أن يصطدم بعضها بعضاً.

(١) حديث مشهور أخرجه مسلم في الإيمان (ح ٢)، وطرقه ورواياته كثيرة متعددة، انظر الإيمان لابن مندة (١/١١٦) وما بعدها، وجامع العلوم والحكم لابن رجب، الحديث الثاني منه، والحافظ ابن حجر في الفتح (١/١٤١) وما بعدها.

وَقَوْلُهُ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبَّتَهَا»، يَعْنِي أَنْ يَكْثُرَ أَوْلَادُ السَّرَارِيِّ وَقَدْ كَانُوا فِي الْإِبْتِدَاءِ يَرْغَبُونَ فِي أَوْلَادِ الْحَرَائِرِ، وَقَالَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْهُمْ السَّرِيَّةَ، وَالْعَالَةَ: جَمْعُ الْعَائِلِ، وَهُوَ الْفَقِيرُ.

فصل [٤١٥/١]

٣١٠- عبيد الله بن عمر، عن يونس، عن الحسن قال: جاء أعرابي إلى عمر - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين علمني الدين، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت، وتصوم رمضان، وعليك بالعلانية، وإياك والسر، وكل ما يستحي منه، فإنك إن لقيت الله فقل أمرني بهذا عمر»^(١). [٢٥٣]

٣١١- عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]، يقول «الله سبحانه هادي أهل السماء وأهل الأرض، فمثل هداية في قلب المؤمن كمثل الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار، فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء، كذلك يكون قلب المؤمن يعمل فيه الهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى، ونوراً على نور، كما قال إبراهيم عليه السلام قبل أن تجيئه المعرفة: هذا ربي، حين رأى الكوكب من قبل أن يجبره أحد أن له رباً، فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى»^(٢).

مسألة [٤٠٥/١]

ويجوز الزيادة والنقصان في الإيمان، وزيادته بفعل الطاعات، ونقصانه بتركها، وفعل المعاصي، خلافاً لمن قال: الإيمان معرفة القلب وتصديقه، وهما عرضان من الأعراض، والزيادة والنقصان لا تجوز على الأعراض.

(١) أخرجه الحاكم (ح ١٦٦) والبيهقي في الشعب (ح ٣٩٧٦) من طرق عن عبيد الله وإسناده ضعيف لإرساله، الحسن لم يدرك عمر.

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٠٢-١٠٣) وإسناده حسن.

دليلنا: مَا رُوِيَ عَنْ مَعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الإيمان يزيد وينقص»^(١).

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الإيمان يزيد وينقص»^(٢)، وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ عِبَارَةً عَنِ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ، فَإِذَا أَخْلَ بِبَعْضِهَا وَارْتَكَبَ الْمُنْهَيَاتِ فَقَدْ أَخْلَ بِبَعْضِ أَعْمَالِهِ فَجَازَ أَنْ يُوصَفَ بِالنُّقْصَانِ وَالزِّيَادَةِ.

مسألة [٤٠٦/١]

وَلَا يَتَسَاوَى إِيْمَانُ جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ دُونِهِمْ مِنَ الشُّهَدَاءِ وَالصُّدُوقِ، بَلْ يَتَفَاوَسُونَ بِقَدْرِ رَبِّهِمْ فِي الطَّاعَاتِ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ هُوَ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّفَاوُلُ فِي الْعِلْمِ بِأَصْنَافِ أَدْلَتِهِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الطَّاعَاتِ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّاسَ يَتَفَاوَسُونَ فِي الطَّاعَاتِ، فَيَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى بَعْضٍ فَوَجَبَ أَنْ يَحْصَلَ التَّفَاوُلُ فِيهِ.



(١) أصل الحديث رواه أحمد (ح ٢٢٣٥٥) وأبو داود (ح ٢٩١٣) وغيرهما عن أبي الأسود الديلي، قال: كان معاذ باليمن، فارتفعوا إليه في يهودي مات وترك أخاه مسلماً، فقال معاذ: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الإسلام يزيد ولا ينقص»، فورثه، وهو حديث ضعيف كما بينه الألباني في الضعيف (ح ١١٢٣)، لكن بعض الرواة أخطؤوا في لفظ الحديث فرووه كما ذكره المصنف، أخرجه الدارقطني وغيره، انظر الموضوعات لابن الجوزي (١/١٢٩) والموضح للخطيب (٢/٣٢٥).

(٢) أثر ابن عباس فأخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ٧٤) وغيره من طرق عن عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر عن أبيه، وعبدالوهاب متروك، وأثر أبي هريرة أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٢٢)، واللالكائي (ح ١٧١١)، والحاكم في شعار أصحاب الحديث (ح ١٠) والبيهقي في الشعب (ح ٥٤)، من طريق إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبدالله بن ربيعة الحضرمي عن أبي هريرة، وإسناده لا بأس به، وأما أثر أبي الدرداء أخرجه ابن ماجه (ح ٧٥) والخلال في السنة (ح ١١١٩) وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٦٢٣) وابن عساكر (١١/٤٧٣) من طريق إسماعيل بن عياش، عن حريز بن عثمان، عن الحارث بن محمر، عن أبي الدرداء بإسناد صحيح.

فصل فيما يفسد الإيمان [١٥٨/٢]

٣١٢- هلال بن أبي هلال البصري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ سُوءَ الْخُلُقِ يُفْسِدُ إِيمَانَ الْعَبْدِ، كَمَا يَفْسِدُ الصَّبْرَ الطَّعَامُ»^(١). [١٠٥/٢]

٣١٣- سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، نا عبدالمالك بن أبي بشير، عن عبد الله ابن المساور قال: سمعتُ ابنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَانِبِهِ»^(٢). [١٠٦/٢]

٣١٤- ابنُ هُيَعَةَ، نا أبو الأسود، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال النبي ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَالْكَفْرُ فِي قَلْبٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا»^(٣). [١٠٧/٢]

٣١٥- قَالَ: وَحَدَّثَنَا ابْنُ سَعِيدٍ، نا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، نا ابْنُ عِيَّاشٍ عَنْ (يَحْيَى بْنِ يَسَارٍ) أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَدِيمَةَ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: «غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَصَابَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ، فَإِنَّ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (ح ٨٠٣٥) والخطيب في المتفق والمفترق (ح ١٦٦٦) وابن عدي في الكامل في ترجمة هلال وهو هلال بن ميمون أبو ظلال القسمللي، وهو ضعيف فالحديث لا يصح.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ح ١١٢) والطبراني في الكبير (ح ١٢٧٤١) والبيهقي في الشعب (ح ٥٦٦٠) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الأدب (ح ١١٢/٨٢).

(٣) أخرجه أحمد (ح ٨٥٧٧)، وابن هليعة وإن كان فيه ضعف إلا أن ممن رواه عنه عبد الله بن وهب في الجامع (ص ٧٣)، وهو من الذين رووا عن ابن هليعة قبل احتراق كتبه فحديثه عنه صحيح، ولهذا صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١٠٥٠).

أَنْفَقَ مِنْهُ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَمَا تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ، وَفَضْلُهُ رَادُّهُ إِلَى النَّارِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُكْفِرُ السِّيءَ بِالسِّيءِ، وَلَكِنْ يَكْفِرُ السِّيءَ بِالطَّيِّبِ، إِنَّ الْحَيْثَ لَا يَمْحُو الْحَيْثَ»^(١). [١٠٨/٢]

فصل [١٦٠/٢]

رُوي عن عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَطْبَعُ الْمُؤْمِنَ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ لَيْسَ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»^(٢).

٣١٦- مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ»^(٣). [١١٠/٢]

٣١٧- أَبُو هَانِيءٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ الْجُبْنِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ؟»، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ

(١) يحيى بن يسار خطأ صوابه يحيى بن سيار، قال ابن أبي حاتم: «يحيى بن سيار روى عن علي بن بزيمه روى عنه بقية بن الوليد نا عبد الرحمن قال سألت أبي عنه فقال لا أعرفه»، لكن لم يتفرد به بل رواه هناد في الزهد (ح ١١٣٥) والبيهقي في الشهب (ح ٨) مختصراً من طريق آخر عن الحسن، والحسن عن النبي ﷺ مرسل، والحديث بهذا التمام روي من حديث ابن مسعود أخرجه البزار (ح ٢٠٢٦) وأبو نعيم في الحلية (٤/١٦٦) وابن أبي عمير في الإبان (ح ٦٤) من طريق حيان بن علي عن حصين بن مذعور عن قريش التميمي عن عبد الله، قال الألباني في الصحيحة: «إسناده مظلم»، وقد صحّ منه قوله ﷺ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ» من مسند أنس، أخرجه أحمد (ح ١٣٠٧١) وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٨٤١).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٥) والبيهقي في الشعب (ح ٤٨١١) وابن عدي في الكامل من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضعيف جدا ولهذا ضعفه الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

(٣) أخرجه أحمد (ح ٣٨٣٩) والترمذي (ح ١٩٧٧) وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٣٢٠).

النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا
وَالذُّنُوبَ»^(١). [١١١/٢]



(١) أخرجه أحمد (ح ٢٤٠٠٤ و ٢٤٠١٣) واب ماجه (ح ٣٩٣٤) وغيرهما من طرق عن أبي هانئ الخولاني وصحّحه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع.

فصل في بيان أن القاتل عمداً له توبة [٢٧١/٢]

وَتَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣] وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

رُويَ عَنِ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا نَبْتَ عَلَى الْقَاتِلِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، فَأَمْسَكْنَا»^(١).

وَرُويَ عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا زَلْنَا نَمْسِكُ مِنَ الْاسْتِغْفَارِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ حَتَّى سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ: «﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦] وَإِنِّي ادْخَرْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] قَالَ: «أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِحِلْمِهِ، وَغَفْوِهِ، وَكَرَمِهِ، وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ، وَمَغْفِرَتِهِ، فَمَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ أَعْظَمَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٨٣٠ و ٩٧٣) وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (ح ١٣٣٣٢) وَ (١٣٣٦٤) وَأَبُو يَعْلَى فِي الْمَسْنَدِ (ح ٥٨١٣) وَالمُرُوزِيُّ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (ح ٦٩٩) وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي حَسَنِ الظَّنِّ (ح ١٤٨) وَغَيْرِهِمْ مِنْ طَرَفِ نَافِعٍ وَبِكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ عَنِ ابْنِ عَمْرٍ وَحَسَنَةِ الشَّيْخِ الْأَبْيَانِيِّ فِي ظِلَالِ الْجَنَّةِ.

(٢) السَّابِقُ.

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ، وَالمَلَالِكِيُّ (ح ١٩٥٨) وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ: قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَتَلْتُ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ﴿حَمَّ ۝١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿غَافِرِ الدَّنْبِ وَقَائِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اعْمَلْ، وَلَا تَيَأَسْ»^(١).

وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «لَقَاتِلِ الْمُؤْمِنِينَ تَوْبَةً»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] قَالَ: «هُوَ جَزَاؤُهُ إِنْ جَازَاهُ»^(٣).



(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٢٨١٩٩) وابن أبي حاتم والطبري في التفسير من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن عمر، وإسناده ضعيف، أبو إسحاق السبيعي مختلط، ومع ذلك لم يدرك عمر فهو مرسل.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٢٨١٩٨) من طريق وكيع عن سفيان به وإسناده جيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير والطبراني في الأوسط (ح ٨٦٠٦) وأبو نعيم (٢/ ٢٨١) من طريق محمد بن جامع عن العلاء بن ميمون العنزي، قال: نا الحجاج الأسود، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال الهيثمي في المجمع: «فيه محمد بن جامع العطار وهو ضعيف»، قلت: بل قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: «محمد بن جامع العطار متروك الحديث»، وكذلك العلاء بن ميمون فهو مجهول وضعفه كذلك ابن كثير في التفسير.

**فصل في بيان أن المسلمين لا يضرهم الذنوب إذا
ماتوا عن توبة عنها من غير إصرار، وإن ماتوا عن
غير توبة فأمرهم إلى الله عز وجل إن تناد
عذبهم، وإن تناد غفر لهم [٥٧٤/٢]**

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ تَرَكُوا الصَّلَاةَ عَلَى
أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ تَأْتِيًا»^(١).

وَقَالَ رِبِيعَةَ: «إِذَا عَرَفَ اللَّهُ فَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ حَقٌّ»^(٢).

٣١٨- عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْمَسِيبِ قَالَ: سَمِعْتُ سَالِمَ ابْنَ أَبِي الْجَعْدِ يُحَدِّثُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ
سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ (اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ: يَا عَبْدِي مَا عَبَدْتَنِي
وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي غَافِرٌ لَكَ عَلَى مَا فِيكَ، ابْنَ آدَمَ (يَا عَبْدِي) إِن تَأْتِنِي (لِقِيَّتِي) بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً بَعْدَ أَنْ لَا (لَمْ)
تُشْرِكَ بِي شَيْئًا جَعَلْتُ قُرَابَهَا (أَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا) مَغْفِرَةً وَلَا أَبَالِي»^(٣). [٢٣٩ و ٢٣٤ / ٢]

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ١١٩٧٦) وعبدالرزاق كذلك (ح ٦٦٢٤) من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين وهو صحيح.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ح ٤٣٣) من طريق عمر بن علي، وعمر بن علي رغم أنه ثقة إلا أنه مدلس شديد التدليس، فحتى قوله: «حدثن» لا يؤمن معه التدليس، قال ابن سعد: «يدلس تدليسا شديداً يقول: سمعت، وحدثنا، ثم يسكت، ثم يقول هشام بن عروة والاعمش»، ففي القلب من الحديث شيء، ورواه أحمد (ح ٢١٤٠٦) والترمذي (ح ٢٤٩٥) والمصنف من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم عن أبي ذر، وإسناده ضعيف، لضعف ليث وشهر، ورواه أحمد (ح ٢١٥١٠) من طريق شهر عن معد يكرب عن أبي ذر نحوه، وهو كذلك ضعيف وسياقه مختلف ولعل ذلك من شهر لأنه سيء الحفظ.

٣١٩- بَقِيَّةُ حَدَّثِي بَحِيرٌ، عَنْ خَالِدٍ، نَا أَبُو رَهْمٍ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ جَاءَ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، فَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ»^(١). [٢٣٥ / ٢]

٣٢٠- عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا. وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقِبُهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»^(٢). [٢٣٦ / ٢]

٣٢١- إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَنَّةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فَقَامَ رَجُلَانِ ذَوَا عَدْلٍ فَقَالَا: لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا»، قَالُوا: «الْجَنَّةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، قَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ مَاتَ فَقَامَ رَجُلَانِ فَقَالَا: لَا نَعْلَمُ إِلَّا شَرًّا؟»، قَالُوا: «النَّارُ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُذْنَبٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٣). [٢٣٧ / ٢]

٣٢٢- عَنْ شَدَّادِ أَبِي طَلْحَةَ الرَّاسِبِيِّ، حَدَّثَنِي غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَحْيِيَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَيَضَعُهَا عَلَى

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٣٥٤٩) والنسائي في الكبرى (ح ٣٤٧٢ و ٨٦٥٥ و ١١١٠٠) من طرق عن بقیة، قال ابن حجر في المطالب بعد ذكر الحديث: «صحيح»، قال الألباني في الإرواء (٥ / ٢٥): «وهذا إسناد جيد صرح فيه بقیة بالتحديث، بحیر بن سعد ثقة ثبت وتابعه محمد بن إسماعیل عن أبيه عن ضمضم بن زرعة عن شریح بن عبید عن أبي رهم به، أخرجه ابن أبي عاصم». (٢) أخرجه البخاري (ح ١٨)، ومسلم (ح ١٧٠٩).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٣٢٣) والبيهقي في الشعب (ح ٩٣١٩) وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (ح ٨٢) قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس وهو ضعيف».

اليهود والنصارى»، قال: فحدثت به عمر بن عبد العزيز فقال: «الله أنت سمعته من أبيك يحدث به عن النبي ﷺ؟»، يعني قال: «نعم»^(١). [٢/٢٣٨]

٣٢٣- عن أبي (زيد) يذكر عن ثابت عن أنس - رضي الله عنه - قال رجل: «يا رسول الله إني استغفر، ثم أعود»، قال: «تب»، قال: «فإذا أذنبت فاستغفر ربك» فقال له في الرابعة: «استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور»^(٢). [٢/٢٤٠]

٣٢٤- قال: وأخبرنا هبة الله، أنا محمد بن عبد الرحمن، نا يحيى ابن محمد بن صاعد، نا الحسين بن الحسن، نا الهيثم بن جميل، نا أبو هلال الراسي، عن معاوية بن قرة قال: قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «آيات في كتاب الله في سورة النساء خير للمسلمين من الدنيا، وما فيها: قوله عز وجل: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٧٦٧)، من هذا الوجه، ورواه هو وغيره من وجوه أخرى بلفظ: «إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار» وهذا اللفظ أصح، رغم أن البخاري غمز، قال البيهقي في الشعب: «شداد أبو طلحة ممن تكلم أهل العلم بالحديث فيه وإن كان مسلم بن الحجاج استشهد به في كتابه فليس هو ممن يقبل منه ما يخالف فيه والذين خالفوه في لفظ الحديث عدد و هو واحد و كل واحد من خالفه أحفظ منه فلا معنى للاشتغال بتأويل ما رواه مع خلاف ظاهر ما رواه الأصول الصحيحة الممهدة في ﴿الْأَنْزُرُ وَالزُّرَّةُ وَالزُّرَّاءُ﴾ [النجم: ٣٨] والله أعلم، وأشار إلى ضعفه الحافظ في الفتح (١١/٣٩٨).

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (ح ١٧٨٢) والبيهقي في الشعب (ح ٧٠٩٠) وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي بدر - وليس أبي زيد - بشار بن الحكم أبو بدر الضبي عن ثابت، وأبو بدر منكر الحديث، ولهذا قال ابن كثير في التفسير: «حديث غريب من هذا الوجه».

فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿النساء: ٦٤﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿النساء: ١١٠﴾^(١). [٢٤١/٢]
 وَقَالَ الْحُسَيْنُ: وَأَنَا أَقُولُ: وَآيَةُ خَامِسَةٌ خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ﴿النساء: ١٤٧﴾.

فصل [٢٧٨/٢]

رُوي عن أبي الضحى قال: قيل لشتير بن شكل: أسمعت عبد الله يقول: ما في كتاب الله آية أشد تفويضا من قوله: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الرؤم: ٥٣] فقال: «نعم»^(٢).

فصل [٢٧٩/٢]

رُوي عن الأعمش، عن أبي سفيان قال: قلت لجابر: «كنتم تقولون لأهل القبلة أنتم كفار؟» قال: «لا»، قال: «قلتُم: «أنتم مسلمون»، قال: «نعم»^(٣).

(١) إسناده منقطع، معاوية بن قره لم يدرك ابن مسعود، أخرجه اللالكائي (٢٠٠٠)، ورواه الطبري في التفسير وأبو عبيد في فضائل القرآن (٤٤٩) والطبراني في الكبير (ح ٩٠٦٩) والحاكم (ح ٣١٩٤) والبيهقي في الشعب (ح ٢٤٢٥) من طرق عن مسعر بن كدام عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود، قال الحاكم: «هذا إسناده صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف في ذلك» ووافقه الذهبي، قال العلالي في جامع التحصيل: «عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال يحيى بن سعيد القطان مات أبوه وله نحو ست سنين وقال بن معين في رواية لم يسمع من أبيه وروى معاوية ابن صالح عن بن معين أنه سمع من أبيه ومن علي رضي الله عنه وسئل أحمد بن حنبل هل سمع عبد الرحمن من أبيه فقال أما الثوري وشريك فيقولان سمع وكذلك أثبت له بن المديني السماع من أبيه»، والله أعلم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (ح ٦٠٠٢) والبخاري في الأدب المفرد (ح ٤٨٩) والطبراني في الكبير (ح ٨٦٦٠ و٨٦٦١) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤٨٩/٣٧٦).

(٣) يأتي مسنداً برقم (٣٢٩).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَكُنْتُمْ تَعْدُونَ الذَّنْبَ شُرَكَاءَ؟» قَالَ: «لَا، إِلَّا عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ»^(١).

وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ رَجَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَكَانَ يَتَأَوَّلُ آيَا مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^(٤٢) قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿﴾ [المدثر: ٤٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾»^(٢).

فصل [٢٨٠/٢]

رُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «شَهِدْتُ صَفِّينَ وَكَانُوا لَا يَجْهَرُونَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَطْلُبُونَ مَوْلِيًا، وَلَا يَسْلُبُونَ قَتِيلًا»^(٣).

وَقَالَ عَقَبَةُ بْنُ عُلْقَمَةَ الْيَشْكُرِيِّ: «رَأَيْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَشَهِدْتُ مَعَهُ صَفِّينَ فَأَتَى بِخَمْسَةِ عَشَرَ أُسِيرًا مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَكَانَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ غَسَلَهُ وَكَفَنَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ»^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٧٦) واللالكائي (٢٠٠٧ و ٢٠٠٨) من طرق عن سليمان بن قيس اليشكري، وعلقه البخاري في التاريخ الكبير (٢٠/٤) وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢١) وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (ح ٦٧ و ٩٩) وأبو نعيم (٢/٢٧٠) وابن عساكر (٢٠٧/٥٣) من طرق عن ابن عون وهو صحيح، ولا مكان لقوله: «إلى قوله» لأنها من سورة أخرى، وفي المصادر: ﴿لَا يَصْلَهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾^(١٥) الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى. ﴿﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٣٨٢٩) والحاكم (ح ٢٦٦٠) والبيهقي في الكبرى (ح ١٦٥٣٠) من طريق كثير بن هشام، قال: نا جعفر بن برقان، قال: نا ميمون بن مهران، عن أبي أمامة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه اللالكائي (ح ٢٠١٦) وابن عساكر (٣٤٥/١) وابن عدي في الكامل في ترجمة النضر بن منصور العنزى عنه نا أبو الجنوب عقبة بن علقمة اليشكري، والنضر ضعيف.

وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ: «اشْهَدْ عَلَيَّ الْحَجَّاجَ وَعَلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَتَيْتُهُمَا فِي النَّارِ؟»، قَالَ: «لَا، إِذَا أَقْرَأَ بِالتَّوْحِيدِ»^(١).

وَسُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ فَاسِقٍ مَعْرُوفٍ بِفِسْقِهِ أَيْلَعَنَ؟ فَقَالَ: «تَرَى أَبَا مُسْلِمٍ، وَمُرْوَانَ كَانَا مِنْ شَرَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَا أَحَبُّ لِعَتْتَهُمَا»^(٢).

وَقِيلَ لَهُ: «هَلْ نَدَعُ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَإِنْ عَمِلَ بِمَا عَمِلَ؟» قَالَ: «لَا، إِنَّمَا كَانُوا يَحْدُثُونَ بِالْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا جَاءَتْ تَعْظِيمًا لِحُرْمَاتِ اللَّهِ، وَلَا يَعْدُونَ الذُّنُوبَ كُفْرًا وَلَا شُرْكًَا، وَكَانَ يُقَالُ: الْمُؤْمِنُ حَدِيدٌ عِنْدَ حُرْمَاتِ اللَّهِ»^(٣).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا مَاتَ أُتِيَ بِجَنَازَتِهِ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، وَثَبَّتْ مَكَانِي، وَكَرِهَتْ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنِيَّ أَنِّي أَيْسْتُ لَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ»^(٤).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ: «سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا خَرَجَ مِنْ خَيْمَتِهِ فَوَقَفَ عَلَى بَابِهَا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ اسْتَغْفَرِي لَكَ مَعَ إِصْرَارِي لِلُّومِ، وَإِنْ تَرَكِي اسْتَغْفَارًا مَعَ سَعَةِ رَحْمَتِكَ لِعَجْزِي، اللَّهُمَّ كَمْ تَحَبَّبْتَ إِلَيَّ، وَأَنْتَ عَنِي غَنِيٌّ، وَكَمْ أَتَبَغَضْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا إِلَيْكَ فَقِيرٌ، فَسَبِّحَانِ مِنْ إِذَا وَعَدَ وَفِي، وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَا».

(١) أخرجه البغوي في مسند ابن الجعد (ح ١٩٠٥) وابن عساكر (١٢/١٩٠) من طريق أبي سعيد الأشج وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه اللالكائي (ح ٢٠٢٢) بإسناد جيد.

(٣) جزء من مقالة رويت مطولة ومختصرة أخرجهما الآجري في الشريعة (ح ٢٩٤) وأبو نعيم (٨/٢٥٤) والهروي في ذم الكلام (ح ٩٢٤) وابن بطة في الإبانة (ح ١٢١٤ و١٢١٦) واللالكائي (١٧٩٧ و٢٠٢٣) وابن عساكر (٣٥/٢٠٠) وأبو نعيم (٦/١٤٣) و(٨/٢٥٤) وإسناده صحيح، وأخرجه الخلال في السنة (ح ٩٧٢) والمصنف مختصراً من طريق روح بن عبادة وإسناده حسن وذكر طرفاً منه ابن حبان في صحيحه (ح ١٨٦) وتمام في فوائده (ح ١٥٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٤٢) والحلية (٣/٣٦٩).

(٤) أخرجه البغوي في مسند ابن الجعد (ح ١٦٨٥) واللالكائي (ح ٢٠٢٤) وإسناده صحيح.

قَالَ: وَخَرَجَ أَعْرَابِي فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخَافُكَ لِعَدْلِكَ، وَأَرْجُوكَ لِعَفْوِكَ، خَلَصَنِي مِمَّنْ يَخَاصِمُنِي إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَخَاصِمُنِي إِلَيْكَ إِلَّا كُلُّ مَظْلُومٍ، وَأَنْتَ الْحَكَمُ لَا تَجُورُ، عَوْضُهُمْ بِكَرَمِكَ، وَخَلَصَنِي بِعَفْوِكَ يَا كَرِيمٌ»^(١).

ومدح كعب بن زهير رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ تَوَعَّدَهُ فَقَالَ:

أُنْبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ^(٢)



(١) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَائِيُّ (ح ٢٠٢٩) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ النَّدِيمِ، قَالَ: نَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ شَوْذَبِ، قَالَ: نَا عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ النَّاقِدِ، قَالَ: نَا مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنَادِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا يَحْيَى الْخَفَافَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ، النَّدِيمَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَزْفَةَ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ الصَّيْدَلَانِيُّ قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ: «وَكَانَ صَاحِبَ فَخْرِ الْمُلْكِ وَنَدِيمِهِ. وَأَبُو قَاسِمِ اللَّالِكَائِيُّ يَدْلِسُهُ، يَقُولُ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ النَّدِيمِ»، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ النَّاقِدِ لَمْ أَجِدْ لَهُ تَرْجُمَةً وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثَقَاتٌ.

(٢) فِي قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ لَا يَصِحُّهَا أَهْلُ الْحَدِيثِ، رَوَاهَا الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (ح ١٩٦٦) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ وَغَيْرَهُمَا، قَالَ الْخَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ: «وَهَذِهِ الْقِصِيدَةُ قَدْ رَوَيْنَاهَا مِنْ طَرُقٍ لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ، وَذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاقَ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ» نَقَلَهُ الْمُبَارَكْفُورِيُّ فِي التَّحْفَةِ (٢/٢٣٣).

فصل في التحذير من تكفير المسلم [٤٢١/٢]

٣٢٥- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُكْفِرُ رَجُلٌ رَجُلًا إِلَّا بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا فَإِنْ كَانَ كَافِرًا إِنَّهُ لَكَمَا قَالَ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَقَدْ كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ إِيَّاهُ»^(١). [٤٣٦/٢]

٣٢٦- ضَمْرَةُ عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ عَنْ مَطْرِ الْوَرَّاقِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ مَعْدِي كَرِبَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا بِالْقُرْآنِ، حَتَّى إِذَا عَرَفَ الْإِسْلَامَ، وَرَأَى عَلَيْهِ بَهْجَتَهُ اخْتَرَطَ سَيْفُهُ فَضَرَبَ بِهِ جَارَهُ، وَرَمَاهُ بِالْكَفْرِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالْكَفْرِ، الرَّامِي أَمْ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: «بَلِ الرَّامِي»^(٢). [٤٣٧/٢]

٣٢٧- مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ بَهْرَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ جُنْدُبٍ، عَنِ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي رَجُلٌ قَدِ قرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ أَلْفٌ وَلَا وَائِرٌ رَمَى جَارَهُ بِالْكَفْرِ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالْكَفْرِ الرَّامِي أَوْ الْمَرْمِيُّ؟ قَالَ: «الرَّامِي»^(٣). [٤٣٨/٢]

(١) أخرجه ابن حبان (ح ٢٤٨) والطحاوي في مشكل الآثار من طرق عن محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعن، لكن الحديث له شواهد متعددة ولهذا صححه الشيخ الألباني كما في صحيح الترغيب (ح ٢٧٧٥).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٣) و الطبراني في الكبير (ح ١٦٩) من طرق عن ضمرة، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والصغير بنحوه وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف يكتب حديث»، ولهذا ضعفه الشيخ الألباني في الظلال.

(٣) أخرجه ابن حبان (ح ٨١) وأبو يعلى كما في المطلب العالية (ح ٤٤٨٣) والبخاري (ح ١٧٥) من طرق عن محمد بن بكر البرساني به، قال الهيثمي في المجمع (١/١٨٨): «إسناده حسن»، وقال ابن كثير في التفسير (٣/٥٠٩): «هذا إسناد جيد».

٣٢٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِفِسْقٍ أَوْ كُفْرٍ إِلَّا آتَتْ عَلَى صَاحِبِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ»^(١). [٤٣٩/٢]

٣٢٩- الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: كَانَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُجَاوِرُ بِمَكَّةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكُنَّا نَأْتِيهِ فِي مَنْزِلِهِ فِي بَنِي فَهْرٍ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَكُتِمُ تُسْمُونَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مُشْرِكًا؟ قَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ». قَالَ: أَكُتِمُ تُسْمُونَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ كَافِرًا؟ قَالَ: «لَا»^(٢). [٤٤٠/٢]

٣٣٠- أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بْنَ أَحْمَدَ الْحَدَّادَ صَاحِبَ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبَانُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ عَذَبَ اللَّهُ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ بِدَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ لَقِيَ رَجُلٌ رَبَّهُ بِدَمِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَرْجَالَه مِنْ أَنْ يَقُولَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ: يَا كَافِرٌ»^(٣). [٤٤١/٢]

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ: سَمِعَ مِنِّي هَذَا الْحَدِيثَ بِنَدَارِ بْنِ حُسَيْنٍ فَقَالَ: «هَذَا تَأْكِيدُ قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٍ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدَهُمَا»^(٤)، وَإِنَّمَا الْقَتْلُ ذَنْبٌ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْكَفْرُ يُوقِعُ الْقَطِيعَةَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ».

٣٣١- مُعْتَمِرٌ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ أَبِي السَّوَّارِ عَنِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ، لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ»^(٥). [٤٤٢/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٠٤٥) ومسلم (ح ٦١) واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الإيوان (ح ٣٠) والطبراني في الأوسط (ح ٧٣٥٤) واللالكائي (٢٠٠٩) وابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص ٤٠٥) من طرق عن الأعمش، بلفظ مقارب.

(٣) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده تالف لأجل أبان وهو ابن أبي عياش منكر الحديث، وأحمد بن منصور لم أعرفه.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٦١٠٤) ومسلم (ح ٦٠).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ١٦٦٩) والرويني في مسنده (ح ٩٥٤) من طريق معتمر، والحضرمي هذا كما قال ابن عدي في الكامل لا يروي عنه غير سليمان التيمي، وقال الذهبي: «لا يعرف»، فهو مجهول الحال لكن قال عبدالله بن أحمد: سألت =

٣٣٢- سالم بن قتيبة عن منصور بن دينار عن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رجل لابن عمر: إن لي جاراً يشهد عليّ بالشرك، فقال ابن عمر: «أفلا تقول: لا إله إلا الله فتكذبه»^(١). [٤٤٣/٢]

فصل [٤٩٠/٢]

قال أهل السلف: لا نقول إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل، بل نقول آمنا بجميع ما آمن به جبريل وميكائيل، وعلى الله الإتمام. ومن قال: إني مؤمن، على معنى ما قال الله عز وجل: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦] ولا نستني فيه فهذا أحسن، وأما من قال إني مؤمن على معنى أنه في الجنة فلا يجوز إلا بالاستثناء فيه.

قال سفيان الثوري: «أهل القبلة عندنا مسلمون مؤمنون في الأحكام والمواريث والمناكحات والحدود والصلاة عليهم والصلاة خلفهم لا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الموتى، ونرجو للمحسنين بإحسانهم، ونخاف على المسيئين بعضيانهم، ولا ندري ما هم عند الله عز وجل»^(٢).

فصل [٥٣٣/٢]

قال المروزي: سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله عمّن قال: إن الإيمان مخلوق فغضب وقال: من أين هذا الرجل؟ على من نزل؟ ومن يجالس؟ قلت: هو رجل غريب يقال: إنه قدم من الصور وكتب في

= يحيى بن معين عن الحضرمي الذي روى عنه سليمان التيمي فقال: «ليس به بأس وليس هو بالحضرمي بن لاحق» وقال أبو حاتم حضرمي اليبامي وحضرمي بن لاحق هو عندي واحد»، وعلى هذا يكون الإسناد لا بأس به فالله أعلم.

(١) أخرجه كذلك ابن عساكر في تبين كذب المفتري (ص ٤٠٤) من طريق آخر عن سالم بن قتيبة.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ٦٠٩) والخلال في السنة (ح ٩٦٩) وأبو نعيم في الحلية (٢٦/٧) وابن بطة في الكبرى (ح ١١٩٠ و ١٢٠٠) من طرق، وإسناده صحيح.

رقعة، أن أنكر عليّ أبو عبدالله تبت، قال: انظر عدو الله كيف يقدم التوبة قدام، أن أنكر عليّ تبت، ولم يرد أن يتكلم بكلام يُريد أن يتوب منه، هذا جهمي، هذه المسألة اللفظية حذروا عنه أشد التحذير»^(١).



(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة - الرد على الجهمية - (ح ٤٦٧ و ٤٦٨).

**فصل في بيان أن أفعال العباد كلها
مخلوقة، والله تعالى خلقها بقدرته،
وليس للعباد فيها خلق [٤١٤/٢]**

يدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [النحل: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ [النحل: ٧٦].

فنفى سبحانه وتعالى القدرة على الفعل عن العبد، وأعلمنا أن فعل العبد وقدرته على الفعل شيء، وهو من خلق الله تعالى لا من خلقه، لأن نفي قدرته على جميع الأشياء، أو جعل الشيء نكرة، والنكرة تعم الجنس فدل ذلك على أن العبد لا يقدر على خلق عمل من أعماله، وأن عمله وقدرته على العمل من الله تعالى لا منه.

والدليل عليه قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] أي ليس لك فيما تتصرف فيه من الأمر والأعمال والقدرة عليها شيء، ولا يمكنك أن تخلق عملاً أو فعلاً من نفسك، بل ما تفعله وتعمله مخلوقاً بخلق الله تعالى إياه، ومفعوله بقدرته وتوفيقه، لا حول ولا قوة إلا بالله.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، ولو كان العبد يقدر على خلق أو عمل من تلقاء نفسه لكان يمكنه أن يهدي من أحب. لأن الهداية مصدر يتفرع منه الفعل، وقوله: لا تهدي فعل، فلما نفى القدرة على هذا الفعل عن رسول الله ﷺ مع ما خصه به وأكرمه به من المعجزات، دل على أن غيره من العباد أكثر عجزاً وأقل إمكاناً على خلق فعل من أفعاله.

وَلِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَوْ قَدَرَ عَلَى خَلْقِ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ، أَوْ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ، لَكَانَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَتَغَوَّطَ وَلَا يَبُولَ، وَيَنَامَ وَلَا يَغْمُضُ أَجْفَانَهُ، وَأَنْ تَفْتَحَ أَجْفَانَهُ سَاعَةً مَدِيدَةً، لَا يَضْرِبُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، فَلَمَّا لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَهُ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى.

فَإِنْ قِيلَ: يُرِيدُ بِخَلْقِ أَفْعَالِهِ حَرَكَتَهُ وَسُكُونَهُ، يُقَالُ: إِنَّ أَفْعَالَ الْحَيِّ مَخْلُوقَةٌ، [يَخْلُقُهُ] ^(١) لِأَنَّ الْحَيَّ لَا يَخْلُو مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ فَحَرَكَتُهُ فِعْلُهُ وَسُكُونُهُ فِعْلُهُ وَهُمَا مَخْلُوقَانِ مَعَهُ فِي ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ، لِأَنَّ كَمَا وَجَدَ فِعْلُهُ مَعَهُ غَيْرَ مُنْفَصِلٍ عَنْهُ، وَعَدَمِ بَعْدَمِهِ فَصَارَ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ ذَاتِهِ، فَخَالَقَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ ذَاتِهِ، وَكُلَّ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ، لِأَنَّ الْجُزْءَ مِنْ أَجْزَاءِ الذَّاتِ هُوَ الذَّاتُ بِعَيْنِهِ، وَكَذَلِكَ الصِّفَةُ الذَّاتِيَّةُ هِيَ الذَّاتُ بِعَيْنِهَا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِقًا لِبَعْضِ الذَّاتِ، وَلَا يَكُونَ خَالِقًا لِبَعْضِهِ.



بَاب فِي الرُّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَعْتَزِلَةِ [٤٢١/١]

فصل

أَفْعَالُ الْعِبَادِ لَيْسَتْ بِفِعْلِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ لَهُ، وَالْخَلْقُ غَيْرُ الْمَخْلُوقِ فَالْخَلْقُ صِفَةٌ لِدَاتِهِ، وَالْمَخْلُوقُ مُحْدَثٌ. دَلِيلُنَا: أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ فِعْلًا لَهُ لَوَجِبَ أَنْ تَنْسَبَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ ظَلِمَ الْعِبَادُ ظُلْمَهُ، لِأَنَّ اللَّوْنَ إِذَا كَانَ لَوْنًا لَزِيدٍ، فَإِنَّهُ يَنْسَبُ إِلَى زَيْدٍ نَفْسِهِ، كَاللَّوْنِ إِذَا كَانَ سَوَادًا فَهُوَ سَوَادٌ مِنْ لَوْنٍ لَهُ، وَلِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ لَوْ كَانَتْ أَفْعَالًا لَهُ وَكَانَتْ مَوْجُودَةً مِنْ جِهَتِهِ تَخْرَجَتْ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِفَاعِلٍ غَيْرِهِ، كَمَا أَنَّ حَرَكَةَ الْمَفْلُوجِ لَمَا تَعَلَّقَتْ بِإِيجَادِ اللَّهِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِغَيْرِهِ.

فصل في إثبات صفة المحبّة

وَالْفَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِرَادَةِ [٤٢٣/١]

وَالْإِرَادَةُ غَيْرُ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَقَدْ يُرِيدُ مَا لَا يُحِبُّهُ وَلَا يَرْضَاهُ، بَلْ يَكْرَهُهُ وَيَسْخِطُهُ وَيَبْغِضُهُ. قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنَّ اللَّهَ يَقْدِرُ مَا لَا يَرْضَاهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الرُّم: ٧]. وَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: مَنْ أَرَادَ شَيْئًا فَقَدْ أَحَبَّهُ وَرَضِيَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ الْمَعْصِيَةَ وَالْكَفْرَ. وَدَلِيلُنَا: أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ إِرَادَتَهُ لِلْكَفْرِ وَنَفَى رِضَاهُ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وَقَالَ: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الرُّم: ٧] فَثَبَتَ الْإِرَادَةَ وَنَفَى الرِّضَا. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ: وَمَنْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةَ وَالْفِعْلَ.

٣٣٣- عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْخَفِيَّ الْغَنِيَّ الْعَفِيفَ»^(١). [٢٥٥]

٣٣٤- إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ أَشْجُ بْنُ أَصْرٍ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خَلْقَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْحَيَاءُ» قُلْتُ: أَقْدِيئًا كَانَا فِيْ أَوْ حَدِيثًا؟ قَالَ: «لَا، بَلْ قَدِيمًا»، قُلْتُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْقَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ»^(٢). [٢٥٦]

٣٣٥- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ»^(٣). [٢٥٧]

٣٣٦- الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي الْأَنْصَارِ: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(٤). [٢٥٨]

٣٣٧- عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصَتُهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»^(٥). [٢٥٩]

٣٣٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أُعْطَيْتُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(٦). [٢٦٠]

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٩٦٥).

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٧٨٦٢) والنسائي (ح ٧٧٤٦) من طريق إسماعيل وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ١٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة (ح ٣٧٤٩)، ومسلم في الفضائل (ح ٢٤٢٢).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٣٧٨٣) ومسلم (ح ٧٥).

(٥) أخرجه أحمد (ح ٥٨٦٦ و ٥٨٧٣) وغيره من طريق نافع عن ابن عمر وصححه ابن حبان وابن خزيمة وغيرهما.

(٦) أخرجه البخاري (ح ٦٥٤٩) ومسلم (ح ٢٨٢٩).

٣٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (عَنْ عَائِشَةَ) قَالَتْ: فَرَعْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا مُتَّصِبَتَانِ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»^(١). [٢٦١]

٣٤٠- عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُرِّيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ (مِنْ سَخَطِ اللَّهِ) مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ الَّذِي بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (عَلَيْهِ) بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»^(٢). [٢٦٢]

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِسَالَةِ الْأَصْطَخَرِيِّ: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ وَيَكْرَهُ، وَيَبْغِضُ وَيَرْضَى، وَيَغْضِبُ وَيَسْخَطُ، وَيَرْحَمُ وَيَعْفُو، وَيَغْفِرُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ»^(٣).

وَهَذَا كَلَامٌ يَمْنَعُ، أَنْ يَكُونَ الْإِرَادَةُ كَرَاهَةً فِي نَفْسِهَا؛ لِأَنَّهُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا خِلَافًا لِأَهْلِ الْكَلَامِ أَنَّ الْإِرَادَةَ كَرَاهَةٌ فِي نَفْسِهَا، فَعِنْدَنَا يُرِيدُ اللَّهُ مَا لَا يُحِبُّهُ وَلَا يَرْضَاهُ، بَلْ يَكْرَهُهُ وَيَسْخَطُهُ وَيَبْغِضُهُ، وَالْإِرَادَةُ غَيْرُ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَى.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: الْإِرَادَةُ حُبٌّ وَبَغْضٌ، وَرِضَاٌ وَسَخَطٌ، وَإِنْ مِنْ أَرَادَ شَيْئًا فَقَدْ أَحَبَّهُ وَرَضِيَهُ، وَإِنْ اللَّهُ تَعَالَى رَضِيَ الْمَعْصِيَةَ وَالْكَفْرَ، وَعِنْدَنَا أَنَّ الرِّضَى غَيْرُ الْإِرَادَةِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الرُّم: ٧] لِأَنَّ النَّفْيَ ضِدَّ الْإِثْبَاتِ.

(١) أخرجه مسلم (ح ٤٨٦).

(٢) أخرجه الإمام مالك (ح ٣٦١٢) وابن ماجه (ح ٣٩٦٩) والترمذي (ح ٢٣١٩) وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم.

(٣) ذكرها ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة في ترجمة الاصطخري أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله أبو العباس الفارسي، وهي

٣٤١- عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُشِيرُ حَيْثُ دَلَّ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ»، وَقَالَ: «اَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١). [٢٦٣ و ٢٦٤]



(١) أخرجه البخاري (ح ٤٠٧٣) ومسلم (ح ١٧٩٣).

كتاب الآيات التي فيها ذكر القدر [١٣/٢]

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ﴾ [القمر: ٥٣].

رَوَى عَنْ عَطَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْقَدْرِ، أَوْلِيكَ شَرَارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ - لَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تَصَلُّوا عَلَىٰ مَوْتَاهُمْ، إِنْ أَتَيْتَنِي أَحَدًا مِنْهُمْ فَقَاتِ عَيْنَيْهِ بِأَصْبَعِي هَاتَيْنِ»^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِنْبِ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قَالَ سَعِيدُ ابْنِ جُبَيْرٍ: «مَا قَدَّرَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ»^(٢).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]، قَالَ مُجَاهِدٌ: «هُوَ السَّعَادَةُ وَالشَّقَاوَةُ»^(٣).

وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: أَيُّ مَنْ كَانَتْ بَدَايَتُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْهُدَايَةَ وَالسَّعَادَةَ فَسَيَعُودُ إِلَيْهَا، وَمَنْ كَانَتْ بَدَايَتُهُ مِنَ اللَّهِ الضَّلَالَةَ وَالشَّقَاوَةَ فَيَعُودُ إِلَيْهَا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ وَاللَّالِكَاثِيُّ (ح ٩٤٨ و ١١٦٢ و ١٣٨٨) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ (ح ٤٠٦) مِنْ طَرَقٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُرْفَةَ ثَنَا مِرْوَانَ بْنِ شَجَاعٍ الْجَزْرِيِّ عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جَرِيحٍ عَنِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ لَوْلَا عِنْنَةُ ابْنِ جَرِيحٍ وَهُوَ مَدْلُوسٌ، لَكِنْ نَزُولُ الْآيَةِ فِي أَهْلِ الْقَدْرِ جَاءَ مِنْ طَرَقٍ أُخْرَى لِأَجْلِهَا أَوْرَدَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الصَّحِيحَةِ (ح ١٥٣٩) وَلَهُ شَوَاهِدٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَالْبَغْوِيُّ فِي مَسْنَدِ ابْنِ الْجَعْدِ (ح ٢١٦٤) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ (ح ٢٧٢)، مِنْ طَرَقٍ عَنِ شَرِيكَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ عَنِ سَالِمٍ عَنِ سَعِيدٍ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ بِهِمَا.

(٣) أَخْرَجَهُ مُجَاهِدٌ وَالطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

وَقَالَ عبيد بن عَمِيرٍ: «قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبُّ أَرَأَيْتَ مَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ، هُوَ شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي، أَمْ شَيْءٌ قَدَرْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي؟ قَالَ: بَلْ قَدَرْتَهُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَكَ»^(١).

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ: ﴿يُحَوَّلُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] وَقَالَ: «يُحَوَّلُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ أَنْ يَكْفُرَ، وَيُحَوَّلُ بَيْنَ الْكَافِرِ، وَبَيْنَ أَنْ يُؤْمِنَ»^(٢).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠] قَالَ: «يُحَوَّلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيْمَانِ»^(٣).



(١) أخرجه عبدالرزاق، وابن أبي حاتم، والطبري في التفسير، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ٢٧٨)، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣١١ و ١٣٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٧٣) من طريق عبدالرزاق ووكيع، كلاهما عن الثوري، عن عبدالعزيز بن ربيع، عن عبيد بن عمير، ووكيع يزيد مبهماً بين ابن ربيع وبين عبيد، والأثر لا بأس بإسناده إلى عبيد، وهو ثقة إلا أن مثل هذا السياق بحاجة إلى إسناد متصل إلى النبي ﷺ، أو إلى أصحابه الكرام.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير.

(٣) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير من طرق، وإسناده صحيح.

ذكر الأحاديث الطّبيحة، والمتنّهورة في الباب [١٧/٢]

٣٤٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا - أَوْ قَالَ: أَرْبَعِينَ لَيْلَةً - ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ: اكْتُبْ أَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ الرَّجُلَ (أَحَدَكُمْ) لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ أَوْ باعٌ فَيَغْلِبُ (فَيَسْبِقُ) عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ فَيَكُونُ مِنْ أَهْلِهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ (أَحَدَكُمْ) لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَغْلِبُ (فَيَسْبِقُ) عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي قَدْ سَبَقَ فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَكُونُ مِنْ أَهْلِهَا»^(١). [٢/٢ و ٨٨]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَفْظُ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنِ الْأَعْمَشِ وَرَوَاهُ أَبُو الطُّفَيْلِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَدِيثَهُ بِنِ اسْمِئِيلِ، وَعَنْهُ أَبُو الزَّبِيرِ وَعِكْرِمَةُ ابْنُ خَالِدٍ.

٣٤٣- قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ ابْنَ الْفَضْلِ الْأَسْقَاطِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ خَالِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدٍ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَرَجُلٌ كَانَ يَكْنَى أَبُو يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ أَصَابَهُ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ الرِّيحُ الْحَبِيثُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ هَا هُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُعْطِيَ بِمَا ابْتَلَيْتَنِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثْنَا عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٥٩٤ و ٧٤٥٤)، ومسلم في القدر (ح ٢٦٤٣).

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ يَعْنِي ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ، قَالَ ﷺ: أَنَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَدَّثَ ابْنَ مَسْعُودٍ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَرَحِمَ زَيْدَ بْنَ وَهَبٍ وَرَحِمَ مَنْ يَحْدُثُ بِهِ بَعْدَهُ»^(١).

٣٤٤- أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظْفَرِ السَّمْعَانِيُّ، أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الشَّافِعِيُّ، نَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فِرَاسٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّبِيئِيُّ، نَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، نَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: «الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ». قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ: تُكَلِّمُ! أَنْشَقِي وَنَسَعِدُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَعْمَلَ؟ قَالَ: ثُمَّ لَقِيتُ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ فَذَكَرْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا اسْتَقْرَبَتِ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً (أَرْبَعِينَ يَوْمًا) دَخَلَ عَلَيْهَا الْمَلِكُ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ مَاذَا؟ أَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ: وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَثْنَى؟ فَيَقُولُ الرَّبُّ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ: أَجَلُهُ رِزْقُهُ، عَمَلُهُ وَآثَرُهُ وَمَصِيئَتُهُ؟ ثُمَّ يَقُولُ سَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ؟ فَيَخْلُقُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، قَالَ: قَدْ قَضَى (فَيَقْضِي) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، حَتَّى يَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ لَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ تَطْوَى لَهُ الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا، وَلَا يَنْقُصُ»^(٢). [٤/٣ و ٢]

٣٤٥- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيُّ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٌ، أَيُّ رَبِّ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الْأَجَلُ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»^(٣). [٥/٢]

(١) لم أجدها عند غير المصنف، وقد روى الخلال في السنة (٨٨٩) قصة تشبهها وإسنادها صحيح.

(٢) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٤٤ و ٢٦٤٥) بالفاظ مقاربة غير أنه ليس فيها ذكر «مصيته» وهي في مسند الإمام أحمد وغيره بأسانيد صحيحة.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣١٨) ومسلم (ح ٢٦٤٦).

٣٤٦- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَعَلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟» قَالَ «نَعَمْ»، قَالَ: «فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ؟»، قَالَ: «اعْمَلُوا فِكْلًا مُيسَّرًا لِمَا خُلِقَ لَهُ»^(١). أَوْ كَمَا قَالَ [٦/٢]

٣٤٧- عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سُرَّاقَةُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَا رَسُولَ اللَّهِ: حَدَّثْنَا عَنْ دِينِنَا، أَنْعَمَلُ فِيهَا جَرَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ بِهِ الْكُتُبُ؟» قَالَ: «فِيهَا جَرَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ بِهِ الْكُتُبُ» قَالَ: «فِيمَ الْعَمَلُ؟» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ مُيسَّرٍ لِلَّذِي خُلِقَ لَهُ»، فَقَالَ سُرَّاقَةُ: «مَا كُنْتُ بِأَحَقَّ بِالِاجْتِهَادِ مِنِّي الْآنَ»^(٢). [٧/٢]

٣٤٨- يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيَلِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ؟ أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ؟ أَوْ فِيهَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِمَّا آتَاهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَثَبَتَ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ؟» فَقُلْتُ: «بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ»، فَقَالَ: «أَفَلَا يَكُونُ ظِلْمًا؟» فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا وَقُلْتُ: «كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ، وَمَلَكَ يَدَهُ، لَا يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ»^(٣) [الأنبياء: ٢٣]، فَقَالَ لِي: يَرَحِمُكَ اللَّهُ إِنِّي لَمْ أَرِدْ مَا سَأَلْتِكَ عَنْهُ إِلَّا لِأَحْرَزَ عَقْلَكَ، إِنْ رَجَلَيْنِ آتِيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ الْيَوْمَ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيهَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِمَّا آتَاهُمْ بِهِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَثَبَتَ عَلَيْهِمْ الْحِجَّةَ؟» فَقَالَ: «بَلْ، شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ» فَقَالَ: «فَفِيمَ يَعْمَلُونَ إِذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «مَنْ كَانَ خَلْقَهُ لَوَاحِدَةٍ مِنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ فَيَسِرُهَا لَهَا»، وَفِي رِوَايَةٍ: «هِيَاهُ لِعَمَلِهَا»، وَتَصَدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٣) [الشمس: ٨]. [٨/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٥٩٦)، وفيه أن عمران هو السائل، ومسلم (ح ٢٦٤٩).

(٢) أصل الحديث في مسلم (ح ٢٦٤٨) ورواه أحمد (ح ١٤٢٩٧ و١٤٦٤٠) كذلك.

(٣) أخرجه مسلم في القدر (ح ٢٦٥٠).

فصل [٢٤/٢]

٣٤٩- عبدالله بن ميمون، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قيل له: ها هنا رجل يتكلم في المشيئة، فقال له: يا عبدالله خلقك الله لما شاء، أو لما شئت؟ قال: لما شاء، قال: فيمركضك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل حيث شاء، قال: والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عينك بالسيف، ثم تلا علي - رضي الله عنه - ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠] (١) [٩/٢]

٣٥٠- الأعمش عن سالم عن عبدالله بن سبيع قال: سمعت علياً - رضي الله عنه - يقول: «ليخضبن هذه من هذا فما يتنظر الأشقي؟» قالوا: «فأخبرنا، نبئ عترته؟»، قال: «إذا والله تقتلون غير قاتلي»، قالوا: «أفلا تستخلف؟» قال: «لا، ولكني أترككم على ما ترككم عليه رسول الله ﷺ» قالوا: «فما تقول لربك إذا لقيته؟» قال:

(١) عبدالله بن ميمون القداح متروك، أخرجه اللالكائي (١٢٣ و ١٣١٠) ورواه كذلك مختصراً من طريق أبي الطيب بن السندي قال: ثنا موسى بن الحسن الجلاجلي قال: ثنا عبدالله بن بكر قال: ثنا أبو بكر عبدالرحمن رفع الحديث إلى علي أنه سأله... ابن السندي وأبو بكر عبدالرحمن لم أجد لهما ترجمة، وفي السند انقطاع إذ يستحيل أن يدرك شيخ عبدالله بن بكر علياً رضي الله عنه، وأخرجه الآجري في الشريعة (ح ٤٢٢)، وابن بطة في الإبانة - كتاب القدر - (ح ١٥٨٣) من طريق عبدالله بن سليمان بن داود السجستاني، قال: حدثنا أيوب، شيخ لنا قال: حدثنا إسماعيل بن عمر البلخي قال: حدثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده عن علي نحوه، وإسناده ضعيف لضعف عبدالملك وأبيه، بل اتهمه ابن حبان بالوضع، وأيوب شيخ ابن أبي داود لم أعرفه، ورواه ابن عساكر (٤٢/٥١٢-٥١٣) من طريق إبراهيم بن مهدي الأبي نا أحمد بن الأحجم بن البخري المروزي نا محمد بن الجراح قاضي سجستان نا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي نحوه، وإسناده ساقط، فيه إبراهيم بن مهدي الأبي والحارث وهو الأعور وكلاهما متروك، فالخبر لا يصح من طريق.

أَقُولُ: «اللَّهُمَّ تَرَكْتَنِي فِيهِمْ ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ، فَإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ»^(١). [١٠/٢]

٣٥١- عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ: جَاءَ الشَّيْطَانُ إِلَى عَيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: إِذَا كُنْتَ صَادِقًا فَأَوْفِ عَلَى هَذِهِ الشَّاهِقَةِ، وَأَلْقِ بِنَفْسِكَ مِنْهَا فَقَالَ: «وَيْلَكَ، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبْتَلِنِي بِهِلَاكِكَ فَإِنِّي أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ»^(٢).



(١) أخرجه أحمد (ح١٠٧٨) من طريق وكيع عن الأعمش به، ورواه غير أحمد، وقد وقع في إسناده اختلاف على الأعمش بينه وفصله الحافظ ابن عساكر (٥٣٨/٤٢) وما بعدها، وإسناده أحمد لا بأس به، وله طرق أخرى وشواهد يتقوى بها.

(٢) أخرجه معمر في جامعه كما في مصنف عبدالرزاق (ح٢٠٧٠) وابن بطة في الإبانة - كتاب القدر- (ح١٧٧٧ و١٩٠٤) واللالكائي (ح١١٠٢)، وإسناده صحيح إلى طاوس غير أنه يحتاج إلى إسناد متصل إلى النبي ﷺ أو أحد أصحابه.

فصل [٢/٢٦]

٣٥٢- أَبُو الْهَيْثَمِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ دَاعِيًا، وَمُبَلِّغًا وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهُدَى شَيْءٌ، وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مُزَيَّنًا، وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ شَيْءٌ»^(١). [١١/٢]

٣٥٣- جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢)، ثُمَّ يَذْكُرُ السَّاعَةَ. [١٢/٢]

٣٥٤- عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ شَرِيكِ الْهَنْدَلِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْمُونِ الْخَضْرَمِيِّ، عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْقَدْرِ، وَلَا تُفَاتِحُوهُمْ»^(٣). [١٣/٢]

(١) أخرجه اللالكائي (ح ١٠٨٢) وابن بطة في الإبانة - كتاب القدر (ح ١٢٨٣) والبيهقي في القضاء والقدر (ح ١٦٧) والخليلي في الإرشاد (ح ٢٤٠) والعقيلي في الضعفاء وابن حبان في المجروحين وابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن عبد الرحمن أبو الهيثم، المعروف بالعبد، قال الذهبي في الميزان: قال الدارقطني: لا أعلمه روى غير هذا الحديث الباطل ثم ذكر الحديث، انظر كذلك الضعيفة للألباني - رحمه الله - (ح ٢٢٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٨٦٧).

(٣) أخرجه أحمد (ح ٢٠٦)، وأبوداود (ح ٤٧١٠ و ٤٧٢٠)، وغيرهما، من طرق عن عطاء بن دينار عن حكيم ابن شريك الهندي، وحكيم هذا لم يوثقه إلا ابن حبان على قاعدته المشهورة، وذكره البخاري في التاريخ الكبير (١٥/٣) وذكر الحديث، وسكت عنه، وذكره أبو نعيم في أخبار أصبهان وقال: «ولي أصبهان من عمال عمر ابن عبدالعزيز»، والحديث ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ٣٣٠).

٣٥٥- أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظْفَرِ السَّمْعَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَ شَيْخُنَا الْمَكِّيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَأَتَى بَطْعَامَهُ، فَأَخَذَ لُقْمَةً فَرَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فَتَنَاوَلَهَا فَأَكَلْتُهَا، فَطَلَبَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا، فَخَطَبَ النَّاسَ عَشِيَّةً عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا لَمْ يَمُرْ مِنْكُمْ إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ، وَاللَّهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَرْفَعَ اللَّقْمَةَ الْمَرَّةَ وَالْمَرَّتَيْنِ، ثُمَّ تَقْضَى لغيره»^(١). [١٤ / ٢]

٣٥٦- عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى الْوَزِيرِ، نَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ، نَا أَبُو الْأَشْعَثِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعْتَمِرًا يَحْدُثُ مَرْحُومَ الْعَطَّارِ قَالَ: أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ أَخِي هَذَا أَرَادَ شِرَاءَ جَارِيَةٍ مِنْ فُلَانٍ، وَقَدْ أَحَبُّ أَنْ يَسْتَعِينَ بِرَأْيِكَ فُقِّمَ مَعْنَا إِلَيْهِ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ سَرِيٌّ فَبِينَا نَحْنُ عِنْدَهُ، فَقُلْنَا: جَارِيَتُكَ فَلَانُهُ أَرَادَ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ تَعْرِضَهَا، قَالَ: نَعَمْ، قَدْ حَضَرَ الْغَدَاءَ فَتَغَدَّوْا، وَأَخْرَجَهَا إِلَيْكُمْ، قُلْنَا: هَاتِ غَدَاةَكَ فَتَغْدِينَا ثُمَّ قَالَ: لَا يَسْقِيكُمْ الْمَاءَ إِلَّا مَنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَعْتَرِضُوهُ، ادْعُوا فَلَانَةَ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ وَضَيْئَةٌ فَقَالَ لَهَا: اسْقِينِي، فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ زَجَاجٍ فَصَبَتْ لَهُ فِيهِ مَاءً، فَوَضَعْتَهُ عَلَى رَاحَتِيهِ ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَزْعُمُ نَاسٌ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَشْرَبُ هَذَا، تَرَى هَاهُنَا حَائِلًا، تَرَى هَاهُنَا مَكْرَهَا، ثُمَّ قَالَ: هِيَ حَرَّةٌ إِنْ لَمْ أَشْرَبْهَا، فَضَرَبْتَ الْقَدَحَ بِرَدْنِ قَمِيصِهَا فَوَقَعَ الْقَدَحُ، وَانْكَسَرَ، وَإِهْرَاقَ الْمَاءِ. فَخَرَجْتَ مُتَمَنِّعَةً فَكَانَتْ بَعْدَ تَدْعَى مَوْلَاةِ السَّنَةِ^(٢).

٣٥٧- وَحَدَّثَ الطَّبْرَانِيُّ نَا يُوسُفَ الْقَاضِي، نَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِي نَاعُونَ بْنَ عِمَارَةَ، نَا يَحْيَى بْنَ أَبِي أَنَيْسَةَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْتَدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ يَكْذِبُ بِالْقَدْرِ وَكَانَ مَسِيئًا إِلَى امْرَأَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْجَبَانِ فَوَجَدَ قَحْفَ رَأْسٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ يَحْرَقُ ثُمَّ يَذْرَى فِي الرِّيحِ، قَالَ فَأَخَذَهُ فَجَعَلَهُ فِي سَفْطٍ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ إِلَى امْرَأَتِهِ، ثُمَّ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ سَافَرَ فَجَاءَهَا جَارَاتُهَا فَقُلْنَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ: بِمِمْ كَانَ زَوْجُكَ يَحْسِنُ الصَّنِيعَةَ إِلَيْكَ؟ فَهَلْ اسْتَوَدَعَكَ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هَذَا السَّفْطُ، قُلْنَ فَإِنْ فِيهِ رَأْسُ خَلِيلَةٍ لَهُ، فَقَامَتْ غَيُورَةٌ مَغْضَبَةٌ حَتَّى كَسَرَتْ الْحَتْمَ، وَفَتَحْتَهُ، فَإِذَا فِيهِ قَحْفُ رَأْسٍ، قُلْنَ: تَدْرِينَ يَا أُمَّ فُلَانٍ مَا تَصْنَعِينَ؟

(١) لم أقف عليه مسنداً، ذكره ابن أبي الدنيا في القناعة لكن النسخة المطبوعة من نسخة محذوفة الإسناد.

(٢) أخرجه اللالكائي في السنة (ح ١٣٤٠) من طريق عيسى، وإسناده صحيح.

أحرقه ثم ذريه في الريح، ففعلت ذلك، فقدم زوجها من سفره فقال لها: ما صنع السفط؟ فحدثته بالحديث؟ فقال: آمنت بالله وصدقت بالقدر، ورجع عن قوله (١) [١٥/٢].

قال أبو المظفر السمعاني: قد ذكرنا أن سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من قبل الكتاب والسنة، دون محض القياس، ومجرد المعقول فمن عدل عن التوقيف في هذا الباب، ضل وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء النفس، ولا وصل إلى ما يطمئن به القلب، وذلك لأن القدر سر من سر الله وعلم من علمه، ضربت دونه الأستار، وكفت عليه الأزرار، واختص الله به علام الغيوب، حجبه عن عقول البشر ومعارفهم، لما علم من الحكمة، وسبيلنا أن ننتهي إلى ما حد لنا مفهيه، وأن لا نتجاوز إلى ما وراءه، فالبحث عنه تكلف، والاقتحام فيه تعمق وتهور.

قال: وجماع هذا الباب أن يعلم أن الله تعالى طوى عن العالم علم ما قضاؤه وقدره على عباده، فلم يطلع عليه نبيا مرسلا، ولا ملكا مقربا، لأنه خلقهم ليتعبدهم، ويمتحنهم، قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقد نقلنا عن علي - رضي الله عنه - : «أنه خلقهم ليأمرهم بالعبادة» (٢).

فلو كشف لهم عن سر ما قضى وقدرهم وعليهم في عواقب أمورهم لافتنوا، وفتروا عن العمل، واكلوا على مصير الأمر في العاقبة فيكون قصاراهم عند ذلك أمن أو قنوط. وفي ذلك بطلان العبادة وسقوط الخوف والرجاء. فلطف الله سبحانه بعباده وحجب عنهم علم القضاء والقدر، وعلقهم بين الخوف والرجاء، والطمع والوجل: ليلو سعيهم واجتهادهم، وليميز الله الخبيث من الطيب. والله الحجة البالغة.

٣٥٨ - عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: أدرك النبي ﷺ في جنازة صبي من الأنصار، فقالت عائشة - رضي الله عنها - «طوبى له عصفور من عصافير الجنة»، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عائشة؟»

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٦) من طريق الطبراني، وإسناده تالف لأجل ابن أبي أنيسة فهو متروك، وعون بن عمارة ضعيف.

(٢) لم أجده.

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا، خَلَقَهَا لَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا، خَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ»^(١). [١٧/٢]

٣٥٩- عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ شَفِيِّ بْنِ مَاتِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ كِتَابَانِ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟»، فَقُلْنَا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا»، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ، وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ، وَلَا يَنْقُضُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُضُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: «فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرًا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟» فَقَالَ: «سَدُّوْا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يَخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يَخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ عَمِلَ أَيُّ عَمَلٍ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَبَنَدَهُمَا ثُمَّ قَالَ: «فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»^(٢)، قَالَ أَبُو عَيْسَى: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَأَبُو قَبِيلٍ: اسْمُهُ يَحْيَى بْنُ هَانِيٍّ. [١٨/٢]

فصل [٣٤/٢]

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمُظْفَرِ: وَأَمَّا أَهْلُ الْقَدْرِ احْتَجُّوا بِحَدِيثَيْنِ:

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٦٦٢) والرواية الأخرى عند أحمد (ح ٢٥٧٨٣) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٦٥٦٣)، والترمذي (ح ٢١٤١)، وقال: «حسن غريب صحيح»، والنسائي (ح ١١٤٠٩)، وغيرهم من

طرق عن أبي قبيل يحيى بن هانئ بن ناظر المعافري البصري، وحسنه الألباني - رحمه الله - في الصحيح (ح ٨٤٨).

أحدهما: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها جدهاء». ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] (١).

والثاني: حديث عياض بن (حماد) أنه شهد خطبة النبي ﷺ فسمعه يقول: «إن الله عز وجل أمرني أن أعلمكم مما جهلتم من دينكم يومكم هذا. وإن كل مال نحلته عبدي فهو له حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنه أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا» (٢).

قال: ذكر أبو عبيد في كتابه المعروف بغريب الحديث هذا الخبر وهو قوله: «كل مولود على الفطرة»، ثم قال: سألت محمد بن الحسن عن هذا الحديث فقال: كان هذا في أول الإسلام قبل أن تنزل الفرائض، وقبل أن يؤمر المسلمون بالجهاد.

قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن يهوده أبواه، أو ينصراه ما ورثها، ولا ورثها لأنه مسلم وهما كافران، وما كان يجوز أن يسبي، يقول: فلما نزلت الفرائض، وحدث السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دينها.

قال أبو عبيد: وأما عبدالله بن المبارك فإنه بلغني أنه سئل عن تأويل هذا الحديث، فقال: «تأويله الحديث الآخر، أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» (٣)، يذهب إلى أنهم إنما يولدون

(١) أخرجه البخاري (ح ١٣٨٥)، ومسلم (ح ٢٦٨٥) وغيرهما عن أبي هريرة بألفاظ متقاربة.

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٨٦٥) عن عياض بن حماد رضي الله عنه وهو جزء من حديث طويل.

(٣) تقدم مسندا برقم (١٥٥).

عَلَى مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ إِسْلَامٍ أَوْ كُفْرٍ، فَمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ يَصِيرُ مُسْلِمًا فَإِنَّهُ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَمَنْ كَانَ عِلْمُهُ فِيهِ أَنْ يَمُوتَ كَافِرًا وُلِدَ عَلَى الْكُفْرِ^(١).

وَلَا مَزِيدَ عَلَى قَوْلِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَإِنْ كَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِمَامًا مُقَدِّمًا فِي صَنَعَتِهِ، فَابْنُ الْمُبَارَكِ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ إِمَامٌ فِي الْفِقْهِ، فَلَا مَعْدَلَ بِنَا عَنْ قَوْلِيهِمَا.

قَالَ أَبُو الْمَظْفَرِ: وَأَمَّا اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَمْرِ الْأَطْفَالِ فَهُوَ مَا نَطَقَ بِهِ الْحَدِيثُ مِنْ تَوْقِيفِ الْأَمْرِ فِيهِمْ لِيَفْعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مَا يُرِيدُ.

وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي الْهَالِكِ فِي الْفِتْرَةِ، وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ لِأَنَّ الْعَذَابَ لَا يَجِبُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ الرِّسَالَةِ إِلَيْهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ نَصُّ الْقُرْآنِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

وَأما قَوْلُهُ ﷺ: «خَلَقْتُ عَبَادِي حِنْفَاءً» فَهُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، إِشَارَةٌ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الْغَرِيزِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَرَكَبَةٌ فِيهِمْ.

قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْفِطْرَةَ هِيَ الْغَرِيزَةُ الَّتِي هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ، فَإِنْ كَلَّ أَحَدٌ يَرْجِعُ إِلَى غَرِيزَتِهِ عَرَفَ خَالِقَهُ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِطَرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

[الروم: ٣٠] وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِوُجُودِهَا مِنَ الْكُفْرَانِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

الَّذِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] فَحِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ حَالُ الضَّرُورَةِ وَانْقَطَعُوا عَنْ أَسْبَابِ الْخَلْقِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ تَعَلُّقٌ بِأَحَدٍ

ظَهَرَتْ فِيهِمْ الْمَعْرِفَةُ الْغَرِيزِيَّةُ، إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ نَافِعَةٍ، إِنَّهَا نَافِعَةٌ هِيَ الْمَعْرِفَةُ الْكُسْبِيَّةُ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَرَ النَّاسَ عَلَى

الْمَعْرِفَةِ الْغَرِيزِيَّةِ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ الْمَعْرِفَةَ الْكُسْبِيَّةَ، وَعَلِقَ الثَّوَابَ بِهَا وَالْعِقَابَ عَلَى تَرْكِهَا.

(١) غريب الحديث (٢/٢٦٥-٢٦٧).

يدل على هذا ما روي أن النبي ﷺ سُئِلَ عَمَّن مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، وكو ولد ولد الكافر على الإسلام لأوجب النبي ﷺ له الجنة بكل حال، فلما أحال الحكم على ما علم الله تعالى من أعمالهم أن لو أدركوا وقت العمل عرفنا أن المعنى بالفطرة ما قلنا من المعرفة التي لا يكون فيها ثواب ولا بعدمها عقاب^(١).



(١) لم أقف على كلام السمعاني.

فصل [٤٣/٢]

٣٦٠- اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أُمَّهَا قَالَتْ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَانَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١). [٢٢/٢]

٣٦١- عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ. فَرْنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرَ وَزَنَا اللِّسَانَ الْمَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَشْتَهِي، وَتَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ الْفَرْجُ». فَإِنْ يَقْدِمُ صَاحِبُهُ فَهُوَ زَنَّا، وَإِلَّا فَهُوَ اللَّمَمُ»^(٢). [٢٣/٢]

٣٦٢- سَفِيَّانٌ، حَدَّثَنِي سُمَيٌّ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رِوَايَةً قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَائِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَهَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»^(٣). قَالَ سَفِيَّانٌ: وَزِدْتُ وَاحِدَةً لَا أُدْرِي أَيُّهُنَّ هِيَ. [٢٤/٢]

٣٦٣- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِينَا فَتَبْتَ الْأَقْدَامَ، إِنْ لاقِينَا، إِنْ الْأُولَى قَدْ بَغَوَا عَلَيْنَا»^(٤). [٢٥/٢]

(١) أخرجه اللالكائي (ح ١٢٤٣) من طريق علي بن غراب عن هشام، وتابعه هنا الليث بن سعد وهو إمام حجة، ورواه غيرهما مرفوعاً، أخرجه أحمد (ح ٢٤٨٠٦ و ٢٤٨١١) من طريق ابن أبي الزناد، وحماد ابن سلمة عن هشام به، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ٢٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٣٤٣).

(٣) أخرجه مسلم (ح ٢٧٠٧).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٤١٠٤)، ومسلم (ح ١٨٠٣).

٣٦٤- عَنْ وَرَادٍ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَكْتُبْ بِالْقَوْلِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ». قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»^(١). [٢٦/٢]

٣٦٥- عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ، فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُكُّ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»^(٢). [٢٧/٢]

٣٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَأْتِي ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ قَدْ قَدَرْتُهُ لَهُ، وَلَكِنَّهُ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى مَا قَدَرْتُهُ لَهُ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ آتَانِي مِنْ قَبْلُ»^(٣). [٢٨/٢]

٣٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ مَا فِي صَحْفَتِهَا وَلِتَنْكِحَ فَإِنَّ مَا لَهَا مَا قَدَّرَ لَهَا»^(٤). [٢٩/٢]

٣٦٨- الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي رَجُلٌ شَابٌّ وَإِنِّي أَخَافُ الْعَنْتَ عَلَى نَفْسِي، وَلَسْتُ أَجِدُ طَوْلًا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَأَذْنَ لِي أَنْ أُخْتَصِي، قَالَ: فَسَكَتَ عَنِّي، قَالَ: قُلْتُ: مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ، فَاخْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ ذَرِّ»^(٥). [٣٠/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٨٤٤) ومسلم (ح ٥٩٣).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٤٧٤) س.

(٣) أخرجه البخاري (ح ٦٦٩٤) ومسلم (ح ١٦٤٠).

(٤) أخرجه البخاري (ح ٢١٤٠) ومسلم (ح ١٤٠٨) بأطول مما هنا.

(٥) أخرجه النسائي (ح ٥٣٢٣) من طريق الأوزاعي عن ابن شهاب الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال: «الأوزاعي لم

يسمع هذا الحديث من الزهري وهذا حديث صحيح قد رواه يونس عن الزهري» ورواه البخاري في النكاح (ح ٥٠٧٦)

معلقاً بصيغة الجزم: وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب، عن يونس ابن يزيد عن الزهري به، وقد وصله الفريابي في =

قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ، نَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نَا عَمِّي، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، نَا يَعْمُرُ بْنُ بَشِيرٍ، نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، نَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

٣٦٩- عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ. بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتُحْضِرُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتُحْضِرُهُ عَلَيْهِ. فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ»^(١). [٣١ / ٢]

فصل [٤٦/٢]

٣٧٠- أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ، نَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْبَزَّازِ، نَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «سَبَقَ الْعِلْمُ وَجَفَّ الْقَلَمُ، وَمَضَى الْقَضَاءُ، وَتَمَّ الْقَدْرُ»^(٢). [٣٢ / ٢]

٣٧١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ: أَلَا أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِنَّ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشُّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَوْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَوْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ

= القدر (ح ٤٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٠)، وقد أسند الفريابي الحديث في القدر (ح ٤١٨) عن عمرو بن عثمان، حدثنا بقرعة بن الوليد، حدثني أبو عمرو، حدثني من سمع الزهري يحدث، عن أبي سلمة به، وهذا يؤكد ما قاله النسائي - رحمه الله -، والحديث صححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة.

(١) أخرجه البخاري (ح ٦٦١١).

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر من طريق ابن داود لكنه زاد في الإسناد محمد بن يزيد ورفع وقال عقبه: «تفرّد به حسان بن حسان» والظاهر أنه ابن أبي عباد البصري وهو ضعيف.

يَقْدِرُوا عَلَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ بِالرِّضَا فِي الْيَقِينِ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّهُ خَيْرًا كَثِيرًا
وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(١). [٣٣ / ٢]

٣٧٢- عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا وَجَّهَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَلَمْ تُقْضَ إِلَّا قَالَ لِي: «يَا أَنَسُ
لَوْ قَدَّرَ شَيْءٌ لَكَانَ»^(٢). [٣٤ / ٢]

٣٧٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَاجَّ آدَمُ مُوسَى (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى) عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسَجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَهُ
جَنَّتَهُ ثُمَّ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى، أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ
تَكْلِيمًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ؟ فَبِكُمْ مَجِدُ خَطِيئَتِي سَبَقَتْ خَلْقِي؟ قَالَ: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَتَلُوْنِي عَلَى أَمْرِ
قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(٣). [٣٥ و ٣٦ / ٢]

(١) أخرجه أحمد (ح ٢٦٦٩ و ٢٨٠٤ و ٣٤٣٤)، والترمذي (ح ٢٥١٦) وغيرهما من طرق شتى وبروايات متفاوتة كلها لا تخلو من ضعف، وأصحها ما رواه الترمذي من طريق حنش الصنعاني عن ابن عباس قال: «كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» قال الترمذي: حسن صحيح، قال السخاوي في المقاصد: «وأصل الحديث عند الترمذي وصححه من حديث حنش عن ابن عباس مرفوعاً، بل أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما من هذا الوجه أيضاً بتمامه، وهو أصح وأقوى رجالاً»، وقال ابن رجب في الجامع: «وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية جماعة.. وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قاله ابن منده وغيره»، وقال العقيلي: «وقد روي هذا الكلام عن ابن عباس، من غير طريق، أسانيداً لينية، وبعضها أصلح من بعض»، وهذا الذي قاله العقيلي هو المتوجه، فكل الزيادات التي جاءت في الحديث من طرق لينية ضعيفة وبعضها أضعف من بعض لكن لفظ الترمذي هو أصلحها، وقد صححه أيضاً الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٧٩٥٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (ح ٧١٧٩)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٠٩ و ٤٧٣٦ و ٤٧٣٨ و ٦٦١٤ و ٧٥١٥)، ومسلم (ح ٢٦٥٢).

أخبرنا الإمام أبو المظفر قال: فقد دعا الله الخلق إلى الوحدانية والأقدار معاً: فالتوحيد لوحدانيتته والتقدير لربوبيته، والإذن قدرته. فكما لا يجوز إبطال وحدانيته كذلك إبطال ربوبيته وقدرته. وهو التقدير والإذن.

وكذلك قالوا: كما لا يجوز الركون إلى الدنيا، كذلك لا يجوز إبطالها حتى يكتسب بها النظر إلى التقدير والإذن. فالأبدان كلها مضطرة إلى الأسباب أبدأ، وذلك في أهل السماوات والأرض. اضطهرهم الله جميعاً إلى الأسباب وإن تفاوتت وجوهها في قلتها وكثرتها، وزيادتها ونقصانها.

وأما القلوب، فإنها مضطرة إلى مسبب الأسباب وحده^(١)، أما ترى أن أهل الدنيا اضطروا إلى الأسباب من الأمكنة، والأغذية، واللباس، وسائر ما يرجع إلى معاشهم، فهذا لأبدانهم، واضطرت القلوب إلى أن الله تعالى وحده خالق الدنيا ومالكها.

وإن الأسباب عاملة بإذن الله. فما أذن الله تعالى لشيء كان من غير سبب، وإذا لم يأذن للسبب لم يعمل. فالتأثر بإذنه تحرق فإذا أذن لها أن تمتنع من الإحراق امتنعت، كما أذن لنار إبراهيم عليه السلام.

والماء بإذنه يغرق، فإذا أذن له أن يمتنع من الإغراق امتنع، كما أذن له في إغراق فرعون وقومه، ومنعه من إغراق موسى وقومه.

وكما أطعم مريم عليها السلام من غير سبب. قال الله تعالى: ﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ط قَالَ يَمْرِؤُكُمْ أَنِّي لَأَكْفِي هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وقد يجبس الله الثمار أن تخرج من الأشجار في كثير من الأوقات. قال الله تعالى: ﴿وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٥٥].

إلا أن القلب إذا مال إلى الأسباب وكل إليها بقدر ميله إليها، وفقد من معونة الله وتأيدته على قدر ذلك.

(١) فيه إشارة إلى أن التوكل اعتماد القلب وفعله.

فَكَمَا أَنَّ الْبَدْنَ لَا تَعْمَلُ جَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِهِ وَرَكْنَ مِنْ أَرْكَانِهِ مِنْ حَرَكَةٍ أَوْ سُكُونٍ أَوْ قَبْضٍ أَوْ بَسْطٍ إِلَّا بِالرُّوحِ، كَذَلِكَ لَا يَعْمَلُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ، مِنْ نَفْعٍ أَوْ ضَرٍّ إِلَّا بِالْقَدْرِ وَالْإِذْنِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَمَا أَنَّ الْجَوَارِحَ قَدْ ظَهَرَتْ بِحَرَكَاتِهَا وَبَطْنِ الرُّوحِ وَالْأَبْصَارِ طَامِحَةً إِلَى الْجَوَارِحِ لظهورها، كَذَلِكَ الْأَسْبَابُ ظَاهِرَةٌ مَعْلُومَةٌ عِنْدَ النَّاسِ، وَالْأَقْدَارُ بَاطِنَةٌ، وَالنَّاسُ يَبْصُرُونَ الْأَسْبَابَ لِأَنَّهَا لِأَعْيُنِهِمْ بَارِزَةٌ، وَلَا يَبْصُرُونَ الْأَقْدَارَ لِأَنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ غَائِبَةٌ، وَلَا قِيَامَ لِلْأَسْبَابِ إِلَّا بِالْأَقْدَارِ، كَمَا لَا قِيَامَ لِلْأَبْدَانِ إِلَّا بِالْأَرْوَاحِ.

فَالْأَسْبَابُ ظَاهِرَةٌ لِلْأَبْصَارِ رُؤْيَةٌ وَعَيَانًا، وَالْأَقْدَارُ ظَاهِرَةٌ لِلْقُلُوبِ مَعْرِفَةٌ وَإِبَانًا فَهَذَا حَقِيقَةٌ شَأْنُ الْأَسْبَابِ وَالْأَقْدَارِ.

فَنظِيرُ الْأَعْمَالِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي، إِكْسَابُ الْعِبَادِ فِي الدُّنْيَا، وَنَظِيرُ الْقَضَاءِ وَالتَّقْدِيرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَعْمَالِ الْعِبَادِ، قِسْمَةُ الْأَرْزَاقِ بَيْنَهُمْ.

فَالْأَكْسَابُ مِنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، حَاصِلَةٌ فِي أُمُورِ مَعَاشِهِمْ وَالْأَرْزَاقُ مِنَ اللَّهِ مَقْسُومَةٌ لَا تَزْدَادُ وَلَا تَنْقُصُ. وَأَكْسَابُهُمْ مِنَ الْأَقْدَارِ أَيْضًا. فَلَا بُدَّ مِنْ وُصُولِ الْأَرْزَاقِ إِلَيْهِمْ عَلَى مَا قَسَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. كَذَلِكَ الطَّاعَاتُ وَالْمَعَاصِي مِنَ الْخَلْقِ، حَاصِلَةٌ فِي أُمُورِ آخِرَتِهِمْ. وَالْقَضَاءُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ عَلَيْهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ، وَأَعْمَالُ آخِرَتِهِمْ لَا يَزْدَادُ عَلَيْهَا شَيْءٌ وَلَا يَنْتَقِصُ مِنْهَا شَيْءٌ.

وَأَعْمَالُهُمْ مِنَ الْأَقْدَارِ أَيْضًا، وَلَا بُدَّ مِنْ مَصِيرِهِمْ إِلَى مَا قَضَى اللَّهُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ. فَمِنَ النَّاسِ الْقَوِيُّ الْمُحْتَالَ الْجِلْدُ وَلَا يَزْدَادُ إِلَّا فَقْرًا، وَمِنْهُمْ الضَّعِيفُ الْعَبِي الْمُهِينُ، وَلَا يَزْدَادُ مَالَهُ إِلَّا كَثْرَةً. وَمِنْهُمْ الْجَادُ الْمُجْتَهِدُ الدَّائِبُ فِي الطَّاعَاتِ، وَلَا يَزْدَادُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا وَمِنْهُمْ الْكَسْلَانُ الْفَاتِرُ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَهُ الْجَنَانَ، وَالنَّعِيمُ الْمُقِيمُ. ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

وَمِنْ أَشْبَاهِ هَذَا وَأَمْثَالِهِ أَمْرُ الطَّبِّ وَالْمَعَالِجَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعُمُرِ، وَجَعَلَ لَذَلِكَ مِيقَاتًا مَعْلُومًا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، وَلَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ ﴿الأعراف: ٣٤﴾، ثُمَّ دَبَّرَ لَهُمْ بِطُفْهِهِ فَعَلَّلَهُمْ عِنْدَ الْأَمْرَاضِ الْمَخُوفَةِ بِالْأَدْوِيَةِ وَالْأَشْفِيَةِ الْمَخِيلَةِ لِلنَّفْعِ، وَالْبُرُؤِ لِيَكُونَ لِلْأَمَالِ فِيهَا مَجَالٌ، وَلِلنَّفُوسِ فِيهَا مَنَفْسَحٌ، وَهِيَ لَا تَغْنِي مِنَ الْمَقْدُورِ شَيْئًا.

فَتَرَى النَّاسَ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ مِنَ الْأَرَاءِ وَالنَّحْلِ، يَفْزَعُونَ عِنْدَ حُدُوثِ الْأَمْرَاضِ إِلَى الطَّبِّ وَالتَّدَاوِيِّ، وَيَتَعَلَّلُونَ بِهِ، وَيَسْتَأْنَسُونَ إِلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ يَنْجِحِ الْعِلَاجُ، وَأَعْيَاهُمُ الْأَمْرُ قَالُوا: قَدَرَ اللَّهُ وَمَشِيئَتُهُ، وَسَلَمُوا لِلْقَضَاءِ وَأَعْطَوْا بِأَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يَلُومُوا طَبِيبًا، وَلَمْ يَعْيَبُوا دَوَاءً، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ، وَلَمْ يَأْخُذْ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَسْتَعْمَلِ الْعِلَاجَ كَانَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ مَلُومًا مَعَاتِبًا، فَتَرَى النَّاسَ يَفْزَعُونَ إِلَى الْأَدْوِيَةِ وَالْمَعَالِجَاتِ، الْأَقْدَارِ مِنَ اللَّهِ جَارِيَةٍ فِي الْأَجَالِ وَالْأَمْرَاضِ وَالصَّحَّةِ، وَلَا مَزِيدَ عَلَيْهَا وَلَا نُقْصَانَ، وَلَا مُتَأَخَّرَ عَنْهَا وَلَا مُتَقَدِّمًا، كَذَلِكَ أُمُورُ الْآخِرَةِ مَقْضِيَةٌ مَقْدَرَةٌ مَقْسُومَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مِنَ الْعِبَادَةِ فِي أَسْبَابِهَا الظَّاهِرَةِ جَارِيَةٌ، وَالْأَوَامِرُ وَالنَّوَاهِي فِيهَا ثَابِتَةٌ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَالْثَوَابُ وَالْعِقَابُ فِيهَا عَامِلٌ، وَمَا قَضَاهُ اللَّهُ وَقَدَرَهُ مِنْ ذَلِكَ فَلَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَلَا نُقْصَانَ، وَلَا مُتَأَخَّرَ عَنْهَا وَلَا مُتَقَدِّمًا، وَعَلَى هَذَا تَجْرِي أُمُورُ الْعُودَةِ وَالِدُّعَاءِ.

قَالَ: وَإِنَّمَا حَمَلْنَا عَلَى ذِكْرِ هَذَا الْأَصْلِ، وَبَيَانِ الْأَمْثَلَةِ، وَالْأَشْبَاهِ لِأَنَّ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْخُصُومُ فِي رَدِّ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرُ هُوَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِذَا قَدَمْنَا الْقَدْرَ وَغَلَبْنَا الْحُكْمَ بَطَلَ الْعَمَلُ وَسَقَطَ مَعْنَى التَّعَبُّدِ وَهُوَ: التَّكْلِيفُ وَتَعْطَلُ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَالْثَوَابُ وَالْعِقَابُ.

وَرُبَّمَا طَعَنُوا بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فِي الْخَبَرِ رُوِيَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي احْتِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَقَالُوا: إِذَا احْتَجَّ كُلُّ مَنْ فِي مَعَاصِيهِ بِمِثْلِ احْتِجَاجِ آدَمَ عَلَى مُوسَى، لَمْ يَبْقَ لَوْمْ عَتَبَ عَلَى أَحَدٍ فِي مَعْصِيَةٍ يَرْتَكِبُهَا، وَلَا فَاحِشَةٍ يَعْمَلُهَا، وَيَصِيرُ كُلُّ الْكُفَّارِ وَالْفَسَاقِ مَعْذُورَةً فِي فَعْلِهِمْ، وَلَمْ يَجْزِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ لَوْمْهُمْ وَلَا تَوْبِيخَهُمْ إِذْ حَجَّتْهُمْ ظَاهِرَةٌ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِحُجَّةٍ فِيمَا يَعْمَلُهُ بِمِثْلِ حُجَّةِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَكَيْفَ يَجُوزُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ، وَتَعْيِيرُهُ بِفَعْلِ شَيْءٍ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: وَأَمَّا الْكَلَامُ فِيمَا جَرَى بَيْنَ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الْمَحَاجَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ، فَإِنَّمَا سَأَغَ لَهَا الْحُجَّاجُ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهَا نَبِيَانِ جَلِيلَانِ خَصَا بِعِلْمِ الْحَقَائِقِ، وَأُذِنَ لَهَا فِي اسْتِكْشَافِ السَّرَائِرِ.

وَلَيْسَ سَبِيلَ سَائِرِ الْخَلْقِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْوُقُوفِ عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ، وَالسُّكُوتِ عَمَّا طَوَى عَنْهُمْ سَبِيلَهُمَا، وَلَيْسَ
مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُوسَى، إِبْطَالُ حَكْمِ الظَّاهِرِ، وَلَا إِسْقَاطُ الْعَمَلِ الْوَاجِبِ، وَلَكِنْ
مَعْنَاهُ: تَرْجِيحُ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، وَتَقْدِيمُ رُتْبَةِ الْعَلَّةِ عَلَى السَّبَبِ.

فَقَدْ يَقَعُ الْحُكْمُ بِتَرْجِيحِ مَعْنَى أَحَدِ الْأَصْلَيْنِ: فَسَبِيلُ قَوْلِهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى» هَذَا السَّبِيلُ.

وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قِصَّةِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] فَهَذَا تَصْرِيحٌ بَيْنَ الْمَلَأِ مِنَ الْمَلَأِكَةِ، أَنَّهُ خَلَقَ آدَمَ لِلْأَرْضِ لِيَكُونَ خَلِيفَةً فِيهَا. ثُمَّ
قَالَ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]،
فَأَمَرَهُ بِسُكْنِ الْجَنَّةِ، وَالْمَقَامِ فِيهَا ثُمَّ حَذَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]
فَهَلْ يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَحْمَلَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ عَلَى التَّنَاقُضِ وَالتَّنَاسُخِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّسْخَ لَا يَجْرِي عَلَى الْحَبْرِ؟ فَإِذَا لَمْ
يُجْزِ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا وَجْهٌ غَيْرُ الظَّاهِرِ، عَلِمَ أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَبْطَنَ فِي أَمْرِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
- سِرًّا مِنْ عِلْمِهِ هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَا مُحَالَةً، وَأَظْهَرَ لَهُ أَمْرًا وَاجِبَ الْإِتِمَارِ لَهُ امْتِحَانًا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ يَسْعُهُ فِي حَكْمِ الْأَمْرِ
الظَّاهِرِ الْعِصْيَانَ، وَلَمْ يَكُنْ يُمَكِّنُهُ فِي حَكْمِ الْقَدْرِ الْبَاطِنِ الْإِتْيَانَ بِهِ، فَجَاءَ مِنْ هَذَا أَنَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَتَهَيَّأْ
لَهُ أَنْ يَسْتَدِيمَ سُكْنَى الْجَنَّةِ بَأَنَّ لَا يَقْرَبُ الشَّجْرَةَ لِسَابِقِ الْقَضَاءِ الْمَكْتُوبِ عَلَيْهِ فِي الْخُرُوجِ مِنْهَا، وَالْوُقُوعِ إِلَى
الْأَرْضِ الَّتِي خَلَقَ لَهَا، وَلِيَكُونَ خَلِيفَةً فِيهَا.

وَبِهَذَا الْمَعْنَى صَالَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهَا السَّلَامُ عِنْدَ الْمَحَاجَةِ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُوسَى -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - . فَقَالَ: فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ فِيهَا»^(١)، يُرِيدُ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ^(٢).

(١) لم أجده عن الحسن، وإنما رواه ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن عباس بإسناد فيه مبهم.

(٢) لم أقف على كلام الإمام أبي المظفر.

فصل [٥٩/٢]

٣٧٤- وَهَبُ بْنُ خَالِدِ الْحَمِصِيِّ، عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ، فَأَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكٌ دِينِي أَوْ أَمْرِي، فَحَدَّثَنِي فِيهِ بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنِي، فَقَالَ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَذَبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ. وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُدٍ، أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ. وَأَنْتَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَتَسْأَلَهُ».

فَأَتَيْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ، مِثْلَ ذَلِكَ: وَقَالَ: لَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَتَسْأَلَهُ، فَأَتَيْتُ حُدَيْفَةَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ. وَقَالَ: لَوْ أَتَيْتَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَأَتَيْتَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَوْ عَذَبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. وَلَوْ كَانَ لَكَ جَبَلٌ أُحُدٍ أَوْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنْتَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ»^(١). [٣٧/٢]

٣٧٥- خَالِدِ الْحِذَاءِ عَنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْجَائِيَةَ قَامَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَعِنْدَهُ الْجَائِلِيُّ يَتَرَجَّمُ لَهُ مَا يَقُولُ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلَمَّا قَالَ عُمَرُ:

(١) أخرجه الإمام أحمد (ح ٢١٦٢٩ و ٢١٦٥١ و ٢١٦٩٦)، وأبو داود في السنة (ح ٤٦٩٩)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٧٧)، وغيرهم بألفاظ متقاربة عن أبي الزاهرية - حدير الحضرمي - عن كثير بن مرة، عن ابن الديلمي، وكذلك عن أبي سنان الشيباني، عن وهب بن خالد، عن ابن الديلمي به، وبعضهم أسقط وهب بن خالد، قال ابن رجب في شرح الأربعين (٣٥/٢): «وفي هذا الحديث نظر، ووهب بن خالد ليس بذلك المشهور بالعلم»، وهذا غريب، فوهب ثقة، ولم يقدح فيه أحد، والحديث قبله الأئمة، وليس فيه ما يُنكر.

«من يضلل الله فلا هادي له»، وفي رواية فلما قال عمر: «يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء»، نفص الجاثليق ثوبه كهية المنكر لذلك، فقال عمر: «ما يقول؟» فكرهوا أن يذكروا له الذي عنى بذلك، ثم عاد عمر فقال ذلك، ففعل الجاثليق مثلها، فقال عمر - رضي الله عنه - : «ما يقول؟» فقيل: يا أمير المؤمنين يزعم أن الله لا يضل أحدا، فقال عمر: «كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك وهو أضلك وهو يدخلك النار إن شاء الله، أما والله لولا ولث عقد لك لضربت عنقك، إن الله عز وجل حين خلق الخلق، خلق أهل الجنة وما هم عاملون، وخلق أهل النار وما يعملون، ثم قال: هؤلاء هذبه وهؤلاء هذبه»، فقال عبدالله بن الحارث: فنفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر^(١). [٣٨/٢]

فصل [١٦٢/٢]

قد تمسك أهل القدر بآيات جهلوا معانيها وحملوها على غير وجوها وجعلوها ذريعة لبدعتهم، وأهوائهم، ومعانيها عند أهل الحق ظاهرة على ما يوافق العقائد الصحيحة منها قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] وفي قراءة عبدالله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ﴾ وقيل في التفسير: القول هنا مضمرة كأنه قال: ويقولون: ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك.

ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٩٢٩)، والفريابي في القدر (ح ٥٤ و ٥٥)، والأجري في الشريعة (ح ٤١٧ و ٤١٨)، واللالكائي (ح ١١٩٧)، وابن بطة في الإبانة - كتاب القدر - (ح ١٥٦٠ و ١٥٦١) والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٣٦١)، عن خالد الحذاء، وتابعه عبيدالله بن عبد الأعلى كذلك، أخرجه اللالكائي (ح ١١٩٩)، وأخرجه اللالكائي (ح ١١٩٨) كما عند المصنف عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابن الحارث بدون واسطة، والإسناد إلى سفيان جيد، وخالد له رواية عن عبدالله بن الحارث، لكن غالب الرواة رووه عنه بواسطة فالح أعلم.

وَقِيلَ نَزَلَتْ عَلَى سَبَبٍ: وَهُوَ مَا فَعَلَ الرَّمَاتُ يَوْمَ أَحَدٍ مِنْ إِخْلَافِهِمْ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَلَاذِمَتِهِ، فَالْحَسَنَةُ مَا أَصَابُوا مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَالسَّيِّئَةُ مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُرْحِ. وَنَحْنُ إِنْ جَعَلْنَا أَفْعَالَ الْعِبَادِ مِنَ اللَّهِ خَلْقًا وَمَشِيئَةً وَتَقْدِيرًا فَهِيَ مِنَ الْعِبَادِ فَعَلٌ وَكَسْبٌ، وَهَذَا الْمَعْنَى صَحِيحٌ إِضَافَةَ الْأَفْعَالِ إِلَى الْعِبَادِ وَتَحَقُّقَ مِنْهُمْ الْأَعْمَالِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الدَّلَائِلُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ، فَاتَّبَعْنَا الْقُرْآنَ وَجَرِينَا مَعَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى مَكْتَسِبَةٌ مِنَ الْعِبَادِ.

فَالآيَةُ الْأُولَى وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] دَلَّتْ عَلَى أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ خَلْقًا وَتَقْدِيرًا وَقَضَاءً.

وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْعِبَادِ كَسْبًا وَفِعْلًا، وَعَلَى هَذَا يَحْمِلُ جَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ تَحْقِيقِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَإِثْبَاتِ أفعالِهِمْ، وَإِضَافَتِهَا إِلَيْهِمْ.

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْجَزَاءِ عَلَى الطَّاعَاتِ، وَالْعِقَابِ عَلَى الْمَعَاصِي، إِنَّمَا صَحَّ إِطْلَاقُ هَذَا اللَّفْظِ وَإِنْ كَانَ مَا يَفْعَلُهُ مَحْضُ الْفَضْلِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٣٤] الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [فاطر: ٣٥]، وَقَالَ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا فِي الْأَرْضِ مَكْفُوفِينَ﴾ [النور: ٢١].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَنْجِيهِ عَمَلُهُ» قَالُوا: «وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ»^(١).

وَقَالُوا: إِذَا جَعَلْنَا أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةً لِلَّهِ - تَعَالَى - لَمْ يُمَكَّنْ تَحْقِيقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَأَعْمَالِهِمْ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْوَاحِدَ لَا يَتَصَوَّرُ مِنْ فَاعِلِينَ.

(١) أخرجه البخاري (ح ٥٦٧٣) ومسلم (ح ٢٨١٦).

وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَعْمَالِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ بِأَجْمَعِهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْعِبَادِ، وَلَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا صَنْعٌ وَلَا خَلْقٌ، لِأَنَّ الْجَزَاءَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْمَجَازِيِّ عَلَى فِعْلِ الْغَيْرِ لَا عَلَى فِعْلِ نَفْسِهِ - وَهَلْ يَتَصَوَّرُ فِي الْفِعْلِ أَنْ يَتَوَعَدَ أَحَدٌ أَحَدًا عَلَى فِعْلِ نَفْسِهِ، أَوْ يَشْبَهُهُ عَلَى فِعْلِ نَفْسِهِ؟

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]، أَي وَجَدَهُ ضَالًّا، أَوْ سَمَّاهُ ضَالًّا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] أَي وَجَدْنَاهُ ضَالًّا، وَهَلُم تَأْوِيلَاتٍ بَعِيدَةٌ مُنْكَرَةٌ.

وَقَوْلُهُمْ ^(١): لَا يَجُوزُ فِعْلٌ مِنْ فَاعِلِينَ فَالَّذِي يَتَعَمَدُ عَلَيْهِ أَرْبَابُ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ وَيَعُولُونَ عَلَيْهِ أَصْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمَ وَيَعْتَقِدَ أَنَّ فِي الدِّينِ أُمُورًا يَلْزِمُنَا الْإِيمَانَ بِجَمَلَتِهَا وَلَا يَصِحُّ وَصُولُنَا إِلَى تَفْصِيلِ حَقَائِقِهَا، وَسَيِلُنَا أَنْ نَنْتَهِيَ إِلَى مَا حَدَّنَا فِيهِ، وَأَنْ نَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى مَا وَرَدَ مِنَ التَّوْقِيفِ مِنْ أَحْكَامِهَا.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى مَا تَفَرَّدَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَيْسَ إِلَّا الْإِنْتِهَاءَ وَالتَّوْقِيفَ.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ فَلَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ فِي الدِّينِ، وَقَدْ غَلَطَ النَّاسُ فِي هَذَا غَلَطًا عَظِيمًا، فَجَلَعُوا مَا يَعْجزُ الْعَقْلُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ مُسْتَحِيلًا فِي بَابِ الدِّينِ، وَقَالُوا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْتَقِدَ إِلَّا مَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ ^(٢).

وَإِنَّمَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنْ مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَقْلُ فَمَنْ حَقَّهُ التَّوْقِيفُ وَتَفَوَّضَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَرَكَ الْحَوْضَ فِيهِ، وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَى مِيزَانِ الْعُقُولِ فَإِنْ اسْتَقَامَ قَبْلَ، وَإِلَّا طَرَحَ، فَهَذَا مَذْهَبٌ مِنْ بَيْنِ دِينِهِ عَلَى الْمَعْقُولِ، فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ أَسَاسَ دِينِهِ الْإِتِّبَاعَ فَإِنَّمَا طَرِيقُهُ مَا بَيْنَاهُ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ فَلَا تَغْفَلَ عَنْهُمَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يُورِدُهُ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، فَإِنَّ الْجَوَابَ عَنِ مَا يوردونه مَعَ إِحْكَامِ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ سَهْلٌ.

(١) من هنا بدأ بجوابهم.

(٢) ويعبرون بقولهم: الشريعة تأتي بمحارات العقول لا بمحالاتها.

وَيَبَيِّنُ هَذَا السُّؤَالَ الَّذِي أوردَهُ أَنَا عرفنا أَنَّ الأَفْعَالَ الَّتِي يَفْعَلُهَا العِبَادُ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلِمْنَا أَنَّهَا مَكْسُوبَةٌ لِلْعِبَادِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَوْقَنَا حَيْثُ وَقَفَ بِنَا الشَّرْعَ، وَلَمْ نَتَجَاوِزِ الحُدَّ الَّذِي ضَرَبَهُ لَنَا، وَلَمْ نَعَارِضْهُ بِـ(كَيْفٍ)، وَلَا (لِمَ).

وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ حُدِّ العُبُودِيَّةِ، وَالطَّوَاعِيَةِ مِنَ العَبْدِ لِلخَالِقِ، فَإِنَّهُ لَا مُعَارِضَةَ لِلْمَمْلُوكِ عَلَى المَالِكِ وَلَا لِلْعَبْدِ عَلَى السَّيِّدِ، وَإِنَّمَا سَبِيلُهُ الإِمْتِثَالُ، وَالقَبُولُ، وَالرَّبُّ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

فصل [١٨/٢]

وَأَمَّا الجَوَابُ عَن قَوْلِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] الآية، فَلَا تَعْلُقُ لَهُمْ بِهَذِهِ الآيَةِ، لِأَنَّ الكُفَّارَ إِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الإِسْتِهْزَاءِ وَتَرَكَ التَّصْدِيقَ، فَكَذَبَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ كَمَا كَذَبَ المُنَافِقِينَ فِي شَهَادَتِهِمْ، وَقَوْلِ المُنَافِقِينَ إِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ حَقًّا، وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَصْدِيقُ القُلُوبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، كَذَلِكَ الأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِمِثْلِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ لَمَّا قَالَ هُوَ لِأَنَّ عَلَى طَرِيقِ الإِسْتِهْزَاءِ كَذَبَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥] فَلَا حِجَّةَ لَهُمْ فِيهَا، لِأَنَّ هَذِهِ الآيَةَ خَرَجَتْ عَلَى سَبَبٍ وَهُوَ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ، وَشَدَّدَ فِيهَا، سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ عَمَّنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْرِبُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥] (١).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الإسراء: ٩٤] فالآية: خَرَجَتْ عَلَى بَيَانِ أَنَّ الأَعْدَلَ والأَبْلَغَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى كُلِّ خَلْقٍ مِنْ جِنْسِهِمْ، فَأَكْثَرَ مَا فِيهِ: هُوَ التَّبَكُّيْتُ وَالتَّعْيِيرُ فِي تَرْكِ الأَمْرِ. وَنَحْنُ وَإِنْ قُلْنَا إِنْ أفعال العبد من الله خلقا وتقديرا، ومن العباد كسبا وفعلا. وبهذا المعنى توجه الأمر، وإذا صحَّ توجه الأمر صحَّ التَّبَكُّيْتُ وَالتَّعْيِيرُ، وإلزام العقوبة بترك الأمر.

(١) لم أجده مسندا، وإنما ذكر في بعض كتب التفسير عن مقاتل والكلبي مرسلًا بدون إسناد.

فصل [٢٨٩/٢]

وَالدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُقَلِّبُ الْقُلُوبِ عَلَى مَا يَشَاءُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]. وَقَوْلُهُ: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤] وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

٣٧٦- عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النُّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكَلَابِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ يَبْتَغِي أَنْ يُصْبِعَ مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَأَنْ شَاءَ أَزَاغَهُ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، وَالْمِيزَانَ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١). [٢٦٣/٢]

٣٧٧- الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَغَيْرِهِ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^(٢). [٢٦٤/٢]

(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٦٦٧)، وابن ماجه (ح ١٩٩)، والسنائي (ح ٧٦٩١)، وغيرهم، قال ابن منده في التوحيد (ح ٦٨): «هذا حديث ثابت روي من وجوه» وقال: «حديث النواس بن سمعان حديثاً ثابتاً (هكذا) رواه الأئمة المشاهير»، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ٢١٩ و ٢٣٠)، وقال: إنه على شرط البخاري.

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٢١٢٨ و ١٢١٢٨)، والترمذي (ح ٢١٤٠)، وابن ماجه (ح ٣٨٣٤)، وغيرهم من طرق عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع الواسطي وعن يزيد الرقاشي وعن ثابت ثلاثتهم عن أنس به، ورواه الدارمي في الرد على المريسي (ص ٣٨٠) عن بقية عن عتبة بن أبي حكيم عن يزيد الرقاشي عن أنس، وقد روي الحديث عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر - رضي الله عنه -، أخرجه الدارقطني في الصفات (ح ٤١)، وابن منده في التوحيد (ح ٥١٤ و ٥١٥) وفي الرد على الجهمية (ح ٦٩)، والحاكم (ح ٣١٤٠) قال الترمذي: «وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وحديث أبي سفيان عن أنس أصح»، وكذلك صححه الحاكم والشيخ الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة (ح ٢٢٥)، بينما يرى ابن منده - رحمه الله - أن تلك الطرق كلها معلولة وأن حديث أبي سفيان عن جابر هو الصحيح حيث ذكر اختلاف الرواة على الأعمش ثم ذكر رواية فضيل بن عياض وسفيان الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر وقال: «وكلها معلولة إلا رواية الثوري وفضيل» التوحيد (٣/١١٢)، وأبو سفيان نفسه فيه كلام، لكن تابعه يزيد =

باب في ذكر الوعد، والوعد [٧١/٢]

٣٧٨- سُهَيْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ، نَا ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلِهِ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجَزُهُ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلِهِ عِقَابًا فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ»^(١). [٤٠/٢]

٣٧٩- قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَةَ نَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَيْلِ نَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: جَاءَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ^(٢) إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَلَاءِ فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرُو؟ وَيَخْلِفُ اللَّهُ مَا وَعَدَهُ؟» قَالَ: «لَا»، قَالَ: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَوْعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا، أَيَخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ فِيهِ؟» فَقَالَ: أَبُو عَمْرُو بْنُ الْعَلَاءِ: «مِنَ الْعُجْمَةِ أُتِيَتْ يَا أَبَا عُثْمَانَ، إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرَ الْوَعِيدِ، إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَعْدُ عَارًا وَلَا خَلْفًا أَنْ تَعْدُ شِرَاءً، ثُمَّ لَا تَفْعَلُهُ، تَرَى ذَلِكَ كَرَمًا وَفَضْلًا. وَإِنَّمَا الْخَلْفُ أَنْ تَعْدُ خَيْرًا ثُمَّ لَا تَفْعَلُهُ»، قَالَ: «فَأَوْجَدَنِي هَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ؟» قَالَ: «نَعَمْ. أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِ الْأَوَّلِ:

وَلَا يَرَهُ ابْنُ الْعَمِّ مَا عِشْتَ صَوْلَتِي وَلَا أَنَا أَخَشَى صَوْلَةَ الْمُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتَهُ، وَوَعَدْتَهُ لِمُخْلَفِ مِيعَادِي، وَمَنْجَزِ مَوْعِدِي^(٣)

= الرقاشي على القول بصحة الرواية عنه وهو ضعيف، وتابعها ثابت البناني كما عند الطبراني، لكن في الطريق إليه ضعف، والحديث له شواهد مر بعضها.

- (١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (ح ٤٠٦٢) وأبو يعلى في المسند (ح ٣٣١٦) وابن بطة في الإبانة- كتاب القدر- (ح ١٩٦٩) وابن عدي في الكامل في ترجمة سهيل بن أبي حزم من طرق عنه، وهو منكر الحديث، فالحديث لا يصح.
- (٢) عمرو بن عبيد بن باب - بموحدتين - التميمي مولا هم أبو عثمان البصري المعتزلي المشهور، شيخ القدرية والمعتزلة، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة من الأئمة بالكذب، مع أنه كان عابدا، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة أو قبلها.
- (٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/١٧٤) وابن عدي في الكامل في ترجمة عمرو بن عبيد، من طرق وهو صحيح، وقد روي مثله بين عمرو بن العلاء وبين محمد بن مسعر الفدكي، انظر تاريخ دمشق (٧٦/١١١).

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ: حُكِيَ لِي عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعَاذٍ قَالَ: «الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ حَقٌّ»^(١). فالوعد حق العباد على الله، ضمن لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا.

وَمَنْ أُولَى بِالْوَفَاءِ مِنْ اللَّهِ. الْوَعِيدُ حَقُّهُ عَلَى الْعِبَادِ، قَالَ: لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَأَعَذِبْكُمْ، فَفَعَلُوا فَإِنْ شَاءَ عَفَا، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ لِأَنَّهُ حَقُّهُ وَأَوْلَاهُمَا بَرَبِنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَفْوُ وَالكَرَمُ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَيُؤَيِّدُهُ، خَبَرَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ حِينَ أَوْعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحِينَ جَاءَهُ تَائِبًا عَفَا عَنْهُ، وَكَانَ فِي عَفْوِهِ دَلِيلٌ أَنْ إِطْلَاقَهُ الْقَوْلَ كَانَ بِاسْتِثْنَاءٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَسْمُوعًا مِنْهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ كَانَ يُؤَدِّي إِلَى الْكُذْبِ، وَحَاشَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ. وَفِيهِ يَقُولُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

أَنْبَأْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ

فَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ أَوْعَدَ ثُمَّ رَجَمَ مِنْهُ الْعَفْوُ. وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْعَرَبِ خُلْفًا، إِذْ كَانَ فِي بَاطِنِهِ اسْتِثْنَاءٌ. وَكَذَلِكَ سَبِيلُ آيِ الْوَعِيدِ عِنْدَنَا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

فصل [١٧٥/٢]

٣٨٠- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ، نَا أَبُو الشَّيْخِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو نَا رَسْتَةَ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَأَلَ الْفَضْلُ بْنُ غَانِمٍ، سُفْيَانَ عَنِ الْجَبْرِ فَقَالَ: «جَبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِي؟»، فَغَضِبَ سُفْيَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «لَا أَدْرِي مَا الْجَبْرُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَمْ يَجِدْ مِنْ إِتْيَانِهِ بَدَأًا»، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَهَذَا أَحْسَنُ^(٢).

(١) لم أجده.

(٢) أخرج ابن بطة في الإبانة - كتاب القدر - (١٨٦٤) نحوه وهو صحيح.

٣٨١- قَالَ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو الشَّيْخِ، أَنَا حَامِدُ بْنُ شُعَيْبِ الْبَلْخِيِّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَارٍ نَا أَبُو مَعْشَرَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «إِنَّمَا تَسْمَى الْجَبَّارَ لِأَنَّهُ يُجْبِرُ الْخَلْقَ عَلَى مَا أَرَادَ»^(١).

٣٨٢- حَمَّادٌ، نَا حَمِيدٌ قَالَ: قَدِمَ الْحَسَنُ مَكَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ خَلَقَ الشَّيْطَانَ؟» قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ: هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّيْطَانَ، وَخَلَقَ الشَّرَّ، وَخَلَقَ الْخَيْرَ». فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ يَكْذُبُونَ عَلَى الشَّيْخِ»^(٢).

٣٨٣- خَالِدُ الْحِذَاءِ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: «أَرَأَيْتَ آدَمَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَمْ لِلْأَرْضِ؟» قَالَ: «لِلْأَرْضِ» قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: «أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ؟» قَالَ: «لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى الْخَطِيئَةِ»^(٣).

٣٨٤- رَبَاحٌ قَالَ: سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ حَبِيبٍ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، فَقَالَ: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ نَافِعٍ أَنَّ مُجَاهِدًا كَانَ يَقُولُ: «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ فَلَيْسَ بِمُعْجَزِي»، وَيَقُولُ: «وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

(١) أخرجه الخلال في السنة (ح ٩٣٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (١) من طريقين عن سعيد بن منصور عن أبي معشر نجيح المدني وهو ضعيف.

(٢) يقصد ما جرى عليه من اتهامه بالقدر، والخبر أخرجه أبو داود (ح ٤٦٢٠) وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح أبي داود.

(٣) أخرجه أبو داود في السنة (ح ٤٦١٦)، وغيره من طريق خالد الحذاء، وتابعه حميد بن أبي حميد، رواه الطبري في التفسير، وابن بطة في الكبرى - كتاب القدر - (ح ١٣٠٠ و ١٧٠٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٣٣٤ و ٥٠٧) من طريق حماد بن سلمة، عن حميد عن الحسن نحوه، وتابعه كذلك أشعث بن سوار، رواه ابن بطة في الكبرى في الكبرى (١٢٨٦) من طريق وكيع قال: حدثنا سفيان، عن أشعث، عن الحسن نحوه كذلك، فالأثر ثابتٌ عن الحسن - رحمه الله -، وهو حجة دامغة في وجه من نسبته للقدر ترويجاً لباطلهم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم والطبري في التفسير من طريق رباح وإسناده ضعيف، عمر بن حبيب القاضي البصري لا يحتج به، وداود بن نافع - عند ابن أبي حاتم: رافع - لم يتبين لي وليس ممن روى عن مجاهد.

٣٨٥- حوثره بن أشرس قال: سمعت سَلاماً أبا المنذر غير مرة يقول: «سلوهم عن العلم، هل علم أو لم يعلم؟ فإن قالوا: قد علم، فليس في أيديهم شيء، وإن قالوا: لم يعلم، فقد حلت دماؤهم»^(١).

٣٨٦- قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا علي بن محمد القاضي، نا مسيح ابن حاتم، نا أبو عثمان المازني قال: كان بمر وحمال يحمل القت، وكان يقول: «ألا تجمع بيني وبين النظام»، كلما مر بي يقول هذا، فمر بي يوماً والنظام عندي، فقلت للنظام: قد آذاني هذا مما يقول لي: اجمع بيني وبين النظام، فقلت له: هذا النظام، فطرح الكارة، ثم جاء إلى النظام فقال: سل، فقال له النظام: كلف الله العباد ما لا يطيقون؟ فقال له الحمال: «كلفهم ما لا يطيقونه إلا به»، قال: فانقطع النظام ومضى الحمال، فقال النظام: «ما دريت والله أي شيء أرد عليه»^(٢).

٣٨٧- قال: وحدثنا أبو الشيخ، نا أحمد بن محمد بن حكيم، نا عبدالعزیز ابن عمران، قال: سمعت أبا يحيى محمد بن عبدالله بن المقرئ قال: سمعت أبي يقول: كان غيلان يشتبه أن يلقي إياساً وكان إياس يشتبه أن يلتقي مع غيلان، فاجتمعاً بمنى فتكلم، فقال غيلان: أنت إياس، وقال إياس: أنت غيلان، فقال إياس، أسألك عن مسألة واحدة وتسالني عن مائة مسألة، فقال له أصحابه: قد أنصفك، قال: فسألني، قال: «أخبرني ما خير شيء ذكر الله في الإنسان؟» قال: العقل، قال: «فمقسوم هو أم مباح؟» فسكت فلم يجبه، فقال له أصحابه: أجبه، فقال ولم يجبه، فقال: ويلكم أتدرون عن أي شيء سألني؟ إن قلت: مباح، قال: فما لك لا تأخذه كُله، وإن قلت: مقسوم، رجعت إلى قوله^(٣).

وقال علي بن ميثم: كان رجل يخدمنا وكان قديراً، فغاضني يوماً فقلت له: يأمر الله بشيء لا يريد؟ قال: معاذ الله، قلت: أمر الله إبراهيم أن يذبح إسماعيل؟ قال: نعم، قلت: فأراده - يعني الذبح - فسكت، فكان لا يخدمني بعد ذلك^(٤).

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٨٣٧) قال: «حدثت عن حوثره» ففي الإسناد إبهام.

(٢) لم أجده.

(٣) تاريخ دمشق (١٠/١٦).

(٤) لم أجده.

وَقَالَ عَبْدِ الْجَبَّارِ: كَانَ قِثْمٌ عَلَى الْبَصْرَةِ يَشْتَهِي أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ أَبِي الْهَذِيلِ وَعَلِيِّ بْنِ مِيثَمٍ، فَاجْتَمَعَا يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ
 عَلِيُّ بْنُ مِيثَمٍ: أَخْبَرَنِي عَنِ الْعَقْلِ مُبَاحٌ أَوْ مَحْظُورٌ؟ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ؟ فَقَالَ قِثْمٌ: سَأَلْتُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَلَمْ
 تَجِبْ، فَقَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ أُجِيبُهُ؟ إِنْ قُلْتَ لَهُ: مَحْظُورٌ، كُنْتَ قَدْ تَابَعْتَهُ، وَإِنْ قُلْتَ لَهُ: مُبَاحٌ قَالَ: كُنْتَ تَأْخُذُ
 الْعَقْلَ كُلَّهُ، وَتَدْعُ النَّاسَ (١).



(١) لم أجده، في لسان الميزان: «علي بن ميثم العوفي: أحد الرافضة حكى عنه النظام قال: كنا نكلمه فيذكر ما يذهب إليه فنقول أراي أو سماع فينكر أن يكون يقول شيئاً من رأيه فنخبره فيقول هذا هو بخلاف ذلك فيما مضى فما رأينا خجل من ذلك قط حكاه ابن حزم في الملل والنحل قلت: وهو مشهور من أهل البصرة وكانت بينه وبين أبي الهذيل مناظرة في الفدية ذكرها أبو القاسم التيمي في كتاب الحجّة» ثم ذكر ما هنا.

فصل في بيان أن التكليف: إيقاع الكلفة

على المكلف والكلفة: المنتقاة

[١٢٨/٢]

والتكليف نوعان: تكليف ما هو معهود ممكن، وتكليف ما هو غير معهود ولا ممكن، فأما الذي لا يمكن ولا يعهد مثله، فكتكليف المكلف أن يرد الشيء الماضي كرد أمس الذاهب، وكتكليف الأعمى أن يبصر، والأصم أن يسمع، والأبكم أن يتكلم ونحوها.

وتكليفه المعهود الممكن نوعان:

أحدهما: تكليف المكلف ما يطيقه، ويصبر على ممارسته، كتكليف العبادات، والأفعال التي يطيقها المكلف.

والثاني: تكليف المكلف ما لا يطيقه، ولا يمكنه الصبر على ممارسته كتكليف المكلف: أن يحمل ثقلا لا يطيق حمله. ثم هذه الأنواع الثلاثة تنقسم قسمين:

أحدهما: تكليف المخلوق المخلوق.

والثاني: تكليف الخالق المخلوق. وهي كلها من الله عز وجل عدل وفضل، لأنه إذا كلفه ما يطيقه فهو فضل، وإذا كلفه ما لا يطيقه فهو عدل.

فأما رد الغائب فلا يكون من الله عز وجل تكليفاً لأنه إذا كلف العبد هذا النوع صيره مطيقاً له قادراً عليه، ألا ترى أنه عز وجل حيث كلف عيسى بن مريم عليهما السلام إحياء الموتى، وإبراء الأكمه كيف صيره قادراً عليه مطيقاً له، ولما كلف أيوب البلاء لم يسلبه طاقته وقدرته، وأما المخلوق فتكليفه غيره ما لا يطيقه جور منه، ومن الدليل على أن الله تعالى يكلف عبده ما لا يطيقه، كما يكلفه ما يطيقه، قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] الآية فبان بهذا أن حمل الأمانة ثقيل لا يطاق، وأن السموات

وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ، الَّتِي تَطِيقُ حَمْلَ الْأَنْتِقَالِ لَمْ يَطِقْنَ حَمْلَهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ بِجَهْلِهِ إِذْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُطِيقُ حَمْلَهَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّفُ الْعَبْدَ مَا لَا يَطِيقُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَأَبِينَا أَنْ يَحْمِلَنَا﴾ [الأحزاب: ٧٢] يَعْنِي: أَنْ يَخْنُ فِيهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ، أَي خَانَهَا وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحْتِكَ الْوَدَائِعَ

أَي: لَمْ تَزَلْ تُؤَدِّي أَمَانَةً وَتَحْنُونَ أُخْرَى.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْخِيَانَةَ فِي الْأَمَانَةِ، غَيْرُ عَدَمِ الطَّاقَةِ بِحَمْلِهَا وَأَدَائِهَا عَلَى وَجْهَهَا، لِأَنَّ الْخَائِنَ لَوْ أَطَاقَ أَدَاءَهَا عَلَى وَجْهَهَا لَمْ يَخْنُ فِيهَا، فَلَمَّا غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ فِي أَدَائِهَا عَلَى وَجْهَهَا، وَدَعَتْهُ إِلَى الْخِيَانَةِ فِيهَا وَلَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي أَدَائِهَا عَلَى وَجْهَهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَدَائِهَا عَلَى وَجْهَهَا صَحَّ أَنَّهُ مُكَلِّفٌ مَا لَا يَطِيقُهُ.

وَمَا يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُوا بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّفُ عَبْدَهُ مَا يَشَاءُ، ثُمَّ يُوَفِّقُ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَقْوِيهِ، وَيَطْوِقُهُ حَمْلَهُ، وَيَخْذِلُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، وَيَضْعِفُهُ وَلَا يَطْوِقُهُ مَا يَكْلِفُهُ، وَكُلَّ ذَلِكَ عَدْلٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَيْضًا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] وَلَيْسَ الْقَهْرُ إِلَّا نَفْسُ تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ، لِأَنَّ الْمُقَهَّورَ لَوْ أَطَاقَ حَمْلَ الْقَهْرِ لَمْ يَصِرْ مُقَهَّورًا، فَدَلَّ أَنَّ الْقَاهِرَ هُوَ الَّذِي يَقْهَرُ غَيْرَهُ، وَيَكْلِفُهُ فِي قَهْرِهِ مَا لَا يَطِيقُهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، لِأَنَّ النَّاسِيَ لَا يُطِيقُ تَرْكَ نَسْيَانِهِ فَهُوَ آخِذٌ بِمَا يَأْتِيهِ نَاسِيًا، وَهُوَ لَا يُطِيقُ تَرْكَهَ، وَكَذَلِكَ تَكْلِيفُهُ فَعَلَ النَّسِيَانَ تَكْلِيفًا لِمَا لَا يَطِيقُهُ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، أي ثقلا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فَدَلَّ هَذَا كُلُّهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُكَلِّفُ الْعَبْدَ مَا لَا يَطِيقُهُ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ لِدَعَائِهِمْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحْمِلَ عَلَيْهِمْ ثِقَلًا لَا يَطِيقُونَهُ، وَلَا يَحْمِلُهُمْ مَا لَا يَطِيقُونَهُ مَعْنَى، وَلَوْ أَطَاقُوا حَمْلَ ذَلِكَ مَا سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى دَفْعَهُ عَنْهُمْ وَإِزَالَتَهُ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنْ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] أي: طاقتها، فَدَلَّ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ الْعَبْدَ مَا لَا يَطِيقُهُ.

قِيلَ: قَوْلُهُ: ﴿نَفْسًا﴾ [البقرة: ٢٨٦] لَيْسَ بِعُمُومٍ، بَلْ هُوَ خُصُوصٌ لِأَنَّ النِّكَرَةَ فِي النَّفْيِ قَدْ تَعَمَّ الْجِنْسَ، وَقَدْ لَا تَعَمَّ الْجِنْسَ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَمْ أَرِ رَجُلًا، فَقَدْ نَفَيْتَ رُؤْيَا رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنَ الرِّجَالِ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ [البقرة: ٢٨٦] يُرِيدُ نَفْسًا مِنَ الْأَنْفُسِ إِلَّا وَسْعَهَا، أَيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ مَا شَاءَ مِنَ الْأَنْفُسِ إِلَّا وَسْعَهَا، وَيَكَلِّفُ مَا شَاءَ مِنْهَا فَوْقَ وَسْعَهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى يُكَلِّفُ الْإِنْسَانَ وَغَيْرَهُ مَا لَا يَطِيقُهُ، كَالْإِنْسَانَ الضَّعِيفَ الْجِسْمِ، وَالصَّبِيَّ تَصْيِيهِ عِلَّةً فِي بَدَنِهِ يَضْعَفُ عَنْ حَمْلِهَا، وَلَا يَطِيقُهَا وَاللَّهُ كَلَّفَهُ ذَلِكَ.

فَإِنْ قِيلَ: تَكْلِيفُ مَا لَا يُطَاقُ جَوْرًا، وَالْجَوْرُ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا لَا يَتَصَوَّرُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَفْعَالِهِ، وَلَكِنَّهُ يَتَصَوَّرُ فِي صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَأَفْعَالِهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا عَاقَبَ عَبْدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَالْعَبْدُ لَا يُطِيقُ عِقَابَهُ، ثُمَّ ذَلِكَ الْعِقَابُ وَإِنْ عَظُمَ وَلَمْ يَطِقْهُ الْمَعَاقِبُ عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا أَنَّ ثَوَابَهُ فَضْلٌ. إِذْ لَا يَشْبَهُ الْحَالِقُ الْمَخْلُوقَ فِي عِقَابِهِ، كَمَا لَا يُشْبَهُ فِي ثَوَابِهِ. كَذَلِكَ تَكْلِيفُهُ الْعَبْدَ مَا لَا يَطِيقُهُ عَدْلٌ مِنْهُ، كَمَا أَنَّ تَكْلِيفَهُ مَا يَطِيقُهُ فَضْلٌ مِنْهُ.

فصل [٢/٤١٠]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ تَعَرَّضَ لِكَشْفِ مَا طَوَى اللَّهُ عِلْمَهُ عَنْ خَلْقِهِ، أَوْ لَمْ يَسْلَمْ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ فَهَمَّهُ وَوَهْمَهُ، وَأَنْكَرَ حِكْمًا مِنْ أَحْكَامِهِ أَوْ عَدَمَ الْإِحْلَاصِ فِي قَلْبِهِ وَالسُّكُونِ إِلَى جَمِيعِ مَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُهُ أَنَّهُ حَقٌّ وَصَدُوقٌ، وَأَنَّ مَا عَلَّمَ

من ذلك فبفضل من الله، وما لم يعلمه أكثر فهو ضال جاهل، ومن السنة أن يعلم أن الله خالق الكفر والكافرين، والمان على المؤمن بالإيمان، وخالق الفقر والغنى، والشدة والرخاء، والنعمة والبلاء، والصحة والسقم، والقوة والضعف، والهم والفرح، والراحة والتعب، والقيح والحسن، والطاعة والمعصية، قسم من ذلك ما شاء لمن شاء، اجتبي أهل صفوته لنبوته، وجعل الجنة دارهم، وأهلهم لرضوانه، وأعادهم من سخطه، وباعد الكفر وأهله من قربه، وحرّمهم الإيمان به، ولعنهم وأبغضهم، وختم على قلوبهم وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غشاوة، وأصلاهم جهنم وهو في كل أفعاله محمود، وعلى جميع قضائه وقدره مشكور.



فصل في إعجاز القرآن ١١ / ٣٥٠

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الْوُجُوهُ الَّتِي يَعْرِفُ بِهَا إِعْجَازَ الْقُرْآنِ نَقْضُ الْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ، وَنَقْضُ الْعَادَةِ بِالْقُرْآنِ يَعْرِفُ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا وُرُودُهُ عَلَى مَرَاتِبِ الْبَلَاغَةِ مَعَ ضَيْقِ مَطَالِبِهِ، وَحَسَنِ مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ بِصَدَقِ الْحِكَايَاتِ، وَتَحْقِيقِ الْمَعَانِي، وَالْإِصَابَةِ فِي تَسْجِيدِ أَوْامِرِهِ وَزَوَاجِرِهِ، وَتَحْسِينِ مَوَاعِظِهِ وَأَمْثَالِهِ.

وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي مِرَاعَاةِ الصَّدَقِ فِي الْحِكَايَةِ وَالتَّحْقِيقِ لِلْمَعَانِي حِسَّةَ لِسَانٍ، وَقِيدًا عَلَى الْإِنْسَانِ يَمْنَعُهُ التَّوَسُّعَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَزِينُ بِهِ كَلَامَهُ.

وَمِنْهُ إِعْرَاضُ الْعَرَبِ عَنِ مَعَارِضَتِهِ وَانْصِرَافِهِمْ عَنِ مَنَازَعَتِهِ وَهُمْ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ، وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ مَعَ شِدَّةِ حَمِيَّتِهِمْ وَقُوَّةِ عَصِيَّتِهِمْ، وَتَوَفُّرِ فِطْنِهِمْ، وَتَمَكُّنِهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ، وَاقْتِدَارِهِمْ عَلَى وُجُوهِ الْفَصَاحَةِ مَعَ مَا وَقَعَ بِهِمْ مِنَ التَّحْدِي الْبَلِيغِ وَشِدَّةِ التَّقْرِيعِ، فَلَمْ يَكُونُوا يَنْصِرِفُوا عَنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا لِلْعَجْزِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ حَسَنُ انْتِظَامِهِ بِتَشَاكُلِ سُورِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَتَشَابُهِ فُصُولِهِ وَأَيَاتِهِ فِي بَرَاعَتِهِ وَفَصَاحَتِهِ، وَعَذُوبَةِ لَفْظِهِ وَنِصَاعَتِهِ مَعَ اخْتِلَافِ مَوَارِدِهِ، وَتَبَايُنِ جِهَاتِهِ وَمَقَاصِدِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْإِخْبَارُ عَنِ الْغُيُوبِ، وَإِظْهَارُ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ وَالْإِنْبَاءِ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ، فَتَحَقُّقُ الصَّدَقِ فِي أَخْبَارِهِ، وَتَبْيِينُ الْوَفَاءِ بِمَوَاعِيدِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ ظُهُورُهُ عَلَى يَدٍ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَطُّ بَدْرَسِ كِتَابِ، وَلَا نَظَرَ فِي حِسَابِ، وَلَا تَعَلَّمَ لِلْعُلُومِ وَلَا لِأَحْكَامِ النُّجُومِ، وَلَا طَلَبَ لِلْآثَارِ وَالْأَخْبَارِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطِّلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].



فصل ومن أعجاز القرآن الإخبار بالمغيبات [٣٥١/١]

وَمِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّادِقَةِ عَنِ الْغُيُوبِ، قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] فَقَطَعَ بِهَذَا الْخَبَرَ عَلَىٰ غِيْبِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَنِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ، وَعَمَّا يَكُونُ مِنْ انْقِطَاعِهِمْ عَنِ مَعَارِضَتِهِ وَالْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

وَمِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْعَمَّ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ [الروم: ٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦] وَهَذَا الْقَوْلُ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنْ تَأْكِيدِ الْوَعْدِ وَالتَّكْفُلِ بِالْوَفَاءِ بِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي مَحَلِّ الصِّدْقِ وَأَمْرِهِ مَبْنِيًّا عَلَىٰ تَجَنُّبِ الْكُذْبِ، وَالْخَلْفِ لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِ هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا عَنْ ثِقَّةٍ وَبَصِيرَةٍ.

وَالْقِصَّةُ فِي غَلْبَةِ الرُّومِ لِفَارِسٍ عَلَىٰ مَا بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَعْرُوفَةٌ وَاسْتِبْشَارُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَرَحُهُمْ بِذَلِكَ مَعْلُومٌ، وَسَبَبُهُ ظَاهِرٌ غَيْرٌ مَكْتُومٌ، وَهُوَ أَنَّ الرُّومَ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَمَلِكُهُمْ قَيْصَرٌ، أَكْرَمَ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ (١)، وَكَانَتْ فَارِسٌ بِخِلَافِ هَذِهِ الصُّورَةِ، وَمَلِكُهُمْ كَسْرَى مَزَقَ كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَا عَلَيْهِ بِتَمْزِيقِ مَلِكِهِ (٢) فَمَزَقَهُ اللَّهُ وَلَمْ تَقُمْ لَهُ قَائِمَةٌ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ [الجمعة: ٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٧]. فَقَدْ قَطَعَ عَلَيْهِمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ أَنَّهُمْ لَا يَتَمَنُّونَهُ أَبَدًا، فَكَانَ كَذَلِكَ. وَفِي امْتِنَاعِهِمْ مِنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ دَلِيلٌ عَلَىٰ عِلْمِهِمْ بِصِدْقِهِ، وَإِلَّا فَأَيُّ شَيْءٍ أَسْهَلُ مِنْ أَنْ يَقُولَ لَهُ: قَدْ تَمَنَّنَا الْمَوْتَ.

(١) انظر فتح الباري لابن حجر (١/٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٤).

وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَغِيبِ الْأُمُورِ، قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَلَا يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا وَهُوَ وَاثِقٌ بِهَلَاكِهِمْ إِنْ بَاهَلُوهُ، وَهَذِهِ الْآيَةُ وَارِدَةٌ فِي قَوْمٍ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا صَمَّمُوا عَلَى الْمَعَانِدَةِ وَالتَّكْذِيبِ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى الْمِبَاهِلَةِ بِتَحْقِيقِ اللَّعْنَةِ وَتَعْجِيلِ الْهَلَاكِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، فَوَعَدُوهُ ذَلِكَ وَمَضُوا وَتَشَاوَرُوا فَقَالَ قَائِلُهُمْ: وَاللَّهِ لَئِنْ بَاهَلْتُمُوهُ لِيُضْطَرَّ مِنَ الْوَادِي عَلَيْكُمْ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْوَعْدِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَخْلَفُوهُ الْمُوْعَدَ، فَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَاهَلُوا لِأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا»^(١).

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَهَذِهِ بَشَارَةٌ بِفَتْحِ مَكَّةَ، وَعَلُو الْكَلِمَةِ وَظُهُورِ الدَّعْوَةِ، فَاتَّاحَ اللَّهُ هَذَا الْفَتْحَ لِرَسُولِهِ ﷺ كَمَا وَعَدَهُ، وَدَخَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مَكَّةَ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَتَتَابَعَ النَّاسُ فِي الدُّخُولِ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَظْهَرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبِي هَبٍ: ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا زَادَتْ لَهَبًا﴾ [المسد: ٣] فَأَخْبَرَ عَن عَاقِبَةِ أَمْرِهِ، فَكَانَ كَمَا قَالَ، وَمَاتَ كَافِرًا.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [آل عمران: ١٥١]. فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمُ الرُّعْبَ، وَصَدَّقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ. وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وَهَذَا الْقَوْلُ يَدُلُّ دَلَالَةً بَيِّنَةً عَلَى الْوَعْدِ بِالظَّفْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ، وَإِلَّا فَلَا مَعْنَى لِأَنَّ يُقَالُ عِنْدَ الظَّفْرِ: قَدْ صَدَقْتُمْ الْوَعْدَ بِالظَّفْرِ، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ قَدْ وَعَدْتُمْ ذَلِكَ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي إِخْبَارِ أَصْبَهَانَ (ح ٢٠٨٨)، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (ح ١٦٩٠) وَالْحَاكِمُ (ح ٤١٥٧)، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ، وَابْنُ مَرْدُودِيهِ كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ لضعف محمد بن دينار.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] الآية، وَهَذَا وَعَدَّ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالنَّصْرِ وَالتَّمَكِينِ، فَأَنْجَزَهُ اللَّهُ، وَأَحْسَنَ فِيهِ الصَّنْعَ، وَلَهُ الْحَمْدُ.

وَقَوْلُهُ: سُبْحَانَهُ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] الآية، وَالْوَصُولِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، وَقَدْ أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ صَبِيحَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا شَاهَدَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعَلَامَاتِ الَّتِي فِي مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ كَانَ قَدْ شَاهَدَهَا قَبْلَ ذَلِكَ قَطُّ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا شَاهَدَ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي ظَهَرَ لَهُمْ صِدْقُهُ فِيهَا، مِنْهَا مَا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ أَتَى عَلَى مَاءٍ كَذَا، فَإِذَا عِيرَ بَنِي فَلَانَ قَدْ أَضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ وَهُمْ يَطْلُبُونَهُ، وَأَنَّهُ انْتَهَى إِلَى عِيرِ بَنِي فَلَانَ وَهُمْ نِيَامُ، فَوَجَدَهُمْ إِثَاءً مَغْطَى فَشَرِبَ مِنْهُ، وَأَنَّ عِيرَ بَنِي فَلَانَ تَطَّلَعَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّنِيَةِ يَقْدِمُهَا جَمَلٌ أَوْ رَقٌّ، فَوَجَدُوا الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ كَمَا قَالَ، وَقَدْ دَلَّ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مَغِيبِ الْأُمُورِ، وَأَظْهَرَ الْحُجَّةَ فِيهَا لِنَبِيِّهِ ﷺ.



فصل في إعجاز القرآن بأسلوبه [١/٣٥٩]

وَمِنْ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ صَنْيَعُهُ بِالْقُلُوبِ وَتَأْثِيرُهُ فِي النُّفُوسِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ كَلَامًا غَيْرَ الْقُرْآنِ مَنْظُومًا وَلَا مَثُورًا، إِذَا قَرَعَ السَّمْعَ خَلَصَ لَهُ إِلَى الْقَلْبِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالْحَلَاوَةِ فِي حَالٍ، وَمِنَ الرَّوْعَةِ وَالْمَهَابَةِ فِي أُخْرَى مَا يَخْلُصُ مِنْهُ، إِلَيْهِ تَسْتَبْشِرُ بِهِ النُّفُوسُ وَتَنْشُرُ لَهُ الصُّدُورَ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ حَظَهَا مِنْهُ عَادَتْ مَرْتَاعَةً قَدِ عَرَاها الْوَجِيبُ وَالْقَلْقُ، وَتَغْشَاهَا الْخَوْفُ وَالْفَرْقُ تَقْشَعْرُ مِنْهُ الْجُلُودُ وَتَنْزَعُ لَهُ الْقُلُوبُ، يَحُولُ بَيْنَ النَّفْسِ وَبَيْنَ مَضْمَرَاتِهَا وَعَقَائِدِهَا الرَّاسِخَةِ فِيهَا، فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رِجَالِ الْعَرَبِ وَفَتَاكِهَا أَقْبَلُوا إِلَيْهِ يُرِيدُونَ اغْتِيَالَهُ وَقَتْلَهُ فَسَمِعُوا آيَاتَ مِنَ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَلْبَثُوا حِينَ وَقَعَتْ فِي مَسَامِعِهِمْ أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ رَأْيِهِمُ الْأَوَّلِ، وَأَنْ يَرْكَنُوا إِلَى مَسَالِمَتِهِ وَيَدْخُلُوا فِي دِينِهِ، وَصَارَتْ عَدُوَّتُهُمْ مُوَالَاةً وَكُفْرُهُمْ إِيْمَانًا.

خرج عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنْ بَيْتِهِ يَكِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامِدًا لِقَتْلِهِ، فَصَارَ إِلَى دَارِ أُخْتِهِ وَهِيَ تَقْرَأُ سُورَةَ طهَ فَلَمَّا وَقَعَ فِي سَمْعِهِ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ آمَنَ (١).

وَبَعَثَ مَلَأَ قُرَيْشَ عْتَبَةَ بِنَ رَيْبَعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُؤْفِقَهُ عَلَى أُمُورِ أَرْسَلُوهُ بِهَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَاتَ مِنَ ﴿حَمِّ السَّجْدَةِ﴾ فَلَمَّا أَقْبَلَ عْتَبَةَ وَأَبْصَرَهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَالُوا: قَدْ أَقْبَلَ أَبُو الْوَلِيدِ بَغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ (٢).

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (ح ٣٧٦ و ٣٧٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٢/٢١٦)، وَالْبَزَارِيُّ فِي الْمُسْنَدِ (ح ٢٧٩)، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ: «فِيهِ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ»، وَقَالَ الْبَزَارِيُّ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ إِلَّا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْبَلِيِّ، وَلَا نَعْلَمُ يُرَوَى فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ عُمَرَ إِسْنَادًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ، عَلَى أَنَّ الْحَنْبَلِيَّ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ، فَكُفِّ وَاضْطُرِبَ حَدِيثُهُ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ح ٥٠٩) وَابْنُ عَسَاكِرَ (٣٨/٢٤٥).

وَمَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ فِي الْمَوْسِمِ عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ حَضَرُوهُ مِنَ الْأَنْصَارِ آمَنُوا بِهِ وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَظْهَرُوا الدِّينَ بِهَا، فَلَمْ يَبْقَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهِ قُرْآنٌ^(١).

وَفِي الْأَثَرِ: «فَتَحَتِ الْأَمْصَارَ بِالسَّيْفِ، وَفَتَحَتِ الْمَدِينَةَ بِالْقُرْآنِ»^(٢).

وَمَا سَمِعْتَهُ الْجَنُّ لَمْ تَتِمَّاكَ أَنْ قَالَتْ: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَكَمَا مَنَابِهْ﴾ [الجن: ٢].

ومصدق ما وصفناه في قول الله عز وجل: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، وفي قوله: ﴿نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِنْبًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]، وقال: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]، وفي آيات كثيرة وذلك لمن ألقى السمع وهو شهيد، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وذلك من عظيم آياته ودليل إعجازه.



(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١٧/١) ودلائل النبوة للبيهقي (ح ٦٩٨).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (ح ١٤٠٧) وغيره من طرق عن محمد بن الحسن بن زبالة أخبرنا مالك بن أنس حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعا، وإسناده تالف لأجل ابن زبالة، قال أحمد بن حنبل: «هذا منكر لم يسمع من حديث مالك ولا هشام إنما هذا قول مالك لم يروه عن أحد»، وانظر الضعيفة للألباني (١٨٤٧).

فصل في الردّ على من أنكر عذاب القبر
ومُنكرًا وتكبيرًا [١/٤٤٩ و٤٧٥]

٣٨٨- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(١). [٢٨٣]

٣٨٩- مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَهُ - يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ - فَاحْتَبَسَ فِيهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَسْبُكَ؟» قَالَ: «ضَمَّ سَعْدٌ فِي الْقَبْرِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَكَشَفَ عَنْهُ»^(٢). [٢٨٤]

٣٩٠- عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: «أهبط يوم مات سعد

(١) أخرجه أحمد (ح ١٤٥ و ٣٨٨) وأبو داود (ح ١٥٣٩) والنسائي (ح ٧٩١٧) وابن ماجه (ح ٣٨٤٤)، قال الطحاوي في مشكل الآثار: «فهكذا روى يونس بن أبي إسحاق، وابنه إسرائيل هذا الحديث عن أبي إسحاق، وأما شعبة: فرواه عن أبي إسحاق، فخالفها فيه كما حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا وهب، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، ولم يذكر عمر رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء»، ثم ذكر مثله»، فأشار إلى علّة الإرسال، إضافة إلى عنعنة أبي إسحاق وهو مدلس، ويبدو أنّه لهذا ضعلاّ الشيخ الألباني في ضعيف السنن، لكن الحديث له شواهد متعددة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧٩٧) وابن حبان (ح ٧٠٣٤) والحاكم (ح ٤٩٢٤)، قال البوصيري في الإتحاف: «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند رجاله ثقات إلا أن عطاء بن السائب اختلط بأخرة، ومحمد بن فضيل بن غزوان روى عنه بعد الاختلاط».

ابن مُعَاذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَمْ يَهْبِطُوا قَبْلَهَا، وَلَقَدْ ضَمَّمَهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً، ثُمَّ بَكَأ نَافِعٌ^(١). [٢٨٥]

٣٩١- ابنُ فُضَيْلٍ، نَا أَبُو سُفْيَانَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضُمَّمٌ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةٌ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الشَّعْرِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُرْفَهُ عَنْهُ»^(٢). [٢٨٦]

٣٩٢- سَعْدَانُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ أُمُّ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا، فَلَمَّا سَوَى عَلَيْهِ التُّرَابُ قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَكَ صَنَعْتَ شَيْئًا لَمْ تَصْنَعْهُ بِأَحَدٍ!». قَالَ «إِنِّي أَلْبَسْتُهَا قَمِيصِي لِتَلْبَسَ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا لِئُخَفَّفَ عَنْهَا مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ»^(٣). [٢٨٧]

٣٩٣- قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، نَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُزَاعِمٍ، نَا مَرْوَانَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ مُعَاوِيَةَ الْعَبْسِيِّ، عَنِ زَادَانَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا دَفَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُقِيَّةَ ابْنَتَهُ جَلَسَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ، ثُمَّ سَرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: «رَأَيْنَا وَجْهَكَ قَدْ تَغَيَّرَ فَسَرِّيَ عَنْكَ»،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٥٣٣٣) وابن الأعرابي في المعجم (ح ٢٢٩٥) والبيهقي في الدلائل (ح ١٣٧٦) من طريق عبيدالله، ويبدو أنه معلول فقد سُئِلَ عنه أبو زرعة فقال ضمن كلامه: «ورواه محمد بن بشر عن عبيدالله عن نافع قال بلغني أن سعد بن معاذ صلى عليه سبعون ألف ملك لم يذكر ابن عمر، قال أبو زرعة الحديث حديث محمد بن بشر» ثم قال ابن أبي حاتم: «كذا رواه يحيى بن سعيد القطان عن عبيدالله بن عمر عن نافع قال أخبرت أنه شيع جنازة سعد بن معاذ» العلل (س ٢٥٩٩) لكن صححه الشيخ الألباني كما في الصحيحة (ح ١٦٩٥).

(٢) أخرجه هناد في الزهد (ح ٣٥٧) عن الحسن مرسلاً، قال ابن الجوزي في الموضوعات: «هذا حديث مقطوع، فإن الحسن لم يدرك سعدا، وأبو سفيان اسمه طريف ابن شهاب الصفدي، قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث».

(٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة، والطبراني في الأوسط (ح ٦٩٣٥)، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات». فالحديث ضعيف.

فَقَالَ: «ذَكَرْتُ ابْتِي وَضَعْفَهَا وَعَذَابَ الْقَبْرِ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَفَرَّجَ عَنْهَا، وَإِيمُ اللَّهِ لَقَدْ ضُمَّتْ ضُمَّةً سَمِعَهَا مَا بَيْنَ
الْخَافِقَيْنِ»^(١). [٢٨٨]

٣٩٤- الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: تُوِّفِيَتِ يَعْنِي رقية بنت النبي
ﷺ فَخَرَجَ بِجِنَازَتِهَا وَخَرَجْنَا مَعَهُ فَرَأَيْنَاهُ كَثِيْبًا حَزِيْنًا، ثُمَّ دَخَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَبْرَهَا فَخَرَجَ مُلْتَمِعُ اللَّوْنِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنِ
ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ امْرَأَةً مِسْقَامًا فَذَكَرْتُ شِدَّةَ الْقَبْرِ وَضَغْطَةَ الْقَبْرِ فَدَعَوْتُ اللَّهَ فَخَفَّفَ عَنْهَا»^(٢). [٣٢٣]

٣٩٥- عن أم خالد بنت خالد قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»^(٣). [٣٢٢]

قال ابن أبي داود: هَذِهِ أُمُّ خَالِدِ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثَيْنِ هَذَا وَآخَرَ.

٣٩٦- مُفَضَّلُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحِ بْنِ جَمِيلٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ أَبِي شَهْمٍ، عَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عُمَرُ إِذَا كُنْتَ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ،
وَرَأَيْتَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا»، قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟» قَالَ: «فَتَنَا الْقَبْرَ يَبْحَثَانِ الْأَرْضَ بِأَنْبِيَئِهِمَا
وَيَطَّانِ فِي أَشْعَارِهِمَا أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ مَعَهُمَا مَرْزَبَةٌ لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ
مَنْى لَمْ يُطِيقُوا رَفْعَهَا هِيَ أَيْسَرُ عَلَيْهَا مِنْ عَصَايَ هَذِهِ»، قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا عَلَى حَالِي هَذِهِ؟»، قَالَ:
«نَعَمْ»، قُلْتُ: «إِذَا أَكْفَيْكُهُمَا»^(٤). [٣٢٤ و٣٢٥]

(١) زياد بن عبدالله لم يوثقه إلا ابن حبان، ومعاوية العبيسي لم أجده، والخبر ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية والموضوعات
(٢/٣/٢٣٢)، وقال: «هذا حديث لا يصح من جميع طرقه، قال الدار قطني: الحديث مضطرب عن الأعمش».

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه البخاري (ح٦٣٦٤).

(٤) قال الذهبي في الميزان: «أبو شهر، عن عمر، وعنه ابن أبي خالد بخبر منكر: في منكر ونكير، لا يعرف، وقيل: مصحف أبو
شهم، وقيل أبو شمر، وقيل أبو سهيل» والخبر رواه أبو داود في البعث (ح٧)، والبيهقي في الاعتقاد (ص٢٩٠)، وقال: «غريب
بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد روينا من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار، عن
النبي ﷺ مرسلًا»، أخرجه حديث ابن عباس البيهقي في إثبات عذاب القبر (ح٨٦)، ومرسل عطاء رواه الآجري في =

٣٩٧- عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صُهَبَانَ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ نَائِرَةٌ فِي بَنِي مُعَاوِيَةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى رَجُلٍ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ التَّفَتَّ إِلَى قَبْرِ فَقَالَ: «لَا دَرَيْتَ»، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا أَرَى قُرْبَكَ أَحَدًا، فَلِمَنْ قُلْتَ: لَا دَرَيْتَ؟ فَقَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرِ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنِّي فَقَالَ: لَا أَدْرِي، فَقُلْتُ: لَا دَرَيْتَ»^(١). [٣٢٦]

٣٩٨- عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ»^(٢). [٣٢٧]

٣٩٩- وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، نَا حَيْرُ بْنُ عُرْفَةَ الْمِصْرِيُّ، نَا عُرْوَةُ بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ (مَسْلَمَةَ) الْحَرَّانِيُّ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يَلْحَدْ، وَوُضِعَتِ الْجِنَازَةُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنشَأَ يُحَدِّثُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا احْتَضَرَ أَتَاهُ مَلَكٌ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَطْيَبِ رِيحًا، وَجَلَسَ عِنْدَهُ لِقَبْضِ رُوحِهِ، وَأَتَاهُ مَلَكَانِ بِحُنُوطٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَفَنَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَا مِنْهُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَيَسْتَخْرِجُ مَلِكُ الْمَوْتِ ﷻ رُوحَهُ مِنْ جَسَدِهِ رَشْحًا، فَإِذَا صَارَتْ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ ابْتَدَرَهَا الْمَلَكَانِ فَأَخَذَا مِنْهُ، فَحَنَطَا بِحُنُوطٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَكَفَّنَاهَا بِكَفْنٍ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ عَرَجَا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَسْتَبَشِّرُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا، وَتَقُولُ: لِمَنْ هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيُسَمَّى بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُقَالُ: هَذِهِ رُوحُ فُلَانٍ فَإِذَا صُعِدَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ شَبَّعَهَا مُقْرَبُونَ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى تُوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَ الْعَرْشِ فَيَخْرُجُ عَمَلُهَا مِنْ عَلِيِّينَ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُقْرَبِينَ:

= الشريعة (ح ٨٦١) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ح ٨٥)، والهارث بن محمد في مسنده (ح ٢٨١ بغية الباحث)، قال الحافظ في المطالب العالية (ح ٤٥٢٣): «رجال ثقاة مع إرساله»، وأخرج عبدالرزاق في المصنف (ح ٦٧٣٨) نحوه عن معمر، عن عمرو بن دينار.

(١) أخرجه ابن بي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٢٨٧٢) والطبراني في الكبير (ح ١٢٣٧) وابن عدي في الكامل في ترجمة عمر بن محمد بن صهبان وقال بعد أن ساق بعض مروياته: «عامه أحاديثه ما لا يتابعه الثقات عليه والغلبة على حديثه المناكير» فالخبر لا يصح.

(٢) أخرجه البخاري (ح ١٣٣٨ و ١٣٧٤)، ومسلم (ح ٢٨٦٨ و ٢٨٧٠).

اشهدوا أنّي قد غفرت لصاحب هذا العمل، ويختم كتابه فيرد في عليين، ثم يقول الله عز وجل: رُدُّوا رُوحَ عَبْدِي إِلَى الْأَرْضِ فَأَنِّي وَعَدْتُهُمْ أَن أُرْدَهُمْ فِيهَا، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] وَإِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي لَحْدِهِ فَتُحَلَّى لَهُ بَابٌ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ عِنْدَ رَأْسِهِ إِلَى النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ مِنَ الْعَذَابِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ»^(١). [٥٠ / ٢]

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ فِي لَحْدِهِ، تَقُولُ لَهُ الْأَرْضُ: إِنْ كُنْتَ لِحَبِيبًا إِلَيَّ وَأَنْتَ عَلَى ظَهْرِي، فَكَيْفَ إِذْ صِرْتَ الْيَوْمَ فِي بَطْنِي سَأْرِيكَ مَا أَصْنَعُ بِكَ، فَيَنْفَسُخُ لَهُ قَبْرُهُ مَدَّ بَصَرِهِ»^(٢).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وُضِعَ الْكَافِرُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فَأَجْلَسَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: لَا دَرِيْتِ، فَيَضْرِبَانِهِ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ رَمَادًا، ثُمَّ يُعَادُ فَيَجْلِسُ، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: لَا دَرِيْتِ، فَيَضْرِبَانِهِ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ رَمَادًا، ثُمَّ يُعَادُ فَيَجْلِسُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا قَوْلُكَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ الرَّجَالِ؟ فَيَقُولَانِ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: قَالَ النَّاسُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَضْرِبَانِهِ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ رَمَادًا، أَوْ قَالَ: رُمَامًا»^(٣).

٤٠٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ قِيلَ: اخْرُجِي أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، قَالَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا (فَإِذَا خَرَجَتْ عَرَجَتْ) إِلَى السَّمَاءِ وَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، وَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: مَرَحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ ذَلِكَ حَتَّى

(١) لم أجد هذه الرواية وعروة بن مروان الرقي ضعيف، ومحمد هو بن سلمة وليس مسلمة كما في المطبوع، وحديث البراء مشهور تقدم تخريجه (٢٧٢).

(٢) لم أجد مرفوعا، وقد روى البيهقي في الشعب (ح ٤٠١) نحوه عن بلال بن سعد قوله.

(٣) لم أجد.

يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءَ قَالَ: أَخْرَجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَأَنْتِ فِي
 الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، أَخْرَجِي ذَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ، وَغَسَّاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا حَتَّى تَخْرُجَ،
 وَيُعْرَجُ بِهَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: فُلَانٌ، فَيُقَالُ: لَا مَرَحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَأَنْتِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ،
 ارْجِعِي ذَمِيمَةً فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ تُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ»^(١). [٥٥ / ٢]



(١) أخرجه الترمذي في الجنايز (ح ١٠٧١)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة (ح ١٣٩١).

فصل في الرّدّ على من أنكر
الحوض والميزان [١/٤٥٢]

٤٠١ - عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عند عُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ، إِنِّي لِأَضْرِبُهُمْ بِعَصَايَ، وَإِنَّهُ لَيَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ وَرِقٍ وَالْآخَرُ مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ مَا بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ أَوْ مَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ أَوْ مِنْ مَقَامِي هَذَا إِلَى عُمَانَ»^(١). [٢٨٩]

قال أهل اللغة: عقر الحوض مؤخره، وعقر الدار أصلها، وقيل: عقر الحوض مقام الشاربه، يُريد أنه يردهم عن الماء حتّى يرد أهل اليمن، وقوله: يغت فيه ميزابان أي يسيل الماء فيه بكثرة.

يقال: «غت» على وزن غل يغل بالغين المعجمة والتاء المنقوطة بنقطتين، وقيل: الغت الدفق.

وقال أعرابي لبنية له صغيرة، وقد دفع إليها كوزاً غتى ويلك غتي.

وعمان بفتح العين وتشديد الميم بلدة بالشام.

٤٠٢ - محمد بن مهاجر، حدّثني العباس بن سالم، عن أبي سلام، عن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عُمَانَ، مَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَأَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، أَكْوَابُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعَثِ رُؤُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنْعَمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودُ»^(٢). [٢٩٢]

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٣٠١).

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٢٤٢١)، والترمذي في (ح ٢٤٤٤)، وغيرهما من طرق عن سالم بن أبي الجعد، وعن أبي سلام الأسود، وذكر المهاجرين في آخره، زاده أبو سلام - وهو ممتور الحبشي - عن ثوبان، وقد جزم ابن معين وابن المديني أنه لم يسمع من ثوبان، وتردد فيه أحمد وأبو حاتم، مع أنه جاء مصرحًا بالسماع من ثوبان من طريق محمد بن المهاجر عن العباس بن =

٤٠٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ مَا بَيْنَ زَوَايَاهُ سِوَاءِ، كَيْزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ، مَاؤُهُ أبيضٌ مِنَ الْوَرِقِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١). [٢٩٠]

٤٠٤ - عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَعَةُ حَوْضِكَ؟» قَالَ: «مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى عُثْمَانَ، وَهُوَ أَوْسَعُ وَأَوْسَعُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ وَفِيهِ مَثَعْبَانِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآخَرُ مِنْ فِضَّةٍ». قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَرَابُهُ؟» قَالَ: «أَبْيَضٌ مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مَذَاقُهُ مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَتِهِ مِنَ الْمِسْكِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهَهُ أَبَدًا»^(٢). [٢٩١]

٤٠٥ - سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»^(٣). [٢٩٣]

= سالم اللخمي، وهما ثقتان متقنان عن أبي سلام أنه قال: حدثني - أو سمعت - ثوبان، رواه عنهما خمسة من الثقات، أخرجه ابن ماجه (ح ٤٣٠٣) وغيره، فإن كان ذلك خالياً عن الخطأ والوهم فالزيادة صحيحة، وفيه علة أخرى ذكرها الشيخ الألباني - رحمه الله - في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم، وهي جهالة الواسطة بين أبي سلام وبين العباس بن سالم؛ إذ جاء في سنن ابن ماجه وغيره: «نُبِّئْتُ» بالبناء للمجهول، ورواه مصرحاً بالسماع - كذلك - ابن أبي عاصم في السنة (ح ٧٤٧) من طريق سويد بن عبد العزيز: ثنا أبو محمد شداد الضرير، عن أبي سلام، لكن سويد هذا ضعيف لا يُحتجُّ به، ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٤٤٣) بإسناد لا بأس به، عن الزهري، عن سليمان ابن يسار، عن ثوبان، فهو متابعٌ جيد لأبي سلام، وبالجملة فالحديث برواياته ثابت - إن شاء الله وأصله في مسلم مختصراً وقد مر قبله.

(١) إسناده تالف، محمد بن عبدالله بن عبيد مترك، وأخرجه الطبراني في الكبير (ح ١١٢٤٩) ثنا إبراهيم بن هاشم البغوي ثنا محمد بن عبدالوهاب الحارثي ثنا عبدالله بن عبيد بن عمير عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس مرفوعاً، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد عبدالوهاب الحارثي وهو ثقة»، وقال ابن أبي حاتم في العلل (٢١٤٦): «قال أبي إنما هو ابن أبي مليكة، عن أسماء، عن النبي ﷺ»، والحوض ليس بحاجة في إثباته إلى مثل هذه الرواية.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٢٢١٠) وصححه ابن حبان (ح ٦٤٥٧) والشيخ الألباني في صحيح الترغيب.

(٣) أخرجه الترمذي (ح ٢٤٤٣) وقال: «قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح» وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١٥٨٩) =

٤٠٦ - أبو اليقظان عن زاذان، عن عليّ - رضي الله عنه -، وأبي الزبير، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما أسري بالنبي ﷺ أبصر نهرًا في الجنة، قيل: هذا الكوثرُ أقال: فأصبح وحدث به الناس، فقال منافق لصاحب له: سله فوالله ما رأينا نهرًا قطُّ إلا على شطه نبات، فما نبتة؟ قال: «قُضبانُ الذهبِ الرطبِ مُستعليةٌ عليه تُظله»، قالوا: إننا لم نر نباتًا إلا وله ثمر، فما ثمره؟ قال: «الياقوتُ واللؤلؤُ والزُّمردُ». قالوا: إننا لم نر نهرًا إلا له حماة، فما حماة؟ قال: «المسكُ الأذفرُ». قالوا: فإننا لم نر نهرًا قطُّ إلا يجري على رصراضٍ، فما رصراضه؟ قال: «جنابذ اللؤلؤِ والياقوتِ والزُّمردِ». قال: يقولُ المنافقُ والله لكاننا لم نُسلم إلا الآن»^(١). [٢٩٤]



= وقال: «أخرجه الترمذي (ح ٢٤٤٣) وقال: «قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح» وذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١٥٨٩) وقال بعد أن ساق عددا من طرقه وشواهده: «وجملة القول: إن الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح».

(١) أخرجه أبو الشيخ في جزئه (ما رواه أبو الزبير عن غير جابر)، ومداره على عثمان بن عمير، أبو اليقظان الرافضي وهو ضعيف جدا تركه بعض الأئمة وقال ابن معين: ليس بشيء، وقد بان تخليطه في الحديث من الإسناد، كما ذكر ذلك الدارقطني في العلل (س ٧٩٤)، وقال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد والبزار والطبراني، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف» وقد خلط في الإسناد فمرة يرويه عن علي ومرة عن أنس ومرة عن ابن مسعود ويزيد في الإسناد وينقص، إضافة إلى نكارة متنه.

فصل في ذكر الصّراط [٤٥٦/١]

٤٠٧ - عبد الرّحمن بن إسحاق، عن النّعمان بن سعد، قال: سمعت المغيرة ابن شعبة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله ﷺ: «شعار المسلمين يوم القيامة على الصّراط: اللهم سلم سلم»^(١). [٢٩٥]

٤٠٨ - عن أبي سعيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يُجَسُّ أهل الجنة بعدما يجاوزون الصّراط، فليقتصن بعضهم من بعض مظالم تظالموها في دار الدنيا حتى إذا هذبوا ونُقوا أُذن لهم في دخول الجنة»، قال قتادة: قال أبو (عياش): «ما نُشِبُّهُم إلا أهل جمعة انصرفوا من جمعهم»، قال قتادة: «إن أحدهم لأهدى بمنزله في الآخرة منه بمنزله في الدنيا»^(٢). [٢٩٦]

٤٠٩ - عثمان بن أبي العاتكة، عن عليّ ابن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قالت عائشة - رضي الله عنها - لرسول الله ﷺ: «ما الصّراط؟»، فقال رسول الله ﷺ: «طريق بين الجنة والنار يجاز

(١) أخرجه الترمذي (ح ٢٤٣٢) وقال: «حديث غريب من حديث المغيرة بن شعبة لا نعرفه من حديث عبدالرحمن بن إسحاق» وهو ضعيف، وشيخه النعمان مجهول، وبها ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ١٩٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٢٤٤٠)، وقول قتادة رواه ابن المبارك في الزهد لابن المبارك (ح ١٤٠٠) وغالب الرواة جعلوه من كلام النبي ﷺ، قال الحافظ: «هذا ظاهره أنه مرفوع كله وكذا في سائر الروايات إلا في رواية عفان عند الطبري، فإنه جعل هذا من كلام قتادة فقال بعد قوله: «في دخول الجنة» قال: وقال قتادة «والذي نفسي بيده لأحدهم أهدي إلخ» وفي رواية شعيب بن إسحاق بعد قوله: «في دخول الجنة» قال: فوالذي نفسي بيده إلخ فأبهم القائل، فعلى رواية عفان يكون هو قتادة وعلى رواية غيره يكون هو النبي ﷺ «وقول أبي عياش رواه ابن المبارك كذلك لكن وهو أبو عياض - وليس عياش - قيل: اسمه عمرو بن الأسود وقيل: مسلم بن نذير العنسي أو همداني كوفي سكن داريا أحد زهاد الشام.

النَّاسُ عَلَيْهَا، وَهُوَ كَحَدِّ الْمَوْسَى وَالْمَلَائِكَةِ صَافُونَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَخْطُفُونَهُمْ بِالْكَالِبِ مِثْلَ: شَوْكِ السَّعْدَانِ وَهُمْ يَقُولُونَ: رَبِّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَأَفِئِدَتِهِمْ هَوَاءً، فَمَنْ شَاءَ سَلَّمَهُ، وَمَنْ شَاءَ كَبَبَهُ»^(١). [٢٩٨]

٤١٠- يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، نَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي قَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي نَعْبُرُ الصَّرَاطَ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْ يَسْأَلُونَ أَنْ يَجْتَمِعُوا إِلَيْكَ وَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ تَدْعُونَ اللَّهَ لِنِعْمٍ مَا هُمْ فِيهِ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ»^(٢). [٢٩٩]



(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٨٩٠) والأجري (ح ٩٠٧) وفيه علي بن يزيد الألهاني ضعيف، وعثمان بن أبي العاتكة روايته عن الألهاني ضعيفة، والقاسم بن عبد الرحمن في سماعه من أبي أمامة كلام، وهو كثير الإرسال، وذكر له الدكتور عبدالله الدميحي في تحقيق الشريعة علة أخرى وهي: نكارة المتن، إذ هذه القصة ثابتة من طرق أخرى أنها نزلت في مكة، وفي ذلك الوقت لم يكن تزوج عائشة، ولا أم سلمة، ولا حفصة.

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٢٨٤٧) من طريق يونس قال الهيثمي: «رجال رجال الصحيح».

فصل في ذكر تنفاعة رسول الله ﷺ

[٣٩٣/٢٥٩/١]

٤١١ - سليمان بن أحمد الطبراني نا الحسن بن العباس الرازي، (نا الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي)، نا أبو زهير عبدالرحمن بن مغري، نا موسى الجهني، عن عبدالمالك بن ميسرة الزرّاد، عن مجاهد أنه سمع عبدالله ابن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ النَّارَ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا عَصُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاجْتَرَوْا عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَخَالَفُوا طَاعَتَهُ، فَيُؤَذَّنُ لِي فِي الشَّفَاعَةِ، فَأُتْبِي عَلَى اللَّهِ سَاجِدًا كَمَا أُتْبِي عَلَيْهِ قَائِمًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ تَسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقَالُ: أَخْرِجْ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَأَخْرِجْ مَنْ ذَكَرَنِي خَالِيًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ»^(١). [٣٠٠]

٤١٢ - معبد ابن هلال العتري قال: اجتمع رهط من أهل البصرة في هذا الحديث وأنا فيهم فخرجنا، فانطلقنا إلى أنس بن مالك - رضي الله عنه - فتشققنا بثابت، فانطلقنا به إلى أنس وهو يصلي الضحى، فانظرناه حتى فرغ فأجلس ثابتاً معه على سرير، فقال ثابت لأصحابه: لا تسألوه عن شيء (فقلت لأصحابي: لا تسألوه عن شيء إلا الحديث الذي جئنا فيه)، فقال ثابت: (يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة أتوك فحدثهم بحديث رسول الله ﷺ في الشفاعة)، فقال أنس: حدثنا محمد رسول الله ﷺ فقال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقَالُ لَهُ: يَا آدَمُ اشْفَعْ إِلَى رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ لَدَرِيَّتِكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (ح ١٠٣) ومن طريقه أخرجه المصنف، لكن شيخ الطبراني أحمد بن محمد بن مقاتل الرازي بينها جعله المصنف الحسن بن العباس، وكلاهما من شيوخ الطبراني، ولم أجده عند غير الطبراني قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٦/١٠): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وإسناده حسن».

عَلَيْكُمْ يَا إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُوتَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ
 كَلِيمُ اللَّهِ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَذْكُرُ لَهُ ذَلِكَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأُوتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى
 رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَيُؤَذِّنُ لِي عَلَيْهِ فَيَقِيمُنِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَقَامًا وَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مُحَمَّدًا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا الْآنَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ
 الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرَجُهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ نَسْمَعُ (يَسْمَعُ) لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ،
 فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي، فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ، وَإِنَّمَا مِثْقَالُ بَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا،
 فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرَجُهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ نَسْمَعُ
 (يَسْمَعُ) لَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أُمَّتِي، أُمَّتِي، فَيَقَالُ انْطَلِقْ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ
 خَرْدَلَةٍ (ذُرَّةٍ) مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ (فَأَذْهَبُ) فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَرْجِعُ (أَعُودُ) فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ
 أَخْرَجُهُ سَاجِدًا، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ نَسْمَعُ (يَسْمَعُ)، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أُمَّتِي
 أُمَّتِي، فَيَقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا، قَالَ:
 فَأَفْعَلُ».

فَانْتَهَى حَدِيثُ أَنَسٍ إِلَى هَاهُنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ (فَأَقْبَلْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بَظَهْرِ الْجَبَّانِ)، قُلْنَا: هَلْ لَكُمْ فِي
 الْحَسَنِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي عَبْدِ الْقَيْسِ فِي مَنَزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ؟ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ
 أَبِي هَمزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ حَدِيثِ حَدَّثْنَا بِهِ فِي الشَّفَاعَةِ، قَالَ: «هَاتُوا، كَيْفَ حَدَّثْتُمْ»، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ حَتَّى
 انْتَهَيْنَا إِلَى آخِرِ حَدِيثِنَا قَالَ: هِيه، فَقُلْنَا: «مَا زَادَنَا عَلَى هَذَا»، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثْنَا بِهِذَا الْحَدِيثِ مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً، فَزَادَنِي
 الشَّيْخُ أَمْرًا كَثِيرًا، وَلَقَدْ تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا لَا أُدْرِي أَنَسِيَهُ الشَّيْخُ أَمْ تَرَكَهُ عَمْدًا، قُلْنَا: «يَا أَبَا سَعِيدٍ حَدَّثْنَا»، فَضَحِكَ أَوْ
 تَبَسَّمَ، وَقَالَ: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ، إِنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثْكُمْ، حَدَّثْتَنِي كَمَا حَدَّثْتُمْ ثُمَّ قَالَ فِي
 الرَّابِعَةِ: «ثُمَّ أَجِيءُ الرَّابِعَةَ (فَأَعُودُ) فَأَقُومُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخْرَجُهُ سَاجِدًا فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ،
 وَقُلْ نَسْمَعُ (يَسْمَعُ)، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أَيُّ (يَا) رَبِّ ائْذَنَ لِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ (أَخْرَجَ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بِهَا) فَيَقَالُ: لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ إِلَيْكَ، وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَّاتِي

وَجَبْرَوِي (وَجَلَالِي) وَعَظَمْتِي لِأَخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قَالَ: «فَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ، لَقَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ يَوْمَ سَمِعْنَاهُ مِنْ أَنَسٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً»^(١). [١٧٠ / ٢ و ٣٠١].

٤١٣ - حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، نَاعِمَرَانُ الْعَمِّيُّ، عَنِ الْحَسَنِ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَزَالَ أَشْفَعُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيَشْفِعُنِي وَيُشْفِعُنِي حَتَّى أَقُولَ: يَا رَبِّ شَفِّعْنِي فِيمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ: هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ، إِنَّمَا هِيَ لِي، وَعِزَّتِي (وَحِلْمِي) وَرَحْمَتِي لَا أَدْعُ فِي النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢). [٣٠٢].

٤١٤ - قَالَ: وَحَدَّثَنَا الطَّبْرَانِيُّ، نَاعِبُدَاللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ الْعَبْدِيُّ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ الصَّوَّافِ، نَاعَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا: نَاعِبُدَالْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ، نَاعَبُو مَسْعُودِ الْجُرَيْرِيِّ أَوْ غَيْرُهُ، قَالَ عَبْدَالْوَهَّابِ: وَأَكْثَرَ حِفْظِي أَنَّهُ الْجُرَيْرِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَحْتَسِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَحْتَسِبُوا فِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَقُولُونَ: انظُرُوا مَنْ يَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَلْيُرْحَمْنَا مِنْ مَنْزِلِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَلْيُرْحَمْنَا مِنْ مَنْزِلِنَا، فَيَسْتَقْرُونَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ كُلُّهُمْ يَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، لَسْتُ هُنَاكُمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ لَهُمْ: يَا بَنِي آدَمَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ جَعَلَ مَتَاعًا فِي عَيْتِهِ وَحَتَمَ عَلَيْهِ هَلْ يُؤْتَى مَتَاعُهُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْخَاتِمِ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ يَفْتَحُ لَكُمْ الشَّفَاعَةَ فَعَلَيْكُمْ بِهِ فَأُوتَى فَأَقُومُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَاسْتَفْتَحُ فَيَفْتَحُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ خَرَرْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَعَلِّمُنِي اللَّهُ مُحَمَّدًا أَحْمَدُهُ بِهَا لَمْ يَحْمَدْهَا بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي، وَلَا يَحْمَدُهَا بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ: اشْفَعْ تُشْفَعُ، وَسَلْ تُعْطَى، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ شَفِّعْنِي فِي كُلِّ طِفْلِ مَاتَ صَغِيرًا، فَيُقَالُ (لِي) إِنَّ تِلْكَ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظَمْتِي لَا أَدْعُ فِي النَّارِ عَبْدًا مَاتَ لَا يُشْرِكُ

(١) أخرجه البخاري (ح ٧٥١٠) ومسلم (ح ١٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٦٨٥) وابن خزيمة في التوحيد (ح ٤٣٩) وأبو يعلى في المسند (ح ٢٧٨٦) من طرق عن حماد، وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

بِي شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا»، قَالَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَجُلًا يَقُولُ: «يَا رَبِّ إِنَّهُ كَانَ لِي صَدِيقٌ فَيَجِزُّمُ عَلَيَّ حَتَّى يُخْرِجَ صَدِيقَهُ»^(١). [٣٠٣]

٤١٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ»^(٢). [٣٩٧/٢]

٤١٦ - أَبُو الْيَمَانِ، نَاشِعِبُّ بْنُ الزُّهْرِيِّ، ثِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ مَا تَلَقَى أُمَّتِي بَعْدِي فَأَحْزَنَنِي، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ سَفْكَ دِمَاءٍ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَسَأَلْتُهُ يَوْلِينِي شَفَاعَةً فِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ»^(٣). [٣٩٨/٢]

٤١٧ - يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنِ مُجَاهِدٍ، وَمَقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ وَهِيَ نَائِلَةٌ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(٤). [٣٩٩/٢]

٤١٨ - عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَجْتَمِعُ (يُجْمَعُ) الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَهْتَمُونَ (فَيَلْهَمُونَ) لِذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى (إِلَى) رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ (أَعْلَمَكَ) أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا (رَبِّكَ) حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا (مَقَامِنَا) هَذَا، فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ

(١) إسناده ضعيف، الحسن مدلس وقد عنعن، ولم أقف عليه عند غير المصنف وسياقه مخالف بعض الشيء لسياق الحديث في الصحيحين كما مر قريباً.

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٢٧٨).

(٣) أخرجه أحمد (ح ٢٧٤٥٠) وإسناده ظاهره الصحة لكن قال أبو زرعة الدمشقي في تاريخه: «فسألت أحمد بن حنبل عن حديث الزهري عن أنس عن أم حبيبة هذا فقال: ليس هذا من حديث الزهري، هذا من حديث ابن أبي حسين. وسألت أحمد بن صالح عنه فقال: ليس له أصل - يعني عن الزهري - وأنكره كما أنكره أحمد بن حنبل» وذكره الذهبي في ترجمة أبي اليمان الحكم بن نافع وإصراره على أنه من حديث الزهري ثم ختم بقوله: «قلت: تعين أن الحديث وهم فيه أبو اليمان، وصمم على الوهم، لأن الكبار حكموا بأن الحديث ما هو عند الزهري، والله أعلم».

(٤) أخرجه أحمد (ح ٢٧٤٢)، وفيه يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف، لكن منته له شواهد كثيرة، مرَّ بعضها.

الَّتِي أَصَابَ، أَكَلَهُ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ، وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ (نبي أرسله) اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، سُؤَالَ رَبِّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ حَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْنَا هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ خَطَايَا أَصَابَهَا (خطيئته التي أصاب) قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٩] وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقَوْلُهُ حِينَ أَتَى الْمَلِكُ لَامِرَاتِهِ: قُولِي: إِنِّي أَحْوَكُ فَإِنِّي أَخْبِرُهُ أَنَّكَ أُخْتِي، وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ (أعطاه) اللهُ التَّوْرَةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلَهُ، لَكِنْ اتُّوا عِيسَى رَسُولَ (عبد) اللهِ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَهُمْ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا رَسُولًا (عبدًا) قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَيَأْتُونِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ - أَوْ خَرْتُ - لِرَبِّي سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ نَسَمِعُ (يسمع) لَكَ وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَحْمُدُ رَبِّي بِشَايَا وَمَحَامِدَ عَلَّمَنِيهَا (بتحميد يعلمنيها) فَأَشْفَعُ فَيَحْدِلِي حِدَا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ ثُمَّ أَحَدُهُمْ حِدَا ثَانِيًا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَرْجِعُ الثَّلَاثَةَ فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَأَحْمُدُ رَبِّي بِمَحَامِدِ عَلَّمَنِيهَا، ثُمَّ أَحَدُهُمْ حِدَا ثَالِثًا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، حَتَّى أَرْجِعَ (أعود) إِلَيْهِ (ثُمَّ آتِيهِ) الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، مَا بَقِيَ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَوْ مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ^(١). [٧١/٢ و ٢١٣ و ٤٠٠]

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عُرُوبَةَ، وَقَوْلُهُ: فَيَحْدِلِي حِدَا أَيُّ: يَبِينُ لِي قَدْرًا وَيَقْدِرُ لِي عَدَدًا أَدْخَلُهُمُ الْجَنَّةَ، وَقَوْلُهُ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، أَيُّ: إِلَّا مَنْ ذَكَرَ الْقُرْآنَ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ أَبَدًا مِنَ النَّارِ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «فَيَأْتُونَ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا فَيَقُولُ نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٤٤٧٦)، وَ (ح ٦٥٦٥) وَ (ح ٧٤١٠)، وَمُسْلِمٌ (ح ١٩٣).

ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا، فَأَنْطَلِقُ فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ أَحْسَنَ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَمْنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»^(١).

وَفِي رِوَايَةِ الْعَدَوِيِّ عَنِ حُدَيْفَةَ عَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُجْمَعُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَطَعَ النَّاسُ بِذَلِكَ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَالْعَرَقُ يَكَادُ أَنْ يُلْجِمَهُمْ، فَقَالُوا: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ مَا لَقِيتُمْ فَانْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ نُوحٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ: اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكَلِيمًا فَيَقُولُ مُوسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ يَبْرِيءُ الْأَكْمَهَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى فَيَقُولُ عِيسَى: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَأَنْطَلِقُ فَاتِي جِبْرِيلَ فَيَأْتِي جِبْرِيلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَأَخْرُ لَهُ سَاجِدًا قَدَرِ جُمُعَةٍ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ قَالَ: أَذْهَبُ لِأَقْعُ سَاجِدًا قَالَ: فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ بِقَبْعِيهِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ جَعَلْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرَ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ ثُمَّ يُقَالُ: ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعَصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَةُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ثُمَّ يُقَالُ:

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٣٤٠) ومسلم (ح ١٩٤).

ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادَ فَإِذَا فَعَلْتَ الشُّهَدَاءَ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَدْخَلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، قَالَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»^(١).

فصل [٤٧١/٢]

٤١٩ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدَقَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ قُرَّةَ بْنِ حَبِيبِ الْقَنَادِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو كَعْبٍ صَاحِبُ الْحَرِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّضَرَ بْنَ أَنَسٍ قُلْتُ: حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: نَعَمْ، أَحَدَّثَكَ بِحَدِيثٍ كُتِبَ إِلَيْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَحْفَظُوا هَذَا فَإِنَّهُ مِنْ كُنُوزِ الْحَدِيثِ، قَالَ: غَزَا النَّبِيُّ ﷺ فَسَارَ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ نَزَلَ وَعَسَكَرَ النَّاسُ، وَنَامَ هُوَ وَأَبُو طَلْحَةَ زَوْجُ أُمِّ أَنَسٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، أَرْبَعَةٌ، فَتَوَسَدَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَ رَاحِلَتِهِ ثُمَّ نَامَ، وَنَامَ الْأَرْبَعَةُ إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَتَمَةٌ مِنَ اللَّيْلِ رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ فَذَهَبُوا يَلْتَمِسُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَقُواهُ مُقْبِلًا، فَقَالُوا: جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ، أَيْنَ كُنْتَ؟ فَرِزْنَا لَكَ لَمْ نَرَكَ؟ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ نَائِمًا حَيْثُ وَأَنْتُمْ فَسَمِعْتُمْ فِي نَوْمِي دَوِيًّا كَدَوِي الرَّحَا، أَوْ هَزِيزًا كَهَزِيزِ الرَّحَا، فَفَزِعْتُمْ فِي مَنَامِي فَوَثِبْتُمْ فَمَضَيْتُمْ حَتَّى اسْتَقْبَلَنِي جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَنِي إِلَيْكَ السَّاعَةَ لِأَخِيرِكَ فَاخْتَر: إِمَّا أَنْ يُدْخَلَ نِصْفَ أُمَّتِكَ الْجَنَّةَ، وَإِمَّا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي»، فَقَالَ النَّفَرُ الْأَرْبَعَةُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ اجْعَلْنَا مِمَّنْ تَشْفَعُ لَهُمْ؟ فَقَالَ: «وَجَبْتُ لَكُمْ»، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْأَرْبَعَةُ حَتَّى اسْتَقْبَلَهُ عَشْرَةٌ فَقَالُوا: أَيْنَ كَانَ نَبِينَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ ﷺ قَالَ: فَحَدَّثَهُمْ بِالَّذِي حَدَّثَ الْقَوْمَ، فَقَالُوا: جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ

(١) أخرجه أحمد (ح ١٥) وغيره من طريق إبراهيم بن إسحاق الطالقاني قال حدثني النضر بن شمیل المازني قال حدثني أبو نعام قال حدثني أبو هنيذة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال البزار في مسنده: «وهذا الحديث حديث فيه رجلان لا نعلمها رويًا إلا هذا الحديث أبو هنيذة البراء بن نوفل فإننا لا نعلم روى حديثًا غير هذا، وكذلك والآن لا نعلم روى إلا هذا الحديث على أن هذا الإسناد مع ما فيه من الإسناد الذي ذكرنا فقد رواه جماعة من جلة أهل العلم بالنقل واحتملوه»، بينما قال الدارقطني: «ووالان غير مشهور إلا في هذا الحديث، والحديث غير ثابت» وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٩٢١)، بينما حسنه الشيخ الألباني في ظلال الجنة.

اجعلنا ممن تُشَفَّعُ لهم يوم القيامة؟ قال: «وَجَبَتْ لَكُمْ» قَالُوا فَجَاءُوا جَمِيعًا إِلَى عَظَمِ النَّاسِ فَنَادُوا فِي النَّاسِ: أَيْنَ نَبِيِّنَا نَبِي الرَّحْمَةِ ﷺ فَحَدَّثَهُمْ بِالَّذِي حَدَّثَ الْقَوْمَ فَنَادُوا بِأَجْمَعِهِمْ، أَي جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاكَ اجْعَلْنَا مِمَّنْ تُشَفَّعُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ نَادَى ثَلَاثًا: «إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ، وَأَشْهَدُ مَنْ سَمِعَ أَنْ شَفَاعَتِي لِمَنْ يَمُوتُ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»، قَالَهَا ثَلَاثًا (١) [٤٩٢/٢].

٤٢٠ - إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أَسَامَةَ: أَحَدَثَكُمْ أَبُو (رِزْقِ) عَطِيَّةِ ابْنِ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَبِي ظَرِيفٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَيْئًا: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا يَأْخُذُ نِقْمَتَهُ مِنْهُمْ، وَقَالَ: لَمَّا أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ: كُنْتَ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَمَا بِالْكُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ؟ فَإِذَا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَدْنَى فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، فَتَشَفَّعُ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّبِيُّونَ، وَيَشَفَّعُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى يَخْرُجُوا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ فَتَدْرِكُنَا الشَّفَاعَةُ فَنَخْرُجَ مَعَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] فَيَسْمُونَ فِي الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ. مِنْ أَجْلِ سَوَادٍ فِي وُجُوهِهِمْ، فَيَقُولُونَ رَبَّنَا أَذْهَبَ عَنَّا هَذَا الْأَسْمَ فَيَأْمُرُهُمْ فَيَغْتَسِلُونَ فِي نَهْرِ الْجَنَّةِ فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْأَسْمُ عَنْهُمْ» (٢)، فَأَقْرَبَهُ أَسَامَةُ، قَالَ: نَعَمْ. [٤٩٣/٢].

٤٢١ - قَالَ: وَحَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هُوذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْبَكْرَاوِيُّ، حَدَّثَنَا عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْرِجُ ضَبَارَةً مِنَ النَّارِ قَدْ كَانُوا

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٣٩٥) من طريق أحمد، وإسناده ضعيف، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن قره بن حبيب ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ٨١١٠) وابن حبان (ح ٧٤٣٢) من طريق أبي روق - وليس رزق - عن صالح بن أبي طريف - بالمهملة - وليس ظريف، قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح».

فَحَمًّا، فَقَالَ: بُتُّوهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَرُشُّوا عَلَيْهِم مِّنَ الْمَاءِ، فَيَبْتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّمَا كُنْتُ مِّنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ^(١). [٤٩٤/٢]



(١) أخرجه مسلم (ح ١٨٥).

فصل في الرد على من ينكر إخراج
الموحدين من النار [٤٧٨/١]

ويحتج بقوله تعالى: ﴿رِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]. وقوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يُخْرَجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] وليس لهم في ذلك حجة إنما هذا في الكفار.

٤٢٢- يزيد الفقيه قال: مررت على جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - وهو في حلقة يحدثهم، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن أناسا يخرجون من النار بذنوب أصابوها من أهل التوحيد فيجعلون على نهر من أنهار الجنة فيرش عليهم أهل الجنة»، وهو يذكرنا ناسا يخرجون من النار، فقلت: والله ما أعجب من الناس ولكنني أعجب منكم يا أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن قوما يخرجون من النار، والله عز وجل يقول: ﴿رِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧] فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم، فقال: دعوا الرجل، اجلس، فقال: «إنكم تجعلون الحاصص عاما»، ثم قال: «اقرأوا ما قبلها، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٦] إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] إنما هي للكفار»^(١). [٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣١]

٤٢٣- قال: وحدثنا الطبراني، نا محمد بن عبد الله الحضرمي، نا شيبان ابن فروخ، نا أبو هلال الراسبي، نا قتادة وتلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ﴾ [هود: ١٠٦]، فقال عند ذلك: «هؤلاء الكفار، حدثنا أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار»^(٢)، ولا نقول كما يقول أهل حروراء»^(٣). [٣٣٠]

(١) أخرجه مسلم (ح ١٩١).

(٢) تقدم برقم (٤١٨).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير والطحاوي في مشكل الآثار من طريقين عن أبي هلال الراسبي وإسناده حسن.

فصل في إثبات الميزان [٤٦٤/١]

٤٢٤ - حمادُ ابنِ سلمةَ، عن ثابتِ البُنانيِّ، عن أبي عُثمانِ النَّهديِّ، عن سلمانِ الفارسيِّ - رضيَ اللهُ عنه - قال: «يُؤتى بالميزانِ يومَ القيامةِ، فلو وُضعت في كَفْتِهِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ، وَمَن فِيهِنَّ لَوَسِعَهُ»، وَقَالَ: «فَتَقُولُ المَلَأَيْكَةُ: رَبَّنَا مَن تَرَنُّ بِهَذَا؟ فَيَقُولُ: مَن شِئْتُ مِن خَلْقِي، فَيَقُولُ المَلَأَيْكَةُ: رَبَّنَا مَا عبدناك حقَّ عِبَادَتِكَ»^(١). [٣٠٤]

٤٢٥ - بكر بن خنيسٍ عن ضرارِ بنِ عمرو، عن يزيدِ الرَّقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ - رضيَ اللهُ عنه - عن النَّبيِّ ﷺ قال: «تُنصَبُ المَوَازِينُ يومَ القِيَامَةِ، فَيُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّلَاةِ، وَأَهْلِ الصِّيَامِ، وَأَهْلِ الصَّدَقَةِ، وَأَهْلِ الْحَجِّ، فَيُؤْفُونَ بِالمِيزَانِ، وَيُؤْتَى بِأَهْلِ البَلَاءِ فلا يُنصَبُ لَهُم مِيزَانٌ، ولا يُنشرُ لَهُم دِيوانٌ، وَيُصَبُّ الأَجْرُ عَلَيْهِم صَبًّا بغيرِ حِسَابٍ»^(٢). [٣٠٥]

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (ح ٣٥٢٩٦) بذكر الصراط فقط، وابن المبارك في الزهد (ح ١٣٥٧)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٨٢٧)، والآجري في الشريعة (ح ٨٩٤ و ٨٩٥)، واللالكائي (٢٢٠٨ و ٢٢٢١) عن يحيى وعن عبيدالله بن معاذ عن أبيه وعن عبدالرحمن بن مهدي وأبي نصر التمار عن حماد بن سلمة عن ثابت - وليس ليث كما في المطبوع - عن أبي عثمان عن سلمان موقوفاً، وخالفهم هدبة بن خالد، فرواه محمد بن صالح بن هانئ ثنا المسيب بن زهير ثنا هدبة ابن خالد عن حماد، مرفوعاً، أخرجه الحاكم (ح ٨٧٣٩) وصححه ووافقه الذهبي، وكذلك الألباني في الصحيحة (ح ٩٤١) وقال معلقاً على كلام الحاكم: «فيه نظر، فإن هدبة بن خالد وإن كان من شيوخ مسلم، فإن الراوي عنه المسيب بن زهير لم أر من وثقه»، قلت: فإذا كان كذلك كان رفع الحديث محل شك وتردد، والضعف الأولى به، مع أن الموقوف له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأي.

(٢) أخرجه أسد بن موسى في الزهد (ح ٧٠) وإسناده تالف بكر بن خنيس، وضرار كلاهما متروك، ويزيد الرقاشي ضعيف.

٤٢٦ - الوليد بن مسلم، نا العلاء بن زبير، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر قالوا: نا أبو سلام الأسود، حدثنني أبو سلمى حريث راعي رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بَخِ بَخِ لِحَمْسٍ مَا أَثْقَلُهُنَّ فِي الْمِيزَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِي حَسْبِهِ»^(١). [٣٠٦]

٤٢٧ - الحسن، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها ذكرت النار فبكت، فقالت لها رسول الله ﷺ: «مَا يُبْكِيكِ؟» فقالت يا رسول الله: «هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟» فقال رسول الله: «أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدًا: عند الميزان حتى يعلم أخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقول: هاؤوم اقرؤوا كتابه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أو في شماله، أو من وراء ظهره وعند الصراط إذا وُضع بين ظهراني جهنم»^(٢).

رواية أخرى: قال: وحدثنا سليمان بن أحمد، نا أبو يزيد القراطيسي، نا أسد ابن موسى، نا مروان بن معاوية، نا أبو (الغيض) قال: سمعت الشعبي يقول: قالت عائشة - رضي الله عنها -: «يا رسول الله أما نتعارف يوم القيامة فإني سمع الله عز وجل يقول: ﴿فَلَا أَفْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]»، فقال رسول الله ﷺ: «ثلاث مواطن تدهل كل نفس فيهن حين رمى إلى كل نفس بكتابه حتى ينظر أيمينه يأخذ كتابه أم بشماله وعند الموازين حتى ينظر أيرجح أم يخف، وعند جسر جهنم يمر به الرجل أسرع من البرق، ومن الريح ومن الطير»^(٣). [٣٠٧ و٣٠٨]

(١) أخرجه أحمد (ح ١٥٧٤٧) وصححه الشيخ الألباني في ضلال الجنة (ح ٧٨١).

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٤٧٤٠) وأبو داود في السنة (ح ٤٧٥٥)، والحاكم (ح ٨٧٢٢) من طرق عن الحسن، عن عائشة، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، إسناده على شرط الشيخين، لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة - رضي الله تعالى عنها -، وله طريق آخر أخرجه أحمد (ح ٢٤٨٣٧)، من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم ابن محمد، عن عائشة، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف وقد وثق، وبقيته رجاله رجال الصحيح»، ورواه وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب (ح ٢١٠٨)، وحسنه الشيخ أحمد أبو العينين في تعليقه على كتاب الاعتقاد للبيهقي، ولكلامه قوة.

(٣) أخرجه أسد بن موسى في الزهد (ح ٦٧) وفي إسناده أبو الفيض - وليس الغيض - متروك.

٤٢٨ - عطاء بن نافع قال: دخلنا على أم الدرداء فقالت: سمعتُ أبا الدرداء - رضي الله عنه - يقول: قال

رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ»^(١). [٣٠٩]



(١) أخرجه أحمد (ح٢٧٥٣٦)، وأبوداود في الأدب (ح٤٧٩٩)، والترمذي في البر والصلة (ح٢٠٠٢ و٢٠٠٣)، وغيرهم،

وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحه (ح٨٧٦).

فصل في الردِّ على من ينكرُ
أنَّ الأرواحَ مخلوقةٌ [٤٦٨/١]

٤٢٩ - عطاءُ بنُ عجلانَ، عن يونسَ ابنِ حلبسٍ، عن (عمرَ) بنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ أَرْوَاحَ الْعِبَادِ قَبْلَ الْعِبَادِ بِالْفِي عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ، وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^(١). [٣١٠]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: بَيَانٌ آخِرٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةَ وَأَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ.

٤٣٠ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ، وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^(٢). [٣١١]

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ الْأَرْوَاحَ الَّتِي فِي آدَمَ وَبَنِيهِ وَعِيسَى وَمَنْ سِوَاهُم مِّنْ بَنِي آدَمَ كُلِّهَا مَخْلُوقَةٌ، اللهُ خَلَقَهَا وَأَنْشَأَهَا وَكَوْنَهَا وَخْتَرَهَا، ثُمَّ أَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ، كَمَا أَضَافَ سَائِرَ خَلْقِهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجنَّة: ١٣].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ: تَأْوَلُ صِنْفٌ مِنَ الزَّادِ قَةً وَصِنْفٌ مِنَ الرَّوَافِضِ فِي رُوحِ آدَمَ مَا تَأْوَلَتْهُ النَّصَارَى فِي رُوحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا تَأْوَلُ قَوْمٌ فِي أَنَّ النُّورَ وَالرُّوحَ انْفَصَلَا مِنْ ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارَا فِي الْمُؤْمِنِ، فَعَبَدَ صِنْفٌ مِنَ النَّصَارَى عِيسَى وَمَرِيَمَ جَمِيعًا لِأَنَّ عِيسَى عِنْدَهُمْ رُوحٌ مِنَ اللهِ صَارَ فِي مَرِيَمَ فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ عِنْدَهُمْ.

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده تالف لأجل عطاء بن عجلان كذبه البعض وتركه آخرون، و(عمر) خطأ طباعي: إنها هو

عمر بن عبسة، والحديث صحّ من طرق أخرى بدون خلق الأرواح كما في الذي بعده.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٣٣٦).

أخبرنا أحمد بن أبي الفتح، أنا محمد بن عليّ الجوزداني قال: قال أبو عبد الله: بيان آخر: يدل على أن الروح والجسد يعاقبان جميعاً وأنها يتخاصمان بين يدي الله عز وجلّ.

٤٣١ - عن أبي سعيد سعيد بن المرزبان البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «ما ترأل الخُصومة بالناس يوم القيامة حتى يُخاصم الروح الجسد، فيقول الروح: يا ربّ إنّما كنتُ روحاً منك جعلتني في هذا الجسد فلا ذنب لي، ويقول الجسد: يا ربّ كنتُ جسداً خلقتني ودخل في هذا الروح مثل النار فيه كنتُ أقومُ وبه كنتُ أقعدُ وبه أذهبُ وبه أجيءُ فلا ذنب لي قال: فيقال إنّما نقضي بينكما، أخبرنا عن أعمى ومقعد دخلا حائطاً فقال المقعد للأعمى: إنّني أرى ثمراً فلو كانت لي رجلان لتناولتُ، فقال الأعمى أنا أحملك على رقتي، قال: فحملته فتناول من الثمر، فأكلا جميعاً فعلى من الذنب؟ قالوا: عليهما جميعاً، فقال: قضيتما على أنفسكما»^(١).

فصل في بيان أن الأرواح بيد الله في حالة الموت،

والحياة، والنوم والانتباه [٤٦١/٢]

٤٣٢ - عن عليّ بن الحسين أن الحسين بن عليّ - رضي الله عنه - حدّثه أن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - حدث أن النبي ﷺ طرّقه وفاطمة، فقال: «ألا تُصلّون»، فقالت: يا رسول الله ﷺ إنّما أنفُسنا بيد الله إذا شاء أن يبعثنا بعبثنا فانصرف رسول الله ﷺ حين قلتُ له ذلك وهو يضربُ فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤] [٤٨١/٢].^(٢)

٤٣٣ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: عرس بنا رسول الله ﷺ مرّجعه من خيبر فقال: «من يحفظُ علينا صلواتنا؟» فقال بلال: أنا، قال: فما استيقظوا إلا بحر الشمس، فقال رسول الله ﷺ: «ارتفعوا عن هذا المكان»، ثم قال لبلال: «نمت»، فقال يا رسول الله: أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفسكم، قال: فأمر بلالاً فأذن،

(١) أخرجه ابن أبي عمر في الإيوان (ح ٧١) وإسناده ضعيف لأجل ابن المرزبان قال البخاري: «منكر الحديث».

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧٣٤٧) ومسلم (ح ٧٧٥).

وَأَقَامَ، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾» [طه: ١٤] (١). [٤٨٢/٢]



(١) أخرجه ابن منده في التوحيد (ح ١٣٦) والطحاوي في مشكل الآثار (ح ٣٣٦٠) والبيهقي في السنن (ح ١٧٥٣) من طرق عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان بن يزيد، قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، وإسناده صحيح.

فصل في الرد على من ينكر أن الريح
مخلوقة [٤٧٠/١]

٤٣٤ - أخبرنا أبو الغنائم ابن أبي عثمان، أنا أبو محمد بن يحيى البيهقي، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا علي بن شعيب، نا سفيان قال: سمع (عمرو ويزيد بن جعد بن جعد) يحدث عن عبدالرحمن بن مخراق، عن أبي ذر - رضي الله عنه - يبلغ به للنبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل خلق في الجنة ريحا بعد الريح بسبع سنين، ومن دونها باب مغلق وإنما يأتيكم الروح من خلل ذلك الباب، ولو فتح ذلك الباب لآذرت ما بين السماء والأرض من شيء وهي عند الله عز وجل الأزيب وهي فيكم الجنوب»^(١). [٣١٢]



(١) أخرجه الحميدي في المسند (ح ١٢٩) والبيهقي في الكبرى (ح ٦٢٨١) وإسناده تالف، وفي المطبوع خلل في ضبط السند فهو من طريق عمرو بن دينار عن يزيد بن يزيد بن جعد بن جعد وهو ابن عياض متروك الحديث.

فصل في الرّد على الجهمية الذين يقولون إنّ الجنة والنار لم تخلقا [٤٧١/١]

فصل [٤٣٢/٢]

ومن مذهب أهل السنة: أنّ الجنة والنار مخلوقتان في السماء السابعة وسقفها العرش، والنار تحت الأرض السفلى، وأهل السنة يؤمنون بنزول عيسى - عليه السلام -، ينزل ويقتل الدجال، ويدفنه المسلمون.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

٤٣٥ - عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»^(١). [٣١٣]

٤٣٦ - سعيد بن المسيّب، قال: أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحي يجرّ قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب»^(٢). [٣١٤]

٤٣٧ - عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتّى يبعثه الله يوم القيامة يُقال له: هذا مقعدك»^(٣). [٣١٥]

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٢٤١) وانظر العلل لابن أبي حاتم (ح ١١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٥٢١)، ومسلم (ح ٢٨٥٦).

(٣) أخرجه البخاري (ح ١٣٧٩) ومسلم (ح ٢٨٦٦).

٤٣٨ - سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيِّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ أَنَّ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَامَ عَلَى سُرْبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الشَّرْقِيِّ فَبَكَى، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: «مَنْ هَذَا أَخْبَرَنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَأَى جَهَنَّمَ»^(١). [٣١٦]

٤٣٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهَا فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا فَبَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فِيهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: اذْهَبِ إِلَى النَّارِ، فَانظُرْ إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا وَمَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ»^(٢). [٣١٧]

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٣٤٢ و ٣٤٣) وابن حبان كما في الإحسان (ح ٧٤٦٤) والحاكم (ح ٨٧٨٥) والشاشي في المسند (ح ١٢٤٥) وابن عساكر (٢١/١٩٤ و ١٩٥) و(٥٢/١٥٢) من طرق عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وقد رمي بالاختلاط ومع هذا فقد قال أبو مسهر: «كان سعيد بن عبدالعزيز قد اختلط قبل موته وكان يعرض عليه قبل موته أن يموت وكان يقول لا أجيزها» تاريخ دمشق (٢١/٢٠٤) وهذا يدل على أنه كان متحفظاً عندما تغير، ولهذا لا أظن دعوى الاختلاط تؤثر في صحة حديثه، لكن يبقى أن أبا حاتم ينكر سماع زياد من عبادة، رغم أنه في بعض الطرق يقول: رأيت عبادة، لكن أخشى أن يكون خطأ، ورواه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢٩٢) حدثنا أنس بن سليم الخولاني ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ثنا عثمان بن محمد الطرائفي عن بن ثوبان عن زياد به، وهذا إسناد جيد لولا شيخ الطبراني فرغم شهرته إلا أنني لم أجد فيه قولاً، ورواه ابن عساكر (٥٢/٣١٩) من طريق الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة أنه روى عبادة يبكي.. فذكره، وإسناده ضعيف لأجل الوليد بن مسلم فإنه يسوي الأسانيد للأوزاعي، والخبر صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٨٣٧٩) والنسائي (ح ٤٧٠٢) وأبو داود (ح ٤٧٤٤) والترمذي (ح ٢٥٦٠) من طرق عن محمد بن عمرو، قال الترمذي: «حسن صحيح» وصححه الشيخ الألباني في صحيح السنن.

٤٤٠ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ أَوْ قَالَ: انْتَظِرُوا فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ فِي فِيحِ جَهَنَّمَ»^(١). [٣١٨]

٤٤١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ»^(٢). [٣١٩]

٤٤٢ - أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللَّوْلُؤِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي فِي حَوْمَةِ الْمَاءِ، فَإِذَا مَسَكْتُ أَذْفَرَ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ أَوْ أَعْطَاكَ رَبُّكَ»^(٣). [٣٢٠]

٤٤٣ - الزُّهْرِيُّ عَنِ عَمْرَةَ، عَنِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا قِرَاءَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ، كَذَلِكَ الْبِرُّ كَذَلِكَ الْبِرُّ»^(٤). [٣٢١]



(١) أخرجه البخاري (ح ٣٢٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٢٦٠)، ومسلم (ح ٦١٧).

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (ح ٤٩٦٤)، وفي الرقاق (ح ٦٥٨١) بلفظ مقارب.

(٤) أخرجه أحمد (ح ٢٤١٢٦) والنسائي (ح ٨٢٣٣) وغيرهما من طرق عن الزهري، وصحّحه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح

٩١٣) وقال: «هذا سند صحيح على شرط الشيخين».

فصل في بيان أن السحر له حقيقة [٤٨١/١]

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرُ﴾ [يونس: ٨٠]. وَقَالَ: ﴿وَجَاءَ وَسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٦].

وَعَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَجَنْدَبٍ وَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِ السَّاحِرِ.

٤٤٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»، قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟» قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ السِّيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(١). [٣٣٢]

٤٤٥ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ شَيْءٌ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ، آتَانِي آيَاتٍ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا بَالَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ، قَالَ فِيمَ؟ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ فِي جُفِّ طَلْعَةٍ تَحْتَ رَاغُوفَةٍ، بِثَرِّ ذُرْوَانَ»، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْبِئْرَ فَاسْتَخْرَجَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي رَأَيْتَهَا كَأَنَّ مَاءَهَا نِقَاعَةُ الْحِجَاءِ، وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ»، قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، فَقُلْتُ لَهُ: تَعْنِي أَلَا تَنْشُرُ، قَالَ: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ يَعْينِي شَرًّا» قَالَتْ: وَنَزَلَتْ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿[الْفَلَق: ٢] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ﴾^(٢). [٣٣٣]

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٢٧٦٦)، وَمُسْلِمٌ (ح ٨٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٣٢٦٨)، وَمُسْلِمٌ (ح ٢١٨٩) بَدُونَ ذِكْرِ نَزُولِ سُورَةِ الْفَلَقِ، وَقَدْ وَرَدَتْ مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى انظُرِ الصَّحِيحَةَ لِلْأَلْبَانِيِّ (ح ٢٧٦١).

قَالَ أَهْلُ اللَّعَّةِ: الْمَطْبُوبُ الْمَسْحُورُ، وَالطَّبُّ السَّحْرُ، وَالْمَشَاقَّةُ: مَشَاقَّةُ الْكِتَانِ. وَفِي رِوَايَةِ الْمَشَاطَةِ بِالطَّاءِ وَهِيَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ بِالْمَشَطِ وَجَفَّ الطَّلْعَةُ قَشْرَهَا.

وَقَدْ أَنْكَرَ قَوْمُ السَّحْرِ وَأَبْطَلُوا حَقِيقَتَهُ، وَأَكْثَرُ الْأُمَّمِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْفَرَسِ وَالْهِنْدِ عَلَى إِثْبَاتِ السَّحْرِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وَقَالَ: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [العلق: ٤]، وَيَلْزَمُ السَّاحِرَ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا يَلْزَمُ سَائِرِ الْجَنَاحَةِ بِجَنَائِيَتِهِمْ.

٤٤٦ - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ سَمِعَ عَمْرُوَ بَجَالَةَ يَقُولُ: كُنْتُ كَاتِبًا لِحُزْرٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَأَنَا كِتَابُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: «اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمُجُوسِ، وَانْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمْرَمَةِ»، فَفَقْتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ، وَجَعَلُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَحَرِيمَتِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا وَالْقَوَا وَقَرَبَغْلٍ أَوْ بَغْلَيْنِ مِنْ وَرَقٍ، وَعَرَضَ السَّيْفِ عَلَى فَخِذِهِ فَأَكَلُوا بِغَيْرِ زَمْرَمَةٍ^(١). [٣٣٤]

٤٤٧ - عَنْ أَبِي رَجَاءَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَوَافَقَهُ مُغْتَمًا فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ مَا هَذَا الْغَمُّ الَّذِي أَرَاهُ فِي وَجْهِكَ؟»، قَالَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ أَصَابَتْهُمَا عَيْنٌ»، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ صَدَّقَ بِالْعَيْنِ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ»، ثُمَّ قَالَ: «أَفَلَا عَوَّذْتَهُمَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: «وَمَا هُنَّ يَا جَبْرِيلُ؟» قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ ذَا السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ، ذَا الْمَنْ الْقَدِيمِ، ذَا الْوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَالْكَلِمَاتِ التَّامَّاتِ، وَالِدَعَوَاتِ الْمُسْتَجَابَاتِ عَافِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ أَنْفُسِ الْجِنَّ وَأَعْيُنِ الْإِنْسِ»، فَقَالَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَا يَلْعَبَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «عَوِّدُوا نِسَاءَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ بِهَذَا التَّعَوُّذِ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَعَوَّذِ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهِ»^(٢). [٣٣٥]



(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٦٥٧) وَأَبُو دَاوُدَ (ح ٣٠٤٣) وَالتِّرْمِذِيُّ (ح ١٥٨٦) وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرَقَ عَنْ سُفْيَانَ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ (ح ٣١٥٦) بَعْضَهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (٤٦١/٢٤) وَقَالَ: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ أَبُو رَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْظَلِيُّ مِنْ أَهْلِ تَسْتَرٍ» قُلْتُ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الْمَجْرُوحِينَ وَقَالَ: «يُرْوَى عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ رَوَى عَنْهُ عُمَانُ بْنُ سَعِيدِ الْأَحْوَلِ مِمَّا يَأْتِي عَنْ الثَّقَاتِ بِمَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الْأَثْبَاتِ»، وَفِيهِ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ رَافِضِي كَذَّبَهُ بَعْضُ الْأُئِمَّةِ فَالْخَبْرُ لَا يَصِحُّ.

فصل في بيان أن إبليس والجنّ هم خلق من خلق الله [٤٨٤/١]

يروون من يُريهم الله بخلاف ما قالت المبتدعة: أن الجنّ لا حقيقة له.

قال أهل التفسير في قوله: ﴿إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] قبيله: جنوده، يعني الجنّ والشياطين.

وقال مالك بن دينار: «إن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصم الله»^(١).

٤٤٨ - معاوية، عن أبي الزهريّة، عن جبير بن نفير، عن أبي ثعلبة الحشني - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الجنّ على ثلاثة أثلاث: ثلث لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وثلث حيّات وكلاب، وثلث يحلون ويظعنون»^(٢).

٤٤٩ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أمرني النبي ﷺ أن أحتفظ بزكاة رمضان، وأتاني آت من الليل فجعل يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني فإنني محتاج وحالي شديد وعليّ عيال فرحمه وخلق سبيله فلما أصبح قال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك الليلة؟» قال: «يا نبي الله زعم أنه محتاج وحاله شديدة فرحمته» قال: «أما إنه قد كذبتك وسيعود»، فلما كان الليلة الثانية رصده فجاء فأخذه فقال: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ زعمت أنك لا تعود وقد عدت، قال: دعني فإنني محتاج وحالي شديدة، فخلق سبيله، فلما أصبح قال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك الليلة؟» قال: يا رسول الله شكى حاجة وعيالا، وإني رحمته

(١) لم أجده.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/٥٧٣) والحاكم (٢/٤٥٦) وأبو نعيم (١٣٧/٥) والبيهقي في الأسماء والصفات

(ص ٤٩٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

فَحَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ رَصَدَهُ فَجَاءَ فَأَخَذَهُ فَقَالَ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا آخِرُ ثَلَاثِ لَيَالٍ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَا تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعِنِي أُعَلِّمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قَالَ: وَكَأَنَّا حَرِيصِينَ عَلَى الْخَيْرِ قَالَ: إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبِحَ فَأُصْبِحَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُنِي بِهَا، قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ حَافِظًا وَلَا يَقْرُبُنِي شَيْطَانٌ حَتَّى أُصْبِحَ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَدْرِي مَنْ تُحَاطَبُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَذَلِكَ شَيْطَانٌ»^(١)، [٣٣٦] قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

٤٥٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوهِ الصَّفَارِ، نَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةَ كُنْتُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَغْرُقُ فِيهَا هُوَ فِيهِ، وَبِيَدِي خِرْقَةً أَمْسَحُ بِهَا عَيْنَيْهِ سَاعَةً فَسَاعَةً، فَفَتَحَ أَبِي عَيْنَيْهِ وَحَدَقَ بِهَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ. وَقَالَ: لَا بَعْدَ لَا بَعْدَ، دَفَعَاتٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتُ لِمَنْ تُحَاطَبُ؟ فَقَالَ: «هَذَا إِبْلِيسُ قَائِمًا بِحَضْرَتِي عَاضٌ عَلَيَّ أَنَامِلَهُ يَقُولُ لِي: يَا أَحْمَدُ فَتَنِي، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى نَمُوتَ»^(٢).



(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبْرِيِّ (ح ١٠٧٢٩) وَابْنُ خَزِيمَةَ فِي صَحِيحِهِ (ح ٢٤٢٤) وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْهَيْثَمِ جَازِمًا بِهِ (ح ٣٢٧٥) وَلَمْ يَسِقِ الْقِصَّةَ بِكَامِلِهَا.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ (١٨٣/٩) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (ح ٨٥٢) وَابْنُ عَسَاكِرَ (٣٢٤/٥ وَ ٣٢٥) مِنْ طَرَقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍوهِ - وَليْسَ عَمْرٍو - الصَّفَارِ تَرْجَمَهُ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ خَيْرًا، وَقَدْ رَوَاهُ مَرَّةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَمَرَّةً عَنْ صَالِحٍ قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ: «حِكَايَتُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ فِي قَوْلِ أَبِيهِ، لَا تَعُدْ مَنْكَرَةً».

فصل في الرّد على من يُنكر معراج النبي ﷺ
ورؤية ربه عزّ وجلّ [٤٨٧/١]

فصل [٥٠٩/٢]

وَالنَّبِيُّ ﷺ شَقَّ صَدْرَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ حُطَّ الشَّيْطَانِ ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ مُعْجَزَةً لَهُ خَاصَّةٌ دُونَ الْبَشَرِ. إِذِ الْبَشَرُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ مَا تَوَا.

فصل [٥١٠/٢]

وَقَدْ عَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حَتَّى رَأَى مَا فِي السَّمَوَاتِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَرَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ نَوْمًا بَلْ كَانَ فِي يَقْظَةٍ إِذْ لَوْ كَانَ فِي النَّوْمِ لَاسْتَوَى فِيهِ مَعَهُ ﷺ الْبَشَرُ كُلُّهُمْ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ فِي مَنَامِهِمُ السَّمَوَاتِ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، بَلْ كَانَتْ ذَلِكَ مُعْجَزَةً مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]. وَقَالَ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩].

٤٥١ - أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمْسَارُ، أَنَا أَبُو سَعِيدٍ النَّقَّاشُ، نَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ الْهَجِيمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَا: نَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَاكِرٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ. وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ، نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَا: نَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، نَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ مَالِكََ بْنَ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ: «بَيْتًا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرَبِّي قَالَ قَتَادَةُ فِي الْحَجَرِ مُضْطَجِعًا فَجَعَلَ يَقُولُ لِصَاحِبِ الْأَوْسَطِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ قَالَ: فَأَتَانِي فَقَدَّ، وَقَالَ قَتَادَةُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ» قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنِبِي: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: مِنْ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شَعْرِهِ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: مِنْ قِصَّةٍ إِلَى شَعْرِهِ قَالَ: «فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي قَالَ: فَأَتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءًا إِيَّانَا

وَحِكْمَةً فُغْسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِّي، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَائِيهِ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: أَهْوَى
الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ قَالَ: فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَاذْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى
بِي السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ:
نَعَمْ، فَقِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهِ آدَمُ. قَالَ: هَذَا آدَمُ أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ:
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ
فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. قَالَ نَعَمْ: قِيلَ مَرَحَبًا
بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ، جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ، فَلَمَّا نَخَلَصْتُ فَإِذَا بِي عِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ
عَلَيْهِمَا قَالَ: فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّلَاثَةَ
فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحَبًا
وَ نِعْمَ الْمَجِيءُ، جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يُوسُفُ قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ
السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ
جِبْرِيلُ: قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ:
فُفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا
بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ. قَالَ: ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،
قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ، فَلَمَّا
خَلَصْتُ، فَإِذَا هَارُونَ قَالَ: هَذَا هَارُونَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ:
ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ:
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ، جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ: هَذَا مُوسَى
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتَهُ بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا
يُبْكِيكَ؟ قَالَ: وَمَا لِي لَا أَبْكِي، لِأَنَّ غُلَامًا بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي. قَالَ: ثُمَّ
صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ

أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرَّ حَبَابًا بِهِ وَنَعِمَ الْمَحِيءُ جَاءَ قَالَ: فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَّ حَبَابًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ قَالَ: وَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَمَّهَارٍ: مَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَمَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: فَأَمَّا الْبَاطِنَانِ فَمَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْنَيْلُ وَالْفُرَاتُ. قَالَ: ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ: فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ. قَالَ قَتَادَةُ: وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: ثُمَّ أُتَيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ قَالَ: فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ. قَالَ: هَذِهِ الْفِطْرَةُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ قَالَ: ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَإِنِّي جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ: فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ صَلَاةً، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ثَلَاثِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا أُخْرَى، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ، قُلْتُ: بِعِشْرِينَ صَلَاةً، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ عِشْرِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلِّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلُهُ التَّخْفِيفَ لِأَمْتِكَ قَالَ: قُلْتُ لَقَدْ سَأَلْتُهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسْلَمْتُ، فَلَمَّا نَفَذْتُ نَادَانِي مُنَادٍ قَدْ أَمْضَيْتَ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتَ عَنِّ عِبَادِي»^(١). [٣٣٧]

٤٥٢ - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ النَّقَاشُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَعْلَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَامِدِ ابْنَ مُحَمَّدِ الْمُقْرِي فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ٧] «أَرَادَ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ فِي لَيْلَةِ الْمَسْرَى، وَأَنَّهُ رَفَعَ إِلَى الْأَفْقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ زِيدَ فِي مَرْتَبَتِهِ فَبَلَغَ بِهِ السُّدْرَةَ الْمُتَهَيَّ، ثُمَّ زِيدَ بِهِ فِي رَفْعَتِهِ بَلَغَ بِهِ إِلَى أَنَّ دُنَى مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقَدْرِ الَّذِي ذَكَرَ فِي التَّنْزِيلِ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] تَكْلِيمًا مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ كِفَاحًا ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١] بَيَّصَرَهُ قِيلَ: رَأَىٰ رَبَّهُ بَيَّصَرَهُ وَصَدَّقَ بِهِ فُؤَادَهُ»^(٢). [٣٣٧]

٤٥٣ - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيِّ الْخَلَالِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّصْرَابَادِي وَجَرَى فِي مَجْلِسَةِ حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ فَقَالَ: «قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] وَلَمْ يَقُلْ: سَرَىٰ عَبْدَهُ، أَسْقَطَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ كُلَّ التَّعْرِيفَاتِ عَن حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ»^(٣). [٣٣٧]

رَوَايَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٤٥٤ - شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ بِالْبُلْبَلَةِ، نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، نَا ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ يَعْنِي بِالْبُرَاقِ، وَهِيَ دَابَّةٌ أبيضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُتَهَيِّ طَرَفِهِ قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي (جَبْرِيلُ) بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جَبْرِيلُ:

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٢٠٧) ومسلم (ح ١٦٤).

(٢) إسناده إلى أبي حامد جيد، وهو في ظني أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي، الحافظ، النيسابوري إمام في وقته بلا مدافعة كما في الإرشاد للقزويني (٣/ ٨٣٧) وانظر السير للذهبي (١٥/ ٣٧).

(٣) لم أجده عند غير المصنف وإسناده جيد.

اخترت الفطرة قال: ثم عرج بي إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا بآدم فرحب بي ودعاني بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه قال: ففتح لنا، فإذا أنا بابني الحائلة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، قال: فرحب بي ودعاني بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد بعث إليه، قال: قد بعث إليه ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعاني بخير. قال الله عز وجل: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ [مريم: ٥٧] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعاني بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا، قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب ودعاني بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه قال: قد بعث إليه فإذا أنا بإبراهيم مسندا ظهره إلى البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، فإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال: فلما غشيها من الله ما غشي تغيرت قال: فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها قال: فأوحى إلي ما أوحى، ففرض خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك عز وجل على أمتك؟ قلت خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي عز وجل فقلت: أي رب: خفف عن أمتي قال: فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنه فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن

عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً، قَالَ: فَانزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ^(١). [٣٣٨]

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنِ شَيْبَانَ.

رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٤٥٥ - عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَرَجَّ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَرَجَّ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلَى حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ (بِي) إِلَى السَّمَاءِ (فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ قَالَ: وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَفَتَحَ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا إِذَا رَجُلٌ عَنِ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى قَالَ: مَرَّجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنِ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنِ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحَكَ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى، ثُمَّ عَرَجَ جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِحَازِنِهَا: افْتَحْ فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ حَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ فَقَالَ: أَنَسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَثْبُتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرَّجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ قَالَ: ثُمَّ مَرَّرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ: مَرَّجَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّرْتُ

(١) أخرجه مسلم (ح ١٦٢).

بِمُوسَى فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى، قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ
بِإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَرَحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ».

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ».

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ
صَلَاةً قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى فَقَالَ مُوسَى: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ فَرَضَ عَلَيْهِمْ
خَمْسِينَ صَلَاةً، فَقَالَ لِي مُوسَى: فَرَاغِ رِبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ: فَرَاغْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: هِيَ
خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: رَاغِ رَبِّكَ فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى نَأَيْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ قَالَ: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا
فِيهَا جَنَابِدُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»^(١). [٣٣٩]

قَالَ حَفِظُهُ اللَّهُ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ حَرْمَلَةَ، وَالْأَسْوَدَةَ جَمْعُ السَّوَادِ، وَهُوَ الشَّخْصُ، وَ(نَسَمُ بَيْنَهُ)
أَي أُرْوَاهُ بَيْنَهُ، وَاسْتَحْيَيْتُ بِيَاءٍ وَاحِدَةً لُغَةً بِمَعْنَى اسْتَحْيَيْتُ.

وَفِي رِوَايَةِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ يُونُسَ: «فَرَاغْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا» قَالَ ذَلِكَ خَمْسَ مَرَّاتٍ،
وَ(الْجَنَابِدُ) جَمْعُ الْجُنْبَذَةِ وَهِيَ مِثْلُ الْقُبَّةِ.



(١) أخرجه البخاري في الصلاة (ح ٣٣٤٢)، ومسلم في الإيمان (ح ١٦٣).

فصل في اعتراض المبتدعة وغيرهم على حديث المعراج [٤٩٧/١]

قالوا: لم يأت ذكر العروج في القرآن، وإِنَّمَا أتى فِيهِ ذكر الإسراء إلى المسجد الأقصى، وقالوا: رويتم في بعض الأخبار أنه حين أسري به كان في بيت أم هانئ وفي بعضها أنه كان بين الصفا والمروة.

وفي حديث أبي ذر: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة».

وفي حديث أنس: «أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة».

وفي حديث مالك بن صعصعة قال: قال النبي: «بينما أنا نائم عند البيت بين النائم واليقظان»^(١).

قالوا: رويتم أنه شق صدره وغسل بماء زمزم، وإِنَّمَا كان ذلك في حال صغره وحين كان عند حليلة ظئره^(٢).

قالوا: ورويتم في بعض الأخبار أنه لقي موسى - عليه السلام - في السماء السادسة وإبراهيم - عليه السلام - في السماء السابعة، وفي بعضها أنه لقي إبراهيم - عليه السلام - في السماء السادسة وفي السماء السابعة لفضل تكليم الله إياه، ورويتم أنه لقي موسى - عليه السلام - وهو يصلي في قبره.

ورويتم أنه ركب البراق فاستصعب فقال جبريل - عليه السلام -: «والله ما ركبك آدمي أكرم على الله عز وجل منه فقر وارفض عرقا فركبه»^(٣).

(١) تقدمت هذه الروايات في الباب السابق.

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٦٢).

(٣) رواه قتادة عن أنس، أخرجه أحمد (ح ١٢٦٩٤)، والترمذي في التفسير (ح ٣١٣١)، وقال: «حسن غريب»، وصحح إسناده

الشيخ الألباني في جزء الإسراء والمعراج (ص ٣٧).

وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ فَقَالَ: «اتَّبِنِي يَا جَبْرِيلُ بِأَلَيْنِ مِنْ هَذَا»، فَأَتَاهُ بِرَقَّةٍ فَرَكِبَهَا^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ أَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَ جَبْرِيلُ فَوَكَّزَ بَيْنَ كَتِفَيْ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ مِثْلَ وَكْرِي الطَّيْرِ فَقَعَدْتُ فِي أَحَدِهِمَا وَقَعَدْتُ فِي الْآخَرِ، فَسَمِعْتُ وَارْتَفَعَتْ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقِينَ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَمْسَ السَّمَاءَ لَمَسِسْتُ»^(٢).

قَالُوا: وَرَوَيْتُمْ فِي حَدِيثِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ «أَنَّهُ رَأَى أَبَاهُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ أَرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ وَإِذَا كَانَ رُوحَ كَافِرٍ قَالَ: رُوحٌ خَبِيثٌ وَرِيحٌ خَبِيثٌ، اجْعَلُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ»^(٣)، قَالُوا: وَلَا يَجُوزُ لِرُوحِ الْكَافِرِ وَهُوَ خَبِيثٌ أَنْ يَعْجِرَ بِهِ فِي السَّمَاءِ.

قَالُوا: وَرَوَيْتُمْ أَنَّهُ قَالَ: «فَنظَرْتُ إِلَى جَبْرِيلَ فَرَأَيْتُهُ كَالْحَلْسِ الْبَالِيِ فَعَلِمْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

قَالُوا: وَرَوَيْتُمْ أَنَّهُ لَمَّا رَدَّ مِنْ خَمْسِينَ صَلَاةٍ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى أَمْرَهُ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: «إِنِّي رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ».

وَفِي حَدِيثِ شَرِيكَ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «يَا رَبِّ إِنِّ أَمْتِي ضِعَافٌ» فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ، هِيَ كَمَا كَتَبْتَ عَلَيْكَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ وَلَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرٌ أَمْثَالَهَا هِيَ خَمْسُونَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ».

قَالُوا: فَفِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ اخْتِلَافٌ، فِي أَحَدِهِمَا أَنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي أَحَدِهِمَا أَنَّهُ رَجَعَ.

(١) لم أجدها في شيء من المصادر.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٣١٤) وأبو نعيم في الحلية (٢/٣١٦) من طريق الحارث بن عبيد أبو قدامة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك، قال البزار: «لا يرويه إلا الحارث بن عبيد، وكان رجلاً مشهوراً من أهل البصرة» لكن لم يصرح أحد بتوثيقه ولهذا ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (ح ٥٤٤٤).

(٣) كما في حديث البراء ومضى برقم (٢٨٧).

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما روى جابر بن عبد الله عنه ﷺ قوله: «مررت بجريل ليلة أسري بي بالملا الأعلى، وهو كالحلس البالي من خشية الله عز وجل» أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٦٢١) الطبراني في الأوسط (ح ٤٦٧٩)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٢٢٨٩).

وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ غَشِيَ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] قِيلَ: رَأَى عَلَى السِّدْرَةِ كَالْجِرَادِ مِنَ الذَّهَبِ وَكَالْفِرَاشِ مِنَ الذَّهَبِ.

وَقَالُوا: رُوِيَ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا رَجَعَ مِنْ طُورِ سَيْنَا تَبَرَّقَعَ لَمَّا غَشِيَ وَجْهَهُ مِنَ النُّورِ، وَلَمْ يَتَبَرَّقَعْ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مَقَامَهُ أَقْرَبَ مِنْ مَقَامِهِ، وَمَحَلُّهُ أَعْظَمَ مِنْ مَحَلِّهِ، وَرُوِيَ أَنَّ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ مَا رَجَعَ لَمْ يَطَأْ امْرَأَةً قَطُّ وَلَمْ يَرَوْ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١).

قَالُوا: وَرُوِيَ أَنَّ رَدَّهُ مِنْ خَمْسِينَ صَلَاةٍ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ وَهَذَا نَسَخَ الشَّيْءِ قَبْلَ الْفِعْلِ وَنَسَخَ الشَّيْءُ قَبْلَ الْفِعْلِ لَا يَجُوزُ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ (٢): لِأَنَّ مِنَ الْأَحْكَامِ السَّمْعِيَّةِ فِي تَخْلِيصِ خَبْرَيْنِ بَيْنَهُمَا اخْتِلَافٌ مِنْ تَمْيِيزِ الرَّجَالِ وَنَقْدِ الرِّوَاةِ لِيَتَمَيَّزَ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ وَالْجَيِّدُ مِنَ الرَّدِيِّ، أَوْ يَجْمَعُ بَيْنَ الْخَبْرَيْنِ بِمَعْنَى يَتَفَقَّانِ فِيهِ.

فَقَوْلُ مَنْ قَالَ: لَمْ يَأْتِ ذِكْرُ الْعُرُوجِ فِي الْقُرْآنِ، يُقَالُ: إِنَّ ابْتِدَاءَ أَمْرِهِ ﷺ كَانَ بِالْإِسْرَاءِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَالْعُرُوجِ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَوْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْعُرُوجِ ابْتِدَاءً لَمْ يَصْدُقْهُ، فَأَسْرَاهُ اللَّهُ ابْتِدَاءً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى شَاهَدَهُ وَرَأَاهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَرَى مَا أَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ، فَلَمَّا نَزَلَ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ مِنَ الْغَدِ بِالْإِسْرَاءِ قَالُوا لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ بَيْنَ الْمَقْدِسِ؟ فَطَفِقَ يُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ فَلَمْ يُمَكِّنْ أَحَدًا مِنْهُمْ رَأَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَنْ يُنْكِرَهُ، وَسَأَلُوهُ عَنِ خَبَرِ الْعَيْرِ؟ فَأَخْبَرَهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالْحِجَّةِ اللَّازِمَةِ لَهُمْ فِي قَبُولِ خَبَرِهِ وَتَصْدِيقِ مَقَالَتِهِ، هَذَا هُوَ الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ الْإِسْرَاءِ عَلَى الْمِعْرَاجِ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الْمِعْرَاجِ قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ٧] وَقَوْلُهُ: ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]. ثُمَّ الْأَخْبَارُ الْمُتَوَاتِرَةُ بِالْأَسَانِيدِ الْمُتَّصِلَةِ أَنَّهُ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ (٦/١٢٠) وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكِرَ (٦١/١٧٤) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيِّ عَنِ عُرْوَةَ بِهِ، هَشَامٌ لَمْ أَجِدْ فِيهِ قَوْلًا، وَالْوَلِيدُ مَدْلَسٌ وَقَدْ نَعَنَ، وَعُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ تَابِعِي ثِقَةٌ وَلَوْ صَحَّ عَنْهُ فَهُوَ مَقْطُوعٌ وَمِثْلُ هَذَا لَا يُعْلَمُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ، وَلَعَلَّ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ.

(٢) مِنْ هُنَا جَوَابُ مَا أَثَارَهُ الْمَشْكُوكُونَ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِيهَا سَبَقُ.

وَأَمَّا الْجَوَابُ عَنْ قَوْلِهِمْ: رُوِيَتْ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِيءٍ، وَرُوِيَتْ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ أَهْلُ التَّارِيخِ: وَلِدَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْفِيلِ وَدَفَعَ إِلَى ظُفْرِهِ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ خَمْسَ سِنِينَ ثُمَّ رُدُّهُ إِلَى أُمِّهِ فَأَخْرَجَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَخْوَالِهِ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَنَةٍ فَتُوفِّيَتْ أُمُّهُ بِالْأَبْوَاءِ، وَرَدَّتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حَاضِنَتِهِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ، وَكَفَلَهُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ فَتُوفِيَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ، وَكَفَلَهُ أَبُو طَالِبٍ وَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ وَهُوَ ابْنُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخَرَجَ لِحَدِيحَةٍ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَتَزَوَّجَ حَدِيحَةَ، وَبَنِيَتْ الْكَعْبَةَ وَرَضِيَتْ قُرَيْشٍ بِحُكْمِهِ فِيهَا وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَبَعَثَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَتُوفِّيَ أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَأَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا، وَتُوفِيَتْ حَدِيحَةُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الطَّائِفِ وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَوْتِ حَدِيحَةَ فَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فِي جَوَارٍ مَطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ، فَلَمَّا أَتَتْ لَهُ خَمْسُونَ سَنَةً قَدِمَ عَلَيْهِ جَنُودٌ فَاسْلَمُوا، فَلَمَّا أَتَتْ لَهُ إِحْدَى وَخَمْسُونَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ بَيْتِ أُمِّ هَانِيءَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ.

فصل [١/٥٠١]

قَالُوا: وَمَا مَعْنَى قَوْلِكُمْ أَنَّهُ رَبَطَ الْبَرَاقَ بِحَلَقَةِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْبُطْهَا بِهَا مَا كَانَ يَخَافُ الْإِنْفِلَاتَ^(١).

وَالْجَوَابُ عَنِ الْإِعْتِرَاضَاتِ أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا الْبَابِ مُخْتَلَفَةٌ مِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ واهٍ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ: الْأَحَادِيثُ فِي الْمِعْرَاجِ كَثِيرَةٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ كَانَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيءٍ وَهُوَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ بَيْتِهِ فَإِنَّهُ أَضَافَ بَيْتَ أُمِّ هَانِيءَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ كَانَ بَيْتَ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ ﷺ تَرْبِي فِيهِ فَأُضِيفَ إِلَيْهِ.

(١) لم أقف عليه.

وَمَنْ رَوَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْكَعْبَةِ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْحَرَمَ الَّذِي هُوَ مَسْجِدٌ يُضَافُ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأُضَافُ الْكَلَّ إِلَى الْحَرَمِ، وَالْحَرَمُ قَدْ يُجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] أُرِيدُ بِهِ الْحَرَمَ، وَقَالَ: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾ [الإسراء: ١] فَإِذَا حَمَلَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ حَصَلَ الْإِتِّفَاقُ وَزَالَ الْإِخْتِلَافُ.

وَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، قِيلَ: إِنَّهُ فِي الْإِتِّدَاءِ كَانَ نَائِمًا فَأَيَقْظُهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَكَانَ الْإِسْرَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَالِ الْيَقْظَةِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١].

وَقَوْلُهُ: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ هَذَا اللَّفْظُ يَقَعُ عَلَى الْبَدَنِ وَالرُّوحِ جَمِيعًا، أَعْنِي قَوْلُهُ: بِعَبْدِهِ، وَلَوْ كَانَ نَوْمًا لَمْ يَتَعَجَّبُوا وَلَمْ يَنْكُرُوا، وَمَا رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِهِ قَالَتْ: «لَمْ تَفْقِدْ جِسْمَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرَهُ»^(١) لَا يَصِحُّ، وَهُوَ مِمَّا وَضَعَ رَدًّا لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَقِيلَ: وَلَمْ يَفْقِدْ جِسْمَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَآخِرَهُ لِأَنَّهُ صَلَّى الْعِشَاءَ بِمَكَّةَ فَأُسْرِيَ بِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، ثُمَّ أَنْزَلَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ بَقِيَّةً.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنِ أَنَسٍ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَ جِبْرِيلُ فَوَكَّزَ بَيْنَ كَتِفَيَّْ»، هَذَا أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي حَالِ الْيَقْظَةِ.

وَقَوْلُهُمْ: شَقَّ الصَّدْرَ وَغَسَلَ الْقَلْبَ إِنَّمَا كَانَ فِي حَالِ صِغَرِهِ.

قِيلَ: شَقَّ صَدْرَهُ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً فِي حَالِ الصِّغَرِ لِيَصِيرَ قَلْبُهُ مِثْلَ قُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْإِنْشِرَاحِ، وَمَرَّةً عِنْدَ الْإِسْرَاءِ بِهِ لِيَصِيرَ حَالَهُ مِثْلَ حَالِ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْعُرُوجُ إِلَى مَقَامِ الْمُنَاجَاةِ.

وَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّهُ لَقِيَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرُوِيَ أَنَّهُ لَقِيَ فِي السَّمَاءِ، قِيلَ: رَأَى الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَ الْإِسْرَاءِ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ رَأَاهُمْ فِي السَّمَاءِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيْرَةِ قَالَ: «حَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: نَافَقَ جَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسْرَى بِرُوحِهِ» وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِلْإِبْهَامِ فِي الْإِسْنَادِ وَشَبْهَةِ الْإِنْتِقَاعِ كَذَلِكَ.

رُوي أنه صلى بيّت المقدس والأنبياء خلفه وما يُنكر أن يكون لقي موسى مرة في قبره يُصليّ ومرة في طريقه إلى المسجد الأقصى ومرة في المسجد، قبل العروج ومرة في السماء السادسة، فأما ما رُوي أنه لقيه في السماء السابعة فالصحيح ما رواه مالك بن صعصعة أنه لقي موسى في السماء السادسة وإبراهيم في السماء السابعة هذا أصح من رواية شريك عن أنس أنه لقي موسى في السماء السابعة لفضل كلامه تعالى^(١).

وأما ما قالوا: رويتم أنه ﷺ صلى بيّت المقدس بالأنبياء، وفي السماء الرابعة بالملائكة فليس هذا بمختلف.

وأما ما رويتم أنه لقي إدريس في السماء السادسة، وفي رواية في السماء الرابعة فالمشهور في ذلك السماء الرابعة. وقولهم: كيف يجوز أن يؤذن للروح الحبيث ليعرج به في السماء وهي موضع الطهارة؟ قيل: يحتمل أن يكون آدم - عليه السلام - في السماء الدنيا فيعرض عليه أرواح الكفار من غير أن يعرج بها في السماء.

وقولهم: «فإذا جبريل كالحلس البالي، فعلمت فضل علمه بالله تعالى»، قيل: معناه فضل خشيته، قيل: خص الله المصطفى ﷺ في ذلك الوقت بالتشيت لأنه لو لم يُخصه بذلك لما أطاق رؤية العجائب.

وقولهم: رجع من عند موسى - عليه السلام - إلى ربه عز وجل لما أخبره بأنه ردى إلى خمس صلوات، قيل: هذا في حديث شريك، وفي غيره من الأخبار أنه قال: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت، فما أنا براجع إليه، الصحيح أنه لم يرجع بعد ذلك^(٢).

وقولهم: ما معنى قوله: ﴿إذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦].

(١) جاء هذا في رواية شريك بن عبد الله، وقد وقع فيها أخطاء كما قال ابن حجر الفتح (١٣ / ٤٨٠)، وقال رحمه الله في (١ / ٤٦٢) معلقاً على رواية الزهري عن أنس «أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة»: «هو موافق لرواية شريك عن أنس، والثابت في جميع الروايات - غير هاتين - أنه في السابعة والأرجح رواية الجماعة لقوله فيها: «أنه رآه مسنداً ظهره إلى البيت المعمور» وهو في السابعة بلا خلاف».

(٢) انظر الفتح لابن حجر (١٣ / ٤٨٥).

يُقَالُ: قَدْرُوِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ»^(١).

وَرُوِي عَنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: «فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»^(٢).

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: «غَشِيهَا نُورُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ مِثْلَ الْغُرْبَانِ تَقَعُ»^(٣).

وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ وَهْرَامٍ: «اسْتَأْذَنْتُ الْمَلَائِكَةَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ»^(٤).

وَقَالَ الْحَسَنُ: «غَشِيَ كُلَّ وَرْقَةٍ مَلِكٌ»^(٥).

وَقِيلَ: غَشِيَهَا الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّهُمْ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ^(٦).

وَقَوْلُهُمْ: تَبَرَّقَعَ مُوسَى لَمَّا كَلَّمَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَتَبَرَّقَعْ الْمُصْطَفَى ﷺ، قِيلَ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْبَسَ ظَاهِرَهُ نُورًا، وَالْمُصْطَفَى ﷺ أَلْبَسَ بَاطِنَهُ نُورًا رَفِيقًا بِأَمْتِهِ^(٧).

وَقَوْلُ الْقَائِلِ: مَا مَعْنَى رَبَطَهُ الْبَرَّاقُ بِحَلْقِهِ الْبَابُ؟

قِيلَ: اسْتَعْمَلَا لَمَّا أَمْرِيهِ الْغَيْرِ بِقَوْلِهِ: «اعْقَلْهَا وَتَوَكَّلْ»^(٨)، وَقِيلَ: اقْتِدَاءً بِمَنْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ أَنَّهُ رَبَطَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ تَرَبِّطُ بِهَا.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ولم أجده، وإنما ورد عنه أنه غشيتها الله، كما أسنده الطبري في التفسير من طريق العوفي وهو ضعيف.

(٢) لم أجده عن أبي سلمة، وقد صحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه مسلم (ح ١٧٣).

(٣) أخرجه الطبري من طريق محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد ولم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) انظر تفسير الطبري.

(٧) تقدم أن هذا لم يثبت.

(٨) أخرجه الترمذي (ح ٢٥١٧) قال: حدثنا عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا المغيرة بن أبي قرعة السدوسي عن

أنس بن مالك، ال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: أعقلها وتوكل» قال عمرو بن علي: =

وَقَوْلُهُمْ: نَسَخَ الشَّيْءُ قَبْلَ الْفِعْلِ لَا يَجُوزُ، لِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ افْعَلْ وَلَا تَفْعَلْ مُتَنَاقِضَانِ.

يُقَالُ: اختلف أصحاب الشافعي - رحمه الله - في نسخ الشيء قبل الفعل، وقال قوم: لا يجوز نسخ شيء لم يستعمل منه شيء.

وَقَالَ آخَرُونَ: ذَلِكَ جَائِزٌ فِيمَا يَنْقَلُ مِنْ فَرْضٍ إِلَى إِسْقَاطٍ، لِأَنَّ الْإِسْقَاطَ قَدْ حَصَلَ فِيهِ الْاِمْتِنَانُ لِلتَّخْفِيفِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: ٦٦].

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ: النَّسْخُ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ لَا يَقَعُ إِلَّا فِيمَا لَمْ يَفْعَلْ، لِأَنَّ مَا مَضَى يَسْتَحِيلُ أَنْ يُلْحَقَهُ نَسْخٌ؛ لِأَنَّ النَّسْخَ رَفْعَ الْحُكْمِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الزَّمَانِ، فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ أَبْطَلَ النَّسْخَ قَبْلَ الْفِعْلِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: وَجُوبُ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ بَيْنَ يَدَيِ النَّجْوَى إِلَى فِعْلِهَا بِغَيْرِ صَدَقَةٍ نَقْلٌ مِنْ وَجُوبِ إِسْقَاطِ (١).

وَقَوْلُهُمْ: رَأَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ إِدْرِيسُ أَفْضَلَ مِنْ آدَمَ.

قِيلَ: مَكَانَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِعَلَّةٍ أَوْجَبَتْ ذَلِكَ وَهِيَ أَنَّ أَرْوَاحَ ذُرِّيَّتِهِ تَعْرُضُ عَلَيْهِ، فَلِهَذَا الْمَعْنَى جَعَلَ مَكَانَهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا.

= قال يحيى: وهذا عندي حديث منكر، ثم عقب الترمذي: « وهذا حديث غريب من حديث أنس، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا » قلت: أخرجه ابن حبان (ح ٧٣١) وحسن إسناده الشيخ الأرنؤوط، ولعله لهذا حسن الشيخ الألباني حديث أنس والله أعلم.

(١) في شرح الكوكب المنير: «يجوز النسخ أيضا (قبل وقت الفعل) أي قبل دخول وقت الفعل عند أصحابنا والأشعرية وأكثر الشافعية، وذكره الأمدي، وهو قول أكثر الفقهاء، ومنعه أكثر الحنفية والمعتزلة، والصيرفي وابن برهان واستدل للأول - وهو الصحيح - بما تواتر في ذلك، ففي الصحيحين وغيرهما في نسخ فرض خمسين صلاة في السماء ليلة الإسراء بخمس قبل تمكنه من الفعل، وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه في بعث، وقال « إن وجدتم فلانا وفلانا فأحرقوهما بالنار » ثم قال حين أردنا الخروج « إن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما » وأمر ﷺ بكسر قدور من لحم حمر إنسية فقال رجل: أو نغسلها؟ فقال: « اغسلوها » متفق عليه انتهى.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: سَمِعَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ الْأَذَانَ^(١)، قِيلَ: يَحْتَمَلُ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِأَنْ يَجْعَلَهُ شِعَارًا لِلصَّلَاةِ حَتَّى رَأَى
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ الْأَذَانَ فِي الْمَنَامِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهُ بِأَلَا وَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَمًا لِدُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ.



(١) ورد ذلك في حديث عليّ، أخرجه البزار (ح ٥٠٨) من طريق زياد بن المنذر، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي وقال: «هذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن علي إلا بهذا الإسناد وزياد ابن المنذر فيه شيعية»، قال الهيثمي: «رواه البزار وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع على ضعفه» بل قال ابن حجر: «رافضي كذبه يحيى بن معين» فالخبر كما قال الشيخ الألباني في جزء الإسراء والمعراج: «وعلامات الوضع عليه ظاهرة».

فصل ومن مذهب أهل السنة أن
المؤمنين يرون الله تبارك وتعالى
بأبصارهم يوم القيامة [٢٣٦/٢]

فصل في الرؤية [٤٨٧/٢]

مذهب أهل السنة أن الله عزّ وجلّ يكرم أوليائه بالرؤية، يرونه بأعينهم كما شاء فضلاً منه ومنه.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِنُ تَأْخِذُهُ﴾ [القيامة: ٢٢]، وحكي عن الشافعي رحمه الله في قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، لما حجب عنه الكفار دلّ على أن المؤمنين يرونه^(١).

وروي عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: «الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزّ وجلّ»^(٢).

(١) يأتي ص (٥٣٧).

(٢) أخرجه عبدالرزاق والطبري في التفسير، والدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٩٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٧٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٧٠)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٨٤) وإسحاق بن راهويه في المسند (ح ١٤٢٤)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٦٤)، والدارقطني في الرؤية (ح ١٤٣-١٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٩٠)، من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن سعد البجلي، عن أبي بكر الصديق، وبعضهم أدخل بين عامر وبين أبي بكر سعيد بن نمران، وقصره بعضهم على عامر بن سعد، وقد سئل عنه الدارقطني في كتابه العلل (س ٧٣) فذكر الاختلاف بين الرواة وقال: «والمحفوظ من ذلك قول إسرائيل ومن تابعه عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد عن أبي بكر»، وعليه فيكون = الطريق المحفوظ هو عن أبي إسحاق، عن عامر عن أبي بكر الصديق، وعامر في روايته عن أبي بكر إرسال - كما ذكره المزي في التهذيب -، ولم أره لغيره، وأبو إسحاق - وإن كان قد اختلط وتغير - إلا أن الرواة عنه غالبهم ممن سماعه منه قديم، وهو صحيح، فتبقى في الإسناد علة عنعنته، إذ هو مدلس، وعلة الإرسال التي ذكرها المزي - رحمه الله -.

قَالُوا: وَفِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ [النحل: ٣١] دَلَالَةٌ أَنَّهُمْ يَرُونَهُ، لِأَنَّ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ لَا يَشَاءُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ الَّذِينَ وَحْدَهُ وَعَبْدُوهُ أَنْ يَرُوا مَعْبُودَهُمْ، جَلَّ جَلَالُهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧] ^(١) دَلَالَةٌ أَنَّهُمْ يَرُونَ اللَّهَ لِأَنَّ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ لَا يَشْتَهِي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَأَهْلَ طَاعَتِهِ أَنْ يَرُوا مَعْبُودَهُمْ، وَخَالِقَهُمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَأَوْصَلَهُمْ إِلَى جِوَارِهِ، وَأَنْزَلَهُمْ فِي دَارِهِ، وَحَقَّقَ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يَكْرُمَ زَائِرَهُ، كَمَا لَوْ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلُوكِ أَكْرَمَ بَعْضَ أَوْلِيَائِهِ، وَأَضَافَهُ عِنْدَهُ فِي دَارِهِ ثُمَّ احْتَجَبَ عَنْهُ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى بَعْضِ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ. فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَى بِالْكَرَمِ وَالْإِفْضَالِ وَإِتْمَامِ النِّعْمَةِ الَّتِي مِنْ بَهَا عَلَيْهِمْ، وَلَا يَكُونُ تَمَامُ النِّعْمَةِ إِلَّا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّىٰ إِنْ جَمِيعَ نِعَمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَتَغْرُقَ فِي جَنْبِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَىٰ أَوْلِيَائِهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وَرَوَى جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْتِهِ».

٤٥٦ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَا هُبَيْةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ، أَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ، نَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ قَالَ: قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: «هَلْ تَصَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَكَذَلِكَ تَرَوْنَهُ» ^(٢). [٢٠٨/٢]

(١) هذه الآية جاءت في سياق ذم المشركين: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ، وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٥٧] فالحديث ليس عن أهل الجنة، ولم أجد في القرآن آية بنفس عموم اللفظ.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٠٨) ومسلم (ح ١٨٢) ولفظه أطول مما هنا.

٤٥٧ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ إِذَا كَانَ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «فَتُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ إِذَا كَانَ صَحْوًا؟» قُلْنَا: لَا قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا»^(١). [٢/٢٠٩]

رِوَايَةٌ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَحْلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٤٥٨ - أَبُو شَهَابٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ (سَتَعَايُنُونَ) رَبَّكُمْ عَيَانًا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ (فَانظُرُوا) أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، وَقَرَأَ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]»^(٢). [٢/٢١٠-٢١٢]

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ بِهَذَا اللَّفْظِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي شَهَابٍ، وَقَدْ تَابَعَ أَبَا شَهَابٍ بِلَفْظِ: الْعِيَانِ زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ.

رِوَايَةٌ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:^(٣)

رِوَايَةٌ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٥٩ - عَنْ أَبِي بَكْرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «جَتَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا يَبِينُ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا رِذَاءَ الْكِبَرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»^(٤). [٢/٢١٤]

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ الْعَمِيِّ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٧٤٣٩) وَمُسْلِمٌ (ح ١٨٣).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٧٤٣٤) وَمُسْلِمٌ (ح ٦٣٣).

(٣) دَجَّنَاهَا مَعَ الرِّوَايَةِ الْمَتَّقِمَةِ بِرَقْمِ (٤١٢).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٤٨٧٨) وَمُسْلِمٌ (ح ١٨٠).

رَوَايَةٌ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

٤٦٠ - عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا بِأَيِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُزَحِّحْنَا عَنِ النَّارِ، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»^(١). [٢١٥/٢]

رَوَايَةٌ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

٤٦١ - الْفَضْلُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ فَيُرْفَعُونَ رُؤُسَهُمْ فَإِذَا رُبُّهُمْ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ وَيَبْقَى نُورٌ مِّنْ نُورِهِ فِي مَنَازِلِهِمْ»^(٢). [٢١٦/٢]

رَوَايَةٌ أَبِي رَزِينٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

(١) أخرجه مسلم (ح ١٨١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة (ح ١٨٤)، قال ابن كثير في تفسير الآية: «وقد روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثاً، وفي إسناده نظر» ثم ذكر الحديث، قال ابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٦٢) - بعد أن ذكر له طرقاً -: «هذا حديث موضوعٌ على رسول الله ﷺ، ومدار طريقه كلها على الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى: كان رجل سوء، ثم في طريقه الأول والثاني: عبدالله بن عبيد، قال العُقَيْلِيُّ: لا يعرف إلا به، ولا يتابع عليه، وفي طريقه الثالث: محمد بن يونس الكديمي، وقد ذكرنا أنه كذاب، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث».

٤٦٢ - وَكَيْعِ بْنِ عُدْسٍ عَنْ أَبِي رَزِينٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَجَلٌ»^(١). [٢١٧/٢]

رَوَايَةٌ مِنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٤٦٣ - ثُوَيْرٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ أَلْفَ سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، وَإِنْ أَفْضَلَكُمْ مَنْزِلَةٌ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ غَدَوَةً وَعَشِيَّةً»^(٢). [٢١٨/٢]

رَوَايَةٌ مِنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٤٦٤ - حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صَلَاةً أَوْجَزَ فِيهَا، فَلَمَّا سَلَّمَ، قِيلَ لَهُ: لَقَدْ خَفَفْتَ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ: فَتَبِعَهُ رَجُلٌ، قَالَ عَطَاءٌ: أَبِي الَّذِي تَبِعَهُ (فِي رَوَايَةٍ: وَهُوَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ)، وَلَكِنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيَيْ مَا عَلِمْتَ (مَا كَانَتْ) الْحَيَاةَ خَيْرًا خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحِلْمِ (الْحَقِّ) فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٦٢٣١)، وَأَبُو دَاوُدَ (ح ٤٧٣١)، وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقٍ، وَفِيهِ وَكَيْعِ بْنِ عُدْسٍ، وَمَجْهُولٌ، وَقَدْ تَابَعَهُ دَهْمُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَوَاهُ عَنْهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عِيَاشٍ عِنْدَ أَحْمَدَ (ح ١٦٢٥١) وَغَيْرِهِ، وَكِلَاهُمَا مَجْهُولٌ، لَكِنْ قَوَّى بِهِمَا الْحَدِيثَ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَمَا الصَّحِيحَةُ (ح ٢٨١٠) وَيَعْنِي بِذَلِكَ هَذَا الْقَدْرَ الَّذِي أوردَهُ الْمُصَنِّفُ، وَإِلَّا فَفِي سِيَاقِهِ مَا لَا يُتَابَعُونَ عَلَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ٥٣١٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ (ح ٢٥٥٣) وَ (ح ٣٣٣٠)، وَالحَاكِمُ (ح ٣٨٨٠) وَقَالَ: «حَدِيثٌ مُفْسَّرٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ، وَثُوَيْرٌ وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ فَلَمْ يَنْقَمْ عَلَيْهِ غَيْرُ التَّشْبِيحِ»، وَتَعْقِبُهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: «قُلْتُ: بَلْ هُوَ وَاهِي الْحَدِيثِ»، وَقَدْ رَوَى مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا عَنْ ثُوَيْرِ بْنِ فَاخْتَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَالحَدِيثُ ضَعْفَهُ الشَّيْخُ الْأَبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الضَّعِيفَةِ (ح ١٩٨٥).

إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»^(١). [٢/٢١٩ و ٤٦٧]

رَوَايَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :^(٢).

فصل [٢٤٥/٢]

قَالَ بَعْضُ الْحَفَازِ: رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الصَّحَابَةِ حَدِيثَ الرَّؤْيَةِ ثَلَاثَةَ وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْهُمْ عَلِيٌّ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَجَرِيرٌ، وَأَبُو مُوسَى وَصَهِيبٌ، وَجَابِرٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَنْسٌ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَحُذَيْفَةُ وَعَبَادَةُ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، وَأَبُو رَزِينِ الْعَقِيلِيُّ، وَكَعْبُ ابْنِ عَجْرَةَ، وَابْنُ عَمْرِو وَفَضَالَةُ بْنُ عَيْدٍ، وَبُرَيْدَةُ، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «عِنْدِي سَبْعَةٌ عَشَرَ حَدِيثًا فِي الرَّؤْيَةِ كُلِّهَا صِحَّاحٌ»^(٣).

وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ تَمَّامَ النُّعْمَةَ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَالنَّظَرَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي جَنَّتِهِ»^(٤).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ١٢٢٨ و ١٢٢٩) وصححه الحاكم (ح ١٩٢٣) ووافقه الشيخ الألباني رحمه الله في ظلال الجنة (ح ١٢٩).

(٢) ذكر هنا حديث زيد المتقدم برقم (١).

(٣) أخرجه اللالكائي (٨٥٧) وإسناده جيد، قال ابن حجر في الفتح (٤٣٤/١٣): «جمع الدار قطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فزادت على العشرين، وتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الدار قطني عن يحيى بن معين قال عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح»

(٤) قال اللالكائي: «ذكره عبدالرحمن قال: ثنا أبي قال: ثنا علي بن ميسرة الهمداني، قال: ثنا صالح بن أبي خالد العبدي، عن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمارة بن عبد، يقول: سمعت علياً يقول..»، وإسناده ضعيف، عمارة بن عبد مجهول، وصالح بن أبي خالد لم أجد فيه قولاً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَتُنْكِرُونَ أَنْ تَكُونَ الْخَلَّةَ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْكَالَامَ لِمُوسَى، وَالرُّوْيَةَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَيْهِمْ»^(١).

فصل [٢٤٦/٢]

ذَكَرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، نَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ: «يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»^(٢).

وَذَكَرَ يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ فَذَكَرَ لَهُ حَدِيثَ ابْنِ سَابِطٍ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. قَالَ: «الزِّيَادَةُ النَّظْرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ: فَحَضَرَهُ رَجُلٌ فَأَنْكَرَهُ فَصَاحَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ^(٣).

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الدَّمَغَانِي، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ صَالِحُ الْمُرُوزِيُّ وَكَانَ صَاحِبَ قُرْآنٍ قَالَ: دَسَّ الْجَهْمِيَّةَ إِلَىٰ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَجُلًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ خُدَايَ رَابِدَانَ جِهَانَ جُونَ بَيْنْدًا؟ فَقَالَ: بِحَشْمٍ، يَعْنِي: كَيْفَ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ - فَقَالَ: «بِالْعَيْنِ»^(٤).

(١) تقدم مسنداً برقم (٤٦٥).

(٢) نقله اللالكائي (ح ٨٨٢) عن الرد على الجهمية لابن أبي حاتم كذلك، الحسن الطنافسي لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) نقله اللالكائي (ح ٨٨٠) عن الرد على الجهمية لابن أبي حاتم، أخبرنا أبو هارون محمد بن خالد (الخرزاز) قال: ثنا يحيى بن المغيرة وإسناده صحيح، شيخ ابن أبي حاتم هو أبو هارون الخراز بالمهملة.

(٤) نقله اللالكائي (ح ٨٨١) كذلك عن الرد على الجهمية لابن أبي حاتم، في إسناده الدامغاني ضعيف، ولعل من ضعفه أن أخطأ في اسم المرزوي صاحب ابن المبارك وهو أبو صالح المرزوي: سليمان بن صالح الملقب بسلمويه وهو ثقة، فالإسناد لا بأس به في مثل ما نحن فيه.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَتْهُ رَقْعَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ فِيهَا، مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]. قَالَ الشَّافِعِيُّ: «لَمَّا حَجَبَ هُوَ لِأَنَّ فِي السَّخَطِ كَانَ هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُمْ يَرُونَهُ فِي الرَّضَا»، وَقَالَ: «لَوْ لَمْ يُوقِنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسٍ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ لَمَّا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: وَسَأَلَهُ سَلْمَةُ بْنُ شَيْبٍ، وَهُوَ الْمُسْتَمَلِي فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا أَيُّوبَ أَذْكَرَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى فِي الرَّؤْيَا فَقَالَ: دَعَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ بِالْقُرْبِ مِنْ سُلَيْمَانَ خَفِيًّا: «أَيُّ وَاللَّهِ فَدَعَهُ»، فَسَمِعَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِذَا أَحَدَّثَهُ عَلَى رِغْمِ أَنْفِكَ، خُذْهَا إِلَيْكَ فَإِنِّي أَرَاكَ مِمَّنْ تَرَكَهَ، ثُمَّ بَدَأَ فَحَدَّثَ بِهِ»^(٢).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي مَرَرْتُ بِبَابِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَعَلَى بَابِهِ قَوْمٌ قَعُودٌ وَهُوَ يَقُولُ مِنْ دَاخِلٍ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ: الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

وَقَالَ عِصَامُ الْحَرَبِيُّ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي دَخَلْتُ دَرْبَ هِشَامِ فَلَقِينِي بِشَرِّ بْنِ الْحَارِثِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ يَا أَبَا نَصْرٍ؟ قَالَ: مِنْ عِلِيِّينَ، قُلْتُ: مَا فَعَلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ قَالَ: تَرَكْتُ السَّاعَةَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ الْوَرِاقَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَأْكُلَانِ، وَيَشْرَبَانِ، وَيَتَنَعَّمَانِ قُلْتُ: فَأَنْتَ، قَالَ: عَلِمَ اللَّهُ قَلَّةَ رَغْبَتِي فِي الطَّعَامِ فَأَبَاحَ لِي النَّظَرَ إِلَيْهِ»^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (٤٥٨/٢٤) وَ(٣١٣/٥١) لَكِنْ قَوْلُهُ: «لَوْ لَمْ يُوقِنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ لَمَّا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى» لَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ غَيْرِ اللَّالِكَاثِيِّ (٨٨٣) مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِهِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهِ.

(٢) نَقَلَهُ اللَّالِكَاثِيُّ (ح ٨٨٨) عَنِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَقْرِيِّ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَاثِيُّ (ح ٨٩٢) وَلَمْ أَعْرِفْ شَيْخَهُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ (٢٧/١١) وَابْنُ النُّجَّارِ فِي ذَيْلِ تَارِيخِ بَغْدَادَ (٢/١٨٢ وَ ١٨٣) مِنْ طَرِيقِ عَنْ حِمَزَةَ السَّمْسَارِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عِصَامِ الْحَرَبِيِّ، وَقَالَ ابْنُ النُّجَّارِ: «قَدْ ذَكَرَ الْخَطِيبُ وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْحَكَمِ الْوَرِاقِ وَرَوَاهَا عَنِ الْخَلَّالِ عَنِ ابْنِ شَاهِينَ عَنِ حِمَزَةَ السَّمْسَارِ، وَسَاهَا عَاصِمًا وَالصَّحِيحَ عِصَامًا».

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا حَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدًا عَنْهُ إِلَّا عَذَّبَهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ
 إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ بَقِيَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ﴿[المطففين: ١٧]، قَالَ: «بِالرُّؤْيَا» (١).

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]، «مَنْ أَرَادَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِ
 خَالِقِهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا، وَلَا يَخْبِرْ بِهِ أَحَدًا» (٢).

وَكَانَ الْغَطْرِيفُ بْنُ عَطَاءٍ وَآلِي خُرَّاسَانَ، وَكَانَ يَخْطُبُ فَكَانَ يَتِمُّ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ مِنَ الدُّنْيَا فَاسْلَمْنَا، وَحَجَّتْنَا
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَقْنَا، وَالنَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ فَارْزُقْنَا» (٣).

فصل [٢٥٠/٢]

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿﴾
 [القيامة: ٢٣].

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: النَّظَرُ إِذَا قَرْنَ بِالْوَجْهِ، وَعَدِي بِحَرْفِ الْجَرِّ اقْتَضَى نَظَرَ الْعَيْنِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

انظُرْ إِلَيَّ بِوَجْهِهِ لَا خَفَاءَ بِهِ أَرِيكَ تَاجًا عَلَى سَادَاتِ عَدْنَانَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي صِفِّ الْجَنَّةِ (ح ٣٣٠) وَاللَّالِكَايِيُّ (ح ٨٩٤) وَابْنُ شَاهِينَ فِي شَرْحِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ (ح ٢٤) مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ نَعِيمَ بْنَ حَمَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَايِيُّ (ح ٨٩٥) وَمَنْ طَرِيفَهُ الْبِيهَقِيُّ فِي الْإِعْتِقَادِ (ص ١٣٥) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا عُمَرَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، بِمَرُودٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّكْرِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ الْعَسَايِيُّ وَفِي إِسْنَادِهِ شَيْخُ اللَّالِكَايِيِّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ لَمْ أَعْرِفْهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ اللَّالِكَايِيُّ (ح ٨٩٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِيهِ، ثَنَا أَبُو الْمَوْجِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الْمُرُوزِيُّ ثَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْغَطْرِيفِ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَالْغَطْرِيفُ بْنُ عَطَاءٍ هُوَ أَخُو الْخَيْزِرَانَ خَالَ الْمَهَادِيِّ وَالرَّشِيدِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»^(١)، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَسْأَلُ سَوْأًا لَا يَسْتَحِيلُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَبْعَثُ نَبِيًّا إِلَّا هُوَ عَالِمٌ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ.

وَاحْتِجَ الْمُعْتَرِ لَةَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وَقَوْلُهُ: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وَكَيْسَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِأَنَّ مَعْنَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ: تَرَاهُ وَلَا تَحِيطُ بِهِ، وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ، أَيَّ يَرَاهَا، وَيَحِيطُ بِهَا، هَكَذَا قَالَه جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: نَفْيُ الْإِدْرَاكِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ رُؤْيَا يُقَالُ: لَمْ يَدْرِكْ فَلَانَ الْعِلْمَ، أَيَّ نَالَ مِنْهُ وَلَمْ يَنْبَلْ جَمِيعَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] يَعْنِي فِي الدُّنْيَا.

فَإِنْ قِيلَ: (لَنْ) لِنَفْسِي الْأَبَدِ، فَالْجَوَابُ: أَنْ (لَنْ) كَيْسَتْ لِنَفْسِي الْأَبَدِ، وَالذَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ إِذَا حَصَلُوا فِي النَّارِ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ، وَالذَّلِيلُ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ الْكُفَّارَ لَا يَرُونَ رَبَّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

وَلَا يَتَمَنَّوْنَ لَوْ رَأَوْهُ لَسَاوُوا الْمُؤْمِنِينَ فِي مَنْزِلَتِهِمْ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨].



فصل ذكر رؤية النبي ﷺ ربه تعالى [٥٠٦/١]

٤٦٥ - عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بِالْحُلَّةِ وَاصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلامِ وَاصْطَفَى مُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَةِ»^(١).

- فِي رِوَايَةِ قَتَادَةَ ابْنِ دِعَامَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَتَعْجَبُونَ أَنْ تَكُونَ الْحُلَّةُ لِإِبْرَاهِيمَ وَالْكَلامِ لِمُوسَى وَالرُّؤْيَةَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمَا»^(٢).

٤٦٦ - عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (مُحَمَّدًا) رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣). [٣٤١]

(١) أخرجه الطبري في تفسير سورة النجم، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٥٧٧١٠٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٣٦)، وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٧٧)، والطبراني في الكبير (ح ١١٩١٤)، والدارقطني في الرؤية (ح ٢٩٤)، والحاكم (ح ٤٠٩٨) عاصم الأحول، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، ووافقهما الألباني - رحمه الله - في ضلال اللجنة.

(٢) أخرجه النسائي (ح ١١٥٣٩) وصححه الحاكم (ح ٢١٦) ووافقهما الشيخ الألباني في ضلال اللجنة (ح ٤٤٢).

(٣) الترمذي في التفسير (ح ٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٤٣٩)، وابن حبان في الصحيح (ح ٥٧) من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة.

٤٦٧ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»^(١). [٣٤٢]



(١) أخرجه أحمد (ح ٢٥٨٠ و ٢٦٣٤)، وغيره من طرق عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، وصححه الإمام أحمد كما المنتخب من علل الخلال (١٨٢)، وابن كثير في تفسير سورة النجم، والألباني - كما في ظلال الجنة - وقال: «هو مختصر من حديث الرؤيا الطويل» أي حديث اختصام الملائة الأعلى، والذي يغلب على ظني أنه هذا ليس من ذلك، فإنَّ إسناده حديث الرؤيا الطويل لم يثبت عن ابن عباس كما سيأتي بعد أثر، ولم يصححه الأئمة إلا عن معاذ ﷺ، فكأنه اختلط على الرواة بمثل هذا الحديث عن عكرمة، كما أنني لم أقف على رواية واحدة جاءت عن عكرمة في حديث اختصام الملائة الأعلى، فالذي يرجح عندي الآن أنَّ هذا حديث مستقل، والله - تعالى - أعلم.

فصل ذكر من قال بالرؤية ومن نفاها [٥٠٩/١]

فصل [٢٥٢/٢]

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَكَانَتْ رُؤْيَا يَقْظَةً لَا رُؤْيَا مَنَامٍ.
وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: رَأَى بَعْضُ رَأْسِهِ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى بَعْضَ قَلْبِهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ رَأَى بَعْضَ
رَأْسِهِ، وَبَعْضَ قَلْبِهِ.

قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةَ أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] رَأَاهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى بَعْضَ قَلْبِهِ، وَفِي الْمَرَّةِ الْأُخْرَى بَعْضَ
رَأْسِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَرَى بِالْعَيْنِ الْفَانِيَةَ الْقَدِيمَ الْبَاقِي.

يُقَالُ لَهُ: لَمَّا جَازَ أَنْ يَسْمَعَ مُوسَى بِالْأُذُنِ الْفَانِيَةَ كَلَامَ الْقَدِيمِ الْبَاقِي جَازَ أَنْ يَرَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالْعَيْنِ الْفَانِيَةَ الْقَدِيمَ
الْبَاقِي.

وَقَدْ اسْتَدَلَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي رُؤْيَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَكَعْبٍ،
قَالَ كَعْبٌ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ رُؤْيَيْتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ، وَكَلَّمَهُ
مُوسَى مَرَّتَيْنِ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّجْمِ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه فِي مَسْنَدِهِ (ح ١٤٢١) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السُّنَّةِ (ح ٥٤٨) وَالِدَارِقُطْنِي فِي الرُّؤْيَةِ (ح ٢٢٥) وَابْنُ عَسَاكِرَ (١٠٥/٦١) مِنْ طَرِيقِ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ عَنْ كَعْبٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقٍ أَكْثَرَ مَا فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ عَائِشَةَ وَأَبَا ذَرٍّ وَابْنَ عَبَّاسٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَدْ اخْتَلَفُوا هَلْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ يَرَهُ^(١)، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنْسٌ: قَدْ رَأَاهُ^(٢)، وَالنَّفْيُ لَا يُوجِبُ عِلْمًا، وَالْإِثْبَاتُ هُوَ الَّذِي يُوجِبُ الْعِلْمَ، وَلَمْ تَقُلْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَمْ أَرِ رَبِّي»، وَإِنَّمَا تَأَوَّلَتْ قَوْلَهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وَقَوْلَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وَقَوْلَهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ نَفْيُ الْإِدْرَاكِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَحْنُ لَا نَقُولُ إِنَّا نَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ، لَكِنَّا نَقُولُ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ، وَلَفْظُ الْأَبْصَارِ يَقَعُ عَلَى أَبْصَارِ جَمَاعَةٍ لَا عَلَى بَصَرٍ وَاحِدٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١]، فَلَمْ يَقُلْ أَبُو ذَرٍّ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنْسٌ: إِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَرَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ لَمْ يُخَالَفْ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ هَذَا قَوْلُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ^(٣).



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٤٨٥٥) وَمُسْلِمٌ (ح ١٧٧) عَنْ مَسْرُوقٍ، وَقَدْ نَسَبَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَجْرَدُ تَأْوِيلٍ لِلْقُرْآنِ.

(٢) وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالرُّؤْيَةِ الرَّؤْيَةَ الْقَلْبِيَّةَ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (ح ١٧٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ: لَوْ أَدْرَكَتِ النَّبِيَّ ﷺ لَسَأَلْتَهُ، قَالَ: عَمَ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى رَبَّهُ؟ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَأَلْتَهُ، قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ، نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، وَفِيهِ (ح ١٧٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِقَلْبِهِ - فِي رِوَايَةٍ: بِفُؤَادِهِ - مَرَّتَيْنِ».

(٣) لِلدُّكْتُورِ أَحْمَدَ الْحَمْدِ كِتَابٌ بِعِنْوَانِ (رُؤْيَةِ اللَّهِ) وَهِيَ بَحْثٌ أَكَادِيمِيٌّ بَيَّنَّ فِيهَا حَقِيقَةَ الْمَقُولِ عَنِ السَّلَفِ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِرَبِّهِ، وَهُوَ نَافِعٌ فِي الْمَسْأَلَةِ.

فصل بيان الطَّيِّبِ من
أَحَادِيثِ الْمِعْرَاجِ [٥١١/١]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ:

الصَّحِيحُ مِنْ أَحْبَارِ الْمِعْرَاجِ حَدِيثُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَحَدِيثُ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَحَدِيثُ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، وَحَدِيثُ شَرِيكَ عَنْ أَنَسٍ^(١).



(١) للشيخ الألباني رسالة (الإسراء والمعراج) بين فيها صحيح هذه الروايات من سقيمها وإن كان لم يتمه لكنه غزير الفائدة.

فصل في أن الإسراء والمعراج كانا يقظة لا مناما [٥١١/١]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١] سُبْحَانَ هَا هُنَا لِلتَّعَجُّبِ فَوَجَبَ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى مَا هُوَ أَعْجَبُ، وَلَوْ كَانَ عَرَجُ بُرُوحِهِ دُونَهُ بَدَنَهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرٌ عَجَبٌ، لِأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَرَى فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا أَخْبَرَ بِهِ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْهُ، وَلَمْ يَنْسَبْ إِلَى الْكَذِبِ^(١).
وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْمُقْرِي: «لَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ لَمَا كَانَ دَلَالَةً عَلَى النَّبُوَّةِ إِذْ مَثَلُ ذَلِكَ جَائِزٌ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَرَوْهَا فِي النَّوْمِ، وَلَا مَعْنَى لِرَدِّ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٢).

(١) قال ابن القيم في الزاد: «وقد نقل ابن إسحاق عن عائشة ومعوية أنها قالا: إنما كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده ونقل عن الحسن البصري نحو ذلك ولكن ينبغي أن يعلم الفرق بين أن يقال: كان الإسراء مناما وبين أن يقال: كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم وعائشة ومعوية لم يقلوا: كان مناما وإنما قالا: أسرى بروحه ولم يفقد جسده وفرق بين الأمرين فإن ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصور المحسوسة فيرى كأنه قد عرج به إلى السماء أو ذهب به إلى مكة وأقطار الأرض وروحه لم تصعد ولم تذهب وإنما ملك الرؤيا ضرب له المثل» انتهى، قلت: تابعه على ذلك ابن كثير، ولا يظهر لي فرق بين القولين، فسواء كان المعراج مناما أو بروحه دون جسده فإن هذا كله لم يكن مصدر عجب الكفار ولا هو بالآية المعجزة التي يسبح لها ولا التي تجعل كفار قريش يسخرون منه ويكذبون بها، قال الطبري رحمه الله: «ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم، ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟ وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبد، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره».

(٢) أبو حامد المقرئ سبق ص (٥١٨).

رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَسْرِي بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَرَأَى الدَّجَالَ فِي صَوْرَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ»^(١).

وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: «كَانَتْ رُؤْيَا يَقِظَةً»^(٢).

وَقَوْلٌ مِنْ قَالَ: ظَاهِرُ الرُّؤْيَا أَنْ يَكُونَ فِي النَّوْمِ دُونَ اليَقَظَةِ، وَقَدْ يَقَعُ هَذَا الْإِسْمُ عَلَى الرُّؤْيَا فِي اليَقَظَةِ بِدَلِيلٍ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ رَأَيْتَ كَذَا وَرَأَيْتَ كَذَا. وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: رَأَيْتَ فِي اليَقَظَةِ رُؤْيَا مِثْلَ قُرْبَةٍ وَقُرْبَى.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ [الإسراء: ٦٠] إِنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَيَقِظَةٌ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ^(٣).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ: مِنْهُ مَا كَانَ فِي حَالِ النَّوْمِ، وَمِنْهُ مَا كَانَ عِيَانًا، فَمَا كَانَ مِنْهُ رُؤْيَا فَمُخْرَجُهُ مُخْرَجُ الْوَحْيِ كَقَوْلِهِ ﷺ: «رَأَيْتَ كَأَنِّي فِي دَرَعِ حَصِينَةَ»^(٤)، وَمَا كَانَ مِنْ عِيَانًا فَكَقَوْلِهِ: دَخَلْتَ الْجَنَّةَ وَرَأَيْتَ كَذَا وَكَذَا وَمَرَرْتَ بِقَوْمٍ تَقْرُضُ شِفَاهَهُمْ بِمِقَارِ بَيْضٍ مِنْ نَارٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ^(٥).

وَأَمَّا مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقِظَانِ، فَتَفْصِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ نَائِمًا أَوْ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقِظَانِ فَأَوْقِظَ وَأُتِيَ بِطَسْتٍ فَغَسَلَ قَلْبَهُ، ثُمَّ أَتَى بِالْبُرَاقِ فَرَكِبَهُ فَكَانَ الْإِسْرَاءُ فِي حَالِ اليَقَظَةِ لَا فِي الْمَنَامِ، وَإِذَا حَمَلَ عَلَى هَذَا انْتَهَى الْإِخْتِلَافُ.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ٣٥٤٦) وَالنَّسَائِيُّ (ح ١١٤٨٤) وَصَحَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّيْخُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَحْقِيقِ الْمَسْنَدِ.

(٢) لَمْ أَجِدْهُ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٣٨٨٨).

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٤٨٢٩) وَالنَّسَائِيُّ (ح ٧٦٤٧) مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (ح ١١٠٠).

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٢٣٣٢) وَغَيْرُهُ مِنْ مَنْ طَرَقَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (ح ٢٩١).

فصل في بيان معنى المعراج [٥١٤/١]

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الْمِعْرَاجُ هُوَ السَّلْمُ وَالدرج يَعْرَجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَالْعُرُوجُ الْارْتِقَاءُ وَالصُّعُودُ، فَالْمِعْرَاجُ مَا يَكُونُ بِهِ الْمُرْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ، وَقِيلَ: الْمِعْرَاجُ مَا تَعْرَجُ فِيهِ الْأَرْوَاحُ إِذَا قَبِضَتْ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ إِذَا رَأَتْ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ تَتَمَّاكَ أَنْ لَا تَخْرُجَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ أَلَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣] أَي: ذِي الدَّرَجَاتِ.

وَسَمِعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْضَ أَهْلِهِ يُلَبِّي يَقُولُ: «يَا ذَا الْمَعَارِجِ»، فَقَالَ سَعْدٌ: «إِنَّهُ لُدُو الْمَعَارِجِ، وَمَا هَكَذَا كُنَّا نَلْبِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ^(٢).

قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: «الصَّخْرَةُ أَقْرَبُ إِلَى السَّمَاءِ بِسِتَّةِ عَشَرَ مِائِلًا»^(٣).

وَقَالُوا: ﴿وَهُوَ بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ٧] يَعْنِي فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^(٤).

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فِي هَذِهِ الْآيَاتِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ صِفَاتِهِ بِالْمَعْقُولِ وَالْقِيَاسِ، بَلْ بِطَرِيقِ التَّصَدِيقِ وَالْإِيمَانِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ (ح ٩٥٧٨) مِنْ طَرِيقِ الشَّافِعِيِّ، أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِجْلَانَ، عَنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلْمَةَ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ مَرْسَلٌ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلْمَةَ عَنْ لَمْ يَدْرِكْ سَعْدًا.

(٢) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ طَوِيلٍ فِي قِصَّةِ الْمَعْرَاجِ ذَكَرَهُ التَّعَلُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٦/١٩٣) بِإِسْنَادٍ فِيهِ السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ وَالْكَلْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ وَكِلَاهُمَا مَتَّهَمٌ بِالْكَذْبِ.

(٣) لَمْ أَجِدْهُ عَنْهُ، وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] نَحْوَهُ عَنْ قَتَادَةَ.

(٤) لَمْ أَقِفْ عَلَى قَائِلٍ بِهَذَا.

فصل حكمة تسمية البراق براق [٥١٥/١]

قيل: إنما سمي البراق براقا لسرعة سيره شبيها ببرق السحاب^(١)، كما روي في حديث المُرور على الصراط، منهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد^(٢).

وقال أهل اللغة: البارقة: السحاب ذات البرق، وكل شيء تتلأأ فهو بارق، ويُقال للسيوف بوارق.

فإن قيل: لم عرج إلى السماء على البراق، ولم ينزل عند مُنصرفه عليه؟

قيل: عرج به على البراق إظهارا لكرامته، ولم ينزل به عليه إظهارا لقدرة الله، وقيل: دل بالصعود عليه على النزول به عليه كقوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١] يعني الحر والبرد، وقوله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] أي الخير والشر.

وقال حذيفة: «ما زایل ظهر البراق حتى رجع»^(٣).

وأما ما روي أن إبراهيم عليه السلام كان يزور ابنه إسماعيل عليه السلام على البراق^(٤) فهي الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ ليلة أسري به.

(١) وقيل: «سُمي بذلك لِنُصُوع لونه وشدة بريقه» كما في النهاية لابن الأثير وغيره.

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي (ح ٣١٤٧) من طريق ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن حذيفة، وقال: «حديث حسن صحيح».

(٤) رواه الدارقطني في الغرائب والأفراد عن أبي هريرة وقال: «تفرد به عباد بن إسحاق عن محمد بن أخي الزهري عن عمه عنه، ولم يروه عنه غير إبراهيم بن طهمان»، وإسناده ضعيف لضعف ابن أخي الزهري، وقال ابن حجر: «في حديث أبي جهم =

**فصل في الدليل على أن رسول الله ﷺ منذُ
بعث كان رسولا حقيقة وهو الآن في قبره
رسول حقيقة [١٦٩/٢]**

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] فَسَمَاهُ
رَسُولَ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الرِّسَالَةَ^(١)، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَقُولُ الْمَجَازَ.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «كُنْتُ رَسُولًا وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(٢).

وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةَ عَنِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦] فَسَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولًا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَجِدَ، وَقَبْلَ أَنْ وَلِدَ، وَقَبْلَ أَنْ أُوحِيَ
إِلَيْهِ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الرِّسَالَةَ.

= «كان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام» وروى الفاكهي من
حديث علي بإسناد حسن نحوه وأن إبراهيم كان يزور إسماعيل وأمه على البراق».

(١) ليس في هذا دلالة لأن الآية متأخرة النزول بعد بدء الدعوة ولأن الأمر بالبلاغ لا يلزم منه أن يكون قبل بل يكون على معنى:
بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك.

(٢) أخرجه أحمد (ح ١٦٦٧٤) وغيره من طريق خالد، عن عبدالله بن شقيق عن رجل، وهو صحيح، والرجل السائل هو ميسرة
الفجر كما جاء من طرق أخرى كما عند أحمد (ح ٢٠٦١٥ و ٢٣٢٦٠)، وجاء في بعض الطرق تسمية الرجل ابن أبي الجدعاء،
وهو ميسرة الفجر، كما قال الحسيني في الإكمال، وانظر الإصابة لابن حجر في ترجمة ميسرة الفجر، والحديث قال الحاكم: «هذا
حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، ووافقه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ١٨٥٦).

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ وَفِي عِلْمِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ وَجِدَ حَقِيقَةَ، وَكَانَتِ الرَّسَالَةُ مَوْجُودَةً مَعَهُ حَقِيقَةً كَانَ رَسُولًا حَامِلًا لِلرَّسَالَةِ، وَمَا لَمْ يَخْرُجْ عَنِ عَهْدَةِ الرَّسَالَةِ بِتَبْلِيغِهَا بِتَمَامِهَا لَمْ يَزَلْ عَنْهُ اسْمُ الرَّسَالَةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١] فَقَوْلُهُ: ﴿يَتْلُوا﴾ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي تَالِيَا عَلَيْكُمُ الرَّسَالَةَ، أَي فِي حَالِ تِلَاوَةِ الرَّسَالَةِ وَتَبْلِيغِهَا.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ ﷺ رَسُولٌ بَعْدَ وَفَاتِهِ حَقِيقَةً وَهُوَ الْآنَ فِي قَبْرِهِ رَسُولٌ حَقِيقَةً، مَبْلَغٌ لِلرَّسَالَةِ كَمَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] وَهَذَا خِطَابٌ لِكُلِّ النَّاسِ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَيَجِيءُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَإِذَا كَانَ رَسُولًا إِلَى مَنْ كَانَ فِي عَصْرِ حَقِيقَةً مَبْلَغًا لِلرَّسَالَةِ إِلَيْهِمْ خِطَابًا وَكِتَابًا، فَكَذَلِكَ يَكُونُ رَسُولًا إِلَى مَنْ جَاءَ وَيَجِيءُ بَعْدَ وَفَاتِهِ مَبْلَغًا إِلَيْهِمْ الرَّسَالَةَ إِخْبَارًا، وَكِتَابًا، وَإِعْلَامًا، لِأَنَّ بَعْضَ الْخِطَابِ لَا يَكُونُ حَقِيقَةً، وَبَعْضُهُ مَجَازًا فَدَلَّ أَنَّ الْخِطَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ حَقِيقَةً، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ لَدُنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ رَسُولٌ حَقِيقَةً.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ فِي التَّشَهُدِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ بِمَجْمُوعِهِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ، فَلَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كُلُّهُ حَقِيقَةً لَا مَجَازَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ وَنَعْتَقِدَ: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا كَانَ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَدَهْرًا مِنَ الدَّهْرِ، وَهُوَ لَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ حَقِيقَةً، وَإِذَا لَمْ يَجِزْ أَنْ يَكُونَ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَجَازًا بَوَاحٍ، فَكَذَلِكَ شَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ الشَّهَادَةُ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَقِيقَةً فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا أَنَّ أَدَاءَ الرَّسَالَةِ يَكُونُ مَرَّةً بِالْكَلامِ وَالْخِطَابِ، وَمَرَّةً بِالْإِخْبَارِ وَالْكِتَابِ، يُوصلُهُ الرَّسُولُ إِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا أَوْ يُخَاطَبَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِ بِالرَّسَالَةِ، كَمَا يَفْعَلُهُ الْبَرِيدُ وَالْفَيْجِجُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ مَنْ أُرْسِلَ رَسُولًا بِكِتَابٍ إِلَى قَوْمٍ، وَأَمْرُهُ أَنْ يُخَاطَبَ مِنْ لَقِي مِنْهُمْ بِمَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الرَّسَالَةِ، وَيُمْكِنُ مِنْ لَمْ يَلِقْ مِنْهُمْ مِنَ الْكِتَابِ، وَالْوُقُوفُ عَلَى الرَّسَالَةِ الَّتِي فِيهَا فَهَذَا الرَّسُولُ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ رَسُولٌ حَقِيقَةً، مُؤَدِّ لِلرَّسَالَةِ بِعَيْنِهَا حَقِيقَةً وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ وَقَدْ أَدَّى تِلْكَ الرَّسَالَةَ خِطَابًا، وَلَيْسَ بِرَسُولٍ إِلَيْهِمْ وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ

الْوُقُوفِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ مَحَلَّ كِتَابِهِ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مَحَلَّ خُطَابِهِ، فَصَارَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ سَوَاءً فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ حَقِيقَةً. فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُ ﷺ رَسُولُ اللَّهِ حَقِيقَةً فِي حَيَاتِهِ وَيَعِدُ وَفَاتِهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَيَقْرَأُ كِتَابَ رِسَالَتِهِ^(١).



(١) سبب كلام المصنف في هذه المسألة هو ما ثار بين الأشاعرة ومخالفهم من فتن كال بعضهم لبعض فيها الاتهامات، ومن ضمن ذلك اتهام أبي الحسن الأشعري وأتباعه بالقول بانقطاع النبوة والرسالة بموت النبي ﷺ وأنه الآن رسول مجازاً وهو ما نفاه السبكي كما في طبقاته (٤ / ١٣٠ - ١٣٣).

فصل في دلائل نبوة النبي ﷺ [١٧١/٢]

٤٦٨ - حُصَيْن، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر: ١]. قَالَ: «أَنْشَقَّ وَنَحْنُ بِمَكَّةَ»^(١). [١٢١/٢]

٤٦٩ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَ الْجِدْعُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَمَسَحَهُ»^(٢). [١٢٢/٢]

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ: رِوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

٤٧٠ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَ الْجِدْعُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنُهُ لَحَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٣). [١٢٣/٢]

قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

رِوَايَةُ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٧١ - عِكْرِمَةُ ابْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَسْنُدُ ظَهْرَهُ إِلَى جِدْعٍ مَنْصُوبٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَلَا نَصْنَعُ

(١) أخرجه أحمد (ح ١٦٧٩٦) والترمذي (ح ٣٢٨٩) عن حصين عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، قال الترمذي: «وقد روى بعضهم هذا الحديث عن حصين عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده جبير بن مطعم نحوه» قلت: رواه كذلك الحاكم (ح ٣٧٦٠) وصححه ووافقه الذهبي ووافقهما الألباني في صحيح الترمذي.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٥٨٣).

(٣) أخرجه أحمد (١/٢٤٩ و ٢٦٦ و ٣٦٣) وابن ماجه (ح ١٤١٥) وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (ح ٢١٧٤).

لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ وَكَأَنَّكَ قَائِمًا؟ قَالَ: فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرًا دَرَجَتَيْنِ، وَيَقْعُدُ عَلَى الثَّلَاثَةِ، فَلَمَّا قَعَدَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، خَارَ الْجِدْعُ كَخَوَارِ الثَّوْرِ حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدَ لِحَوَارِهِ حَزَنًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ فَالْتَزَمَهُ وَهُوَ يُجُورُ، فَلَمَّا التَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَكَنَ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمَهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١) هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ يَلْزِمُهُ إِخْرَاجُهُ. [١٢٤/٢]

رِوَايَةٌ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

٤٧٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ إِلَى جِدْعٍ نَخْلَةٍ فَيَخْطُبُ قَبْلَ أَنْ يُصْنَعَ الْمِنْبَرُ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ صَعِدَهُ فَحَنَّ الْجِدْعُ حَتَّى سَمِعْنَا حَيْنَهُ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَنَ»^(٢). [١٢٥/٢]

رِوَايَةٌ أَبِي سَعْدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٧٣ - الْمُجَالِدِ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاءِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِدْعٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ رُومِيٌّ فَقَالَ: أَصْنَعُ لَكَ مِنْبَرًا تَخْطُبُ عَلَيْهِ؟ فَصَنَعَ لَهُ مِنْبَرَهُ هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ عَلَيْهِ يَخْطُبُ حَنَّ الْجِدْعُ حَيْنَ النَّاقَةِ إِلَى وَلَدِهَا، فَنَزَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَسَكَتَ، قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُدْفَنَ وَيُحْفَرَ لَهُ»^(٣). [١٢٦/٢]

(١) أخرجه الترمذي (ح ٣٦٢٧) قال الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٠٦/٥) «إسناده جيد وهو على شرط مسلم»، ورواه أحمد (١/٢٤٩ و ٢٦٦ و ٣٦٣) وابن ماجه (ح ١٤١٥) من طريق ثابت عن أنس بنس لفظ حديث ابن عباس السابق، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (ح ٢١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٩١٨) و (ح ٣٥٨٤) ولفظه: «أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، أو رجل: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟»، قال: «إن شئتم». فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمها إليه، تئنُّ أين الصبي الذي يسكن».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٢٨٣) والدارمي في السنن (ح ٣٧) وأبو نعيم في الدلائل (ص ٣٤) من طريق مجالد، وإسناده ضعيف، لضعف مجالد، ورواه البزار في المسند (٦٣٥ - كشف الأستار) من طريق عطية، عن أبي سعيد الخدري نحوه، ورواه عبد بن حميد (٨٧٣) قال: أنا علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة العبدى عن أبي سعيد نحوه، وشواهده كثيرة مر بعضها.

فصل في حديث خروج الماء من

بين أصابع رسول الله ﷺ [١٧٤/٢]

٤٧٤ - عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بِخَسْفِ كَانَ، فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا نَرَى مِنَ الْآيَاتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَرَكَاتٍ وَأَنْتُمْ تَرَوْنَهَا تَخَوِيفًا، كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ (خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ خَرَجًا فَشَكَاَ إِلَيْهِ النَّاسُ الْعَطَشَ)، (لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَنْفَذَ النَّاسُ الْمَاءَ فَعَطِشُوا) فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اطْلُبُوا مِنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ (انظُرُوا أَهْلَ مَعَ أَحَدِ مَاءٍ (شَيْءٍ؟)» فَأْتِيَ بِمَاءٍ فَصَبَّهُ (فَنظَرُوا وَإِذَا فَضْلَةٌ فِي إِدَاوَةِ رَجُلٍ فَصَبَّتْ) فِي إِنْاءٍ (فَدَعَا بِقِصْعَةٍ ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا)، ثُمَّ وَضَعَ (جَعَلَ) كَفَّهُ (يَدَهُ) فِيهِ، فَجَعَلَ (فَلَقَدْ رَأَيْتُ) الْمَاءَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنِ خِلَالَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهْوَرِ الْمُبَارِكِ، وَالْبَرَكَاتِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، قَالَ: «فَشَرِبْنَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ (يَتَرَوُّونَ فِي أَسْقِيَّتِهِمْ)، وَجَعَلْتُ لَا أَلُو مَا جَعَلْتُ (أَدْخَلْتُ) فِي بَطْنِي مِنْهُ، لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّهَا بَرَكَاتٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَزَلَتْ، لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ»^(١). [١٢٧/٢ - ١٢٩]

رَوَايَةٌ أَنْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٧٥ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيُّ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَا: أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْعَلَاءِ، نَا أَبُو الْأَشْعَثِ، نَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، نَا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ مَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ لَا يَكَادُ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ - شَكَّ سَعِيدٌ - فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَوَضَّأُونَ، وَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ»، قَالَ: قُلْنَا لِأَنْسٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: «زَهَاءٌ ثَلَاثَةً»^(٢). [١٣٠/٢]

(١) أخرجه أحمد (ح ٤٣٩٣) والبخاري (ح ٣٥٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٥٧٢)، ومسلم (ح ٢٢٧٩).

رَوَايَةُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٧٦ - عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَصَابَنَا عَطَشٌ، فَجَهَشْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا بِتَوْرٍ فِيهِ مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَقَالَ: «خُذُوا بِسْمِ اللَّهِ»، حَتَّى تَوْضَأْنَا وَشَرِبْنَا (حَتَّى وَسِعْنَا وَكَفَّانَا)، قُلْنَا: «كَمْ كُنْتُمْ؟» قَالَ: «لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا، وَكُنَّا أَلْفًا وَخَمْسِائَةَ»^(١). [١٣١ / ٢]

حَدِيثُ أَنَسٍ مَخْرُجٌ فِي الْكِتَابَيْنِ، وَحَدِيثُ جَابِرٍ مَخْرُجٌ فِي كِتَابِ الْبُخَارِيِّ، وَالتَّوْرُ: شَبَهَ الطَّسْتِ، وَجَهَشَ إِلَيْهِ: إِذَا فَرَّغَ إِلَيْهِ كَالْمَتَهَيِّئِ لِلْبِكَاءِ.

حَدِيثُ الْخَبزِ الْقَلِيلِ تَتَبَعُ مِنْهُ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ [١٧٧/٢]

٤٧٧ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَقَّتِ الْخَبزَ بَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أُرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبَتْ بِهِ فَوَجَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَأَرْسَلُكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بَطْعَامٍ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمِنْ مَعَهُ: «قَوْمُوا»، قَالَ: فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَكَانَ عِنْدَنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نُطْعِمُهُمْ، قَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْمِي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - يَعْنِي عُكَّةً لَهَا - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّدْنِ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري (ح ٤١٥٢) بلفظ قريب.

قَالَ: «اِثْنَيْنِ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ أَذِنَ لِعَشْرَةٍ، فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا^(١). [١٣٢/٢]

مخرج في كتاب البخاري، وقوله: دسته: أي أخفته، وقوله: ردتني، أي: جعلته ردائي قال الشاعر: وإن رُدِيت بردا، أي: ألبست، قال أهل اللغة: في قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ١٠] أي: أخفاها وأحملها بمعصية الله عز وجل.

حَدِيثُ تَسْبِيحِ الْحَصَا فِي يَدِهِ [١٧٩/٢]

٤٧٨ - قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، نَا صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ سُؤَيْدِ بْنِ يَزِيدِ السَّلْمِيِّ، قَالَ: مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا أَبُو ذَرٍّ فَسَلَّمْتُ، وَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَذَكَرَ عُثْمَانُ فَقَالَ: لَا أَقُولُ أَبَدًا إِلَّا خَيْرًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لَشَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خُلُواتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَعْلَمُ مِنْهُ فَمَرَّ بِي فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ سَمَّاهُ فَجَلَسَ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِذْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَسَلَّمَ، [وَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ جَاءَ عُمَرُ فَسَلَّمَ] ^(٢) وَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ، إِذْ جَاءَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسَلَّمَ، وَجَلَسَ عَنِ يَمِينِ عُمَرَ، فَتَنَاولَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ أَوْ تِسْعَ حَصِيَّاتٍ، فَسَبَّحَنَ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَسَبَّحَنَ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ فَسَبَّحَنَ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ فَسَبَّحَنَ حَتَّى سَمِعْتُ هُنَّ حَيْنًا كَحَيْنِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرَسَنَ^(٣). [١٣٣/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٤٢٢)، ومسلم (ح ٢٠٤٠).

(٢) سقط من المطبوع وأضفته من المصادر.

(٣) أخرجه الخلال في السنة (ح ٣٥١) والبخاري في المسند (ح ٤٠٤٠) والبيهقي في الدلائل (٢٠٧/٦) وابن عساكر (١١٧/٣٩)، من طرق عن قريش، وإسناده ضعيف لضعف صالح بن أبي الأخضر، وقد أعلمه ابن عساكر فقال: « ولم يكن =

فصل فيمن ينكر أن الأموات يعلمون بأخبار الأحياء ويسمعون [٣٠٩/٢]

رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَيْفَ صَنَعْتَ إِلَى بِنْتِ أَخِيكَ؟ أَمَا إِنَّكَ لَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا شَيْئًا إِلَّا بَلَغَ أَبَاهَا ذَلِكَ، قُلْتَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: وَيَبْلُغُ الْأَمْوَاتُ مَا يَصْنَعُ الْأَحْيَاءُ؟ (وَهَلْ يَأْتِي الْأَمْوَاتُ أَخْبَارَ الْأَحْيَاءِ؟) قَالَ: نَعَمْ، مَا مِنْ أَحَدٍ لَهُ حَمِيمٌ إِلَّا يَأْتِيهِ أَخْبَارُ أَقْرَبِهِ، فَإِنْ رَأَوْا خَيْرًا سَرَّوْا بِهِ (فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّ بِهِ وَفَرَحَ وَهْنِيءٍ بِهِ)، وَإِنْ رَأَوْا (وَإِنْ كَانَ) شَرًّا سَرَّوْا بِهِ (اَيْتَأَسُّ وَحَزَنَ) حَتَّى إِتْمَمَ لَيْتَسَاءُ لَوْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَاتَ فَيُقَالُ: أَلَمْ يَأْتِكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ خُوِّلَفَ إِلَى أُمِّهِ الْمَاهُوِيَّةِ^(١).

= صالح بالحافظ،.. « ثم أسنده من طريقين عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما في مجلس وأبو ذر في ذلك المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان..» فذكره، قلت: فيكون معلولاً بجهالة الراوي عن أبي ذر، وقد ذكره الدارقطني في العلل (س ١١٠٤) فذكر الخلاف على الزهري وقال: « والحديث مضطرب»، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٤٠٩٧) من طريق عبد الله بن وهب قال أخبرنا محمد بن أبي حميد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر نحوه وزاد فيه علياً، قال ابن الجوزي في العلل: « رواه عن الزهري جماعة بغير هذا الإسناد فلم يذكروا علياً غير ابن أبي حميد قال أبو عبد الرحمن النسائي هذا حديث باطل منكر ومحمد بن أبي حميد ليس بشيء»، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١١٤٦) والبخاري في التاريخ (٤٤٢/٨) والطبراني في مسند الشاميين (ح ١٨٣٧) وابن عساكر من طريق عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال نا حميد بن عبد الله أن عبد الرحمن بن أبي عوف حدثه أنه سمع بن عبد ربه أنه سمع عاصم بن حميد قال كان أبو ذر يقول.. « فذكره، وصححه الشيخ الألباني في الضلال. (١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح ٤٤٧) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى قال أخبرني عثمان بن عبد الله ابن أوس به، وإسناده إلى سعيد لا بأس به.

وَرُوِيَ عَنْ عَمِيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قَالَ عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ فَإِنْ تَعْلَمَ أَحَدٌ مِنْ وَآلِدِهِ الْقُرْآنَ بِشَرِّ بَدَلِكْ، وَإِنْ كَانَ عَقْبُهُ عَقِبَ سَوْءٍ أَتَى الدَّارَ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً فَبَكَى عَلَيْهِ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّوْرِ»^(١)، أَوْ كَمَا قَالَ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِذَا مَرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ قَدِ كَانَ يَعْرِفُ صَاحِبَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»^(٢).

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ اسْتَقْبَلَهُ وَآلِدُهُ كَمَا يَسْتَقْبَلُ الْغَائِبَ»^(٣).

وَعَنْ خَصِيْفِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ الْحَيُّ لِلْمَيِّتِ وَصَلَّ إِلَيْهِ حَتَّى التَّسْبِيْحِ إِنْ شَاءَ اللهُ»^(٤).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُشْرَفَ فِي قَبْرِهِ بِصَلَاةٍ وَآلِدُهُ وَتَقْرَبُ بِذَلِكَ عَيْنُهُ»^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ الْحَارِثُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أَسَامَةَ كَمَا فِي بَغِيَةِ الْبَاحِثِ (ح ٧٣٠) قَالَ: ثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِيءُ ثَنَا دَاوُدُ أَبُو بَحْرٍ عَنْ صَهْرٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُورِقِ الْعَجَلِيِّ عَنْ عَمِيْرِ بْنِ عَلِيٍّ بِهِ، إِسْنَادُهُ تَالَفَ لِأَجْلِ حَالِ أَبِي بَحْرٍ دَاوُدُ بْنُ رَاشِدِ الطَّفَاوِيِّ، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنَ التَّهْذِيْبِ: «قَالَ الْعَقِيلِيُّ حَدِيثُهُ بَاطِلٌ لَا أَصْلَ لَهُ» يَعْنِي الْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرَهُ بِنِ مَعِيْنٍ، ثُمَّ سَاقَهُ بِطَوْلِهِ مِنْ رَوَايَةِ دَاوُدِ الْمَذْكُورِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْقُبُورِ وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبِيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (ح ٩٢٩٦) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ قَدَامَةَ الْجَوْهَرِيِّ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيْسَى الْقَزَّازُ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ بِهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَضَعْفِ الْجَوْهَرِيِّ وَلِأَنَّ زَيْدًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادِهِ سَاقَطَ انْظُرِ الضَّعِيفَةَ لِلْأَلْبَانِيِّ (ح ٤٤٩٣).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَنَامَاتِ (ح ١٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هِشَامٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَعِيْدٍ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لَضَعْفِ أَبِي هِشَامِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الرَّفَاعِيِّ وَيَحْيَى بْنِ يَمَانَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالرَّاجِحُ ضَعْفُهُ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمَغِيْرَةِ لَا بِأَسَ بِهِ. (٤) لَمْ أَجِدْهُ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَنَامَاتِ (ح ١٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هِشَامٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِيهِ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لَضَعْفِ أَبِي هِشَامِ وَيَحْيَى بْنِ يَمَانَ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ مَتْرُوكٌ.

وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيرْفَعُ لَهُ دَرَجَةً فِي قَبْرِهِ، فَيَقُولُ: بِمِ هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَكَ لَكَ»^(١).
 وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ نِدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَهُوَ عَلَى بئرِ بَدْرٍ
 يُنَادِي: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، يَا عَتَبَةَ ابْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، يَا أَهْلَ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
 حَقًّا؟ فَأَنَّى قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا»، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَادَى قَوْمًا قَدْ جِيفُوا؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ
 بِأَسْمَعُ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ؟ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجِيبُونِي»^(٢).

فصل [٢/٣١٣]

رُوِيَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾
 [التكوير: ٥]، قَالَ: «كُلُّ شَيْءٍ يَحْشُرُ حَتَّى الدُّبَابِ»^(٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْتَطَحَتْ شَاتَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي فِيمَا
 انْتَطَحْتَا؟» فَقُلْتُ: لَا قَالَ: «لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي، وَيَقْضِي بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

(١) لم أجده من قول أبي صالح، ورواه أحمد (ح ١٠٦١٨) وابن ماجه (ح ٣٦٦٠) من طريقين عن حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه.

(٢) أخرجه ابن حبان (ح ٦٥٢٥) من طريق إسماعيل بن جعفر قال: أخبرني حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم»، ورواه عبد بن حميد (ح ١٢١١) من طريق علي بن عاصم عن حميد عن أنس نحوه وفيه كلام النبي ﷺ مع حذيفة بن عتبة بن ربيعة.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في التفسير، ورواه الخطيب في المتفق والمفترق من طريق الحسين بن إدريس حدثنا ابن عثمان قال قال أبو معاوية حدثنا حنظلة بن عبد الرحمن القاص عن الضحّاك بن قيس اليشكري عن ابن عباس، والضحّاك بن قيس اليشكري - أو السكوني - لا يعرف حاله، وحنظلة بن عبد الرحمن هو التيمي أو التميمي ضعيف قليل الحديث.

(٤) أخرجه أحمد (ح ٢١٤٧٦) من طريق عن منذر بن يعلى بن يعلى عن أشياخ له عن أبي ذر، قال الشيخ الألباني: «وهذا إسناد صحيح عندي، فإن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير الأشياخ الذين لم يسموا و هم جمع من التابعين، يغتفر =

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ، وَلَا طَائِرٍ، وَلَا بَهِيمَةٍ إِلَّا سَيَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَقْتَصُّ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ حَتَّى يَقْتَصَّ الْجَمَاءُ مِنْ ذَاتِ الْقَرْنِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: كُونِي تُرَابًا، فَيَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠] قَالَ: وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا: ﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]» (١).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ الشَّاةُ الْجُلُحَاءُ مِنَ الشَّاهِ الْقِرْنَاءِ» (٢).



= الجهل بحالهم لاجتماعهم على رواية هذا الحديث»، وأخرجه أحمد (ح ٢١٥٥٠) من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي قيس عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن أبي ذر نحوه، وإسناده ضعيف لضعف ليث، لكنه يصح بما قبله، وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (ح ١٩٦٧).

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير من طريق ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر؛ قال: وحدثني جعفر بن بُرْقَان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، قال الشيخ الألباني «و هذا إسناد صحيح»، وليس فيه ذكر القصاص، وإنما ورد في رواية مرفوعة منه أخرجه ابن جرير كذلك من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة مرفوعا، وإسناده ضعيف لضعف إسماعيل وإبهام الرجل الأنصاري، لكن الشيخ الألباني قوّاه بالرواية الموقوفة، انظر الصحيحة (ح ١٩٦٦).

(٢) أخرجه مسلم (ح ٢٥٨٢).

فصل في الردّ على من أنكر ملك الموت [٣١٤/٢]

رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُنَوِّفَنَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١]، قَالَ: «حَوَيْتَ لَهُ الْأَرْضَ فَجَعَلْتَ لَهُ مِثْلَ الطُّسْتِ يَنَالُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ»^(١).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ خَلَادٍ قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بَعَثَ جِبْرِيلَ فَقَالَ: ائْتِ الْأَرْضَ فَاقْبِضِي مِنْهَا قَبْضَةً أَخْلَقَ مِنْهَا خَلْقًا، وَأَعِيدَهُ فِيهَا، فَأَتَاهَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَقْبِضِي مِنْكَ قَبْضَةً يَخْلُقُ مِنْهَا خَلْقًا، وَيَعِيدُهُ فِيكَ، قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالَّذِي أُرْسَلُ أَنْ تَنْقِصَنِي، وَتَشِينَنِي، فَرَجَعَ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي اسْتَعَاذْتُ بِكَ، قَالَ: فَبَعَثَ مِيكَائِيلَ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ الْأَرْضُ مِثْلَ ذَلِكَ فَرَجَعَ، وَقَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي اسْتَعَاذْتُ بِكَ، فَبَعَثَ مَلَكًا فَأَتَاهَا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَقْبِضِي مِنْكَ قَبْضَةً يَخْلُقُ مِنْكَ خَلْقًا فَيَعِيدُهُ فِيكَ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالَّذِي أُرْسَلُ أَنْ تَنْقِصَنِي أَوْ أَنْ تَشِينَنِي، قَالَ: وَأَنَا أَعُوذُ بِالَّذِي أُرْسَلُنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ حَتَّى أَمْضِيَ لِأَمْرِهِ فَفَعَلَ، فَسَمَّاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَوَكَّلَهُ بِالْمَوْتِ»^(٢).

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى الْجَبَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدِمَاتِ أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِنْ سَلِمَ مِنْ تَدْلِيْسِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَدْلُسُ عَنْهُ، قَالَ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ: «قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ لَمْ يَسْمَعْ التَّفْسِيرَ مِنْ أَبِي نَجِيحٍ مِنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ نَظَرَا فِي كِتَابِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي التَّفْسِيرِ فَرَوِيَا عَنْ مُجَاهِدٍ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ» وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ وَعَنْهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٢٨٦/٣) وَابْنُ جُرَيْرٍ كَذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ رَجُلٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لِإِبْهَامِ الرَّجُلِ، وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَزَّةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فَالْخَبْرُ صَحِيحٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٢) لَمْ أَجِدْهُ.

وَجَلَّ: وَهُوَ أَعْلَمُ: فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَبَقِيَ حَمَلَةٌ عَرَشِكَ، وَبَقِيَ جِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَأَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: فَلَيمتَ جِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، فَيَتكَلَّمُ العَرشَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمِيتَ جِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ. فَيَقُولُ اللَّهُ: اسْكُتْ إِنَّي كُتِبْتُ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ تَحْتَ عَرشِي المَوْتِ. فَيَمُوتَانِ، وَيَأْتِي مَلِكُ المَوْتِ إِلَى الجَبَّارِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ مَاتَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: وَهُوَ أَعْلَمُ، فَمَنْ بَقِيَ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا تَمُوتُ، وَبَقِيَ حَمَلَةٌ عَرَشِكَ، وَبَقِيتَ أَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ لِيَمِتْ حَمَلَةٌ عَرشِي. فَيَمُوتُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مَلِكُ المَوْتِ إِلَى الجَبَّارِ، فَيَقُولُ لَهُ: يَا رَبِّ قَدْ مَاتَ حَمَلَةٌ عَرَشِكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ، فَمَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ بَقِيتَ أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيتَ أَنَا فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتَكِ لِمَا رَأَيْتَ فَمُتْ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ لَيْسَ بِوَالِدٍ، وَلَا وَلَدٍ كَانَ آخِرًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا. قَالَ: لَا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ الجَنَّةِ، وَلَا مَوْتَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ»^(١). [٢/٢٩٩]

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزُّحُفُفُ: ٤]، قَالَ: «فِي أَمْرِ الكِتَابِ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَوَكَلْتُ ثَلَاثَةَ مِنَ المَلَائِكَةِ يَنْزِلُ بِهِ إِلَى الرُّسُلِ، وَوَكَلْتُ بِالنِّصْرَةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ قَوْمًا، وَوَكَلْتُ بِالهِلَاكَاتِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ قَوْمًا، وَوَكَلْتُ مِيكَائِيلَ بِالقَطْرِ وَبِنَبَاتِ الأَرْضِ أَنْ يَحْفَظَهُ، وَوَكَلْتُ مَلِكُ المَوْتِ بِقَبْضِ الأَنْفُسِ فَإِذَا ذَهَبَتِ الدُّنْيَا جَمَعَ بَيْنَ حَفْظِهِمْ، وَبَيْنَ مَا فِي الكِتَابِ فَيُوجِدُ سَوَاءً»^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ فِي المَسْنَدِ (ح ١٠) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ، وَالطَّبْرِيُّ كَذَلِكَ وَقَالَ: «فِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ»، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (ح ٣٥٣)، وَقَالَ: «فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ»، وَضَعَفَهُ البُخَارِيُّ وَقَالَ: «مُرْسَلٌ وَلَمْ يَصِحَّ» كَمَا ذَكَرَهُ عَنْهُ العَقِيلِيُّ فِي تَرْجُمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ إِذْ رَوَى مِنْ طَرَفِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَبَعْضُهُمْ يَسْقُطُ الرِّجْلَ المَبْهَمَ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ مَبْهَمًا بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَالرَّوَايَةِ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي العِظْمَةِ (ح ٤٩٦) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الفَارِسِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا أُسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا العَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الكَرِيمِ عَنْ ابْنِ سَابِطٍ بِهِ، الفَارِسِيُّ وَابْنُ عِمْرَانَ لَمْ أَجِدْ فِيهِمَا قَوْلًا، وَأَخْرَجَ صَدْرُهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٥٩٧٦) مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ عَنِ العَلَاءِ عَنْ ابْنِ سَابِطٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ.

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ إِلَّا وَرُوحُهُ بِيَدِ مَلِكٍ يَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ، وَكَيْفَ يَغْسِلُ، وَكَيْفَ يُكْفَنُ، وَكَيْفَ يَمْشِي بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، ثُمَّ يُعَادُ فِيهِ رُوحُهُ فَيَجْلِسُ فِي قَبْرِهِ، وَيَقُولُ لَهُ الْمَلِكُ اسْمِعْ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ»^(١).
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «إِذَا اسْتَنْتَعَتِ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَبِئْسَ الْوَلِيُّ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [النحل: ٣٢]»^(٢).

فصل [٤٠٧/٢]

رُويَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ مَلِكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا، فَأَتَى مُوسَى فَذَهَبَ بِعَيْنَيْهِ، فَعَرَجَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: بَعَثَنِي إِلَى مُوسَى فَلَطَمَنِي فَذَهَبَ بِعَيْنَيْ، فَلَوْلَا كِرَامَتُهُ عَلَيْكَ لَشَقَقْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ لَهُ: لِيُضِعَ يَدَهُ عَلَى ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ وَارْتِ كَفَّهُ سَنَةٌ يَعِيشُهَا، فَأَتَاهُ فَبَلَغَ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَقَالَ: مَا بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْمَوْتُ، قَالَ: الْآنَ، فَشَمَّهُ شَمَةً قَبِضَ رُوحَهُ فِيهَا وَرَدَّ اللَّهُ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ بَصْرَهُ، فَكَانَ بَعْدَ لَا يَأْتِي النَّاسَ إِلَّا خُفِيَةً»^(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ: «قَالَ رَبُّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ كُنْتُ ثُمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ بِجَنْبِ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»^(٤).

هَذَا الْحَدِيثُ حَكَمَ أَهْلُ الْحِفْظِ بِصِحَّتِهِ، وَحَمَلَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ كَانَ مِنْ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَى الْحَقِيقَةِ وَقَالُوا: فَعَلَّ ذَلِكَ بِالْإِذْنِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَأْذَنَ فِيهَا يَشَاءُ.

(١) أخرجه أبو نعيم (٣/٣٤٩) من طريق عبد الله بن محمد ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا داود بن عبد الرحمن

العطار عن عمرو بن دينار، وإسناده إلى عمرو صحيح، لكن الشأن في ثبوته عن المعصوم وهذا يحتاج إلى إسناد أعلى.

(٢) أخرجه ابن جرير من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن أبي صخر، أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول، وإسناده لا بأس به.

(٣) أخرجه أحمد (ح ١٠٩١٧) وصححه الشيخ الألباني في مختصر العلو ص (٧٥)، وأصله في الصحيحين كما يأتي بدون قوله: «

كَانَ مَلِكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا» و «فَكَانَ بَعْدَ لَا يَأْتِي النَّاسَ إِلَّا خُفِيَةً» تفرد بها عمار ابن أبي عمار.

(٤) أخرجه البخاري (ح ١٣٣٩) ومسلم (ح ٢٣٧٢).

وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ: إِنَّ جَزَّ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ جَزَّ عَلَيْهِ الْعَمَى، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَتَصَوَّرَ بِمَا شَاءَتْ مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلَفَةِ أَلَا تَرَى أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ^(١)، وَمَرَّةً فِي صُورَةِ أَعْرَابِي^(٢)، وَمَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ سَدَّ بِجَنَاحِيهِ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ^(٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] قِيلَ: إِنَّ جِبْرِيلَ تَصَوَّرَ بِصُورَةِ رَجُلٍ^(٤)، وَهَذِهِ الصُّورُ الَّتِي تَتَقَلَّلُ تَمَثُّلَاتٍ فَاللُّطْمَةُ أَذْهَبَتِ الْعَيْنَ الَّذِي هِيَ تَمَثُّلٌ.

وَقَوْلٌ مِنْ قَالٍ: مَعْنَى اللَّطْمَةِ الْإِزَامُ الْحَجَّةَ، غَلَطَ، لِأَنَّ فِي الْحَبْرِ أَنَّهُ عَرَجَ إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَلَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا فِي عَيْنٍ هِيَ حَقِيقَةٌ لِأَنَّ الْعَيْنَ الَّتِي لَيْسَتْ بِحَقِيقَةٍ لَا تَحْتَاجُ إِلَى رَدِّهَا.

وَقَوْلُهُ اللَّطْمَةُ: الْإِزَامُ الْحَجَّةَ لَوْ كَانَتْ اللَّطْمَةُ الْإِزَامَ الْحَجَّةَ لَمْ يَعُدَّ إِلَى قَبْضِ رُوحِهِ لِأَنَّ الْحَجَّةَ قَدْ لَزِمَتْهُ فِي تَرْكِ قَبْضِ رُوحِهِ كَلِمًا عَادَ لِقَبْضِ رُوحِهِ.



(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٤٥٠٦ و ٢٥١٧٤) وَغَيْرُهُ وَفِيهِ قَوْلُ عَائِشَةَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَكَ وَاضِعًا يَدَكَ عَلَى مَعْرِفَةِ فَرَسٍ قَائِمًا تَكَلِّمُ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ» وَمَدَارُ إِسْنَادِهَا عَلَى مَجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الذَّهَبِيُّ فِي السِّيرِ وَقَالَ: «مَجَالِدٌ لَيْسَ بِقَوِيٍّ»، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ (ح ٤٣٣٢) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (ح ٨٨١٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ (٤/١٠)، مِنْ طَرَقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُهُمْ يَسْقُطُ عَيْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو هَذَا ضَعِيفٌ وَلَعَلَّ الْاِخْتِلَافَ مِنْهُ، وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى أَخْرَجَهَا أَحْمَدُ (ح ٢٥١٤٠)، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ عَنْ عَائِشَةَ، فِي قِصَّةِ بَنِي قَرِيظَةَ وَهَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ ضَعْفٌ مِنْ قَبْلِ عَمْرٍو وَابْنِ عَلْقَمَةَ، لَكِنَّهُ يَقْوَى مَا مَضَى مِنْ طَرَقَ وَيَشُدُّهَا.

(٢) لَمْ أَجِدْهُ تَصْرِيحًا إِلَّا فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ لِحَدِيثِ جِبْرِيلَ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، أَخْرَجَهَا ابْنُ عَسَاكِرَ (٣٦/٣٠٤) عَنْ أَبِي مُوسَى، وَرِوَايَةُ الصَّحِيحِ كَافِيَةٌ فِي الْمَقْصُودِ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ عَمْرٍو: «وَلَا يَعْرِفُهُ مَنَا أَحَدٌ» لَكِنَّهُ لَيْسَ كَهَيْئَةِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّ الْمُنْبَادِرَ أَنَّ الْأَعْرَابَ كَانُوا شَعْنًا غَيْرًا وَأَمَّا جِبْرِيلَ فَكَانَ يَتَمَثَّلُ بِأَحْسَنِ صُورَةٍ، وَلِهَذَا قَالَ عَمْرٍو: «شَدِيدٌ بِيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدٌ سَوَادِ الشَّعْرِ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٣٢٣٤) عَنْ عَائِشَةَ.

(٤) انظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ (ح ٤١٥٦) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

فصل في بيان أن الدجال يخرج لا محالة، وقالت الجهمية الدجال كل رجل حيث [٣٨٩/٢]

٤٧٩ - عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلِّغْنِي أَنَّ مَعَ الدَّجَالِ أَنْهَارًا وَجِبَالَ خُبِرًا»، فَقَالَ: «هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ»، قَالَ الْمُغِيرَةُ: فَكُنْتُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ سُؤَالَ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ هُوَ بِالَّذِي يَضُرُّكَ»^(١). [٣٨٩/٢]

٤٨٠ - عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ»^(٢). [٣٩٠/٢]

فصل في قصة الدجال [٤٣٣/٢]

٤٨١ - ضَمْرَةٌ عَنِ (الشَّيْبَانِيِّ) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ آخِرَ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَالِ، وَيُحَذِّرُنَا، فَكَانَ قَوْلُهُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ حَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَبِيعُ يَمِينًا، وَشِمَالًا، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يَثْنِي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْا رَبِّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْفِلْ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَتَارُهُ جَنَّةً، وَجَنَّتَهُ نَارًا فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلْيَقْرَأْ حَوَاتِيمَ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ يَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا

(١) أخرجه البخاري (ح ٧١٢٢)، ومسلم (ح ٢١٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧١٣١)، ومسلم (ح ٢٩٣٣).

وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ شَيَاطِينَ يَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَةِ النَّاسِ فَيَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا وَلَنْ يُقَدَّرَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَا يَصْنَعُ ذَلِكَ بِنَفْسٍ غَيْرِهَا، فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ، فَيَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي فَيَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ عَدُوُّ اللَّهِ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ: أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ: أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَيَمْطُرُ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَيُنْبِتُ، فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ فَيَكْذِبُونَهُ فَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَيَمُرُّ مِنَ الْعَرَبِ فَيَصَدَّقُونَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَيَمْطُرُ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَيُنْبِتُ فَتَرْوِحُ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ أَسْمَنَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمًا كَالسَّنَةِ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالشَّهْرِ وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالْجُمُعَةِ وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ، وَيَوْمًا كَالْأَيَّامِ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ فِي الْجَرِيدَةِ»^(١). [٤٥٣/٢]

قَالَ الشَّيْخُ: قَوْلُهُ: فَأَنَا حَجِجَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَيَّ مَحَجِّجٍ أَحْتَجُّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَقَوْلُهُ: مَنْ خَلَهُ: يَعْنِي مَنْ خَرَبَهُ، وَالْجَرِيدَةُ، جَرِيدَةُ النَّخْلِ يَعْنِي الْغُصْنَ الْيَابِسَ، وَالْوَرَقَ الْيَابِسَ، وَقَوْلُهُ: وَلَنْ يَقْدَرَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ يُسَلِّطُهُ اللَّهُ فِي الْإِتِّدَاءِ عَلَى قَلْتِهِ وَإِحْيَائِهِ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ، وَقَوْلُهُ: فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ: قِيلَ: يَقْدِرُهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ لِلْعِبَادِ كَمَا أَقْدَرَ إِبْلِيسَ عَلَى الْجُرِيِّ فِي عُرُوقِ بَنِي آدَمَ.



(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (ح ٤٣٢٢)، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْفِتَنِ (ح ٤٠٧٧)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (ح ١٠٠٨) وَالْحَاكِمُ (ح ٨٦٢٠)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (ح ٣٩١)، وَفِي الْأَحَادِ وَالْمَثَانِي: (ح ١٢٤٩)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (ح ٧٦٤٤)، وَتَمَامٌ فِي فَوَائِدِهِ (ح ٢٦٧)، مَطْوَلًا وَمَخْتَصَرًا مِنْ طَرَفِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيِّ، رَوَاهُ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو السِّيْبَانِيُّ - وَبَلَّغَ الشَّيْبَانِيُّ - وَرَوَاهُ عَنْهُ عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ وَضَمْرَةُ بْنُ رِبِيعَةَ، صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، لَكِنْ قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَهَذَا مِنْ أَوْهَامِهَا فَإِنَّ عَمْرًا الْخَضْرَمِيَّ لَمْ يَخْرُجْ لَهُ مُسْلِمٌ شَيْئًا، وَعَطَاءٌ - وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ - وَإِنْ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فَهُوَ يَهْمُ كَثِيرًا وَيُدَلِّسُ وَقَدْ عَنَعَنَهُ فَأَنَّى لِإِسْنَادِهِ الصَّحَّةُ؟»، وَقَدْ تَبَعَّ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي جَزَائِهِ الْإِسْرَاءَ وَالْمَعْرَاجَ كُلَّ فِقْرَاتِ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ وَبَيَّنَّ مَا يَثْبُتُ مِنْهَا وَمَا لَا يَثْبُتُ فَلْيُرَاجِعْهُ مَنْ أَرَادَ الْاسْتِزَادَةَ.

**فصل في بيان أن الجن خلق من خلق الله يرون من
يريهم الله لا كما زعمت المبتدعة أن الجن لا
حقيقة له وإن إبليس كل رجل سوء [٣٩٠ / ٢]**

- ٤٨٢ - عبيد الله بن أحمد أخبرنا محمد بن مخلد، حدثنا أبو عقيل يحيى بن إسماعيل، حدثنا محمد بن كنانة حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال: كان عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - قاعدا على المخرج فجاء شيخ طويل اللحية فلج الوجه كاشر عن ثناياه فقال: «رأيت مثلي؟» فلطمه ابن الزبير وقال له: «رأيت مثلي؟»^(١). [٣٩١ / ٢]
- ٤٨٣ - معاوية عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي ثعلبة الحشني - رضي الله عنه - أن رسول الله قال: «الجن على ثلاثة أصناف، فثلث لهم أجنحة يطرون في الهواء، وثلث حيات وكلاب، وثلث يجلون ويظعنون»^(٢). [٣٩٢ / ٢]



(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٢٨٣) من طريق عبيد الله بن أحمد، وإسناده ضعيف، لضعف محمد بن كنانة، وابن أبي ثابت لم أجده له ترجمة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٢/ح ٥٧٣) والحاكم (ح ٣٧٠٢) وأبو نعيم (١٣٧/٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٩٢) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

فصل في بيان أن الله عز وجل عرض على نبيه ﷺ أعمال أمته حسناتها، وسيئها كلها [٤١١/٢]

رُوي عن ابن عمر - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها، وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، كما أنظر إلى كفي جلاه لي»^(١).

٤٨٤ - عن أبي ذر - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: «عرضت عليّ أعمال أممي سيئها وحسنها فرأيت في محاسن أعمالها الأذى يُنحى عن الطريق، ورأيت في مساويء أعمال أممي النُّخاعة في المسجد لا تُدفن»^(٢). [٤٢٣/٢]

٤٨٥ - عن ثوبان - رضي الله عنه - أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقتها ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر والبيض، وإن ملك أممي سبيلغ ما زوي لي منها»^(٣). [٤٢٤/٢]

فصل [٤١٢/٢]

٤٨٦ - عن أسماء ابنة أبي بكر أمها قالت في كسوف الشمس: إن رسول الله ﷺ قام فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار»^(٤). [٤٢٥/٢]

(١) أخرجه أبو نعيم (١٠١/٦) ونعيم بن حماد في الفتن (ح٢) من طريق سعيد بن سنان الحمصي حدثنا أبو الزاهرية عن كثير بن مرة أبي شجرة عن ابن عمر به، وإسناده تالف لأجل سعيد بن سنان فهو منكر الحديث كما قال البخاري، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف كثير في سعيد بن سنان».

(٢) أخرجه مسلم (ح٥٥٣).

(٣) أخرجه مسلم (ح٢٨٨٩).

(٤) أخرجه البخاري (ح٨٦) ومسلم (ح٩٠٥).

٤٨٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انكسفت الشمس على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا فَلَمَّا انجَلتِ الشَّمْسُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا مِنْ مَكَانِكَ هَذَا ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَقَعْتَ! قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُقُودًا فَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا، وَإِنِّي رَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أُرْكَالِيَوْمَ مَنْظَرًا أَفْطَعَ مِنْهُ، وَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءُ»^(١). [٤٢٦/٢]

٤٨٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ أَنْفَاءً فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ، وَأَنَا أُصَلِّي، فَلَمْ أُرْكَالِيَوْمَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»^(٢). [٤٢٧/٢]

٤٨٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ مِنْ قَوْمِهِ، وَالنَّبِيَّانِ يَمُرَّانِ، وَلَيْسَ مَعَهُمَا أَحَدٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ وَمَعَهُ، الرَّهْطُ، إِلَى أَنْ مَرَّ سَوَادٌ عَظِيمٌ قَالَ: قُلْتُ: هَذِهِ أُمَّتِي؟ فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انظُرْ نَحْوَ الْأَفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، قَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ، قِيلَ: انظُرْ هَاهُنَا إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ فَإِذَا سَوَادٌ وَقَدْ مَلَأَ الْأَفُقَ، قِيلَ: انظُرْ فَإِذَا سَوَادٌ أَعْجَبَنِي كَثَرَتُهُمْ قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَسِوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»، فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ شَيْئًا، فَقَالُوا: نَحْنُ هَؤُلَاءِ قَدْ آمَنَّا بِاللَّهِ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُمْ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ يَكُونُونَ بَعْدَنَا وَوَلَدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، وَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»^(٣). [٤٢٨/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ١٠٥٢)، ومسلم (ح ٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٥٤٠) ومسلم (ح ٢٣٥٩).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٥٧٥٢) ومسلم (ح ٢٢٠).

فصل [٤٣٦/٢]

ونقرب أن الروح ترسل في الميت في قبره حتى يسأله منكر ونكير عن الإيمان ثم تسل بلا ألم، ويعرف الميت الزائر إذا أتاه، ويعذب المؤمن في قبره كيف شاء الله، وكل شيء كتب عليه الفناء، وليس تفنى الجنة والنار، والعرش والكرسي، واللوح، والقلم، والصور ليس يفنى شيء من هذه الأشياء.



فصل يدل على أن العين حق [٤٣٨/٢]

٤٩٠ - أسيد بن عاصم، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَنِ عبيدالله بن أبي زيادٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ قُلْتُ إِنَّ شَيْئًا يَسْبِقُ الْقَدَرَ لَقُلْتُ الْعَيْنُ، تَسْبِقُ الْقَدَرَ»^(١). [٤٥٧/٢]

٤٩١ - أَبُو الرَّبِيعِ الْحَارِثِيُّ عَنِ طَالِبِ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالْأَنْفُسِ»^(٢) يَعْنِي الْعَيْنَ. [٤٥٨/٢]



(١) أخرجه ابن أبي عاصم (ح ٣١٠) وصحّحه الشيخ الألباني في الظلال وقال: «والحديث صحيح لأن له شواهد من حديث عبدالله بن عباس وأسماء بنت عميس».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٣١١) والبخاري (ح ٣٠٥٢) وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٢٠٠/١٠) والشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٧٤٧).

فصل [٤٦٦/٢]

٤٩٢ - الرّبيع بن أنس، عن أبي العالّية عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، قال: فجمّعهم، فجعلهم أزواجاً ثمّ صورهم، ثمّ استنطقهم ليتكلّموا فأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم: أأنت بربكم؟ قالوا: بلى: الآية، فقال: فإنّي أشهد عليكم السّموات السّبع، وأشهد عليكم أبائكم آدم أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا، اعلّموا أنّه لا إله غيري فلا تُشركوا بي شيئاً فإنّي أرسل إليكم رسلاً يُذكّرونكم عهدي وميثاقِي، وأنزل عليكم كتبي، فقالوا: شهدنا أنّك ربّنا، وإلهنا، لا ربّ لنا غيرك، فأقروا يومئذ بالطّاعة، ورفع عليهم أبائهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغنيّ، والفقير، وحسن الصّورة وغير لك، فقال: رب لو سويت بين عبادك؟ فقال: إنّني أحببت أن أشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل الشّرح عليهم النور، وخصّوا بميثاق في الرّسالة، والنّبوة، وهو الذي يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧] وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠] الآية، قال: فكان رُوح الله عيسى - عليه السّلام - في تلك الأرواح التي أخذ الله عزّ وجلّ العهد والميثاق، قال: نعم أرسل ذلك إلى مريم، قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١] ^(١) قال: حملت الذي خاطبها وهو رُوح عيسى - عليه السّلام - فسأله مقاتل بن حيان من أين دخل الرّوح، فذكر عن أبي العالّية أنّه دخل من فيها ^(٢). [٤٩٩/٢]

(١) أظن المصنف يقصد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١] لأن الآية التي ذكرها بعيدة.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في الزوائد (١٣٥/٥)، والفريابي في القدر (ح ٥٢ و ٥٣)، وابن منده في الرد على الجهمية (ح ٣٠ و ٣٢ و ٣٣)، والطبري في التفسير، والحاكم (ح ٣٢٥٥)، والآجري في الشريعة (ح ٤٣٥)، واللالكائي (ح ٩٩١)، وابن عساكر في تاريخه (٧/٣٩٦)، قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وواقفه الذهبي، قلت: كيف يكون صحيحاً وهو عنده من رواية أبي جعفر الرازي وهو ضعيف لا يحتجّ به!، لكن تابعه سليمان التيمي عند ابن منده والفريابي، وقال ابن

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ رِسْمِ النَّسَائِيِّ وَهَذَا إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ مَشْهُورٌ رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ بِإِسْنَادٍ نَحْوِهِ.

فصل [٥٠٦/٢]

وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَبْشُرُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالرُّوحِ وَالرَّاحَةِ حَتَّى يَجِبَ لِقَاءَ اللَّهِ وَيُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَأَنَّ الْكَافِرَ يَبْشُرُ بِالْعَذَابِ عِنْدَ الْمَوْتِ حَتَّى يَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَيَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُ^(١).

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: يُحَاسِبُ اللَّهُ عِبَادَهُ فِي الْقِيَامَةِ وَيُنَاقِشُهُمْ، يُحَاسِبُ بِالْعَرَضِ مِنْ قَضَى لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ وَيُنَاقِشُ بِالْحِسَابِ مِنْ قَضَى عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ^(٢).

حجر في الإصابة في ترجمة عيسى عليه السلام بعد أن ذكره: « وسنده قوي » وحسن الشيخ الألباني إسناده في حاشية = المشكاة (١/٤٤)، ومع هذا ففيه نكارة إذ المشهور أن الذي جاء مريم هو جبريل عليه السلام، وهو قول جمع من الأئمة ولهذا قال ابن كثير - رحمه الله - : « قال مجاهد والضحاك وقتادة وابن جريج ووهب بن منبه والسدي في قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ يعني جبرائيل عليه السلام وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن فإنه تعالى قد قال في الآية الأخرى: ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: إن روح عيسى عليه السلام من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم عليه السلام وهو الذي تمثل لها بشرا سويا أي روح عيسى فحملت الذي خاطبها وحل في فيها وهذا في غاية الغرابة والنكارة وكأنه إسرائيلي».

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٦٨٤) من حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه » فقالت: يا نبي الله أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت! فقال: ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره لقاءه » وروي كذلك عن عدد من الصحابة.

(٢) عن عائشة، عن النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: « ليس أحد يحاسب إلا هلك (في رواية: من حوسب عذب) » فقالت: يا رسول الله، فأين قوله: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ [٧] ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: ٧-٨] قال: « يا عائشة ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب هلك » أخرجه البخاري (ح ١٠٣)، ومسلم (ح ٢٨٧٦).

وَيُحَاسِبُ الْكَافِرَ غَيْرَ أَنْ الْمُؤْمِنَ عَاقِبَتُهُ الْجَنَّةُ، وَالْكَافِرَ عَاقِبَتُهُ النَّارُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا بَنِيَّ لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي هَذَا﴾ ٢٥ ﴿وَلَمْ أَذَرَ مَا حِسَابِي﴾ ٢٦ ﴿يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧]. وَقَالَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ ١٠ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ ١١ ﴿وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٢]. وَقَالَ: ﴿وَكَايِنَ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾ [الطلاق: ٨] فَالْكَفَّارُ يُعْطَوْنَ كِتَابَهُمْ بِشِمَالِهِمْ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُعْطَوْنَ كِتَابَهُمْ بِيَمِينِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ ٨ ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٩].



بَاب فِي فَضَائِلِ الصَّابَةِ رِضْوَانِ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ [٣١٩/٢]

فَضْلُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٣١٩/٢]

٤٩٣ - أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي الْمُعَلَّى عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَا هُنَا رَجُلٌ خَيْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَتَى شَاءَ أَوْ الْآخِرَةَ فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا، قَالَ: فَتَعَجَّبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللَّهُ، وَيَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخْبِرُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ»^(١) [٣٠٠/٢]

٤٩٤ - وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظْفَرِ، أَنَا أَبُو عَلِيٍّ الشَّافِعِيُّ، نَا ابْنُ فِرَاسٍ، نَا الدَّيْلِيُّ، نَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، نَا ابْنُ عَيْنَةَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ ابْنِ تَدْرُسَ، عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتِ الْمُشْرِكِينَ بَلُغُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ فُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَتَذَكَّرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يَقُولُ فِي آهَتِهِمْ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَقَامُوا إِلَيْهِ، وَكَانَ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ صَدَقَهُمْ فَقَالُوا: أَلَسْتَ تَقُولُ فِي آهَتِنَا كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَتَشَبَّهُوا بِهِ بِأَجْمَعِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيحُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكَ صَاحِبَكَ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّاسَ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَيْلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ؟ قَالَتْ:

(١) أخرجه أحمد (ح ١٥٩٦٤) والترمذي (ح ٣٦٥٩) من طرق عن أبي عوانة، وغيرهما من طريق عبد الملك، وإسناده ضعيف

لجهالة ابن أبي المعلى، ولعله لهذا قال الترمذي عقبه: «حديث حسن غريب» لكنه صحَّح من مسند أبي سعيد الخدري أخرجه

البخاري (ح ٤٦٦٤)، ومسلم (ح ٢٣٨٢) ولفظه أطول.

فَلَهُوَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: فَرَجَعِ إِلَيْنَا فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ (غَدَائِهِ) إِلَّا جَاءَ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: تَبَارَكَتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ^(١). [٣٠١/٢]

٤٩٥ - عُرْوَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ: حَدَّثَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخَذَ بِمَنْكِبِيهِ فَدَفَعَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ»^(٢). [٣٠٢/٢]

قَالَ: وَأَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفًا فَأَنْفَقَهَا كُلَّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى^(٣).

٤٩٦ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَظَرْتُ تَحْتَ قَدَمِهِ لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمِهِ»، قَالَ: «مَا ظَنَنْكَ بِأَتَيْنِ اللَّهَ ثَالِثَهُمْ»^(٤). [٣٠٣/٢]

٤٩٧ - عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ أَفْأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عُمَرَ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ إِنِّي نِدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَتَبِعْتُهُ الْبَيْعَةَ كُلَّهَا حَتَّى تَحَرَّزَ مِنِّي بِدَارِهِ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَدِمَ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَغْفِرَ

(١) أخرجه الحميدي في المسند (ح ٣٢٤) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٨٠) وأبو يعلى في مسنده (ح ٥٢) من طريق سفيان، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٧/٢٠٧)، قوله: «غداؤه» خطأ صوابه «غداؤه» وهي خصلات الشعر تسقط من شدة ما أصابه منهم.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٨٥٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٧٥٨٢) وأبوداود في الزهد (ح ٣٥) وابن سعد في الطبقات (٣/١٢٨) وابن عساكر في تاريخه (٣٠/٦٦ و ٦٧) من طرق عن هشام بن عروة، وزاد في بعض الطرق: «وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً» وصححه الحافظ في الإصابة في ترجمة أبي بكر.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٣٦٥٣)، ومسلم (ح ٢٣٨١).

لَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ فَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسَأَلَ، هَلْ تَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَعَلِمَ أَنَّهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ عُمَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ يَكُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ مَا يَكُونُ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَلِكَ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي؟ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي؟» قَالَ فَمَا أُوذِي بَعْدَهَا^(١). [٣٠٤ / ٢]

قوله: غامر: أي خاصم، وقوله: يتمعر: أي يتغير، وقوله: تاركو لي صاحبي: فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور.

فصل [٣٢٥/٢]

٤٩٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بَدِيَ فِيهِ فَقُلْتُ: وَارَأْسَاهُ، فَقَالَ: «وَدِدْتُ أَنْ ذَاكَ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَهَيَأْتِكَ وَدَفْتُكَ»، فَقُلْتُ - غَيْرِي - : كَأَنِّي بِكَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَرُوسًا بَعْضِ نِسَائِكَ، قَالَ: «أَنَا وَارَأْسَاهُ ادْعِي لِي أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ وَيَتَمَنَّى، وَيَأْبَى اللَّهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ»^(٢). [٣٠٥ / ٢]

قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: رَجُلٌ غَيُورٌ، وَامْرَأَةٌ غَيْرِيٌّ مِنَ الْغَيْرَةِ.

٤٩٩ - وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويهِ، نَا مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، نَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أُمُّ (عُثْمَانَ) بْنِ حَسَّانِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ أَبِي: عَجُوزٌ صَدَقَ، قَالَتْ حَدَّثَنِي (سَعْدُ) بْنُ يَحْيَى بْنِ

(١) أخرجه البخاري (ح ٣٦٦١).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٥٦٦٦) ومسل (ح ٢٣٨٧).

قيس بن (عبس)، عن أبيه قال بلغني أنّ حفصة بنت عمر، قالت لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إذا أنت مَرِضتَ قَدِّمْتَ أبا بكر، قال: «لستُ أنا الذي أُقدِّمه ولكن الله يُقدِّمه»^(١). [٣٠٦/٢]

٥٠٠ - أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويهِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونسِ الْعَلَاءِ بْنُ عَمْرٍو، نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويهِ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَارِسِ بْنِ حَمْدَانَ، نَا شُعَيْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّيْلِيُّ، نَا سَهْلُ بْنُ صُقَيْرٍ، نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنِ سُفْيَانَ، عَنِ آدَمَ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَقْرَأَهُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ، وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّهَا عَلَى صَدْرِهِ بِخِلَالٍ، قَالَ: «يَا جِبْرِيْلُ أَنْفَقَ مَا لِي عَلَى قَبْلِ الْفَتْحِ»، قَالَ: فَأَقْرَأْتُهُ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ، وَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِّي فِي فَتْرِكَ أَمْ سَاخِطٌ؟ قَالَ: فَالْتَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا جِبْرِيْلُ يُقْرِئُكَ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِّي فِي فَتْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ؟» قَالَ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَالَ: «أَعْلَى رَبِّي أَغْضَبُ، أَنَا عَنِ رَبِّي رَاضٍ، أَنَا عَنِ رَبِّي رَاضٍ»^(٢). [٣٠٧/٢]

فصل [٣٢٧/٢]

٥٠١ - عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنَ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ: هَذَا خَيْرٌ فَهَلُمَّ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الزَّكَاةِ دُعِيَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (٢٦٥/٣٠) مِنْ طَرِيقِ أَمِّ عُمَرَ - وَليْسَ عُمَانَ - بِنْتِ حَسَانَ الْفَقِيهِ عَنِ سَعِيدٍ - وَليْسَ سَعْدٍ - بِنِ يَحْيَى بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْسَى - وَليْسَ عَبْسٍ - صَاحِبِ الطَّائِفِ عَنِ أَبِيهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ... وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، أَمَّ عُمَرَ قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَزَوْجُهَا سَعِيدٌ وَأَبُوهُ لَمْ أَجِدْ لَهَا تَرْجُمَةً، وَهُوَ كَذَلِكَ مَنْقُوعٌ لِأَنَّهُ بَلَغَ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ (١٠٥/٧) وَالْخَطِيبُ (١٠٦/٢) وَابْنُ عَسَاكِرَ (٧١/٣٠) مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ بْنِ عُمَرَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ وَتَرَكَهُ بَعْضُ الْأَثَمَةِ، وَتَابِعَهُ عِنْدَ الْمُؤَلَّفِ سَهْلُ بْنُ صُقَيْرٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَرَوَاهُ الْخَطِيبُ وَأَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَسْوَارِيِّ عَنِ سُفْيَانَ، وَلَمْ أَجِدْ لِلْأَسْوَارِيِّ تَرْجُمَةً، وَالْحَدِيثُ ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ فِي تَرْجُمَةِ الْعَلَاءِ وَقَالَ: «هُوَ كَذِبٌ».

مِنَ بَابِ الزَّكَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْهَجْرَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْهَجْرَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَانِ، وَيُدْعَى الْمُطِيعُونَ مِنْ بَابِ الْمُطِيعِينَ، وَيُدْعَى النَّائِبُونَ مِنْ بَابِ النَّائِبِينَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ يُدْعَى مِنْ شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ، وَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»^(١). [٣٠٨/٢]

قوله: من ضرورة: أي من ضرر، وخسران.

٥٠٢ - عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَجَفَّ بِهِمْ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: اثْبُتْ «فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»^(٢). [٣٠٩/٢]

٥٠٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عَقْدُي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّيْسِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَآتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالُوا: «مَا تَرَى مَا صَنَعْتَ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ»، قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاصِعٌ رَأْسُهُ عَلَى فِخْذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: «حَبَسَتِ النَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ»، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فِخْذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيْمُمِ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: «فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ»^(٣). [٣١٠/٢]

(١) أخرجه البخاري (ح ٣١٢٦ و ٣٦٦٦) ومسلم (ح ١٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٦٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٦٧٢ و ٣٧٧٣)، ومسلم (ح ٣٦٧).

فصل في إنفاق أبي بكر - رضي الله عنه -

ماله في عتق المُعَدِّين في الله [٣١٩/٢]

٥٠٤ - أحمد ابن محمد بن أيوب، نا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِبِلَالٍ وَهُوَ يُعَذِّبُ وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ فَيَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ يَا بِلَالُ، ثُمَّ يَقْبَلُ وَرَقَةَ عَلَى أُمِّيَّةِ ابْنِ خَلْفٍ، وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِبِلَالٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَيَقُولُ: «أَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لِأَتَّخِذَنَّهُ حَنَانًا»، حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا وَهُمْ يَصْنَعُونَ بِهِ ذَلِكَ، وَكَانَ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحٍ. فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمِسْكِينِ حَتَّى مَتَى؟» قَالَ: أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَقْبِضْهُ مِمَّا تَرَى. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَفْعَلُ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ أَجْلَدُ مِنْهُ، وَأَقْوَى، عَلَى دِينِكَ، أُعْطِيكَ بِهِ». قَالَ: قَبِلْتُ. قَالَ: هُوَ لَكَ. فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غُلَامَهُ ذَلِكَ، وَأَخَذَ بِلَالًا فَأَعْتَقَهُ، (وَأَمَّا بِلَالٌ فَاشْتَرَاهُ وَهُوَ مَدْفُونٌ بِالْحِجَارَةِ فَقَالُوا: لَوْ أُبَيْتَ إِلَّا أُوقِيَّةً وَاحِدَةً لِبِعْنَاكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَوْ أُبَيْتُمْ إِلَّا مِائَةَ أُوقِيَّةٍ لِأَخِذْتُهُ، وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿وَسَيَجْزِيهَا لَأَنْتَى ۝١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكُنِي ﴿الليل: ١٨﴾. [إِلَى آخِرِهَا] (١) ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ مِنْ مَكَّةَ سِتَّ رِقَابٍ: بِلَالٌ سَابِعُهُمْ، عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ شَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَقُتِلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا، وَأُمُّ عُمَيْسٍ، وَأَمَّا زَيْنَبُ فَكَانَتْ رُومِيَّةً وَكَانَتْ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ فَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا (فَلَمَّا أَسْلَمَتْ عَمِيَّتَ)، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلَّا (أَعْمَتَهَا) اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقَالَتْ: كَذَّبُوا، وَبَيْتَ اللَّهِ (٢) مَا يُضَرُّ اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَلَا تَنْفَعَانِ، هِيَ تَكْفُرُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا، وَأَعْتَقَ النَّهْدِيَّةَ وَابْتَتَهَا، وَكَانَتْ لَامرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَمَرَّ بِهَا وَقَدْ بَعَثَهَا سَيِّدَتُهُمَا تَطْحَنَانِ لَهَا وَهِيَ تَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَعْتِقُكُمْ أَبَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: حَلَا يَا أُمَّ فُلَانٍ، قَالَتْ: حَلَا أَنْتَ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتَقْتَهُمَا قَالَ: فَبِكُمْ هُمَا، قَالَتْ: بِكَذَا وَكَذَا، قَالَ:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٧٥٨٦) وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٧٥) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨) وابن عساکر

في تاريخه (١٠/ ٤٤٣) عن قيس بن أبي حازم، وصححه ابن حجر كما في الفتح (٧/ ٩٩).

(٢) كان في أول البعثة هذا قبل أن ينهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله، وبيت الله وهو الكعبة مخلوق لا يجوز الحلف به لقوله ﷺ:

«من حلف بغير الله فقد أشرك» أخرجه أحمد (ح ٦٠٧٢) وأبو داود (ح ٣٢٥١) والترمذي (ح ١٥٣٥) وحسنه.

قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حَرَّتَانِ ارْجِعَا إِلَى طَحْنِهَا، قَالَتَا: أَوْ نُفِرْ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ تَرُدُّهُ عَلَيْهَا، قَالَ: أَوْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا،
 وَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ - حَيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ - وَكَانَتْ مُسْلِمَةً وَعُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُعَذِّبُهَا وَهُوَ يَوْمَعِدِّ مُشْرِكٌ، وَهُوَ يَضْرِبُهَا حَتَّى إِذَا مَلَ قَالَ: إِنِّي أَعْتَدُ إِلَيْكَ. إِنِّي لَمْ
 أَتْرُكْ إِلَّا مَلَائَةً، فَعَلَ اللَّهُ بِكَ. وَتَقُولُ: كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ، فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهَا. فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَهُوَ
 يَذْكُرُ بِلَالًا وَأَصْحَابَهُ، وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، وَإِعْتَاقِ أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهُمْ وَكَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَتِيقًا:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنِ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ	عَتِيقًا، وَأَخْزَى فَأَكِيهَا وَأَبَا جَهْلٍ
عَشِيَّةً هَمًّا فِي بِلَالٍ بِسَوْءَةٍ	وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ
بِتَوْحِيدِهِ رَبِّ الْأَنْامِ وَقَوْلِهِ	شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلٍ
فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُونِي وَلَمْ أَكُنْ	لِأَشْرِكِ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِيفَةِ الْقَتْلِ
فِيَا رَبِّ إِبْرَاهِيمَ، وَالْعَبْدِ يُونُسَ	وَمُوسَى، وَعِيسَى نَجِّنِي ثُمَّ لَا تَمَلْ
لِمَنْ ظَلَّ يَهْوَى الْغِيَّ مِنْ آلِ غَالِبٍ	عَلَى غَيْرِ بَرِّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَدْلٌ ^(١)

قَالَ: قَوْلُهُ: حَنَانًا، أَيُّ لَأَدْعُونَ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَا تَرْحَمَنَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: حَلَا، أَيُّ قَوْلِي: إِلَّا مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ. فَقَالَتْ:

حَلَا: أَيُّ: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، وَحَلَّ كَلِمَةٌ اسْتِثْنَاءٌ. [٣١١/٢]

فصل [٣٣١/٢]

٥٠٥ - عَنْ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ امْرَأَةً أَنْتَ النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ فَقَالَ لَهَا: «ارْجِعِي إِلَيَّ»، فَقَالَتْ: إِنْ
 رَجَعْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ - تُعْرَضُ بِالْمَوْتِ، قَالَ: «إِنْ رَجَعْتُ فَلَمْ تَجِدْنِي فَالْقِي أَبَا بَكْرٍ»^(٢). [٣١٢/٢]

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ٨٩).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٦٥٩)، ومسلم (ح ٢٣٨٦)..

٥٠٦- الفَضْلُ بْنُ جُبَيْرٍ الْوَرَّاقُ نَائِحِيٌّ بَنُ كَثِيرٍ، عَنِ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَسْأَلُهُ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا: «تَعُودِينَ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ - كَأَنَّهَا تُعَرِّضُ بِالْمَوْتِ - قَالَ: «إِنْ جِئْتُ وَلَمْ تَجِدْنِي فَاتِي أَبَا بَكْرٍ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي»^(١). [٣١٣/٢]

وَاللَّفْظَةُ الْأَخِيرَةُ فِيهِ تَفَرَّدَ بِهِ الْفَضْلُ بْنُ جُبَيْرٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

٥٠٧- وَمِنْ غَرَائِبِ مَا جَاءَ فِي هَذَا الْبَابِ مَا أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُوَيْهِ، نَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، نَا عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَامِرِيُّ نَائِحِيٌّ بَنُ حَسَنِ بْنِ فُرَاتِ الْقَزَّازِ، وَحَرْبُ بْنُ الْحَسَنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْجُنَيْدِ قَالُوا: نَا عَامِرُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنِ الْأَصْبَغِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْد الرَّحْمَنِ بْنُ مَسْعُودِ الْعَبْدِيِّ، عَنِ أَبِي الْجَارِيَةِ الْعَبْدِيِّ عَنِ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَلِي الْأَمْرَ بَعْدَكَ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»^(٢). [٣١٤/٢]

٥٠٨- بشار بن قيراط، عن أبي مصلح، عن الضحّاك في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَسْرَلْنَا نَبِيًّا إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: ٣]، قَالَ: «أَسْرَلْنَا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدِي أَبُو بَكْرٍ»^(٣). [٣١٥/٢]

٥٠٩- عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادِ الْأَحْمَرِ نَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ: ﴿وَإِذْ أَسْرَلْنَا نَبِيًّا إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحریم: ٣]. قَالَ: «ذَكَرَ لَهَا، أَنَّ أَبَاكَ وَأَبَاهَا يَلِيَانِ الْأَمْرَ بَعْدِي»^(٤). [٣١٦/٢]

(١) لم أجده عند غير المصنف، وإسناد ضعيف لضعف الفضل بن جبير، وعطاء مختلط، ورغم أنه صحّ من وجه آخر في البخاري (٧٢٢٠) ومسلم (٢٣٨٦) عن جبير بن مطعم، إلا أنه لفظة «فهو الخليفة من بعدي» لا تصح فيه ولا شك في بطلانها، وانظر الضعيفة للألباني (٥٥٦١).

(٢) لم أجده عند غير المصنف، ولا شك في بطلانها، في إسناده الأصبع بن نباتة وزياد بن المنذر كلاهما متروك.

(٣) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١٧٨) من طريق بشار بن قيراط وهو متروك.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في المعجم (ح ١٨٤٣) وابن عاسكر (٢٢٣/٣٠) من طريق علي بن جعفر، وإسناده ضعيف لتدليس الأعمش وقد عنعن، ولا تقطاعه فحبيب لم يسنده.

فصل [٣٣٤/٢]

٥١٠- أبو النضر هاشم بن القاسم، نا حمزة ابن المغيرة، عن (أبي صالح)، عن أبي العالِيّة في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قَالَ: «هُوَ مُحَمَّدٌ وَصَاحِبَاهُ». قَالَ: فَذَكَرْنَا لِلْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ فَقَالَ: «صَدَقَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَنَصَحَ»^(١). [٣١٧/٢]

٥١١- مبارك بن فضالة، عن الحسن، قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ نَزَلَتْ خِلاَفَةُ أَبِي بَكْرٍ مِنَ السَّمَاءِ»^(٢).

٥١٢- المبارك بن فضالة، عن معاوية بن قرة قَالَ: «مَا كَانَ مِنْ النَّاسِ يَكْتُبُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَّا إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى الْكُذْبِ»^(٣).

٥١٣- مطرف بن عبدالله المدني عن مالك بن أنس قَالَ: قَالَ لِي هَارُونَ الرَّشِيدُ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - يَا مَالِكُ: «صَفِّ لِي قَرَبَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ»، فَقُلْتُ لَهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَّبَهَا مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ كَقَرَّبَهَا مِنْهُ فِي وَفَاتِهِ». فَقَالَ: «شَفِّتَنِي يَا مَالِكُ»^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم والطبري في التفسير والدارقطني في العلل (٢٥١/٨) وابن عساکر (١٧٠/١٨) كلهم من طريق أبي النضر عن حمزة عن عاصم الأحول وليس أبي صالح، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ٢١٠) من طريق آخر عن مبارك بن فضالة صاحب الحسن وفيه ضعف وتدليس لكن قال المروزي، عن أحمد: «ماروى عن الحسن فيحتج به».

(٣) أخرجه ابن عساکر (٢٩٧/٣٠) من طريق آخر عن المبارك وإسناده ضعيف لأجل المبارك وقد عنعن وهو شديد التدليس.

(٤) أخرجه ابن عساکر (٣٩٧/٣٠) من طريق الزبير بن بكار، نا مطرف بن عبدالله المدني عن مالك بن أنس، وهو صحيح، ورواه الأجرى (ح ١٨٤٩) واللالكائي (ح ٢٤٦١) بسند ضعيف ويغني عنه ما هنا.

فصل [٣٣٥/٢]

٥١٤- ابن جريح، عن عطاء، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر فقال: «يا أبا الدرداء أمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة؟ ما طلعت الشمس، ولا غربت على أحد بعد النبيين، والمرسلين أفضل من أبي بكر»^(١). [٣١٧/٢]

٥١٥- علي بن الحسن المكتب، نا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن المنكدر، عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يتجلى للناس عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة»^(٢). [٣١٩/٢]

٥١٦- سعيد بن مسلمة الأموي نا إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: خرج النبي ﷺ إلى المسجد وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة»^(٣). [٣٢٠/٢]

(١) أخرجه القطيعي في زوائد فضائل الصحابة لأحمد (ح ١٣٥ و ١٣٧ و ٥٠٨) وعبد بن حميد في مسنده (ح ٢١٢)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٢٢٤)، واللالكائي (ح ٢٢٣٣)، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث (ح ٨١)، وفي الجامع (ح ١٧٥٣)، وفي تاريخ بغداد (٤٣٨/١٢)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٩ و ١٠)، وفي الحلية (٣/٣٢٥)، من طرق عن ابن جريح، وابن جريح مدلس قبيح التدليس، كما قال الدارقطني: «اجتنب تدليس ابن جريح فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح»، وقد رواه عنه بقية وهو مثله، وعبدالله بن سفيان الواسطي قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وهوذة بن خليفة وهو صدوق، ومحمد بن الفضل العسبي وهو كذاب، وابنته وهي مجهولة، فالحديث لا أراه يصح، وفضائل أبي بكر الصديق لا تحتاج إلى مثل هذه المناكير، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١١٥/٢) والدارقطني في الرؤية (ح ٥٨) والخطيب (١٩/١٢) من طريق علي بن عبدة أبو الحسن المكتب، وعلي بن عبدة هذا اتهمه الدارقطني بوضع الحديث وقال مرة: متروك، فالحديث موضوع، وقد روي الحديث من طرق أخرى ساقطة أوردها ابن الجوزي كلها (١/٣٠٤-٣٠٨) وقال: «هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه».

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب (ح ٣٦٦٩)، وابن ماجه في المقدمة (ح ٩٩)، وغيرهما، تفرد به سعيد بن مسلمة وهو ضعيف، وقال البخاري: منكر الحديث، ولهذا قال ابن أبي حاتم عن أبيه: إن الحديث منكر، وله متابع ذكره الحافظ في اللسان، حيث قال في ترجمة الحارث بن عبدالله المدني: «روى عن إسحاق الفروي، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة» ورواه عنه أبو جعفر محمد بن صالح بن بكر الكيلاني، قال الدارقطني في غرائب مالك: لا يصح، والحارث هذا ضعيف».

فصل [٣٣٧/٢]

٥١٧- سُفْيَان، عَن خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَن الشَّعْبِيِّ، عَن مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ: «حَبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَمَعْرِفَةٌ فَضْلُهُمَا مِنَ السَّنَةِ»^(١).

٥١٨- مُحَمَّدٌ إِسْرَائِيلُ الْجَوْهَرِيُّ، نَا الْوَلِيدِ بْنِ الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرِ اللَّؤْلُؤِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ: «حَبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ سَنَةٌ؟»، قَالَ: «لَا، فَرِيضَةٌ»^(٢).

٥١٩- عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - يُعْرَفُ بِالْكَرْدِيِّ - نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَن أَبِي حَازِمٍ عَن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَمِنَ النَّاسُ عَلَيْنَا فِي صُحْبَتِهِ، وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَحُبُّهُ، وَشُكْرُهُ وَحِفْظُهُ وَاجِبٌ عَلَى أُمَّتِي»^(٣). [٣٢١ / ٢]

٥٢٠- أَبُو الْعِينَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ، عَن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ السَّلَفُ يَعْلَمُونَ أَوْلَادَهُمْ حَبُّ أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٌ كَمَا يَعْلَمُونَ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(٤).

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٣٦٨) وابن عساكر (٣٩١ / ٣٠) من طريق سفيان وإسناده حسن.

(٢) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣٢١) وابن عساكر (٣٨١ / ٤٤) من طريق الجوهرى، وإسناده ضعيف، إن كان الوليد هو العنزى فهو مجهول يروي الموضوعات وإلا فلا أدري من هو، وشيخه جاء هكذا في موضع من تاريخ دمشق عبد العزيز بن جعفر اللؤلؤي، وجاء عبد العزيز بن حفص الوالبي، وفي الحالين لم أجد له ترجمة

(٣) أخرجه الخطيب (٧٢ / ٥) وابن عساكر (١٤٣ / ٣٠) قال الدارقطني في الإراد: «غريب من حديثه عن سهل، وغريب من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، تفرد به عمر بن إبراهيم كردي عنه» والكردي هذا قال عنه الدارقطني: كذاب، ذكره الذهبي في الميزان وساق الحديث وقال: «هذا منكر جدا».

(٤) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣٢٥) وابن عساكر (٣٨٣ / ٤٤) من طريق أبي العيناء، وإسناده لا بأس به.

فصل [٣٣٨/٢]

٥٢١- أبو بكر بن محمد العمري، نا ابن أبي فديك عن رباح بن أبي معروف، عن قيس بن سعد عن مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة رجل لا يبقى فيها أهل دار ولا غرفة إلا قالوا: مرحبًا مرحبًا، إلينا إلينا»، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: «يا رسول الله: ما توي هذا الرجل في ذلك اليوم؟» قال: «أجل يا أبا بكر، وأنت هو»^(١). [٣٢٢ / ٢]

قيل: توي: ضاع، وخسر، ورؤي ما توي بفتح الواو.

٥٢٢- أحمد بن الحسن (المصري)، نا ابن عائشة، نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «ما صحب المرسلين أجمعين، ولا صاحب ياسين - يعني نفسه - أفضل من أبي بكر الصديق»^(٢). [٣٢٣ / ٢]

فصل [٣٣٩/٢]

٥٢٣- أبو بكر عبد الله بن عبيد الله بن إسحاق بن محمد ابن عمران ابن موسى بن طلحة بن عبيد الله، نا أبي قال: قال عبيد الله بن محمد ابن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة. قال: حدثني أبي محمد بن عمران، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقًا في الجاهلية، فلقيه فقال: «يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك، واتهموك بالغيب لأبائها، وأديانها»، فقال الرسول ﷺ: «إني رسول الله أدعو إلى الله»، فلما فرغ رسول الله ﷺ أسلم أبو بكر - رضي الله عنه -، وما بين الأخشين أكثر منه سرورًا بإسلام أبي بكر - رضي الله عنه -، ومضى أبو بكر فراح

(١) أخرجه ابن حبان (ح ٦٨٦٧) من طريق أبي بكر، وذكره ابن عدي في الكامل في ترجمة رباح وقال معقبا: «ولرباح أحاديث غير ما ذكرت وما أرى بروايته بأسا ولم أجد له حديثا منكرا»، والحديث على ضعف إسناده إلا أن شاهده في الصحيح عن أبي هريرة أخرجه البخاري (ح ٣١٢٦ و ٣٦٦٦) ومسلم (ح ١٠٢٧).

(٢) تاريخ نيسابور طبقة شيوخ الحاكم (ص ١٥١) وذكره ابن حجر في زهر الفردوس (٢٣١٧)، المصري - وليس المصري - قال الدارقطني: «متأخر كذاب» ولهذا قال الألباني في الضعيفة (٥٥٦٢): «موضوع».

بُعْثَانَ، وَطَلْحَةَ بْنَ عبيدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ فَأَسْلَمُوا وَجَاءَ مِنَ الْعَدِ بْنِ بُعْثَانَ بْنِ مَطْعُونٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَالْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ فَأَسْلَمُوا، قَالَتْ: فَلَمَّا أَنْ اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانُوا تِسْعَةً وَثَلَاثِينَ رَجُلًا أَحَلَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهُورِ فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ»، فَلَمْ يَزَلْ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ، وَكُلُّ رَجُلٍ مَعَهُ عَشِيرَتُهُ، وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَطِيْبًا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، وَكَانَ أَوَّلَ خَطِيْبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَثَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ يَضْرِبُونَهُمْ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا وَوُطِئَ أَبُو بَكْرٍ، وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا وَدَنَا مِنْهُ الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيُحَرِّفُهُمَا لَوَجْهِهِ، وَآثَرَ عَلَى وَجْهِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرِفُ أَنْفَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ تَتَعَادَى فَأَجَلُّوا الْمُشْرِكِينَ عَنِ أَبِي بَكْرٍ، وَحَمَلُوا أَبَا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ، وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ، وَرَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ فَقَالُوا: «وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ»، وَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ يُكَلِّمُونَ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى أَجَابَهُمْ فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ: «مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، فَنَالُوهُ بِالسِّتِّهِمْ، وَعَذَلُوهُ وَقَالُوا لَأُمِّ الْحَيْرِ بِنْتِ صَخْرٍ: انظري أن تُطْعِمِيهِ شَيْئًا أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ، فَلَمَّا خَلَّتْ بِهِ، وَأَلْحَتْ جَعَلَ يَقُولُ: «مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ، قَالَ: اذهبي إلى أمِّ جميلٍ بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَلِّيْهَا عَنْهُ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ جَمِيلٍ فَقَالَتْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: مَا أَعْرِفُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِنْ تُحِبِّي أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ فَعَلْتُ، قَالَتْ: نَعَمْ، فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ صَرِيحًا دَنَفًا، فَرَنَّتْ أُمَّ جَمِيلٍ وَأَعْلَنْتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ: «إِنَّ قَوْمًا نَالُوا مِنْكَ هَذَا لِأَهْلِ فَسِقٍ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَتَّقَمَ اللَّهُ لَكَ»، قَالَ: «فَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَتْ: هَذِهِ أُمَّكَ تَسْمَعُ، قَالَ: «فَلَا عَيْنَ عَلَيْكَ مِنْهَا»، قَالَتْ: «سَالِمٌ صَالِحٌ»، قَالَ: «فَأَيْنَ هُوَ؟» قَالَتْ: «فِي دَارِ الْأَرْقَمِ»، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ الْبَتَّةِ لَا أذُوقُ طَعَامًا أَوْ شَرِبْتُ أَوْ آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَأَمِهَلْنَا حَتَّى إِذَا هَدَّاتُ الرَّجُلَ، وَسَكَنَ النَّاسُ خَرَجَ بِهِ يَتَكَيُّ عَلَيْهَا حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَانكَبَ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَأَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَرَقَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَّةً شَدِيدَةً، وَرَقَّ الْمُسْلِمُونَ رَقَّةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَيْسَ بِي إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ مِنْ وَجْهِهِ، هَذِهِ أُمِّي بَرَّةٌ بَوْلِدِهَا، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ فَادْعُهَا

إِلَى اللَّهِ، وَادْعُ اللَّهَ لَهَا أَنْ يَسْتَنْقِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ»، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دَعَاَهَا إِلَى اللَّهِ فَاسْلَمَتْ، فَأَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، وَكَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرَبَ أَبُو بَكْرٍ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، فَأَصْبَحَ عُمَرُ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَاسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْحَمِيسِ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَخَرَجَ أَبُو الْأَرْقَمِ وَهُوَ وَأَعْمَى كَافِرٌ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا تُخْفِي دِينَنَا، وَنَحْنُ عَلَى الْحَقِّ، وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ»، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ إِنَّا قَلِيلٌ وَقَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا»، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا جَلَسْتُ فِيهِ بِالْإِيمَانِ»، ثُمَّ خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ، ثُمَّ مَرَّ بِمُرَيْشٍ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: «زَعَمَ فُلَانٌ أَنَّكَ صَبَوْتَ»، فَقَالَ عُمَرُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى عُتْبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، وَأَدْخَلَ أُصْبُعِيهِ فِي عَيْنَيْهِ، فَجَعَلَ عُتْبَةُ يَصِيحُ فَتَنَحَّى النَّاسُ عَنْهُ، فَقَامَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ شَرِيفَ مَنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْهُ، وَاتَّبَعَ الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ فِيهَا فَأَظْهَرَ الْإِيمَانَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا يُجْلِسُكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا خَائِفٍ»، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعُمَرُ أَمَامَهُ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ، وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعَلِّنًا، ثُمَّ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ، وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَعَهُ^(١). [٣١١/٢]

فصل في ذكر ما روي عن عليّ - رضي الله عنه -

وأهل البيت في فضل أبي بكر - رضي الله عنه - [٣٤٤/٢]

٥٢٤ - عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ

أَنْ أُسَمِّيَ الثَّلَاثَ»^(٢). [٣٢٥/٢]

(١) أخرجه أبو نعيم في المعرفة في ترجمة أم الخير بنت صخر أم أبي بكر الصديق وابن عساكر (٣٠/٤٦ و٥٢).

(٢) أخرجه أحمد (٨٧٩) من طرق عن عبد خير وهو حديث صحيح مشهور صححه الأئمة، بل قال الذهبي - رحمه الله - في

تاريخ الإسلام: «هذا متواتر عن عليّ»، وانظر العلل (س ٣١٥ و٤٢٢).

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عُبَادَةُ بْنُ عُمَرَ السَّكُونِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ مَالِكِ (ابن غالب) مِغُولٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّهُمْ قَالُوا لِعَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنِ الثَّلَاثُ؟ قَالَ: «عُثْمَانُ»^(١).

٥٢٥ - عبد الحميد الحِمَانيُّ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِزُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ: مَا عَنَى بِالثَّلَاثِ؟ فَقَالَ زُرٌّ: «كَانَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْلَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ عَلَى مِنْبَرِ الْمُسْلِمِينَ - يَعْنِي نَفْسَهُ - وَلَكِنْ عَنَى بِالثَّلَاثِ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ»^(٢). [٣٢٦/٢]

٥٢٦ - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُرْدَوَيْهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَنْصُورِ الرَّمَالِيِّ، وَأَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْعَتَكِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَبِرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: بَلَغَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَقْوَامًا يُفْضِلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَوْمًا يُفْضِلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِيهِ لَعَاقَبْتُ مِنْهُ، فَمَنْ سَمِعْتَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ يَقُولُ هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ عَلَيْهِ حَدُّ الْمُفْتَرِي»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ بَعْدُ». قَالَ: وَفِي الْمَجْلِسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَوْ سَمَى الثَّلَاثَ لَسَمَى عُثْمَانَ»^(٣). [٣٢٧/٢]

٥٢٧ - قَالَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُرْدَوَيْهِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الصَّبْعِيِّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْاِحْتِيَاطِيُّ حَدَّثَنَا أَصْبَغٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلِ السَّدِيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرِ

(١) السكوني لم أجد فيه قولاً، ومالك بن غالب إن كان ابن مغول وإلا فلم أعرفه وحبیب لم يدرك علياً فهو منقطع.

(٢) رواه حرب الكرماني في مسائله (٣/١١٩٣)، وإسناده تالف لأجل الحِمَاني، و صالح بن موسى الطلحي، متروك.

(٣) إسناده جيد، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٩٣) وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٩٤) اللالكائي (ح ٢٦٧٨) من طريق شهاب بن خراش عن حجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة، وإسناده ضعيف لضعف أبي معشر نجیح المدني، إلا أن شواهده الكثيرة تقويه كما قال الشيخ الألباني في الظلال (ح ٩٩٣)، وأخرجه الآجري في الشريعة (ح ١١٩٦ و ١٨٢٩ و ١٨٣٠)، من طريق الحسن بن عمار مطولاً، والحسن هذا متروك، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان في ترجمة: عامر بن إبراهيم بن عامر مختصراً من طريق إبراهيم بن راشد الأدمي، قال: ثنا داود بن الفضل ابن سعيد الأزدي، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عمير، عن سويد بن غفلة، لكن الأدمي والأزدي كلاهما متهمان.

صَاحِبِ لَوَاءِ عَلِيٍّ أَنْ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟» فَقِيلَ لَهُ: «بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»، قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ» قِيلَ: «فَيَدْخُلَانِهَا قَبْلَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِي وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لِيَدْخُلْنَهَا قَيْلِي، وَلَيْشَبَعَانَ مِنْ ثَمَارِهَا وَلَيْرِيَانِ مِنْ أَنْهَارِهَا وَإِنِّي لَمَعَ مُعَاوِيَةَ مَوْقُوفٌ فِي الْحِسَابِ»^(١). [٣٢٨/٢]

٥٢٨- الزُّهْرِيُّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ فَيُلِغُ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فَلَا يُنْكَرُ»^(٢). [٣٢٩/٢]

٥٢٩- إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَكَانَ رَأْسَ الشَّيْعَةِ يَقُولُ: «أَنَا إِلَى تَصْدِيقِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَحْوَجُ مِنِّي إِلَى تَكْذِيبِهِ، قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»^(٣). [٣٣٠/٢]

٥٣٠- شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَنْدَلِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ، وَإِنِّي لَصَحِيحٌ غَيْرُ مَرِيضٍ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُقَدِّمَنِي لَقَدَّمَنِي فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مِنْ رَضِيهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِدِينِنَا»^(٤). [٣٣١/٢]

(١) أخرجه ابن عساکر (١٥٩/٤٤) والدولابي في الكنى، وهو ضعيف، أصبغ أبو بكر الشيباني مجهول، قال الذهبي في الميزان: «أتى بخبر منكر عن السدى، عن عبد خير، عن علي» وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (ح ٣١٦).

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٨٥٧) وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ١٥٨) وابن عساکر (٣٤٤/٣٠) من طريق متعددة عن الزهري، ورواه ابن الأعرابي في المعجم (ح ١٣٢٢) وابن عساکر (٣٤٦/٣٠) من طريق سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عمر، وإسناده صحيح، ورواه، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهوي كما في المطالب العالية لابن حجر والخطيب (٢٥٧/٧-٢٥٨).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/١٣٦)، والخلال في السنة (ح ٣٣٣)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة (ح ١٨٩)، والآجري في الشريعة (ح ١١٩٣ و١٣٠٣ و١٨٢٤) لمن طريق أبي بكر الهذلي وهو متروك، وشريك القاضي ضعيف، والحسن عن علي مرسل، فالإسناد في غاية الضعف.

٥٣١- حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: خَرَجَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَقَدْ أَبْطَأَ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ وَالنَّاسُ فَرَّقُوا يَتَكَلَّمُونَ، وَقَدْ بَايَعُوا الْأَبِي بَكْرٍ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَيْهِمْ بِصَوْتِهِ حَتَّى أَنْصَتُوا فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّكُمْ يُؤَخَّرُ مِنْ قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟»، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: «فَجَاءَ بِكَلِمَةٍ لَمْ يَأْتِ بِهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ»^(١). [٣٣٢ / ٢]

فصل [٣٤٨/٢]

٥٣٢- أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ مُوسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْعَطَّارِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ الْخِصَافُ عَنْ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ: قَالَتِ الرَّافِضَةُ لزيد بن علي: ابرأ من أبي بكر وعمر، يضرب معك مائة ألف سيف، فقال: «لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ أَتَوَلَّاهُمَا، وَأَبْرَأُ مَنْ يَبْرَأُ مِنْهُمَا»^(٢).

فصل في قول جعفر بن محمد رضي الله عنه [٣٤٩/٢]

٥٣٣- عبد العزيز محمد الأزدي، حَدَّثَنَا (جعفر بن غياث) قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: «مَا أَرْجُو مِنْ شَفَاعَةِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شَيْئًا إِلَّا أَرْجُو مِنْ شَفَاعَةِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَهُ، وَلَقَدْ وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ»^(٣).

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٤٤١) والعشاري في فضائل أبي بكر (١٨) وإسناده ضعيف جداً لضعف حفص - وليس جعفر - بن سليمان الأسدي القارئ وهو متروك.

(٢) إسناده ضعيف، أبو الجارود زياد بن المنذر أو المنذر بن زياد متروك، وروينحوه عن عيسى بن يونس كما في تاريخ دمشق (٤٦٤/١٩).

(٣) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٤) من طريق الأزدي عن حفص - وليس جعفر - بن غياث، والأزدي لم أجده ترجمته.

قَالَ الشَّيْخُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: «وَلَدَنِي مَرَّتَيْنِ» أَنْ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَدُّهُ مِنْ وَجْهَيْنِ، لِأَنَّ أُمَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ هِيَ أُمُّ فَرَوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ، وَأُمُّ أُمَّ فَرَوَةَ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ، فَابُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَدُّهُ مِنْ وَجْهَيْنِ.

٥٣٤- زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ لِي جَارٌ يُزَعَمُ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم -، فَغَدَوْتُ عَلَى جَعْفَرَ فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ لِي جَارٌ يُزَعَمُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ فَمَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «بَرِيءٌ لِلَّهِ مِنْ جَارِكَ إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ، وَلَقَدْ اشْتَكَيْتُ شِكَاةً، فَأَوْصِيَتْ فِيهَا إِلَى خَالِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ»^(١). [٢/ ص ٣٥٠]

فصل قول أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه [٢/ ٣٥٠]

٥٣٥- مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَعْرِفْ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَدْ جَهَلَ السَّنَةَ»^(٢).

٥٣٦- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَدِّي، حَدَّثَنَا أَبُو عَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَسَأَلْتُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ فَقَالَ: «بَغْضُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ نِفَاقٌ، وَبَغْضُ الْأَنْصَارِ نِفَاقٌ، يَا كَثِيرُ، مَنْ شَكَّ فِيهِمْ فَقَدْ شَكَّ فِي السَّنَةِ، تَوَلَّاهُمَا فَمَا أَصَابَكَ فَنِي عَنِّي»^(٣).

(١) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٨)، والآجري (١٧٠٧ و ١٨٥٥ و ٢٠٢٢) وذكره المزي في التهذيب (٨٠/٥)، ورواه اللالكائي (ح ٢٣٩٣) من طريق أسباط، عن عمرو بن قيس، نحوه مختصراً.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في الفضائل (ح ١٠٨)، والدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٧)، واللالكائي (ح ٢٣٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥٠)، وبعضهم أسقط ابن إسحاق، وقد صرح ابن إسحاق بالسباع في بعض الطرق، فانتفت شبهة تدليسه، فالإسناد حسن.

(٣) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٤١) من طريق محمد، وإسناده ضعيف لضعف محمد بن عمر الأنصاري.

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَنْ مَنْ يَتَّقِصُّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ فَقَالَ: «أَوْلِيَاكَ الْمَرَّاقُ»^(١).
 وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرَ: تَسْمِي أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقِ؟ فَقَالَ: «سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الصِّدِّيقِ،
 فَمَنْ لَمْ يَسْمِهِ الصِّدِّيقِ فَلَا صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢).

فصل قول علي بن الحسين رضي الله عنه [٣٥٠/٢]

٥٣٧- أبو العينا (..) حازم عن أبيه قال: سألت علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم -،
 ومنزلتهما من رسول الله ﷺ فقال: «كمنزلتهما اليوم، هما ضجيعاه»^(٣).

فصل [٣٥١، ٣٥٢/٢]

وَقَالَ فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ: قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: «أَمَا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ مَكَانَ أَبِي بَكْرٍ لِحَكَمْتُ مِثْلَ مَا حَكَمَ
 بِهِ أَبُو بَكْرٍ فِي فَدَكٍ»^(٤).

-
- (١) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٤٣) من طريق محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا الهيثم بن عبد الله الفقيه، قال: نا إسرائيل، عن حكيم بن جبير، الهيثم بن عبد الله لم أعرفه.
- (٢) أخرجه الدارقطني في الفضائل (ح ٤٩) حدثنا أحمد بن كامل، قال: نا عبيد بن كثير، قال: نا محمد بن الجنيد، قال معاوية بن هشام، عن عمرو بن شمر، عن عروة، وإسناده تالف، عمرو بن شمر رافضي كذاب.
- (٣) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٣٥) واللالكائي (ح ٢٤٦٠) وابن عساكر (٣٨٨/٤١) و(٣٨٢/٤٤) من طريق أبي العيناء محمد بن القاسم الأخباري عن يعقوب بن محمد الزهري ابن أبي حازم عن أبيه وإسناده ضعيف لضعف أبي العيناء ويعقوب الزهري.
- (٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ح ١٢٥٢٤) والدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٤٦) وابن عسك (٤٦٣/١٩) من طريق نصر بن علي، قال: نا ابن داود، عن فضيل بن مرزوق به، وإسناده لا بأس به.

وَعَنْ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ لَهُ: «يَا هَاشِمُ اعْلَمْ وَاللَّهِ أَنَّ الْبَرَاءَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ هِيَ الْبَرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ، فَإِنْ شِئْتَ فَتَقَدَّمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَأَخَّرْ»^(١).

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ: «أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ الشَّاكِرِينَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]»^(٢).

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَقُولُوا فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ مَا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَانِي اثْنَيْنِ، وَإِنْ عَمِرَ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ»^(٣).

وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ: سَأَلْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَسَنٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٍ فَقَالَ: «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، وَلَا صَلَّى عَلَيَّ مِنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهِمَا»^(٤).

قَالَ حَفْصُ بْنُ قَيْسٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنْ نَاسًا يَقُولُونَ: إِنْ هَذَا مِنْكُمْ تَقِيَّةً، فَقَالَ لِي وَنَحْنُ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ: «اللَّهُمَّ إِنْ هَذَا قَوْلِي فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَلَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ أَحَدٍ بَعْدِي»، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا الَّذِي يَزْعَمُ

(١) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٥٠)، والآجري في الشريعة (ح ١٨٥٩ و ٢٠٢١) من طريق علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن زيد، وسقط من إسناد الآجري اسم علي وهو خطأ، ورواه الدارقطني (ح ٥٤) عن محمد بن كثير عن هاشم بن البريد، ورواه الخطيب (٢/ ٨٩) وابن عساكر كذلك (١٩/ ٤٦٢)، عن محمد بن بشر عن علي بن هاشم، فالأثر حسن - إن شاء الله -.

(٢) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٥٦) واللالكائي (ح ٢٤٦٨) وابن عساكر (١٩/ ٤٦٠ و ٤٦١) من طرق عن محمد بن فضيل عن عمار بن رزيق، عن هاشم بن البريد عنه، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه الدارقطني في الفضائل (ح ٥١) من طريق محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبعة، قال: نا جدي، قال: نا أحمد بن يونس، قال: نا القداح، قال: نا السري بن يحيى، عن هلال بن خباب، عن الحسن بن محمد بن الحنفية به وإسناده جيد القداح هو سعيد بن سالم وهو صدوق على كونه مرجئاً.

(٤) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٥٩ و ٦١) والخطيب في الجامع (ح ١٣٥٠) وابن عساكر (٢٧/ ٣٧٣) من طريقين عن أبي خالد الأحمر، وإسناده حسن.

أَنْ عَلِيَا كَانَ مَقْهُورًا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ بِأَمْرِهِ فَلَمْ يَنْفِذْهُ فَكَفَى هَذَا إِزْرَاءَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمَنْقُصَةً أَنْ يَزْعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ بِأَمْرٍ فَلَمْ يَنْفِذْهُ»^(١).



(١) أخرجه الدارقطني في فضائل الصحابة (ح ٤٠) وابن عساكر (٣٧٥ / ٢٧) من طريقين عن يحيى بن أبي طالب، نا شبابة، نا حفص بن قيس به، وإسناده بأس به لأجل حفص بن قيس ففيخ حديثه بعض النكارة.

فصل في مناقب عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٣٥٣/٢]

٥٣٨ - أَخْبَرَنَا سُليْمَانُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويَةَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُليْمَانَ الْمَالِكِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الرِّيَّانِ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ عَنِ إِبرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عَنِ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسِ عَمَّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا جَبْرِيلُ حَدِّثْنِي بِفَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ»، قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ لَبِثْتُ فِيكُمْ مَا لَبِثْتُ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَحَدْتُكَ بِفَضَائِلِ عُمَرَ فِي السَّمَاءِ لَمَّا نَفَذْتُ، وَإِنَّ عُمَرَ لِحَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ»^(١). [٣٣٣/٢]

٥٣٩ - وَأَخْبَرَنَا سُليْمَانُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدُويَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي الْحَنَفِيِّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ الْأَسْلَمِيِّ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنِ أَبِي بَكْرٍ عَنِ كَعْبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ جَبْرِيلُ يُذَكِّرُنِي أَمْرَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ: اذْكُرْ لِي فَضَائِلَ عُمَرَ، وَمَاذَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ. فَقَالَ: لَوْ جَلَسْتُ مَعَكَ مَا جَلَسَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ مَا بَلَغَتْ فَضَائِلَ عُمَرَ وَلَيَكِينُ الْإِسْلَامُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى عُمَرَ»^(٢). [٣٣٤/٢]

(١) لم أعرف الريان ولا ابن أمان ولا المالكي، والحديث موضوع، أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد فضائل الصحابة (ح ٦٧)، والطبراني في الأوسط (ح ١٥٧٠)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٧٠)، والآجري في الشريعة (ح ١٣٩٣)، وابن عدي في الكامل في ترجمة الوليد بن الفضل العنزي، ونسبه الهيثمي والبوصيري لأبي يعلى والطبراني في الكبير، ولم أجده، تفرد به الوليد عن إسماعيل بن عبيد، قال الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه الوليد بن الفضل العنزي، وهو ضعيف جداً»، وقال الإمام أحمد لما سئل عنه الحديث لا أعرف إسماعيل ابن نافع، هذا حديث موضوع»، المنتخب من علل الخلال (١٠٨)، وكذلك قال ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢١/١)

(٢) حبيب بن أبي حبيب المصري، كاتب مالك، قال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة، والحديث موضوع، أخرجه الآجري (ح ١٣٩١ و ١٣٩٤) وروى بعضه الطبراني في الكبير (ح ٦١)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢١/١).

٥٤٠ - أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدَوَيْهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّقَّاشُ الْمُقْرِي، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْثِ الْأَنْطَاكِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَهَاجِرٍ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَفِي سُرَّتِهِ مِنْ تُرْبَتِهِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، وَإِنِّي أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ خُلِقْنَا مِنْ تُرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَفِيهَا نَعُودٌ»^(١). [٣٣٥ / ٢]

٥٤١ - أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا وَقَدْ تُرِي عَلَيْهِ مِنْ تُرَابِ حَفْرَتِهِ».

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: «مَا نَجِدُ فَضْلَهُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ أَنْبَلُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّ طَيْبَتَيْهِمَا مِنْ طَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَعَهُ دَفْنَا»^(٢). [٣٣٦ / ٢]

٥٤٢ - الْفَضْلُ بْنُ جُبَيْرٍ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِرَجُلٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ امْرَأَةً فَعَلَاهُ بِالذَّرَّةِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا امْرَأَتِي، قَالَ: هَا فَاقْتَصَّ، قَالَ: قَدْ عَفَرْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: لَيْسَ مَغْفِرَتُهَا بِيَدِكَ وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْفُو فَاعْفُ، قَالَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: ثُمَّ مَرَّ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى مَنْزِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلُ أُمَّكَ يَا عُمَرُ تَضْرِبُ النَّاسَ وَلَا يَضْرِبُونَكَ، وَتَشْتِمُ النَّاسَ وَلَا يَشْتِمُونَكَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ: لَيْسَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا أَنْتَ مُؤَدَّبٌ، وَإِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي

(١) أخرجه الخطيب (٣١٣/٢) وابن عساكر (١٢٠/٤٤-١٢٢) وهو حديث موضوع ذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢٨/١) وقال الشيخ الألباني: «الحديث باطل من جميع طرقه» انظر الضعيفة (ح ٥٢٤٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم (٢٨٠/٢) وابن عساكر (١٢٢/٤٤)، من طرق عن أبي عاصم، قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث ابن عون عن محمد لم نكتبه إلا من حديث أبي عاصم النبيل» لكن الآفة من الرواة عنه فإثم بين مجهول وكذاب، انظر الضعيفة للألباني (ح ٣٣٢٠) حيث حكم بوضعه.

صَعِيدٍ وَاحِدٍ سَمِعُوا صَوْتَ مُنَادٍ يَهْتَفُ مِنْ نَحْوِ الْعَرْشِ أَلَّا لَا يَرْفَعَنَّ أَحَدٌ كِتَابَهُ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [٣٣٧ / ٢].^(١)

فصل [٣٥٦/٢]

٥٤٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذِ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، وَإِذِ امْرَأَةٌ تَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: «بِأبي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارٌ»^(٢). [٣٣٨ / ٢].

٥٤٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلَيْهِ قِمِيصٌ يَجْرَهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ»^(٣). [٣٣٩ / ٢].

٥٤٥ - حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذِ رَأَيْتُ قَدْحًا أُتِيْتُ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى [الَّذِي] يَجْرِي فِي أَظْفِرِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوْلَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ»^(٤). [٣٤٠ / ٢].

(١) مسلسل بالهلكى، أخرجه ابن عساکر (١٥٩/٤٤) من طريق آخر عن الفضل، مطر الوراق وداود والفضل كلهم ضعفاء جداً، والحديث لا يصح.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٢٤٢)، ومسلم (ح ٢٣٩٥).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٢)، ومسلم (ح ٢٣٩٠).

(٤) ما بين المعكوفين خطأ صوابه: «الرِّي»، والحديث أخرجه البخاري (ح ٧٢)، ومسلم (ح ٢٣٩١).

فصل [٣٥٨/٢]

- ٥٤٦- أبو عبدالرحمن المقرئ، حَدَّثَنَا حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ الْمَعَاوِرِيِّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ»^(١). [٣٤١ / ٢]
- ٥٤٧- الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَقَّ نَزَلَ عَلَيَّ قَلْبَ عُمَرَ وَلِسَانِهِ»^(٢). [٣٤٢ / ٢]
- ٥٤٨- جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الرَّازِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَقْرَأَ عُمَرَ السَّلَامَ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ رِضَاهُ عِزٌّ وَعَظْمُهُ حُكْمٌ»^(٣). [٣٤٣ / ٢]

(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٤٤١)، والترمذي في المناقب (ح ٣٦٨٦) من طريق المقرئ، وفي المنتخب من علل الخلال أن الإمام أحمد سئل عن هذا الحديث فقال: «اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر»، بينما صححه الحاكم (ح ٤٥٠١) ووافقه الذهبي، وحسنه الترمذي، وتابعه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة (ح ٣٢٧)، وله شاهد رواه الطبراني في الكبير (ح ١٧/٤٧٥)، حدثنا أحمد بن رشدين المصري: ثنا خالد بن عبد السلام الصدفي: ثنا الفضل بن المختار، عن عبدالله بن موهب، عن عصمة بن مالك الخطمي، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد (ح ٥١٤٥ و ٥٦٩٧) والترمذي (ح ٣٦٨٢) من طرق عن الضحّاك، وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان وتابعه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي.

(٣) أخرجه ابن عسّاكر (٦٩/٤٤) وإسناده ضعيف لضعف يعقوب القمي وجعفر، ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٢٤٧٢) محمد بن علي الصائغ المكي ثنا خالد بن يزيد العمري ثنا جرير بن حازم عن زيد العمي عن سعيد، ولا يصلح سنداً للذي قبله لضعف خالد بن يزيد أبو الهيثم العمري المكي، فقد كذبه أبو حاتم ويحيى، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات الاثبات.

فصل [٣٥٩/٢]

- ٥٤٩- سُفْيَان، حَدَّثَنَا مَجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: «صَحِبْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَقْرَأَ الْكِتَابَ اللَّهُ مِنْهُ، وَأَفْقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَلَا أَحْسَنَ مَدَارِسَةَ مِنْهُ»^(١). [٣٤٤ / ٢]
- ٥٥٠- إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ أَنَّ أَهْلَ نَجْرَانَ أَتَوْا عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالُوا: «نُشِدُّكَ اللَّهَ إِلَّا أَرْجَعْتَنَا إِلَى أَرْضِنَا فَإِنَّ عُمَرَ أَجْلَانَا مِنْهَا»، فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّ عُمَرَ كَانَ رَشِيدَ الْأَمْرِ لَا أَرُدُّ قِضَاءَ قِضَاءِ عُمَرَ»^(٢). [٣٤٥ / ٢]
- رُويَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ أَسْقَفَ نَجْرَانَ جَاءَ إِلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْشِدْكَ كِتَابَكَ بِيَمِينِكَ، وَشَفَاعَتَكَ بِلِسَانِكَ - وَكَانَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ - أَرْجَعْنَا إِلَى أَرْضِنَا؟ قَالَ: «لَا، إِنْ عُمَرَ كَانَ رَشِيدَ الْأَمْرِ»^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١٨٢/١٩) مِنْ طَرِيقِ آخَرَ عَنِ سُفْيَانَ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ لضعف مجالد، ورواه ابن عساكر (٢٤٧/٤٩) من طريق محمد بن إسماعيل قال: قال محمد بن عباد عن ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة به، وإسناده ضعيف لضعف عبد الملك بن عمير.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (ح ٥٣٧) وَالدَّارِقُطْنِيُّ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (ح ٢١ و ٢) وَالْخَطِيبُ (٦/١٨٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ وَرَوَيْتَهُ عَنْ عَلِيٍّ مَرْسَلَةً لَكِنَّهُ رَأَاهُ، فَهُوَ مُعَاوِرٌ لِلْقِصَّةِ تَقْرِيْبًا مِمَّا يَقْوِي ثُبُوتَ الْقِصَّةِ، وَيَشْهَدُ لَهَا مَا بَعْدَهَا.

(٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ (ح ٣٢٥٤٠)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْأَمْوَالِ (ص ١٠٧-١٠٨)، وَأَبُو يُونُسَ فِي الْخُرَاجِ (ص ٨٠)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (ح ١٣٠٧)، مِنْ طَرِيقِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، وَرَوَايَةُ سَالِمٍ، عَنْ عُمَرَ وَعِثَانَ وَعَلِيٍّ مَرْسَلَةٌ، وَيَشْهَدُهَا مَا قَبْلَهَا.

مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه [٣٦٠ / ٢]

كنيته أبو عمرو:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان، وَقَالَ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -»^(١).

٥٥٢ - عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا، وَقَالَ: «احْفَظِ الْبَابَ»، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَ، قَالَ: «اِئْذَن لَهْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَخَرَجْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَأْذَنَ قَالَ: «اِئْذَن لَهْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَخَرَجْتُ فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَن لَهْ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى شَدِيدَةٍ سَتُصِيبُهُ» فَأَذِنْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢). [٣٤٨ / ٢]

٥٥٣ - عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَن فَخْدِيهِ، أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَوَى ثِيَابِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَعَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَعَشْ لَهُ وَلَمْ تُبَالِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ قَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ يَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(٣). [٣٤٩ / ٢]

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (ح ٦٤٠٣)، والترمذي (ح ٣٦٩٩)، وعلقه البخاري مجزومًا به في كتاب الوقف، كلهم من طرق عن أبي عبد الرحمن السلمي، وله شاهد من حديث ثمامة بن حزن القشيري عند الترمذي (ح ٣٧٠٣)، والنسائي في المجتبى (ح ٣٦٠٨) وحسنه الترمذي، ووافقه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الإرواء (ح ١٥٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٣٦٧٤ و ٣٦٩٣ و ٣٦٩٥)، ومسلم (ح ٢٤٠٣).

(٣) أخرجه مسلم (ح ٢٤٠١) و (ح ٢٤٠٢) عن عائشة وعثمان - كليهما -.

٥٥٤- أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْمُسْلِمَةِ، حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَقَالَ: «شَبِيهُ إِبرَاهِيمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ، إِنْ الْمَلَائِكَةُ لَتَسْتَحِي مِنْهُ»^(١). [٢/٣٥٠]

٥٥٥- أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ مَرَّةَ الْبَهْرِيِّ بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ قَالَ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ فِتْنٌ (كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي فِتْنَةٍ تَكُونُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ) كَأَنَّهَا صَيَاصِي بَقَرٍ»، قَالُوا: فَصْنَعُ مَاذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مُتَمَتِّعٌ، فَقَالَ: «هَذَا وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحَقِّ (عَلَيْكُمْ بِهَذَا وَأَصْحَابِهِ)»، قَالَ: فَاسْرَعْتُ حَتَّى عَطَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ. قُلْتُ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «هَذَا» فَذَهَبْتُ وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٢). [٢/٣٥١ و ٣٥٢]

فصل [٣٦٣/٢]

٥٥٦- حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ضَرَبَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ عَلَى يَدِهِ فَوَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنَ الدَّمِ عَلَى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] فَمَدَّ عُثْمَانُ يَدَهُ فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لِأَوَّلُ يَدٍ [خَلَّتْ] الْمَفْصَلَ»^(٣). [٢/٣٥٣]

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٥٦١) وابن عساكر (٩٦/٣٩) وإسناده ضعيف لإرساله.

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢٠٣٦٧) وإسناده ضعيف لحال أبي هلال، لكن رواه أحمد (ح ١٨٠٩٣)، والترمذي (ح ٣٧٠٤)، والحاكم (ح ٤٥٥٢)، من طرق عن أبي الأشعث الصنعاني عن مرة بن كعب البهزي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ورواه أحمد (ح ٢٠٣٦٨) من طريق عبدالله بن شقيق عن هرمي ابن الحارث وأسامة بن خريم عن مرة البهزي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة في ترجمة عثمان، وما بين المعكوفين خطأ صوابه «خَطَّتْ»، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٦٨٦)، وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (ح ٧٦٥)، وخليفة خياط في تاريخه (ص ١٧٤) نحوه، من طريق المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي سعيد مولى أبي أسيد في قصة طويلة. وفي تفسير ابن أبي حاتم قال: قُرئ على يونس بن عبدالله: ثنا ابن وهب: ثنا زياد بن يونس: ثنا نافع بن أبي نعيم، قال: أرسل إلي بعض الخلفاء مصحف عثمان بن عفان ليصلحه =

٥٥٧- عبدالله بن عثمان بن (خيثم)، عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]: «هُوَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -»^(١). [٣٥٤/٢]

٥٥٨- (سعد) بن عامر، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ خَبَصَ الْحَبِصَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، خَلَطَ بَيْنَ الْعَسَلِ وَالنَّقْيِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ فَلَمْ يُصَادِفْهُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَكَلَهُ فَاسْتَطَابَهُ قَالَ: «مَنْ بَعَثَ بِهَذَا؟»، فَقَالَتْ: عُثْمَانُ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّ عُثْمَانَ يَتَرَضَّاكَ فَارْضَ عَنْهُ»^(٢). [٣٥٥/٢]



= فقلت له: إن الناس يقولون: إن مصحفه كان في حجره حين قُتل، فوقع الدَّمُ على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] فقال نافع: «بصرت عيني بالدم على هذه الآية، وقد قدم» وقال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية: «ثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله - تعالى -: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٨٦٥٥) وابن عساكر (٢١٧/٣٩-٢١٨) من طرق عن عبدالله بن عثمان بن خيثم - وليس خيثم -، وإسناده جيد.

(٢) أخرجه ابن عساكر (٥٦/٣٩) من طريقين عن سعيد - وليس سعد - بن عامر، وإسناده ضعيف لانقطاعه، فليث بن أبي سليم على ضعفه فينه وبين النبي ﷺ مفازة، وسعيد بن عامر كالمجهول.

مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٣٦٥/٢]

كنيته أبو الحسن.

قال عمر - رضي الله عنه - : «توفي النبي ﷺ وهو عنه راض»^(١).

٥٥٩- أبو حازم بن دينار قال: سمعت سهل بن سعد يقول: إن كانت أحب أسماء علي إليه أبو تراب، وإن كان ليفرح أن ندعوه بها، وما ساءه أبو تراب إلا رسول الله ﷺ، غاضب يوماً فاطمة فخرج فاضجع إلى الجدار في المسجد، وجاء رسول الله ﷺ يتغيه فلم يجده في البيت فقال لفاطمة: «فأين ابن عمك؟» قالت: خرج أنفاً مغضباً، فأمر رسول الله ﷺ إنساناً معه يتغيه فقال: هو ذا مضجع إلى في الجدار، وقد زال عن ردايته فامتلاً ظهره تراباً فجعل رسول الله ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: «اجلس أبا تراب»^(٢). [٣٥٧/٢]

٥٦٠- محمد بن إسحاق، حدثني (يزيد) بن سفيان الأسلمي عن أبيه عن سلمة بن عمرو بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر بن أبي قحافة الصديق برأيته إلى بعض حصون خيبر فرجع، ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله عليه ليس بفراير»، قال سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهو أرمم فتفل في عينيه ثم قال: «خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك»، قال سلمة فخرج والله يهرول بها هرولة، وأنا ألحقه نبع أثره حتى ركز رأيته في رجم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قال: يقول اليهودي: «غلبتم وما أنزل على موسى أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله على يديه»^(٣). [٣٥٨/٢]

(١) أخرجه مسلم (ح ٥٦٧) مطولاً.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٤٤١).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (ح ٦٣٠٣) وأبو نعيم (١/٦٢) وابن عساكر (٤٢/٨٩-٩٠) من طرق عن محمد بن إسحاق عن بريدة - وليس يزيد - بن سفيان، وإسناده تالف لأجل بريدة فإنه متروك كما قال الدارقطني، وسياق الرواية تدل على كذبه، وأصلها في الصحيح أخرجه البخاري (ح ٢٩٧٥) ومسلم (ح ٢٤٠٧) بسياق مختصر ليس فيه قوله: «ليس بفراير».

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»^(١).

فصل [٣٦٦/٢]

٥٦١- أَبُو جَابِرٍ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ فِطْرِ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢). [٣٥٩/٢]

٥٦٢- أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرَقَنْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَاصِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْبُجَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: أُرَاهُمْ يَكْذِبُونَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، إِنَّ عُبَيْدَةَ حَدَّثَنِي أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِشَرِيحٍ: «إِنِّي أَكْرَهُ الْخِلَافَ فَاقْضُوا كَمَا كُنتُمْ تَقْضُونَ حَتَّى يَكُونَ جَمَاعَةً، أَوْ أَمُوتُ عَلَى الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ صَاحِبِي»^(٣). [٣٦٠/٢]

٥٦٣- أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّرِيفِينِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ حُبَابَةَ، حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «يَهْلِكُ فِي اثْنَانِ؛ عَدُوٌّ مُبْغِضٌ، وَمُحِبٌّ مُفْرِطٌ»^(٤). [٣٦١/٢]

(١) أخرجه مسلم (ح ٢٤٠٥).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ح ٩٠١) وابن عساكر (٤٢/٥٧١) من طريق أبي جابر، وحسنه الهيثمي في المجمع وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١٢٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٣٧٠٧).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٦٧)، وأحمد في فضائل الصحابة (ح ٩٥١ و ٩٦٤)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٩٨٤ و ٩٨٧)، والخلال في السنة (ح ٧٩٠ و ٧٩٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٣٣٧ و ١٣٣٩)، والآجري في =

وَعَنْ رِبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فِيكَ مِثْلُ مَنْ عَيْسَى، أَبْغَضَهُ يَهُودٌ حَتَّى بَهْتُوا أُمَّهُ، وَأَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا»^(١).

ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مَحَبٌّ مَفْرُطٌ، وَمَبْغُضٌ مَفْرُطٌ يَقْرَظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَمَبْغُضٌ يَجْمَلُهُ شَتَانِي عَلَى أَنْ [يَتَّهِي]»^(٢). [٥٢١/٢]

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ عِبَادٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِإِبْنِهِ الْحَسَنِ يَوْمَ الْجَمَلِ: يَا حَسَنُ لَيْتَ أَنْ أَبَاكَ مَاتَ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: يَا أَبَتُ قَدْ كُنْتَ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا، قَالَ: «يَا بَنِي لِمَ أَرَأَنْ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا»^(٣).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: السُّنَّةُ فِي التَّفْضِيلِ الَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «كُنَّا نَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَعُثْمَانُ،..» أما الخِلافةُ فيذهب إلى حَدِيثِ سَفِينَةَ. فيقول: «أَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ فِي الْخُلَفَاءِ». ونستعمل الحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا، وَلَا نَعِيبُ عَلِيَّ مِنْ رِبْعِ بَعْلِي لِقَرَابَتِهِ وَصَهْرِهِ وَإِسْلَامِهِ الْقَدِيمِ وَعَدْلِهِ. قلت لأبي: إن قوماً يقولون: إِنَّهُ لَيْسَ بِخَلِيفَةَ قَالَ: هَذَا قَوْلٌ سَوْءٌ رَدِيءٌ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أفنكذبهم، وقد حجج الناس، وقطع، ورجم، أيكون هذا إلا خليفة؟

= الشريعة (ح ٢٠٣٢ و ٢٠٣٢)، والشاشي في المسند (١٤٥٥)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٣٨٠)، وابن عساكر

(٤٢/٢٩٦-٣٠١)، من طرق متعددة بعضها حسن لذاته، انظر تعليق الشيخ الألباني على السُّنَّة لابن أبي عاصم.

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (١/١٦٠)، وفي السنة (ح ١٢٦٢)، وفي الفضائل (ح ١٠٨٧)، وابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٠٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/٢٨٢)، والنسائي في الخصائص (٢٧)، والحاكم (ح ٤٦٢٢)، والبراز في المسند (ح ٧٥٨)، وأبو يعلى في المسند (ح ٥٣٠)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء (ح ٥٣)، وابن الأعرابي في المعجم (ح ١٥٥٠)، وابن الجوزي في العلل (ح ٣٥٧)، وابن عساكر في تاريخه (٤٢/٢٩٣-٢٩٦)، من طرق متعددة لا يصح منها شيء، ولهذا ضعّفه ابن الجوزي والذهبي والشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٩٠٤).

(٢) تقدم نحوه برقم (٥٦٣) وما بين المعكوفين خطأ صوابه: «بيهتني».

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (ح ١٣٩٧) والخلال في السنة (ح ٧٤٨) وابن عساكر (٤٢/٤٥٨) من طرق عن حماد بن زيد ناسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن بن عباد، وإسناده صحيح لولا عنعنة الحسن.

قلت لأبي: من احتج بحديث عُبيدة، أنه قال لعلي - رضي الله عنه - : «رأيتك في الجماعة أحب إليّ من رأيك في الفرقة».

فقال أبي: إنّما أراد أمير المؤمنين بذلك يضع من نفسه بتواضع، قوله: خبطتنا فتنة، تواضع بذلك^(١).

وعن سفينة عن النبي ﷺ في «الخلافة ثلاثون»، قال سفينة: فخذ سستي أبو بكر، وعشر عمر، وثنتي عشرة عثمان، وست علي^(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما أسس النبي ﷺ مسجد المدينة جاء النبي ﷺ بحجر فوضعه، وجاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، ثم قال: «هؤلاء أمراء الخلافة من بعدي»^(٣).

وفي رواية سفينة عن النبي ﷺ: «ثلاثون سنة» قال سفينة: فأتمها علي - رضي الله عنه - ثلاثين.

(١) أخرجه عبد الله في السنة (ح ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١)، وانظر السنة للخلال (ح ٥٨٧ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦٤٠ و ٦٤٣).

(٢) أخرجه أحمد (ح ٢١٩٦٩)، وأبو داود (ح ٤٦٤٦)، والترمذي (ح ٢٢٢٦)، والنسائي (ح ٨٠٩٩) ومداره على سعيد بن جهمان، تكلم فيه البعض لكن صحح الأئمة حديثه، صححه الإمام أحمد والحاكم وابن حبان، انظر السنة للخلال (ح ٦٢٦-٦٤٢)، والسلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله - (ح ٤٥٩).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (ح ١٤٠٦) وابن أبي يعلى في المسند (ح ٤٨٨٤) وابن عساكر (٢١٩/٣٠) من طريق هشيم، نا العوام بن حوشب، عن حدثه عن عائشة، قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ١١٥٧): «قلت: وهذا إسناد ضعيف رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير شيخ العوام وهو ابن حوشب فإنه لم يسم وبه أعلى الهيثمي قلت وفيه أيضا عنعنة هشيم وهو ابن بشير الواسطي قال الحافظ: «ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال» ووجدت له طريقا آخر أخرجه الحاكم من طريق أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان ثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثني عمي ثنا يحيى بن أيوب ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به إلا أنه قال: «فقلت: يا رسول الله..» وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين» وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: «أحمد منكر الحديث» وهو ممن نقم على مسلم إخراجه في الصحيح، ويحيى وإن كان ثقة فقد ضعف، ثم لو صح هذا لكان نصا في خلافة الثلاثة، ولا يصح بوجه فإن عائشة لم تكن يومئذ دخل بها النبي ﷺ وهي محجوبة صغيرة فقولها هذا يعني قولها يا رسول الله على بطلان الحديث».

فصل في فضل عائشة رضي الله عنها، وعن أبيها [٣٧١/٢]

٥٦٤ - أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْمُظَفَّرِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الضَّحَّاكِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدَعَانَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ، وَآخَرَ مَعَهُ أُتِيَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «يَا فُلَانُ هَلَا سَمِعْتَ حَدِيثَ حَفْصَةَ؟» فَقَالَ ابْنُ صَفْوَانَ: وَمَا ذَاكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: «خِلَالٌ فِيَّ تَسَعٌ، لَمْ يَكُنْ فِي أَحَدٍ إِلَّا مَا أَعْطَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَرِيَمَ، وَاللَّهُ مَا أَقُولُ هَذَا أَفْتَخِرُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ صَوَاحِبَاتِي» فَقَالَ صَفْوَانُ: وَمَا هُنَّ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: «عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أُعْطِيَتْ تِسْعًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ مِنَ النِّسَاءِ بَعْدَ مَرِيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ الْمَلِكُ (جَبْرِيلُ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ (كَفِّهِ) حِينَ أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَرَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَرَوَّجَنِي بِكَرًا، لِسَبْعٍ وَنُقِلْتُ إِلَيْهِ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَمَا تَزَوَّجَ بِكَرًا غَيْرِي (لَمْ يَشْرِكْ فِي أَحَدٍ)، وَقَدْ قُبِضَ فِي بَيْتِي وَإِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حَجْرِي، وَلَمْ يَلِهِ أَحَدٌ إِلَّا الْمَلِكُ وَأَنَا، وَلَقَدْ قُبِرَ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ فِي أَهْلِهِ فَيَنْفَرِقُونَ عَنْهُ وَأَنَا فِي لِحَافِهِ، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ وَأَنَا مَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَرَأَيْتُ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهِ غَيْرِي، وَإِنِّي لَابْنَةُ خَلِيلِهِ (خَلِيفَتِهِ) وَصَدِيقِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَابْنَةُ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ أَوْ فِي الْقُرْآنِ (وَنَزَلَتْ فِي آيَاتٍ كَادَتْ الْأُمَمُ أَنْ تَهْلِكَ فِيهِنَّ)، وَلَقَدْ خُلِقْتُ (جُعِلْتُ) طَيِّبَةً وَعِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وَعِدْتُ مَغْفِرَةً، وَرِزْقًا كَرِيمًا»^(١). [٣٧٠-٣٦٨/٢]

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٢٨١٧)، والطبراني في الكبير (٢٣/٧٧)، والحاكم (ح ٦٧٣٠)، من طريق عبد الرحمن ابن أبي الضحاك، عن عبد الرحمن بن محمد بن زيد بن جدعان (وبعضهم لا يذكره) قال: حدثنا أن عبد الله بن صفوان، وآخر معه، أتيَا عائشة.. وذكر الحديث نحوه، لكنَّ عبد الرحمن هذا مجهول، وبه أعلَّ الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٤٩٧٠)، وله طريق أخرى أخرجه الطبراني (٢٣/٧٤) لكنَّها من طريق عبد الملك بن عمير، وهو على ضعفه يدلُّس وقد عنعن، وأخرجه الطبراني كذلك (٢٣/٧٥) من طريق عبد الله بن بزيع، عن أبي حنيفة، عن أبي إسحاق الشيباني، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، نحوه، وإسناده ضعيف؛ لأجل ابن بزيع وأبي حنيفة، وأخرجه الطبراني في =

فصل [٣٧٣/٢]

٥٦٥- أبو معاوية عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «هُونَ عَلَيَّ الْمَوْتُ، أَنِّي رَأَيْتُ أَنَّكَ زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ»^(١) [٣٧١ / ٢].

٥٦٦- عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن رسول الله ﷺ قال لها: «إِنَّ جَبْرِيلَ يُقْرَأُكَ السَّلَامَ»، قالت: «وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ»^(٢). [٣٧٢ / ٢].

٥٦٧- أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي مريم عن عمارة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عَائِشَةُ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣). [٣٧٣ / ٢].

فصل [٣٧٤/٢]

٥٦٨- الليث بن سعد أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ذكر عائشة رضي الله عنها فقال: «لَوْ كَانَ امْرَأَةٌ تَكُونُ خَلِيفَةً لَكَانَتْ عَائِشَةُ خَلِيفَةً»^(٤). [٣٧٥ / ٢].

= الكبير (٢٣/٧٦)، وأبو يعلى في المسند (ح٤٦٠٦)، والآجري في الشريعة (ح١٨٤٧ و١٩٠١)، لكن قال: «جدته» بدل «أمه»، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، ومع هذا قال الذهبي في السير «إسناده جيد» والحديث صححه الحاكم والذهبي، لكن أسانيده لا ترقى لهذا التصحيح، وبعضه منكر كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله -، وبعض فقراته صححت من طرق أخرى.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ح١٠٧٨) والطبراني في الكبير (٢٣/٩٨) وابن أبي عاصم في الأحاد (ح٣٠٠٨) من طرق عن أبي معاوية محمد بن محمد بن خازم الضرير، قال الدارقطني في الأفراد: «تفرد به أبو معاوية عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عنه مجودا متصلا» وإسناده ضعيف لضعف أبي حنيفة، وحماد وهو ابن أبي سليمان الفقيه صدوق له أوهام.

(٢) أخرجه البخاري (ح٣٢١٧)، ومسلم (ح٢٤٤٧).

(٣) إسناده صحيح، وأخرجه البخاري (ح٧١٠٠ و٧١٠١) من طريقين عن أبي بكر لكن من قول عمار ولم يرفعه، وأخرج ابن حبان في صحيحه (ح٧٠٩٥) والحاكم (ح٦٧٢٩) وصححه ووافقه الذهبي أن النبي ﷺ قال لها: «فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

(٤) أخرجه اللالكائي (ح٢٧٦١) وإسناده ضعيف لانقطاعه بين الليث وعلي.

٥٦٩- عبدالله بن محمد بن أبي كامل الفزاري، حدثنا هوزة بن خليفة البكرواي عن عوف الأعرابي عن الحسن قال: «ما كلمت امرأة أعقل من عائشة زوج النبي ﷺ»^(١).

٥٧٠- قال: وحدثنا أبو الشيخ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا سلم بن جنادة، حدثنا أبي عن الأعمش، عن معاوية بن إسحاق، عن موسى بن إسحاق، عن موسى بن طلحة قال: «جاورت عائشة رضي الله عنها ستة أشهر فما سمعت مريضا ولا ثكلى كان أشد تأوها منها، كانت تقرأ وتأوه، وتصلي وتأوه»^(٢).

٥٧١- (زناد) بن الربيع اليمحمدي، حدثنا خالد ابن سلمة عن أبي بردة عن أبي موسى قال: «ما أشكل علينا حديث قط فسألنا عنه عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها منه علما»^(٣). [٣٧٦/٢]

٥٧٢- هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت عند رجل فسبها. فقيل له: أليست أمك؟ قال: ما هي بأم، فبلغها ذلك فقالت: «صدق إنما أنا أم المؤمنين، وأما الكافرين فلست هم بأم»^(٤). [٣٧٧/٢]



(١) أخرجه الخطيب (١٠٣/١٠) في ترجمة ابن أبي كامل، قال الحافظ في اللسان: «أتى عن هوزة بن خليفة بخبر منكر».

(٢) لم أجده عند غير المصنف، وإسناده ضعيف لضعف جنادة والد سلم، والأعمش مدلس وقد عنعنه.

(٣) أخرجه الترمذي (ح ٣٨٨٣) من طريق زياد- وليس زناد- بن الربيع، وقال: «حسن صحيح».

(٤) أخرجه الأجرى (ح ١٩٠٨) واللالكائي (ح ٢٧٦٨) من طريقين عن هشام وإسناده صحيح.

فصل في فضل معاوية - رضي الله عنه - [٣٧٦/٢]

٥٧٣- إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال سمعتُ عبد الملك بن عمير قال: قال معاوية - رضي الله عنه: ما زلتُ أطمعُ في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ ما قال: قال لي: «يا معاوية إن ملكت فأحسن». [٣٧٨/٢]

- في رواية عن الحسن قال: سمعتُ معاوية - رضي الله عنه - يخطبُ وهو يقول: صَبَّتُ على رسول الله ﷺ وُضوءَهُ فَرَفَعَ رأسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «أَمَا إِنَّكَ سَتَلِي أَمْرَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ»، فَمَا زِلْتُ أَرْجُوهَا حَتَّى قُتِمْتُ مَقَامِي هَذَا^(١). [٣٧٩/٢]

٥٧٤- علي بن الحسن بن شقيق قال: قيل لعبد الله بن المبارك: عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية؟ قال: «تراب دخل في أنف معاوية في بعض مشاهد النبي ﷺ أفضل من عمر بن عبد العزيز»^(٢).

٥٧٥- أخبرنا أبو المظفر السمعاني، حدثنا هبة الله بن محمد بن زاذان، حدثني عمي عبد الله بن عمر، حدثنا أحمد بن جعفر بن مسلم، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا أبو الفتح نصر بن منصور، حدثنا بشر بن الحارث،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣١٢٣٥)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (ح ٥٢٢)، والطبراني في الكبير (١٩/ح ٨٥٠)، وفي الأوسط (ح ٥٥٠٠) والبيهقي في الدلائل (٦/٤٤٦)، وابن عساكر (٥٩/١١٠) من طريق إسماعيل المهاجر عن عبد الملك بن عمير، قال البيهقي: «إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث»، ورواه أحمد (١٦٩٧٥)، من طريق عمرو بن يحيى ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن جده رسلاً، ووصله أبو يعلى فذكر معاوية، لكن المرسل أصح؛ لأن الذي وصله سويد بن سعيد، وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٢٢٠٤)، وابن عساكر (٥٩/١٠٩) من طريق الجراح بن مخلد نا يحيى بن غالب بن راشد حدثني أبي عن غالب القطان، عن الحسن، نحوه، يحيى بن غالب وأبوه مجهولان، وذكره الذهبي في الميزان وقال: «يحيى بن غالب عن أبيه عن الحسن في فضائل معاوية فذكر خبراً موضوعاً»، وغالب القطان نفسه ضعيف، ورواه المصنف من طريق خالد بن يزيد بن صبيح، عن أبيه عن معاوية، يزيد بن صبيح لا يعرف، ومحمد بن موسى لم أدر من هو، وإن كان الحرشي كما قال الدكتور عبد الله فالإسناد ضعيف كذلك، والخلاصة أن طرق هذا الحديث كلها ضعيفة، وأحسنها مرسل سعيد بن العاص، والقلب لا يطمئن لشدها ببعض.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٥٩/٢٠٧-٢٠٨) من طرق.

حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ الْمُزَنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِهِ»^(١). [٣٨٠ / ٢]



(١) أخرجه أحمد (ح ١٧٩٢٦)، وغيره، من طرق عن سعيد بن عبدالعزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبدالرحمن ابن أبي عميرة، ورواه الطبراني في الأوسط (ح ٦٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣٥٨ / ٨) وابن قانع في معجم الصحابة، من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن عبدالرحمن بن أبي عميرة، ومع تصريح الوليد بالسماع في بعض الطرق؛ فقد غلطه أبو حاتم الرازي ورجح رواية الجماعة عن سعيد عن ربيعة العلل (ح ٢٦٠١)، ولسعيد عن يونس متابع، فرواه الطبراني في مسند الشاميين (ح ٢١٩٩)، من طريق خالد بن يزيد بن صبيح المري، عن يونس بن ميسرة، عن عبدالرحمن بن عميرة، ولا يمنع أن يكون سعيد تلقاه من يونس ومن ربيعة، إن سلم الأمر من اختلاطه، فقد أُعِلَّ باختلاط سعيد بن عبدالعزيز، وأعل بالإنسار على أن ابن أبي عميرة ليس صحابياً، قاله ابن عبدالبر، وأُعِلَّ بالاضطراب في سنده قاله الحافظ، وقد أجاب عنها كلها الشيخ الألباني - رحمه الله - في الصحيحة وصحح الحديث (ح ١٩٦٩)، كما أن الحافظ ابن عساكر اعتنى بالحديث، فجمع طرقه ورواياته، وبينها في تاريخه (٨٠ / ٥٩).

**فصل في الحث على حب الطَّابَةِ رضوان الله عليهم
ونسَمي محاسنهم والترحم عليهم، والاستغفار لهم
والكف عن مساوئهم [٣٦٨/٢]**

٥٧٦- أحمد بن عبد الله، حدَّثنا أحمد بن محمد بن معاوية قال: سمعتُ أبا زُرعة الرَّاظِي يَقُولُ: سَمِعْتُ قَبِيصَةَ بنَ عَقْبَةَ يَقُولُ: «حُبُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ سُنَّةٌ» (١).

٥٧٧- سلم بن سالم البلخي عن عبد الرحمن بن زيد العمي عن أبيه قال: أدركتُ أربعينَ شيخاً من التَّابِعِينَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ جَمِيعَ أَصْحَابِي وَتَوَلَّاهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ» (٢). [٣٦٢ / ٢]

٥٧٨- محمد بن مقاتل العباداني، عن حماد بن سلمة قال: قال أيوب السخيتاني: «من أحب أبا بكر الصديق فقد أقام الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب علي بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسن في أصحاب محمد ﷺ فقد برئ من النفاق» (٣).

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣٢٧) من طريق أحمد، ابن معاوية ترجمه في الإرشاد ولم يذكر فيه قولاً، وشيخ اللالكائي لم أعرفه.

(٢) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣٣٧) وابن عرفة في جزئه والخطيب في الجامع (ح ١٣٥٧) عن سلم، وإسناده تالف، عبد الرحمن بن زيد العمي قال ابن معين: ليس بشيء، وابوه ضعيف، والبلخي متهم.

(٣) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة (ح ١٨٩) مرسلًا، واللالكائي (ح ٢٣٣٣)، وابن حبان في الثقات في ترجمة محمد بن مقاتل العباداني، من طريقه عن حماد، بينما رواه الآجري في الشريعة (ح ١٢٣٠ و ١٢٣١) من طريق محمد، عن أبيه، وأبوه لم أجده له ترجمة، والأمر يسير مع أثر كهذا.

٥٧٩- عبدالله بن إبراهيم، حدّثنا عبدالرحمن بن زيد، عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذكروا مساويء أصحابي فتختلف قلوبكم عليهم واذكروا محاسن أصحابي حتى تتألف قلوبكم عليهم»^(١). [٣٦٣/٢]

٥٨٠- أبو معاوية حدّثنا رجل عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون»^(٢). [٣٦٤/٢]

٥٨١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبواهم»^(٣). [٣٦٥/٢]

٥٨٢- إبراهيم بن سعد عن عبيدة بن أبي ربيعة عن عبدالرحمن بن عبدالله عن عبدالله بن مغفل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الله في أصحابي، ولا تتخذوهم غرضاً من بعدي، من أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يأخذه»^(٤). [٣٦٦/٢]

٥٨٣- محمد بن طلحة المدني عن عبدالرحمن بن سالم بن عبدالله بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله اختارني واختار لي أصحاباً فجعل منهم وزراء وأنصاراً وأصحاباً، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»^(٥). [٣٦٧/٢]

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣٣٦) وإسناده ضعيف للغاية، عبدالله بن إبراهيم الغفاري متهم.

(٢) أخرجه أحمد في الفضائل (ح ١٨)، والأجري في الشريعة (ح ١٩٧٩ و ١٩٨٠)، وإسناده ضعيف، فيه راو لم يُسم.

(٣) أخرجه مسلم (ح ٣٠٢٢).

(٤) أخرجه أحمد (ح ١٦٨٤٩)، والترمذي في المناقب (ح ٣٨٦٢)، وغيرهما من طرق عن سعد ابن إبراهيم - وقال بعضهم: إبراهيم بن سعد -: حدّثنا عبيد بن أبي ربيعة عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن مغفل، قال البخاري: «عبد الله بن عبدالرحمن، عن ابن مغفل، عن النبي ﷺ: «لا تتخذوا أصحابي غرضاً» في إسناده نظر»، وضعّفه الشيخ الألباني - رحمه الله - في الضعيفة (ح ٢٩٠١).

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ١٠٠٠)، والخلال في السنة (ح ٨٣٤)، واللالكائي (ح ٢٣٤١)، والطبراني في الكبير (١٧/ح ٣٤٩)، وفي الأوسط (ح ٤٥٩)، والحاكم (ح ٦٦٥٦)، وابن قانع (٢/١٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/١١) وفي معرفة الصحابة (ح ٤٤٢٤ و ٥٣٢٤ و ٥٣٥٠)، والبيهقي في المدخل (ح ٤٦)، قال الحويني في النافلة: «وسنده ضعيف =

٥٨٤ - عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «ما لهم ولمعاوية؟ أسأل الله العافية»، وقال لي: «يا أبا الحسن؟ إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام»^(١).
 قال أهل السنة: الكف عن مساوي أصحاب محمد ﷺ سنة لأن تلك المساوي لم تكن على الحقيقة مساويء فالصحابه رضي الله عنهم كانوا أخير الناس وهم أئمة لمن بعدهم، والإمام إذا لاح له الخير في شيء حتى فعله لا يجب أن يسمى ذلك الشيء إساءة، إذ المساويء ما كان على اختيار في قصد الحق من غير إمام، فكيف تعد أفعالهم مساويء وقد أمر الله بالافتداء بهم، طهر الله قلوبنا من القدرح فيهم وألحقنا بهم.

فصل [٥٢١/٢]

روى عن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - سُئِلَ عَنْ قِتَالِ يَوْمِ الْجَمَلِ وَيَوْمِ صِفِّينَ، وَقِيلَ: لَوْ قُلْتَ فِيهَا بِرَأْيِكَ: فَقَالَ: «دِمَاءٌ لَمْ أَغْمَسْ فِيهَا يَدِي أَغْمَسَ فِيهَا لِسَانِي»، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «دِمَاءٌ غِيبَ اللَّهُ عَنْهَا يَدِي، أَحْضَرَهَا بِلِسَانِي»^(٢).

= وله آفتان: الأولى: عبد الرحمن بن سالم، مجهول العين والصفة، لم يرو عنه غير محمد بن طلحة. وقد صرح الحافظ في التقریب بأنه مجهول، الثانية: سالم بن عبد الرحمن، أيضاً، لم يرو عنه غير ولده عبد الرحمن، فهو مجهول مثله، قلت وله علة ثالثة: حيث قال البيهقي في المدخل: «تفرد به محمد بن طلحة، وفيه إرسال؛ لأن عبد الرحمن بن عويم ليست له صحبة»، وهذا بناء على الخلاف في اسم والد سالم، هل هو عتبة أو عبد الله أو عبد الرحمن، وبناء على أن المراد بالجد في الإسناد هو جد عبد الرحمن بن سالم، وإلا فقد جاء في رواية الحاكم: «عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة، عن أبيه، عن جده، عن عويم بن ساعدة»، وعند أبي نعيم في المعرفة (عن جده عويم بن ساعدة)، ولهذا اعتبره البيهقي مرسلًا إذ هو من رواية ابن عويم، وصحبته مشكوك فيها، وعلى كل احتمال فالحديث ضعيف بلا ريب؛ لضعف ابن طلحة وقد تفرد به، وجهالة عبد الرحمن بن سالم وأبيه، وله شواهد عن أنس وعن جابر أوردها الحويني في نافلته (٧١ و٧٢) ويين بطلانها.

(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣٥٩) وابن عساكر (٢٠٩/٥٩) وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣٩٤/٥) عن علي بن محمد عن خالد بن يزيد بن بشر عن أبيه خالد وأبوه لا يعرف حالهما.

وَرُوِيَ عَن سُلَيْمَانَ بْنِ صَرْدٍ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَعَذَرَنِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَخْلُفِي عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ لَقَدْ رَأَيْتَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَقَدْ رَأَى الْجَمَاهِمَ تَنْدُرُ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: «يَا حَسَنُ أَكَلْ هَذَا فِينَا وَلَوِ دِدْتِ أُنِّي مَتَّ قَبْلَ هَذَا بِعِشْرِينَ سَنَةً»^(١)، تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدِ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَا رَأَى مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ كَانَ مَخْطِئًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ أَظْهَرَ السُّرُورَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ وَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ تَنْظُرُوا لِأَخْبَرْتُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانَ نَبِيِّهِ ﷺ لَمَنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ»^(٢).

لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِتَالِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ كَمَا كَانَ عِنْدَهُ فِي قِتَالِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ، وَقَالَ: «سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ، ثُمَّ خَبَطْنَا فَتَنَةً، فَهِيَ مَا شَاءَ اللَّهُ»^(٣)، وَكَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي شُبُهَةٍ مِنْ أَمْرِهِ بَلْ كَانَ مُصِيبًا عِنْدَ نَفْسِهِ، وَلَا يَرَى مَا يَحْدُثُ.

سُئِلَ عَن قِتَالِهِ وَقِتَالِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: «يُؤْتَى بِي وَبِمُعَاوِيَةَ فَتَخْتَصِمُ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ، وَأَيْنَا، أَفْلَجَ أَفْلَجَ أَصْحَابَهُ»^(٤).

كَانَ يَشْفِقُ لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَأْيًا رَأَاهُ، وَعِنْدَهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحَقُّ، وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبْرٌ فِي ذَلِكَ لَاحْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ أَخْبَرَهُمْ بِخَبْرٍ فِي ذَلِكَ كَانَ مُصَدِّقًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ، وَلَكِنْ كَرِهَ ذَلِكَ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ (ح ٣٨٨٣٠ و ٣٨٨٢٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَسَامَةَ عَنِ شُعْبَةَ عَنِ بَنِ عَوْنٍ عَنِ أَبِي الضَّحَى عَنِ سُلَيْمَانَ، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَمِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَنَانَ عَنِ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ نَحْوَهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ، (ح ١٠٦٦) لَفْظُهُ: «لَوْلَا أَنْ تَبْطُرُوا».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (ح ١٠٢٠) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ كَثِيرٍ عَنِ قَيْسِ الْخَارِئِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: «..» وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (ح ١٢٥٥) مِنْ طَرِيقِ شَرِيكَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ سَفْيَانَ نَحْوَهُ، وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ (ح ٨٩٥) مِنْ طَرِيقِ خَلْفِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ عَبْدِ خَيْرٍ، فَلَا تُؤَثِّرُ هَذِهِ الطَّرِيقُ صَحِيحٌ بِلَا شَكٍّ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ (ح ٢٨٤٠٨) وَالْحَارِثُ كَمَا فِي بَغِيَةِ الْبَاحِثِ (٢/٧٦٢، رَقْم ٧٥٩)، وَابْنُ عَسَاكِرَ (١/٣٤٥) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ عَطِيَّةِ بْنِ سَعْدِ الْعَوْفِيِّ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ - وَفِي مَسْنَدِ الْحَارِثِ: بَنِ عَبْدِ اللَّهِ - عَنِ عَلِيٍّ، وَلَفْظُهُ: «فَأَيْنَا أَفْلَجَ أَفْلَجَ أَصْحَابَهُ»، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَضَعْفِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَنْدَبٍ - أَوْ عَبْدِ اللَّهِ - لَمْ أَعْرِفْهُ.

وَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ مَا دَخَلَتْ فِيهِ»^(١).

فصل في ذكر يزيد وحاله [٥٢٢/٢]

٥٨٥- عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ حَشَمَهُ وَوَلَدَهُ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا أَعْلَمُ عُذْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَى بَيْعِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ الْقِتَالُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ وَلَا تَابَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ»^(٢). [٥٦٠/٢]

قَالَ الشَّيْخُ: قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: وَالْفَيْصَلُ وَالْقَطِيعَةُ وَالْمُجْرَانُ.

وَالأُولَى فِي هَذَا الْبَابِ أَنْ يَبْنَى الْكَلَامَ فِيهِ عَلَى مُقَدَّمَاتٍ، أَوْهَا: ثُبُوتُ إِسْلَامِهِ، وَمَنْ ثَبَتَ إِسْلَامَهُ لَا يَجُوزُ لَعْنُهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»^(٣)، فَإِنْ شَكَّ وَاحِدٌ فِي إِسْلَامِهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ شَكَّ فِي إِسْلَامِ مَنْ فِي عَصْرِهِ، وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَلَا يَدْعُ الْيَقِينَ بِالظَّنِّ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْعَنُ الْكُفَّارَ فِي الصَّلَاةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] فَتَرَكَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ وَاللَّعْنَ^(٤)، فَإِذَا كَانَ أَمْرُ الْكُفَّارِ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى اللَّهِ يَتَوَلَّى جَزَاهُمْ فَأَمْرُ الْمُسْلِمِ أَوْلَى أَنْ يُفَوْضَ إِلَيْهِ لِيَفْعَلَ فِيهِ مَا يَسْتَحِقُّ الْمَرْءُ.

وَمَا ذَكَرَ مِنْ قَتْلِهِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَالَّذِي ثَبَتَ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ أَنَّهُ أَمْرُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِحِفْظِ الْكُوفَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْنَعَ مَنْ أَرَادَ الْإِسْتِيْلَاءَ عَلَى الْكُوفَةِ، فَلَمَّا قَصَدَ الْحُسَيْنُ ابْنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْكُوفَةَ اسْتَقْبَلَتْهُ خَيْلُ ابْنِ زِيَادٍ لِيَمْنَعُوهُ مِنْ دُخُولِ الْكُوفَةِ فَلَمْ يَتِمَّ كُنُوفَتُهُ مِنْ مَنَعِهِ إِلَّا بِقَتْلِهِ هَذَا مَا ثَبَتَ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ مَعَ

(١) تقدم ص (٦٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (ح ٧١١١).

(٣) أخرجه البخاري (ح ٦١٠٥) ومسلم (ح ١١٠) عن ثابت بن الضحاك.

(٤) أخرجه البخاري (ح ٤٠٦٩) عن ابن عمر.

مَا أَظْهَرَ مِنْ إِنْكَارِهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَةِ عبيدالله بن زياد وَقَوْلِهِ: «قَدْ كُنَّا نَرْضَى فِيكَ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ»^(١)، وإظهاره التحيد والبكاء لقتله، وَأَنَّهُ جَعَلَ يَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ وَيَلْعَنُ قَتْلَهُ وَصَلَبَ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: «لَقَدْ عَجَلَ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ قَتْلَهُ اللَّهُ»^(٢)، وَلَمْ يَثْبُتْ ضَرْبُهُ بِالْقَضِيبِ عَلَى أَسْنَانِهِ إِنَّمَا ثَبُتَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ ابْنِ زِيَادٍ بِالرَّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ^(٣).

(١) انظر تاريخ دمشق (١٨/٤٤٥).

(٢) انظر تاريخ دمشق (٦٢/٥٨).

(٣) قال شيخ الإسلام: «والذين نقلوا مصرع الحسين زادوا أشياء من الكذب كما زادوا في قتل عثمان وكما زادوا فيما يراد تعظيمه من الحوادث وكما زادوا في المغازي والفتوحات وغير ذلك والمصنفون في أخبار قتل الحسين منهم من هو من أهل العلم كالبعثي وابن أبي الدنيا وغيرهما ومع ذلك فيما يروونه آثار منقطعة وأمور باطلة وأما ما يرويه المصنفون في المصرح بلا إسناد فالكذب فيه كثير، والذي ثبت في الصحيح أن الحسين لما قتل حمل رأسه إلى قدام عبيدالله بن زياد وأنه نكت بالقضيب على ثنياه وكان بالمجلس أنس بن مالك رضي الله عنه وأبو برزة الأسلمي، في صحيح البخاري عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس «كان أشبههم برسول الله ﷺ» وكان مخضوباً بالوسمة وفيه أيضاً عن ابن أبي نعم قال سمعت ابن عمر وسأله رجل عن المحرم يقتل الذباب فقال يا أهل العراق تسألوني عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ وقال النبي ﷺ «هما ریحانتي من الدنيا» وقد روى بإسناد مجهول أن هذا كان قدام يزيد وأن الرأس حمل إليه وأنه هو الذي نكت على ثنياه وهذا مع أنه لم يثبت ففي الحديث ما يدل على أنه كذب فإن الذين حضروا نكته بالقضيب من الصحابة لم يكونوا بالشام وإنما كانوا بالعراق، والذي نقله غير واحد أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين ولا كان له غرض في ذلك بل كان يختار أن يكرمه ويعظمه كما أمره بذلك معاوية رضي الله عنه ولكن كان يختار أن يتمتع من الولاية والخروج عليه فلما قدم الحسين وعلم أن أهل العراق يخذلونه ويسلمونه طلب أن يرجع إلى يزيد أو يرجع إلى وطنه أو يذهب إلى الثغر فمنعوه من ذلك حتى يستأسر فقاتلوه حتى قتل مظلوماً شهيداً رضي الله عنه وأن خبر قتله لما بلغ يزيد وأهله ساءهم ذلك وبكوا على قتله وقال يزيد: «لعن الله ابن مرجانة يعني عبيدالله بن زياد أما والله لو كان بينه وبين الحسين رحم لما قتله» وقال: «قد كنت أَرْضَى مِنْ طَاعَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ» وأنه جهز أهله بأحسن الجهاز وأرسلهم إلى المدينة لكنه مع ذلك ما انتصر للحسين ولا أمر بقتل قاتله ولا أخذ بثأره وأما ما ذكره من سبي نسائه والذراري والدوران بهم في البلاد وحملهم على الجمال بغير أقتاب فهذا كذب وباطل ما سبى المسلمون والله الحمد هاشمية قط ولا استحلّت أمة محمد ﷺ سبى بني هاشم قط ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً» منهاج السنة (٤/٢٧٧-٢٧٩).

هَذَا مَعَ مَا رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَدْخَلْنَا عَلَى يَزِيدَ، وَنَحْنُ اثْنَا عَشَرَ غُلَامًا فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بِخُرُوجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ خَرَجَ وَلَا بِقَتْلِهِ حِينَ قُتِلَ ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [الحديد: ٢٢] الْآيَةَ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: اصْنَعْ بِهِمْ مَا كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ رَأَاهُمْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، فَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيدًا أَهْلَ الدَّارِ حَتَّى عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: فَكُوا عَنْهُمْ الْغُلَّ، وَفَكَّ الْغُلَّ بِيَدِهِ مِنْ عُنُقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَمَرَ بِحَمْلِهِمْ إِلَى الْحَمَامِ وَغَسَلَهُمْ وَأَمَرَ بِضَرْبِ الْقَبَابِ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْمَطْبَخِ وَكَسَاهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ جَوَائِزَ كَثِيرَةً^(١).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ رِوَايَةً عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَدْخَلْنَا دِمَشْقَ بَعْدَ أَنْ شَخَّصْنَا مِنَ الْكُوفَةِ فَإِذَا النَّاسُ مَجْتَمِعُونَ بِيَابِ يَزِيدَ فَأَدْخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ وَعِنْدَهُ النَّاسُ سَمَاطِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَكُنْتُ قُدَّامَ أَهْلِ بَيْتِي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَيُّكُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا فَقَالَ: ادْنُ، فَدَنَوْتُ ثُمَّ قَالَ: ادْنُ فَدَنَوْتُ حَتَّى صَارَ صَدْرِي عَلَى فَرَاشِهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا لَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَمَامِي لَوْصَلْتَ رَحْمَهُ وَقَضَيْتَ مَا يَلْزَمُنِي مِنْ حَقِّهِ، وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ فَقَتَلَهُ قَتْلَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَصَابَتْنَا جَفْوَةٌ، فَقَالَ: نَذَبَ عَنْكُمْ الْجَفْوَةَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَنَا قَبِضْتَ فَكُتِبَ أَنْ تَرُدَّ عَلَيْنَا فَكُتِبَ لَنَا بَرْدُهَا، وَقَالَ: فَإِنِّي أَقْضِي حَوَائِجَكُمْ وَأَفْعَلُ بِكُمْ وَأَفْعَلُ، قُلْتُ: الْمَدِينَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ، فَقَالَ: قَرِيبِي خَيْرٌ لَكُمْ، قُلْتُ: إِنْ أَهْلَ بَيْتِي قَدْ تَفَرَّقُوا فَيَجْتَمِعُونَ وَيَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النُّعْمَةِ فَجَهَّزْنَا وَأَعْطَانَا أَكْثَرَ مِمَّا ذَهَبَ مِنَّا مِنَ الْكِسْوَةِ وَالْجِهَازِ وَسَرَحَ مَعَنَا رَسُولًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَمَرْنَا أَنْ نَنْزِلَ حَيْثُ شِئْنَا^(٢).

(١) لم أجده مستنداً.

(٢) لم أجده بهذا السياق غير في مختصر تاريخ دمشق (٢٨/٢٨) لكنني لم أجده في التاريخ الأصل.

قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «دَخَلْنَا عَلَى نِسَائِهِ فَمَا بَقِيَتْ امْرَأَةٌ مِنْ آلِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا تَلَقَّتْنَا تَبْكِي وَتَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -»^(١) هَذَا مَا نَقَلَهُ الثَّقَاتُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَبُو مَخْنَفٍ^(٢) وَغَيْرُهُ مِنَ الرُّوَافِضِ فَلَا اعْتِمَادَ بِرَوَايَتِهِمْ، وَإِنَّمَا الْإِعْتِمَادُ عَلَى نَقْلِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرِهِ مِمَّنْ نَقَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى الصَّحَّةِ.

فصل [٥٢٦/٢]

قِيلَ لَمَّا حَضَرَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْوَفَاةَ أَخَذَ عَلَى يَدِ الْوَصِيَّةِ بِالْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَقَالَ: «انظُرْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ فَصَلِّ رَحْمَةً، وَارْفُقْ بِهِ وَدَارِهِ يَصْلِحُ لَكَ أَمْرُكَ»^(٣).

وَمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم - فَقَالَ السَّلَفُ: مِنَ السَّنَةِ الشُّكُوتِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»^(٤)، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُنَا بِالْإِمْسَاكِ فِي ذِكْرِ مُحَاسِنِهِمْ، وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالْإِمْسَاكِ عَنْ ذَمِّهِمْ.

(١) لم أجده.

(٢) في لسان الميزان: «لوط بن يحيى أبو مخنف: إخباري تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره وقال الدارقطني: ضعيف وقال يحيى بن معين: ليس بثقة وقال مرة: ليس بشيء وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم قلت: روى عن الصعق بن زهير وجابر الجعفي ومجالد روى عنه المدائني وعبد الرحمن بن مغراء ومات قبل السبعين ومائة انتهى وقال أبو عبيد الآجري سألت أبا حاتم عنه ففض يده وقال: أحد يسأل عن هذا، وذكره العقيلي في الضعفاء» وأكثر روايات قتل الحسين وأخبار آل البيت من طريقه ولهذا كثر فيها الكذب.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (ح ٧٤٢) والخراطمي في مساوئ الأخلاق (ح ٧٤٠) وابن عساكر (٤٠/٤٩) وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي قحذم النضر بن معبد وهو ضعيف منكر الحديث ورواه الطبراني في الكبير (ح ١٠٤٤٨) =

وَقَالَ عمر بن عبد العزيز وَسُئِلَ عَنْ أَمْرِ الْحَرْبِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: «دِمَاءُ كَفَى اللَّهُ يَدِي فِيهَا فَلَا أَحِبُّ أَنْ أَعْمَسَ لِسَانِي فِيهَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]»^(١).

فصل [٥٢٧/٢]

قَالَ قوم من المبتدعة: أَبُو سُفْيَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَاتِلَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُّهُ هِنْدٌ أَكَلَتْ كَبِدَ حَمْرَةَ، وَمُعَاوِيَةَ قَاتِلَ عَلِيٍّ، وَيَزِيدَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ.

وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ قِتَالَ أَبِي سُفْيَانَ إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ وَإِسْلَامَهُ قَدْ هَدَمَ مَا كَانَ قَبْلَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»^(٢).

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ [المتحنة: ٧] فِي أَبِي سُفْيَانَ، وَأَمْرُهُ اللَّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُ وَأَنْ يَجْعَلَ ابْنَهُ مُعَاوِيَةَ كَاتِبَ الْوَحْيِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]^(٣).

= وأبو نعيم (١٠٨/٤) من طريق مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله به، مسهر ضعيف، والأعمش مدلس وقد عنعنه، فالحديث لا يثبت من هذا الوجه، والله أعلم

(١) تقدم نحوه ص (٦٩٢).

(٢) أخرجه مسلم (ح ١٢١) عن عمرو بن العاص بلفظ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله» وعند أحمد «يجب ما كان قبله من الذنوب».

(٣) ذكره مقاتل في تفسيره، ورواه البيهقي في الدلائل (ح ١٣٤٢) من طريق محمد بن السائب الكلبي، ولا يصح، الكلبي متروك، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/٩٩) وابن عساكر (٢٣/٤٤٦) من طريق الزبير بن بكار عن سفيان بن عيينة عن مجاهد، قال الحافظ في الإصابة: «وقيل نزلت في ذلك: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾ وهذا بعيد»، قال ابن كثير: «وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر؛ فإن رسول تزوج بأُم حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح، وأبو سفيان إنما أسلم ليلة الفتح بلا خلاف».

فَأَمَّا هِنْدُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ فَإِذَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَتْ وَبَايَعَتْ وَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَهُنَّ اللَّهُ﴾ [المتحنة: ١٢] فَاسْتَغْفَرَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَضُرَّهَا مَا فَعَلَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ^(١).

وَشَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الطَّائِفَ وَفَقَّتْ عَيْنُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَقَّتْ عَيْنُهُ الْآخَرَى يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَكَانَ يُنَادِي يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ ^(٢).



(١) أخرجه ابن عساکر (١٨١/٧٠) عن مقاتل بن سليمان، وأحسن منه ما في صحيح البخاري (ح ٣٨٢٥) ومسلم (ح ١٧١٤) عن عائشة قالت: «جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت: يا رسول الله والله ما كان على ظهر الأرض خباء أحب إليّ من أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على ظهر الأرض خباء أحب إليّ من أن يعزوا من أهل خبائك، فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً والذي نفسي بيده».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات وابن عساکر (٤٦٦/٢٣ و٤٦٧) و(١٣٨/٥٨) من طرق عن إبراهيم ابن سعد قال: حدثني أبي، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه وإسناده صحيح.

فصل في بيان أن بني آدم خير

من الملائكة [٣٨٧/٢]

٥٨٦- إبراهيم بن عبد الله بن أيوب، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِخَنَاصِرَةَ، وَعِنْدَهُ أُمِّيَّةُ بْنُ عَمْرٍو وَبَنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكِ الْغِفَارِيِّ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَنِي آدَمَ» فَقَالَ عِرَاكُ: «مَا أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨] وَمَا خَدَعَ إِبْلِيسَ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَّا بِالْمَلَائِكَةِ قَالَ: ﴿مَا نَهَكَمَارُبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠] فَلَمَلَائِكَةُ أَمَنَاءُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ وَخَزَنَةُ الدَّارِينَ: الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَقَالَ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا تَقُولُ أَنْتَ يَا أَبَا حَمْرَةَ؟» قُلْتُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا، وَجَعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ تَزُورُهُ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣]»^(١).



(١) أخرجه اللالكائي (ح ٢٣١٨) وإسناده ضعيف، فيه إبراهيم بن عبد الله بن أيوب قال الدارقطني: ليس بثقة، وأبو معمر نجيب المدني ضعيف.

عقائد بعض الأئمة^(١)

فصل [٢٣١/١]

٥٨٧- أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ أَشْتَهَ، أَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مَعْمَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ غُرْبَةَ السُّنَّةِ، وَكَثْرَةَ الْحَوَادِثِ وَاتِّبَاعَ الْأَهْوَاءِ أَحَبَّتُ أَنْ أَوْصِيَ أَصْحَابِي وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ بِوَصِيَّةٍ مِنَ السُّنَّةِ وَمَوْعِظَةٍ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَأَجْمَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ مِنَ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَالبَقِيَّةِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقِ: إِنَّ السُّنَّةَ الرِّضَى بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالصَّبْرَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَالْأَخْذَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ، وَالنَّهْيَ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ.

وَإِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَمُوافَقَةٌ السُّنَّةِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُضُ بِالمَعْصِيَةِ.

وَإِنَّ الْقَدْرَ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ وَحُلُوهُ وَمَرُّهُ وَقَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ وَمُحِبُّوبُهُ وَمَكْرُوهُهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنْ مَا أَصَابَنِي لَمْ يَكُنْ لِيخْطِئَنِي، وَإِنْ مَا أَخْطَأَنِي لَمْ يَكُنْ لِيصِيبَنِي، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ، تَكَلَّمَ بِهِ وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ وَقَفَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ: لَا أَقُولُ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ واقِفِيٌّ جَهْمِيٌّ، وَمَنْ قَالَ: لَفْظِيٌّ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ لَفْظِيٌّ جَهْمِيٌّ.

وَلَفْظِيٌّ بِالْقُرْآنِ وَكَلَامِيٌّ بِالْقُرْآنِ وَقِرَائِيٌّ وَتِلَاوَتِيٌّ لِلْقُرْآنِ قُرْآنٌ، وَالْقُرْآنُ حَيْثُمَا تَلِيَّ وَقُرِئَ وَسَمِعَ وَكُتِبَ وَحَيْثُمَا تَصَرَّفَ فَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

(١) هذا العنوان من عندي.

وَإِنْ أَفْضَلَ النَّاسِ وَخَيْرَهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيُّ الرِّضَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ، فَإِنَّهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ، بُويعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَوْمَ بُويعَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِالْخِلاَفَةِ مِنْهُ.

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَهِدَ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجِرَاحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

وَأَنَّ عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةَ بِنْتَ الصِّدِّيقِ حَبِيبَةَ اللَّهِ مَبْرُوءَةٌ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، طَاهِرَةٌ مِنْ كُلِّ رِيْبَةٍ، فَارَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنْ جَمِيعِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الطَّاهِرَاتِ.

وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَاتِبَ وَحْيِ اللَّهِ وَأَمِينَهُ، وَرَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَالَ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله متحدثاً عن أمهات المؤمنين: «لما كن بمنزلة الأمهات في حكم التحريم دون المحرمة تنازع العلماء في إخوانتهن، هل يقال لأحدهم خال المؤمنين؟ فقيل: يقال لأحدهم خال المؤمنين، وعلى هذا فهذا الحكم لا يختص بمعاوية.. ومن علماء السنة من قال لا يطلق على إخوة الأزواج أنهم أحوال المؤمنين فإنه لو أطلق ذلك لأطلق على أخواتهن أنهن خالات المؤمنين ولو كانوا أحوالاً وخالات لحرم على المؤمنين أن يتزوج أحدهم خالته وحرم على المرأة أن تتزوج خالها وقد ثبت بالنص والإجماع أنه يجوز للمؤمنين والمؤمنات أن يتزوجوا أخواتهن وإخوانتهن.. ولو كانوا أحوالاً لهن لما جاز للمرأة أن تتزوج خالها، قالوا: وكذلك لا يطلق على أمهاتهن أنهن جدات المؤمنين ولا على آبائهن أنهم أجدد المؤمنين لأنه لم يثبت في حق الأمهات جميع أحكام النسب وإنما ثبت الحرمة والتحريم، وأحكام النسب تتبع كما يثبت بالرضاع والتحريم والمحرمة ولا يثبت بها سائر أحكام النسب وهذا كله متفق عليه، والذين أطلقوا على الواحد من أولئك أنه خال المؤمنين لم ينازعوا في هذه الأحكام ولكن قصدوا بذلك الإطلاق أن لأحدهم مصاهرة مع النبي ﷺ واشتهر ذكرهم لذلك عن معاوية رضي الله عنه كما اشتهر أنه كاتب الوحي وقد كتب الوحي غيره وأنه رديف رسول الله ﷺ، وقد أردف غيره، فهم لا يذكرون ما يذكرون من ذلك لا اختصاصه به بل يذكرون ما له من الاتصال بالنبي ﷺ كما يذكرون في فضائل غيره ما ليس من خصائصه كقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» وقوله: «إنه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يجني إلا مؤمناً ولا يبغضني إلا منافقاً» وقوله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» فهذه الأمور ليست من خصائص علي لكنها من فضائله ومناقبه التي تعرف بها فضيلته واشتهر رواية أهل السنة لها ليدفعوا بها قرح من قرح في علي وجعلوه كافراً أو ظالماً من الخوارج وغيرهم.

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِلَا كَيْفَ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَأْوِيلَ، فالاستواء معقول، والكيف فيه مجهول، والإيمان به واجب، والإنكار له كفر، وأنه جلّ جلاله مستو على عرشه بلا كيف.

وَأَنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ بِأَنَّ مِنْ خَلْقِهِ وَالْخَلْقُ بَائِنُونَ مِنْهُ، فَلَا حُلُولَ وَلَا مِمَازَجَةَ وَلَا اخْتِلَاطَ وَلَا مِلَاصِقَةَ لِأَنَّهُ الْفَرْدُ الْبَائِنُ مِنْ خَلْقِهِ، الْوَاحِدُ الْغَنِيِّ عَنِ الْخَلْقِ، عِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ، لَا يَعِزُّبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، يَعْلَمُ مَا تَجَنَّهُ الْبُحُورُ وَمَا تَكْنَهُ الصُّدُورُ ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا لَا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، عَلِيمٌ خَيْرٌ، يَتَكَلَّمُ وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ وَيَضْحَكُ وَيَعْجَبُ وَيَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَاحِكًا، وَيَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ يَشَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ نَائِبٍ فَاتُوبَ عَلَيْهِ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَيَرُونَ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيْنًا لَا يَشْكُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ وَلَا يَمَارُونَ كَذَلِكَ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِ»^(١).

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣].

وَأَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَضَغْطَةُ الْقَبْرِ حَقٌّ، وَأَنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا هُمَا مَلَكَانِ يَأْتِيَانِ النَّاسَ فِي قُبُورِهِمْ يَسْأَلَانِ عَنْ رَبِّهِمْ، وَعَنْ دِينِهِمْ وَنَبِيِّهِمْ ﷺ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ط وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَأَنَّ الْحَوْضَ حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقٌّ مَا بَيْنَ طَرْفَيْهِ كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَىٰ عَمَانَ، أَبَارِيقُهُ عِدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا.

وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقٌّ، وَكَذَلِكَ شَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالشُّهَدَاءِ.

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، وَهِيَ قَنْطَرَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ لَا بَدَّ مِنْ جَوَازِهَا، وَهِيَ دَحْضٌ مَزَلَةٌ، عَلَيْهَا كَلَالِبٌ وَخَطَاطِيفٌ وَحَسَكٌ^(١)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾^(٢١) ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿[مريم: ٧٢].

وَأَنَّ الْمِيزَانَ حَقٌّ لَهُ لِسَانٌ وَكِفْتَانٌ^(٢) يُوزَنُ بِهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ ﴿فَمَنْ قَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿[الأعراف: ٩].

وَأَنَّ الصُّورَ حَقٌّ وَهُوَ قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ إِسْرَافِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمَا نَفْخَتَانِ نَفْخَةُ الصَّعْقِ وَنَفْخَةُ الْبَعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٣) [الرُّم: ٦٨].

وَأَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ يَخْرُجُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، فَيَلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَنْبَتُونَ كَمَا تَنْبَتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا فَصَارُوا حَمًّا ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي النَّارِ مِنْ كَانِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ.

وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ خَلَقَهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَلَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا، خَلَقَهُمَا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ لِهَٰمَا، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَ قَبْضَةٍ بِيَمِينِهِ فَقَالَ: «هُؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِي وَلَا أَبَالِي»، ثُمَّ قَبْضَ قَبْضَةٍ أُخْرَى فَقَالَ: «هُؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أَبَالِي»^(٣)، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ فَقَدْ كَفَرَ بِأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) أخرجه مسلم (ح ١٨٣) ضمن حديث أبي سعيد الخدري الطويل في الرؤية.

(٢) أخرجه اللالكائي (ح ٢٢١٠) عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: ذكر الميزان عند الحسن، فقال: «له لسان وكفتان» وإسناده جيد.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٢٤٨) وأبو يعلى في المسند (ح ٣٤٢٢) والبيهقي في القضاء والقدر (ح ٦٣) والدولابي في الكنى وابن عدي في الكامل في ترجمة أبي عون الحكم بن سنان عنه عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك مرفوعاً، قال =

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَاتَّخَذَ مُحَمَّدًا ﷺ حَبِيبًا قَرِيبًا.

وَأَنَّ الدَّجَالَ وَدَابَّةَ الْأَرْضِ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا حَقٌّ وَصَدَقَ.

وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَجَ بِرُوحِهِ وَبَدَنِهِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِلَى السَّمَاءِ، فَرَأَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَأَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ، فَرَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (بِعَيْنِهِ وَقَلْبِهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) ﴿مَازَاعَ الْبَصَرِ وَمَا طَعْنَى﴾ [النجم: ١٧].

ثُمَّ مِنَ السَّنَةِ الْإِنْقِيَادَ لِلْأُمَرَاءِ وَالسُّلْطَانَ بِأَنَّ لَا يُخْرَجُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ جَارُوا، وَأَنَّ يَسْمَعُوا لَهُ وَأَنَّ يُطِيعُوا وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا أُجْدَعُ.

وَمِنَ السَّنَةِ الْحَجَّ مَعَهُمْ، وَالْجِهَادَ مَعَهُمْ، وَصَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ.

وَمِنَ السَّنَةِ الشُّكُوتَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَشْرَ فُضَائِلِهِمْ وَالْإِقْتِدَاءَ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ النُّجُومُ الزَاهِرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ التَّرْحِمَ عَلَى التَّابِعِينَ وَالْأَثَمَةَ وَالسَّلْفَ الصَّالِحِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ مِنَ السَّنَةِ تَرَكَ الرَّأْيَ وَالْقِيَاسَ فِي الدِّينِ، وَتَرَكَ الْجِدَالَ وَالْخُصُومَاتَ وَتَرَكَ مِفْتَاحَةَ الْقَدَرِيَّةِ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ وَتَرَكَ النَّظَرَ فِي كِتَابِ الْكَلَامِ وَكِتَابِ النُّجُومِ.

فَهَذِهِ السَّنَةُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا الْأَثَمَةُ، وَهِيَ مَأْخُودَةٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] وَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]،

وَقَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَلَاغِ فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] فَبَلِّغْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الرِّسَالَهَ، دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ الْعَامِلِينَ بِاللَّهِ، وَأُولَى الْأَمْرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا

= الهيثمي في المجمع: «رواه أبو يعلى وفيه الحكم بن سنان الباهلي قال أبو حاتم: عنده وهم كثير وليس بالقوي ومحل الصدق يكتب حديثه وضعفه الجمهور، وبقيه رجاله رجال الصحيح»، وقد صححه الشيخ الألباني في الضلال بشواهد.

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿[النساء: ٥٩]﴾، فأفضل العلماء بعد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من أولي الأمر: أبو بكر ثُمَّ عمر ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ الْأَكْبَرُ فَالْأَكْبَرُ مِنَ الْعَشْرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَبَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فضائلهم، وأمر بالإقتداء بهم، فَقَالَ ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(١)، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأْيِهِمْ اقْتَدِيهِمْ اهْتَدَيْتُمْ»^(٢).

فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّنَّةَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخَذَ الصَّحَابَةُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ التَّابِعُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ، ثُمَّ أَشَارَ الصَّحَابَةُ إِلَى التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ مِثْلَ: سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصٍ، وَالْأَسْوَدَ، وَالْقَاسِمَ، وَسَالِمَ، وَعَطَاءَ، وَمُجَاهِدَ، وَقَتَادَةَ، وَالشَّعْبِيَّ. وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِيَّ، وَيُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ، وَسَلِيمَانَ التَّمِيمِيَّ وَابْنَ عَوْنٍ، ثُمَّ مِثْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالزَّهْرِيَّ، وَالْأَوْزَاعِيَّ، وَشُعْبَةَ، ثُمَّ مِثْلَ يَحْيَى ابْنَ سَعِيدٍ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَالْفَضِيلَ بْنَ عِيَّاضٍ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، ثُمَّ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ ابْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَوَكَيْعَ بْنَ الْجِرَاحِ وَابْنَ نَمِيرٍ، وَأَبِي نَعِيمٍ، وَالْحَسَنَ بْنَ الرَّبِيعِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ ابْنَ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ، وَأَبِي مَسْعُودَ الرَّازِيَّ وَأَبِي حَاتِمِ الرَّازِيَّ، وَنُظَرَائِهِمْ مِثْلَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالْحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَخِرَاسَانَ، وَأَصْبَهَانَ، وَالْمَدِينَةَ، مِثْلَ مُحَمَّدَ ابْنَ عَاصِمٍ، وَأَسِيدِ بْنِ عَاصِمٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مُحَمَّدَ ابْنَ النُّعْمَانَ، وَمُحَمَّدَ ابْنَ النُّعْمَانَ، وَالنُّعْمَانَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

ثُمَّ مِنْ لَقِينَائِهِمْ وَكُتِبْنَا عَنْهُمْ الْعِلْمَ وَالْحَدِيثَ وَالسُّنَّةَ مِثْلَ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ مُحَمَّدَ ابْنَ حَمَزَةَ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيَّ، وَأَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ مُحَمَّدَ ابْنَ جَعْفَرَ أَبِي الشَّيْخِ، وَمَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ بَقِيَّةَ الْوَقْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ ابْنَ إِسْحَاقَ ابْنَ مُحَمَّدَ ابْنَ يَحْيَى ابْنَ مَنَدَةَ الْحَافِظِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) تقدم ص (٤٩).

(٢) تقدم ص (٥١).

فكل هؤلاء سرج الدين، وأئمة السنّة، وأولوا الأمر من العلماء، فقد اجتمعوا على جملة هذا الفصل من السنّة، وجعلوها في كتب السنّة، ويشهد لهذا الفصل المجموع من السنّة كتب الأئمّة، فأول ذلك: كتاب السنّة عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وكتاب السنّة لأبي مسعود وأبي زرعة وأبي حاتم، وكتاب السنّة لعبد الله بن محمد بن النعمان، وكتاب السنّة لأبي عبد الله محمد بن يوسف البنا الصوفي رحمهم الله أجمعين.

ثم كتب السنن للآخرين مثل أبي أحمد العسال، وأبي إسحاق إبراهيم ابن حمزة الطبراني، وأبي الشيخ، وغيرهم ممن ألفوا كتب السنّة، فاجتمع هؤلاء كلهم على إثبات هذا الفصل من السنّة، وهجران أهل البدعة والضلالة، والإنكار على أصحاب الكلام والقياس والجدال وأن السنّة هي إتياع الأثر والحديث والسلامة والتسليم، والإيمان بصفات الله عز وجل من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل فجميع ما ورد من الأحاديث في الصفات: مثل «أن الله عز وجل خلق آدم على صورته»^(١)، و«يد الله على رأس المؤمن»^(٢)، و«قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن»^(٣)، و«أن الله عز وجل يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع»^(٤)، وسائر أحاديث الصفات.

فما صحّ من أحاديث الصفات عن رسول الله ﷺ اجتمع الأئمّة على أن تفسيرها قراءتها، قالوا: أمرها كما جاءت، وما ذكر الله في القرآن مثل قوله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله عز وجل: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، كل ذلك بلا كيف ولا تأويل، نؤمن بها إيمان أهل السّلامة والتسليم لأهل السنّة.

(١) تقدم ص (٢٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (ح ١٩٨٧) من طريق عمر بن حفص العبدى وهو متروك، والحديث موضوع، انظر الضعيفة للألباني (ح ٥٠٣٧).

(٣) أخرجه مسلم (ح ٢٦٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً.

(٤) تقدم ص (٢٦١).

والسلامة وإسعة بحمد الله ومنه، وطلب السلامة في معرفة صفات الله عز وجل أوجب وأولى، وأقمن وأحرى، فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ينفي كل تشبيه وتمثيل، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ينفي كل تعطيل وتأويل.

فهذا مذهب أهل السنة والجماعة والأثر، فمن فارق مذهبهم فارق السنة، ومن اقتدى بهم وافق السنة، ونحن بحمد الله من المقتدين بهم، المتحلين لمذهبهم، القائلين بفضلهم، جمع الله بيننا وبينهم في الدارين، فالسنة طريقنا، وأهل الأثر أئمتنا، فأحيانا الله عليها وأمانتنا برحمته إنه قريب مجيب^(١).

فصل [٢٦٢/٢]

قال علماء السلف: أول ما افترض الله على عباده الإخلاص وهو معرفة الله والإقرار به، وطاعته بما أمر ونهى، وأول الفرض شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ^(٢)، وأن الله تبارك وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش كما وصف نفسه فهو بجميع صفاته، وجميع كلامه لم يزل، ولا يزال، ولا يخلو من علمه شيء، ولا مكان وهو المتكلم السميع البصير يراه المؤمنون في الآخرة، ويسمعون كلامه وينظرون إليه كما ينظرون إلى الشمس والقمر ليلة البدر إذا لم يكن دونه سحاب، وعلم الله وصفاته كلها غير مخلوقة، وهو واحد بجميع أسمائه وصفاته، والقرآن كلامه غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: الإيمان مخلوق فهو مبتدع، والصواب أن تقول: صفات الله، وعلم الله،

(١) لم أجد لها كاملة، وقد ذكرها شيخ الإسلام في درء التعارض (٩/٤) والذهبي في العلو (ص ٢٤٤) وابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ٧٨).

(٢) في صحيح البخاري (ح ١٤٥٨) ومسلم (ح ١٩) ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وترد على فقرائهم فإذا أطعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس.

وَكَلَامِ اللَّهِ وَأَسْمَاءِ اللَّهِ غَيْرِ مَخْلُوقِ وَالْخَلْقِ وَأَفْعَالِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ مَخْلُوقَةٌ لَا يَزِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنِيَانِ لِأَنَّهُمَا خَلَقْتَا لِلْأَبَدِ لَا لِلْفَنَاءِ. الحور العين، والولدان المخلدون لا يموتون، والإيمان قول وعمل ونية، يزيد وينقص، زيادته البر والتقوى، ونقصانه الفسوق والفجور، وعذاب القبر، ومساءلة منكر ونكير حق، وحوضه ﷺ حق، وخير الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم علي - رضي الله عنه - وهم الخلفاء الراشدون المهديون، ويترحم على جميع أصحاب النبي ﷺ، وعلى طلحة، والزبير، وعائشة، وعمار ابن ياسر، وعمرو بن العاص، وأصحاب الجمل، وصفين - القاتلين، والمقتولين - وجميع من قعد عن القتال مثل: أسامة بن زيد، وابن عمر - رضي الله عنهما - وعلى جميع المهاجرين والأنصار.

ونشهد أن معاوية - رضي الله عنه - من أهل الجنة^(١)، ونسمع ونطيع الولاية، ما داموا يصلون، ونجاهد معهم، ولا نخرج عليهم، ولا نطيع أحدا في معصية الله.

وأن الله يعذب أقوامًا من الموحدين في جهنم، ثم يخرجون ولا يخلدون في النار، والقدر خيره وشره من الله، قدر الخير والشر، خلق المؤمن، وأراد له الإيمان، وخلق الكافر وأراد أن يكون فعله قبيحا، وأن الله لا يعصى قهرا، ولا يكون شيء إلا بقضائه، وقدره من الطاعة والمعصية، وخروج الدجال، والدابة حق ونزول عيسى - عليه السلام - حق.



(١) لم أقف على نص بهذا، ولم أر من نص عليه فيمن يشهد له بالجنة.

فصل [٢٦٦/٢]

وَالرَّجْمَ حَقًّا، وَالْمَسْحَ عَلَى الْحُفَّيْنِ سُنَّةً، وَالنِّكَاحَ بِلَا وِلي أَوْ سُلْطَانٍ حَرَامًا، وَكُلَّ شَرَابٍ يَسْكُرُ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامًا، وَلبس الدِّيَاجِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ حَرَامًا عَلَى ذُكُورِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَجِلُّ شَيْءٌ مِنْهُ لَصَغِيرٍ وَلَا كَبِيرٍ، وَالْمِزَامِيرَ، وَالطَّنَابِيرَ حَرَامًا، وَاللَّعِبَ بِالنَّرْدِ حَرَامًا، وَالْقَمَارَ، وَالْمَيْسِرَ حَرَامًا، وَلَا يَجُوزُ مَجَالِسَةُ أَهْلِ الْمَعَاصِي الَّذِينَ ظَهَرَ فَسَقَتُهُمْ، وَلَا مَجَالِسَةَ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ ظَهَرَتْ بِدْعُهُمْ، وَلَا يَجُوزُ دُخُولُ الْحَمَامِ إِلَّا بِمُتَزَرٍّ وَالْحَبِّ فِي اللَّهِ، وَالْبَغْضِ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالرُّؤْيَا حَقٌّ إِلَّا مَا كَانَ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ، وَمَتَعَةُ النِّسَاءِ حَرَامٌ وَمَتَعَةُ الْحَجِّ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ، وَلَا يَجُوزُ الْقِتَالُ فِي الْفِتْنَةِ، وَلَا يُخْرَجُ عَلَى الْأَمْرَاءِ بِالسَّيْفِ، وَيَسْتَحَبُّ الدُّعَاءُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّلَاحِ، وَالتَّكْبِيرُ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعٌ، وَالشَّرَاءُ، وَالْبَيْعُ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى حَكْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى آخِرِ عَصَابَةِ تَقَاتَلِ الدَّجَالُ.

فصل [٢٦٩/٢]

وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى كَمَا شَاءَ، وَعَلِمَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَمِنْ صِفَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْأَخْذُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرْكُ الرَّأْيِ وَالْإِبْتِدَاعِ، وَالْقُرْآنَ الَّذِي فِي الْأَرْضِ هُوَ الْقُرْآنَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ بِعَيْنِهِ مَكْتُوبٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَلَا يَجِلُّ لِلْجَنبِ، وَالْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ مَسَّهُ وَلَا قِرَاءَتُهُ، وَلَا يَمْسُهُ مِنْ لَيْسَ عَلَى وَضوءٍ، وَلَا بَأْسُ أَنْ يَقْرَأَ، وَالْمِعْرَاجُ حَقٌّ أَسْرِي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَقْضَانَا إِلَى السَّمَاءِ وَلِقَاءِ اللَّهِ حَقًّا، يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَهُ.

وَمِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ بِالنَّارِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى كَبِيرَةٍ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَلَا يَشْهَدُونَ لِأَحَدٍ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَتَرْجُو لِأَهْلِ الْقَبْلَةِ الْجَنَّةَ، وَنَرُغِبُ فِي شُهُودِ جَنَازَتِهِ، وَعِيَادَتِهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْقُرْآنِ فَعَلِيهِ بِكُلِّ آيَةٍ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِوَجْهِ اللَّهِ أَوْ بَعَلَّمَ اللَّهُ فَهُوَ يَمِينٌ.

فصل [٢/٢٧٠]

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَصْلُ الْإِيْمَانِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْإِقْرَارُ لِمَا جَاءَتْ لَهُ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَعَقْدُ الْقَلْبِ عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ لِسَانِهِ وَلَا يَشْكُ فِي إِيْمَانِهِ وَلَا يَكْفُرُ أَهْلَ التَّوْحِيدِ بِذَنْبٍ، وَإِرْجَاءُ مَا غَابَ مِنَ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَقْطَعُ بِالذُّنُوبِ الْعِصْمَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَرْجَى لِلْمُحْسِنِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ بِإِحْسَانِ عَمَلِهِ، وَيَخْشَى عَلَيْهِ بِذَنْبِ اكْتِسَابِهِ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَعْرِفُ حَقَّهُمْ، وَيُحَدِّثُ بِفَضَائِلِهِمْ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَى صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، فَقَوْلُهُ: (كُن) لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ، وَلَا شَبِيهٍ، وَلَا نَظِيرٍ.



فصل في مذهب أهل السنة [٤/٢٠٤]

أهل السنة يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِصِفَاتِهِ الْحَسَنَى، وَأَنَّهُ سَمِيعٌ بِسَمْعٍ، بَصِيرٌ بِبَصَرٍ، عَلِيمٌ بِعِلْمٍ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ، وَالْقُرْآنَ كَلَامَهُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ مَقْرُوءٍ، أَوْ مَكْتُوبًا، وَمَحْفُوظًا، وَمَسْمُوعًا كَيْفَ مَا وَصَفَ وَإِلَى شَيْءٍ أَضِيفَ.

وَهُوَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَأَنَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، وَلَهُ صِفَاتٌ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ الصَّحَاحِ مِثْلَ الْوَجْهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وَقَالَ: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] وَفِي الْحَدِيثِ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»^(١) فَمَنْ شَبِهَ وَجْهَهُ بِوَجْهِ الْمَخْلُوقِينَ فَقَدْ ضَلَّ وَكَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ وَجْهَهُ فَقَدْ عَطَلَ وَكَفَرَ.

وَلِلَّهِ يَدَانِ كَمَا قَالَ: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] وَقَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] وَفِي الْحَدِيثِ: «وَأَخْلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ»^(٢).

(١) تقدم برقم (٢٠٧).

(٢) لم أقف عليه مرفوعاً، وأخرجه عبدالرزاق والطبري أول تفسير سورة المؤمنون، والدارمي في الرد على المريسي (ص ٢٦٥)، وابن المبارك في الزهد (ح ١٤٥٨)، من طريق أنس بن مالك عن كعب الأحبار، وصححه إسناده الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو (ص ١٣٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٣٤٩٥٢)، وعبدالله بن أحمد في السنة (ح ٥٧٠)، وهناد في الزهد (ح ٤٥٥) والآجري في الشريعة (ح ٧٥٧) عن حكيم بن جابر، قال: «أخبرت أن ريكماً عز وجل لم يمس إلا ثلاثة أشياء: غرس جنة عدن بيده، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده» وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو (ص ١٢٩ - ١٣٠) حكيم بن جابر ابن طارق بن عوف الاحمسي، أرسل عن النبي ﷺ، وثقه ابن معين وغيره وقد قال تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِإِيدِيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وَقَالَ ﷺ: «وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا»^(١).

وَالصِّفَاتُ الَّتِي وَرَدَتْ بِهَا الْأَخْبَارُ مِثْلَ الْكَفِّ، وَالْقَدَمِ، وَالْأَصْبَعِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ بِهَا عَلَى مَا وَرَدَ بِهَا الْحَبْرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصُورَ ذَلِكَ فِي الْفِكْرِ، أَوْ تَخِيلَ، أَوْ تَوْهَمَ، وَلَهُ رَحْمَةٌ، وَغَضَبٌ، وَإِرَادَةٌ، وَمَشِيئَةٌ يُرِيدُ الطَّاعَاتِ، وَيَرْضَاهَا، وَيُرِيدُ الْمَعَاصِيَ وَلَا يَرْضَاهَا.

وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مَسْمِيًا نَفْسَهُ خَالِقًا وَرَازِقًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الْخَلْقَ وَالرِّزْقَ كَانَ فِي الْأَزَلِّ.

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَسُولَ اللَّهِ، وَخَيْرَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَبَعَثَهُ بِشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنَّ تَصَرُّفَاتِهِ، وَأَفْعَالَهُ كُلَّهَا حُجَّةٌ لَنَا، وَدَلَالَةٌ.

وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ خَلَقْتَا لِلْبَقَاءِ، وَلَا يَفْنِيَانِ أَبَدًا.

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ يَرَوْنَ اللَّهَ بِغَيْرِ حِجَابٍ، وَيَكَلِّمُهُمْ بِلَا تَرْجَمَانٍ.

وَيُؤْمِنُونَ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ، وَشَرِّهِ، وَبِسُؤَالِ الْقَبْرِ، وَالشِّفَاعَةِ، وَالْحَوْضِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصِّرَاطِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَمُرُورِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ عَلَيْهِ.

وَأَنَّ مَنْ عَصَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْخُلُ النَّارَ، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنْهَا إِذَا كَانَ مَوْتَهُ عَلَى الْإِيمَانِ.

فصل (٢) [٤٣٧/٢]

قَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ مِنَ الطَّاعَاتِ هِيَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلِلنَّبِيِّينَ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِلصَّادِقِينَ، وَالصَّالِحِينَ، وَاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَفْضُلٌ كَثِيرٌ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَخُرُوجُ الْمَذْنِبِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا، وَصَارُوا حَمًا حَقًّا.

(١) أخرجه مسلم في الإمامة (ح ١٨٢٧).

(٢) في بداية الفصل كلام عن أفعال الله ألحقته بما يناسبه ص (٤٤٠).

والصراط حق يجوز عليه من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، وهم أنوار على قدر أعمالهم^(١).
 وَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْذَرَ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنْ كَانَ مُحَدَّثَةً بِدَعَاةٍ، وَالسَّنَةَ إِنَّمَا هِيَ التَّصَدِيقُ لِأَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 وَتَرَكَ مَعَارِضَهَا بِكَيْفٍ، وَلَمْ، وَالكَلامِ وَالْخِصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالْجِدَالَ مُحَدَّثٌ وَهُوَ يُوقِعُ الشَّكَّ فِي الْقُلُوبِ،
 وَيَمْنَعُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَكَيْسَ الْعِلْمِ بِكَثْرَةِ الرَّوَايَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِتْبَاعُ، وَالِاسْتِعْمَالُ.
 يَقْتَدِي بِالصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ وَإِنْ كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ، وَمَنْ خَالَفَ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ فَهُوَ ضَالٌّ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ
 الْعِلْمِ.

فصل [٤٣٨/٢]

وَإِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا فَقَدْ حَرَمَتْ عَلَيْهِ لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ وَالشَّرَاءُ وَالْبَيْعُ فِي أَسْوَاقِ
 الْمُسْلِمِينَ حَلَالٌ بِحُكْمِ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ. وَمَتَعَةُ النِّسَاءِ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



(١) أخرجه مسلم في الإمامة (ح ١٩٥) من حديث أبي هريرة وحذيفة وفيه: «وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق»، قال قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبىكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً».

فصل [٤٦٨/٢]

قَالَ أَحَدُ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ: حَرَامٌ عَلَى الْعُقُولِ أَنْ تَمَثِّلَ اللَّهَ، حَرَامٌ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يَكَيْفُوهُ، وَعَلَى الضَّاهِرِ أَنْ تَضْمُرَ فِيهِ غَيْرَ الْمَنْقُولِ، وَحَرَامٌ عَلَى النَّفْسِ أَنْ تَتَفَكَّرَ فِيهِ وَحَرَامٌ عَلَى الْفِكْرِ أَنْ يُدْرِكَهُ، وَحَرَامٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَصِفَهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ فِي أَخْبَارِهِ الصَّحِيحَةِ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ وَالسَّلَفِ الْمَشْهُورِينَ بِالسُّنَّةِ الْمَعْرُوفِينَ بِالصِّدْقِ، وَالْعَدَالَةِ، وَجَمِيعِ آيَاتِ الصِّفَاتِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ فِي الصِّفَاتِ الَّتِي نَقَلَهَا أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهَا، وَيَسْلَمُوا بِهَا، وَيَتْرَكُوا السُّؤَالَ فِيهِ وَعَنْهُ، لِأَنَّ السُّؤَالَ فِي غَوَامِضِهَا بَدْعَةٌ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٧]. وَمِثْلُ النَّفْسِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالسَّمْعِ، وَالْبَصْرِ، وَالْكَلَامِ، وَالِاسْتِحْيَاءِ، وَالِدُنُو، وَالْأُولِيَّةِ وَالْآخِرِيَّةِ، وَالْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ، وَالتَّجَلِّيِ، وَالْوَجْهِ، وَالْقَدَمِ، وَالْقَهْرِ، وَالْمَكْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ فِي كِتَابِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَخْبَارِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ: «خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةً عَدْنَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ شَجَرَةَ طُوبَى بِيَدِهِ، وَكُتِبَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ»^(١)، وَنَزُولَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ^(٢)،

(١) تقدم في حاشية ص (٧٠٨-٧٠٩)، لكنه غير مرفوع.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (ح ٥٠٩) والدارمي في الرد على الجهمية (ح ١٣٦) وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٠٠)، وابن بطة في الإبانة - تنمة الرد على الجهمية - (١٧٣ و ١٧٤) وغيرهم من طرق، ومداره على عبد الملك بن عبد الملك، وفيه نظر كما قال البخاري رحمه الله، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ١١٤٤) بشواهده.

وغيره الله تعالى^(١)، وفرحته بتوبة العبد^(٢)، واحتجابه برداء الكبرياء^(٣)، وكلتا يديه يمين، وحديث القبضة والحشيات^(٤)، وله كل يوم كذا نظرة إلى اللوح المحفوظ^(٥)، وإلى قلب المؤمن^(٦).

والإقرار بأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، ومعراج النبي ﷺ حق، وصعود أرواح المؤمنين إليه حق، وغير ذلك مما صح عنه وثبت، فعلى العبد أن يؤمن بجميع ذلك، ولا يؤوله تأويل المخالفين، ولا يمثله تمثيل الممثلين، ولا يزيد فيه، ولا ينقص عنه، ولا يفسر منه إلا ما فسره السلف، ويمره على ما أمروا، ويقف حيث وقفوا لا يقول كيف، ولم؟ يقبل ما قبلوه ولا يتصرف فيه تصرف المعتزلة، والجهمية، هذامذهب أهل السنة، وما وراء ذلك بدعة وفتنة، ثبتنا الله على الطريقة المستقيمة بمنه وفضله.

(١) أخرجه البخاري (ح ١٠٤٤) ومسلم (ح ٩٠١) عن عائشة في حديث الكسوف.

(٢) أخرجه البخاري (ح ٦٣٠٩) مسلم (ح ٢٧٤٧) عن أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد (ح ٧٣٧٦) وأبو داود (ح ٤٠٩٠) وابن ماجه (ح ٤١٧٤) وغيرهم من حديث أبي هريرة، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (ح ٥٤١).

(٤) أخرجه أحمد (ح ٢٢٢١٠ و ٢٢٣٥٧) وصححه الشيخ الألباني في ظلال الجنة (ح ٥٨٨).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٥١١) من طريق زياد بن عبدالله، عن ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس مرفوعاً، ورواه من طريق آخر (١٠٦٠٥) موقوفاً على ابن عباس، قال الهيثمي في المجمع: «رواه الطبراني من طريقين، ورجال هذه ثقات» يعني الموقوف، وقال الألباني في تخريج شرح الطحاوية (٢٦٣) عند ذكر المرفوع: «فيه زياد بن عبدالله وهو البكائي عن ليث وهو ابن أبي سليم وكلاهما ضعيف، وقد رواه من طريق أخرى نحوه عن ابن عباس موقوفاً عليه، وإسناده يمتثل التحسين».

(٦) لم أجده ولعله يقصد قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم. ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» أخرجه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فصل [٤٧٣/٢]

قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَمَا بَعْدَ فَإِنِّي وَجَدْتُ جَمَاعَةً مِنْ مَشَايخِ السَّلَفِ وَكَثِيرًا مِمَّنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْخَلْفِ مِنْ عَلَيْهِمُ الْمُعْتَمَدُ فِي أَبْوَابِ الدِّيَانَةِ، وَبِهِمُ الْقُدُورَةُ فِي اسْتِعْمَالِ السُّنَّةِ قَدْ أَظْهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ، وَمَا انطوت عَلَيْهِ ضَمَائِرُهُمْ فِي مَعَانِي السُّنَنِ لِيَقْتَدِيَ بِهِمُ الْمُقْتَفِي، وَذَلِكَ حِينَ فَشَّتِ الْبِدْعُ فِي الْبُلْدَانِ وَكَثُرَتْ دَوَاعِيهَا فِي الزَّمَانِ، فَحَيْثُ وَقَعَ الْإِضْطِرَارُ إِلَى الْكَشْفِ وَالْيَبَانَ لِيَهْتَدِيَ بِهَا الْمُسْتَرْتَدُّ فِي الْخَلْفِ كَمَا فَازَ لَهَا مِنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَأَنْ يَعِصِمَنَا مِنْ اخْتِرَاعِ الْمُبْتَدِعِينَ، وَأَنَا أَذْكَرُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى جَمَاعَةً مِنْ أَيْمَتِنَا مِنَ السَّلَفِ مِمَّنْ شَرَعُوا فِي هَذِهِ الْمَعَانِي فَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ، وَمَذْهَبَهُ فِي السُّنَّةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَقَدْ أَمْلَاهُ عَلَيَّ شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ.

وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْهَلَالِيُّ فَإِنَّهُ قَدْ أَجَابَ فِي اعْتِقَادِهِ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ كَمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيِّ، وَمِنْهُمْ أَبُو عَمْرٍو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ فِي زَمَانِهِ، وَرَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ.

وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ إِمَامُ خُرَاسَانَ، وَالْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ، وَوَكَيْعُ بْنُ الْجِرَاحِ، وَيُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، قَدْ أَظْهَرُوا اعْتِقَادَهُمْ، وَمَذَاهِبَهُمْ بِالسُّنَنِ، وَمِنْهُمْ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسِ الْأَصْبَحِيِّ الْمَدِينِيُّ إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ وَفَقِيهِ الْحَرَمَيْنِ فَإِنَّهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ فِي بَابِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْمَطْلَبِيُّ سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ، وَمِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، وَأَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى الْبُؤَيْطِيُّ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّافِعِيِّ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ حِينَ ظَهَرَتِ الْمَحْنَةُ فِي بَابِ الْقُرْآنِ، وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي زَمَانِهِ، وَأَفْضَلُ مَنْ تَوَرَّعَ فِي عَصْرِهِ، وَأَوَانَهُ قَدْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ وَثَبَّتَ فِي الْمَحْنَةِ، وَبَالَغَ فِيهِ غَايَةَ الْمُبَالَغَةِ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الزَّاهِدُ الْفَاضِلُ زُهَيْرُ بْنُ نَعِيمِ الْبَابِي السَّجِسْتَانِيُّ، لَهُ اعْتِقَادٌ فِي رِسَالَةِ كِتَابِهَا إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ وَمِنْهُمْ أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ الْفَقِيهِ لَهُ اعْتِقَادٌ، وَمِنْهُمْ أَبُو رَجَاءَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ الثَّقَفِيِّ

البغلاني له اعتقاد رواه عنه أبو العباس السراج، ومنهم الحسين بن عبدالرحمن الاحتياطي له اعتقاد رواه عنه أحمد بن موسى البصري، ومنهم محمد بن عكاشة الكرمانى، ومنهم أحمد بن محمد بن غالب المعروف بـغلام الخليل صاحب أحمد بن حنبل، ومنهم الحسن بن محمد بن الحارث له سؤالات سأل عنها مشايخ الآفاق فأجابوه باعتقادهم في الإيـان حدث به مشايخ سجستان.

ومنهم أحمد ابن نصر المقرئ النيسابوري كان أحد علماء خراسان وعبادها، رحل عن خراسان حين نبغت نابغة الكرامية وله سؤالات سألها عن مشايخ الآفاق حدث به أبو بكر بن خزيمة عنه، ولأبي بكر بن خزيمة اعتقاد، ولعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ولأبي الفضل محمد بن أبي الحسين جاوز أبي سعيد الهروي حافظ خراسان، وعالمها في زمانه.

وكان أبو أحمد ابن أبي أسامة القرشي الهروي من أفاضل من بخراسان من العلماء والفقهاء أملى اعتقادا له قال: وينبغي لمن من الله بعلم الهداية والكرامة بالسنة ممن بقي من الخلف القدوة ممن مضى من السلف، وأن مذهبنا ومذهب أئمتنا من أهل الأثر: أن نقول إن الله عز وجل لا شريك له، ولا ضد له ولا ند ولا شبيه له، إلهًا واحدًا صمدًا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يُشرك في حكمه أحدا.

قال: ونؤمن بصفاته أنه كما وصف نفسه في كتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ونؤمن بما ثبت عن رسول الله ﷺ من صفاته جل جلاله بنقل العُدول، والأسانيد المتصلة التي اجتمع عليها أهل المعرفة بالنقل أنها صحيحة ثابتة عن نبي الله ﷺ، ونطلقها بألفاظها كما أطلقها، وتعتقد عليها ضمائرنا بصدق وإخلاص أنها كما قال ﷺ ولا نكيف صفات الله عز وجل، ولا نفرها تفسير أهل التكيف والتشبيه، ولا نضرب لها الأمثال، بل نتلقاها بحسن القبول تصديقًا، ونطلق ألفاظها تصريحًا كما قال الله عز وجل في كتابه، وكما قال رسول الله ﷺ، ونقول: إن صفات الله عز وجل كلها غير مخلوقة، وليس من كلامه وعلمه وصفاته شيء مخلوق، جل الله تعالى عن صفات المخلوقين. والكيف عن صفات الله مرفوع.

ونقول كما قال السلف من أهل العلم - الزهري وغيره -: عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ، وَنُؤَدِّي أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَمِعْنَا، وَلَا نَقُولُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمَعْطَلَةُ، بَلْ نَثْبِتُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِإِيمَانٍ وَتَصَدِيقٍ.

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «اقْرَءُوا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرُوهَا كَمَا جَاءَتْ»^(١).

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «إِنِّي لَأَخِذُ الْحَدِيثَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ: أَخِذُ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِ اتِّخَاذِهِ دِينًا، وَمِنْ وَجْهِ آخِرٍ لَا أَتْرُكُهُ وَأَتَحْرَجُ أَنْ أَتَّخِذَهُ دِينًا، أَوْ فَقَهَا وَأَخِذَهُ مِنْ وَجْهِ لَا أَتَّخِذُهُ دِينًا، وَإِنَّمَا أَخِذُهُ لِأَعْرِفَهُ»^(٢).



(١) أخرجه الآجري في الشريعة (ح ٧٢٠)، والدارقطني في الصفات (ح ٦٠)، واللالكائي (ح ٩٣٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٥٦٩)، وفي الاعتقاد (ص ١٢٣)، وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في مختصر العلو (ص ١٤٢) رواه عن هيثم بن خارجة جماعة كما قال الذهبي في العلو.

(٢) مسند ابن الجعد (١٨٠٢) والضعفاء للعقيلي (١٥/١) ومعرفة علوم الحديث للحاكم (ص ١٣٥).

فصل يتعلّق باعتقاد أهل السنة ومذهبهم [٤٧٧/٢]

فَمَنْ مَذْهَبُهُمْ تَقْصِيرُ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ الْمُبَاحِ، وَإِفْطَارُ الصَّوْمِ فِيهِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَذَلِكَ مِنْ آخِرِ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ، وَصَلَاةُ الْعِيدَيْنِ سَنَةً مَسْنُونَةً، وَشُهُودُ الْجُمُعَةِ عَلَى أَهْلِهَا فَرِيضَةٌ، وَمَنْ رَمَى أَخَاهُ بِالْكَفْرِ فَقَدْ بَاءَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ بِحُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ، وَطَاعَةُ أَوْلِي الْأَمْرِ وَاجِبَةٌ وَهِيَ مِنْ أَوْكَدِ السُّنَنِ وَرَدَّ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

فصل [٥٢٨/٢]

وَمَنْ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ التَّوَرُّعُ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاحِكِ وَالتَّحَرُّزُ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْقَبَائِحِ، وَالتَّحْرِيزُ عَلَى التَّحَابِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاتِّقَاءُ الْجِدَالِ وَالْمَنَازَعَةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ، وَمَجَانِبَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالَةِ، وَهَجْرُهُمْ وَمُبَايَعَتُهُمْ، وَالْقِيَامُ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَالخُرُوجُ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالتَّبَعَاتِ وَغَضُّ الطَّرْفِ عَنِ الرَّيْبَةِ وَالْحَرَمَاتِ، وَمَنْعُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَتَرْكُ شَهَادَةِ الزُّورِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَإِمْسَاكُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالبُهْتَانِ، وَالفُضُولُ مِنَ الْكَلَامِ وَكُظْمُ الْغَيْظِ، وَالصَّفْحُ عَنِ زَلْلِ الْإِخْوَانِ، وَالمُسَابَقَةُ إِلَى فِعْلِ الْخَبَرَاتِ، وَالإِمْسَاكُ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَصَلَاةُ الْأَرْحَامِ، وَمُوسَاةُ الضُّعْفَاءِ وَالنَّصِيحَةُ فِي اللَّهِ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَالتَّهَجُّدُ لِقِيَامِ اللَّيْلِ لَا سِيَّمَا لِحَمَلَةِ الْقُرْآنِ، وَالبِدَارُ إِلَى أَدَاءِ الصَّلَوَاتِ، وَمَنْ السُّنَّةِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فَجَارًا، وَالصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ فِي الْجُمُعَاتِ وَالْأَعْيَادِ وَالْجِهَادِ مَعَهُمْ وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، وَالْإِفْطَارُ فِي السَّفَرِ، وَالْقَصْرُ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ جَائِزٌ وَهِيَ رِخْصَةٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِعِبَادِهِ وَتَخْفِيفٌ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانَ السَّفَرُ سِتَّةَ

عشرة فرسخا وكان سفر طاعة، والتيمم عند عدم الماء في السفر رخصة، والتنفل على الرحلة في السفر جائز حيث ما توجهت به الرحلة.

فصل [٢/٥٣٠]

تدخل النساء في جمع المذكر نحو (المؤمنين) و(الصابرين)، لأن الأمير إذا قال لمن بحضرته من الرجال والنساء قوموا واقعدوا كان ذلك خطابا لهم جميعا باتفاق أهل اللغة، وألفاظ الأوامر مثل قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور: ٥٦] وألفاظ الوعيد والمدح والذم والثواب والعقاب بلفظ المذكر عامة لعلمنا بمُرَاد الله الفريقين، وليس لأحد أن يقول: عرفنا ذلك بدليل الآية لأنه لم يرد لفظ يختص بالنساء ولو كان لظهر. وإطلاق النهي يقتضي الفساد، خلافاً لقول من قال لا يقتضي فساد المنهي عنه بإطلاقه.

دليلنا ما روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١)، ولأن الصحابة رضي الله عنهم استدلوا على فساد العقود بالنهي عنها، من ذلك احتجاج ابن عمر - رضي الله عنه - في فساد نكاح المشركات بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ﴾ [البقرة: ٢٢١]^(٢).

وكذلك احتجاجهم في فساد عقود الربا بقوله: «وَلَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ، وَلَا الْوَرَقَ بِالْوَرَقِ، وَلَا الْبُرِّ بِالْبُرِّ..» إلى آخر الحديث^(٣).

(١) أخرجه البخاري (ح ٢٦٩٧) ومسلم (ح ١٧١٨).

(٢) لم أجده، وقد كان عمر ينهى عن نكاح الكتائب من غير تحريم، روى عبدالرزاق في المصنف (١٣٥٥٨) عن قتادة: «أن حذيفة نكح يهودية في زمن عمر بن الخطاب، فقال عمر: طلقها فإنها جمة، قال: أحرام هي؟ قال: لا، قال: فلم يطلقها حذيفة لقوله، حتى إذا كان بعد ذلك طلقها».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ح ٢٧٨٠٥) عن عبادة بن الصامت، ورواه مسلم (ح ١٥٨٤) عن أبي سعيد الخدري بدون ذكر البر.

فَلَوْ كَانَ إِطْلَاقَهُ لَا يُفِيدُ الْفَسَادَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى ظَاهِرِ الْكَلَامِ، وَلِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْفِعْلِ يُخْرِجُهُ عَنِ أَنْ يَكُونَ شَرَعًا، وَالصَّحَّةَ وَالْجَوَازَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ فَمَا أَخْرَجَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ وَجِبَ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِحُكْمِهِ.

وَلِأَنَّ الْأَمْرَ يَدُلُّ عَلَى الصَّحَّةِ وَالْجَوَازِ فَوَجَبَ أَنْ يَدُلَّ النَّهْيُ عَلَى الْبَطْلَانِ وَالْفَسَادِ.

وَلِأَنَّ النَّهْيَ ضِدُّ الْأَمْرِ فَمَا أَفَادَهُ الْأَمْرُ فِي الْمَأْمُورِ وَجِبَ أَنْ يُفِيدَ النَّهْيُ وَضِدَّهُ فِي الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَهَذَا لِمَا أَفَادَ الْأَمْرُ وَجُوبَ الْفِعْلِ أَفَادَ النَّهْيَ وَجُوبَ التَّرْكِ، وَالنَّهْيُ إِذَا تَعَلَّقَ بِمَعْنَى فِي غَيْرِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ دَلَّ عَلَى الْفَسَادِ، وَذَلِكَ مِثْلُ النَّهْيِ عَنِ الْبَيْعِ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَالصَّلَاةِ فِي الدَّارِ الْمَغْضُوبَةِ، وَالثُّوبِ الْمَغْضُوبِ وَالصَّلَاةِ بِإِثْمِ مَغْضُوبٍ.

وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ بِخِلَافِ مَا قُلْنَا^(١)، وَدَلِيلُنَا مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرٌ نَاهِيٌّ فَهُوَ رَدٌّ» وَلِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ يُخْرِجُهُ عَنِ أَنْ يَكُونَ شَرَعًا، وَالصَّحَّةَ وَالْجَوَازَ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ وَهَذَا الْفِعْلُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ شَرَعًا.

مَسْأَلَةٌ [٥٣٢/٢]

إِذَا كَانَ الْأَمْرُ مُؤَقَّتًا لَمْ يَسْقُطِ الْأَمْرُ بِفَوَاتِهِ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْوَقْتِ بِذَلِكَ الْأَمْرِ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ فَعْلُهُ فِي الْوَقْتِ الْأَوَّلِ وَلَا يُؤَخَّرُهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ فَيَفْعَلْهُ فِي الْوَقْتِ الثَّانِي خِلَافًا لِمَنْ قَالَ يَسْقُطُ بِفَوَاتِ الْوَقْتِ وَيَجِبُ الْقَضَاءُ بِأَمْرٍ ثَانٍ، دَلِيلُنَا أَنَّ النَّذْرَ الْمُؤَقَّتَ لَا يَسْقُطُ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ، وَكَذَلِكَ مَا وَجِبَ بِالشَّرْعِ، وَلِأَنَّهُ حَقٌّ وَاجِبٌ فَلَمْ يَسْقُطْ بِفَوَاتِ وَقْتِهِ، وَدَلِيلُهُ، الدِّينُ الْمُؤَجَّلُ إِلَى شَهْرٍ ثُمَّ انْقَضَى فَإِنَّ الدِّينَ لَا يَسْقُطُ.

(١) انظر المسودة في أصول الفقه (ص ٧٢).

وَهَذَا آخِرُ مَا اتَّفَقَ امْلَاؤُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحْجَةِ فِي شَرْحِ التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،
وَبَيَانِ طَرِيقَةِ السَّلَفِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ مُخَالَفَةِ السَّنَةِ بِالْإِتِّبَاعِ، وَجَعَلْنَا مَنْ يَلْزَمُ طَرِيقَ الْإِتِّبَاعِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ،
وَحَشَرْنَا فِي زَمْرَتِهِ، وَأَمَاتْنَا عَلَى سُنَّتِهِ إِنَّهُ خَيْرُ الْمَسْئُولِينَ^(١).

آخِرُ التَّهْذِيبِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا

(١) قال المهذبُ غفر الله له: انتهيت من تهذيبي والنظر فيه مع التقصير وكثرة الصوارف ضحى الأربعاء العشرين من صفر سنة
أربع وثلاثين ومئة وألف من هجرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ورزقنا حسن الاتباع وحسن الخاتمة وحسن
العاقبة.

فهرس المحتويات

١٧	مقدمة التهذيب
١٢	ترجمة المؤلف
١٦	مقدمة المؤلف
١٧	باب في التوحيد
٢٠	في التوحيد والتشبيه
٢٢	ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وأنه خالق الخلق
٢٣	ذكر آية تدل على وحدانية الله تعالى من انتقال الخلق من حال إلى حال
٢٤	ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه مخرج النطفة إلى الرحم
٢٧	ذكر آية تدل على وحدانية الله تعالى وأنه مُقَلِّب القلوب
٢٩	ذكر الآيات التي تدل على وحدانية الخالق من تقلب أحوال العبد، وأنه المدبر لذلك
٣١	فصل في ذكر آية تدل على وحدانية الله تعالى في خلق الشمس والقمر
٣٢	ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى في إمساكه السحاب في جو السماء
٣٢	ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى، وبديع حكمته في إرسال الرياح
٣٣	ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى في خلق الجبال، وما فيها من المنافع
٣٨	آثار في التمسك بالسنة والحديث
٤٢	فصل في التغليظ في معارضة الحديث بالرأي والمعقول
٤٣	نصوص في فضيلة الأثر واتباعه وأن الاعتصام به نجاة
٤٦	ذكر أهل الحديث وأئمة الفرقة الظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة
٤٧	ذكر النظر في الحديث والأثر وما فيه من الخير والبركة
٤٨	فصل في وجوب طاعة الله

- ٥٧..... مذهب أهل السنة أن العقل لا يُوجب شيئاً على أحد
- ٦٢..... العقل نوعان
- ٦٣..... الدين لا يُدرك بالعقل والعقل نوعان
- ٦٥..... لا تعارض سنة النبي صلّل بالعقل
- ٦٨..... وجوب تعظيم السنة وأنها مفسرة للقرآن
- ٧١..... تثبيت خبر الواحد
- ٧٤..... تفنيد شبهة من لا يحتج بخبر الواحد
- ٨٠..... معنى المحكم والمشابه
- ٨٢..... كراهية التأويل
- ٨٢..... أصل الدين هو الاتباع
- ٨٨..... فصل في وجوه القرآن
- ٩٤..... توقيف أحاديث رسول الله ﷺ أن تعارض بشيء من المقاييس أو تنفى بتأويل القرآن
- ٩٨..... توقيف أئمة السلف للسنة ورجوعهم عن آرائهم للسنة
- ١٠٧..... الأصول التي ضلّ بها الفرق سبعة أصول
- ١٠٨..... كل الفرق تتسبب للسنة فما الدليل على أن الفرقة على الحق؟
- ١١١..... منع الخروج على وليّ الأمر
- ١١٤..... توقيف الأمراء والنهي عن سبهم
- ١١٥..... خطورة مخالفة السنة إذا صحّت
- ١١٩..... إنكار المتكلمين لبعض الصفات والرد عليهم
- ١٢١..... هل كان النبي ﷺ متعبداً بشريعة من قبله من الأنبياء؟
- ١٢١..... الزيادة في النص ليست نسخاً

- ١٢٣..... ذهاب العلم
- ١٢٨..... القياس الفاسد من أسباب البدع
- ١٢٩..... حب آل البيت من السنة
- ١٣٢..... وجوب محبة أهل السنة
- ١٣٥..... ذكر الفرقة الناجية
- ١٣٦..... لا هدى إلا في الكتاب والسنة
- ١٣٧..... ذكر الأهواء المذمومة
- ١٤٢..... ذم الأهواء والبدع
- ١٤٤..... النهي عن الخصومات في الدين ومجانبة أهلها
- ١٤٦..... حديث «لتبعن سنن من كان قبلكم»
- ١٤٨..... الأمور التي يكون بها الرجل إماماً
- ١٥٤..... النهي عن مناظرة أهل البدع والاستماع لأقوالهم
- ١٥٧..... في ذكر المارقة والحروية والخوارج والرافضة
- ١٥٨..... كل فرقة تدعي أنها على الحق
- ١٥٨..... سبب اتفاق أهل السنة واختلاف أهل البدع
- ١٦١..... دليل صدق ادعاء أهل الحديث أنهم الفرقة الناجية
- ١٦٨..... بعض مخازي المعتزلة
- ١٦٩..... مانع تكفير المتأول
- ١٧٠..... اعتزال كثير من الصحابة للفتنة
- ١٧٤..... فصور مستخرجة من كتب السنة
- ١٧٧..... اجتناب المحدثات ومنها علم الكلام

- ١٧٩..... ذم الأئمة لعلم الكلام
- ١٨٢..... شبهة لأهل الكلام في تسويغه قياسا على فروع الفقه والأحكام الشرعية
- ١٨٥..... كلام الخطابي في ذم الكلام
- ١٨٧..... كلام الخطابي في موقف أهل السنة من دلائل العقل
- ١٨٨..... بدعية الأصول التي اقام المتكلمون دينهم عليها
- ١٩١..... قصة عجيبة عن الأشعري
- ١٩٣..... آيات في شأن الفلاسفة والمتكلمين
- ١٩٤..... أهل السنة لا يخوضون في الكلام
- ١٩٦..... الجدل والخصومة في الدين
- ١٩٨..... أسماء بعض الفرق
- ٢٠٠..... الإيمان بصفات الله والرق بين صفات الخالق وصفات المخلوق
- ٢٠٣..... فصل في الرد على الجهمية
- ٢٠٦..... النهي عن طلب الكيفية في ذات الله وصفاته
- ٢١٠..... فصل في أسماء الله وصفاته
- ٢١٥..... تفسير أسماء الله من قول علماء السلف
- ٢٤١..... رفع الله أقدار المؤمنين
- ٢٤٣..... فصل في بيان ذات الله
- ٢٤٦..... الكلام في صفات الله
- ٢٤٦..... السمع والبصر
- ٢٦٠..... إثبات البذل لله سبحانه
- ٢٦٤..... إثبات الضحك والعجب والفرح

- ٢٦٩..... نفى التشبيه
- ٢٧٥..... الرد على من ينكر حديث النزول
- ٢٧٨..... إثبات صفة الوجه لله تعالى
- ٢٨٠..... الرد على اتهام الجهمية لأهل السنة بالتشبيه
- ٢٨٣..... إثبات الكلام لله تعالى
- ٢٩١..... إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق
- ٢٩٦..... الدليل على أن القرآن منزل من الله
- ٣٠٣..... ذكر ابتداء الوحي وصفته
- ٣٠٦..... بيان أن القرآن وحي من الله
- ٣٠٩..... نزول القرآن بلغة العرب
- ٣١٠..... قول بعض العلماء في القرآن
- ٣١٣..... إثبات النداء لله تعالى
- ٣١٥..... تكليم الله لآدم
- ٣١٨..... الدليل على أن ما تلووه ونسمعه هو حقيقة كلام الله تعالى
- ٣٢٤..... القرآن المكتوب الموجود في المصاحف والمحفوظ في الصدور هو كلام الله
- ٣٢٦..... مناقشة من أنكر أن يكون في المصحف قرآن
- ٣٣١..... خطورة الكلام في صفات الله
- ٣٣٨..... فصل فيما روي من كلام الرب تبارك وتعالى
- ٣٤٣..... القول في صفات الله وأسمائه بغير ما وصف الله به نفسه، قد يؤدي إلى الكفر
- ٣٤٨..... أجمع المسلمون أن القرآن كلام الله
- ٣٤٨..... الكلام على اللفظ

- ٣٥٠..... احتجاج المبتدعة بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾
- ٣٥١..... القرآن هو معجزة النبي ﷺ
- ٣٥٣..... دليل أن ما في المصحف هو كلام الله ومعنى "منه بدأ وإليه يعود"
- ٣٦٠..... أقوال الصحابة في أن القرآن كلام الله غير مخلوق
- ٣٦١..... ذكر التابعين الذين قالوا إن القرآن كلام الله
- ٣٦٤..... أول من قال باللفظ وتبديع أئمة السنة من قال به
- ٣٦٦..... مناقشة المعتزلة في تشبيه الخالق بالمخلوق
- ٣٦٧..... الخلق غير المخلوق
- ٣٦٩..... في ذكر اللفظية وكونهم من الجهمية
- ٣٧٢..... في ذكر الموافقة
- ٣٧٥..... في بيان استواء الله على العرش
- ٣٧٦..... بيان أن العرش فوق السماء والله من فوقه
- ٣٨٧..... نزول القرآن من عند ذي العرش جملة في ليلة القدر
- ٣٨٩..... تأويل المتكلمين للاستواء
- ٣٩٠..... قول الأشعري في الاستواء خلاف قول السلف
- ٣٩٤..... مسألة المعدوم والموجود
- ٣٩٦..... مذهب أهل السنة في النصوص والكلام في ذات الله تعالى وصفاته
- ٣٩٧..... مذهب السلف في الأسماء والصفات
- ٣٩٩..... مسائل الإيمان
- ٤٠٠..... حدود الإيمانو أعلاها وأدناها وحقوقها وشعبها
- ٤٠٣..... دليل عقلي نقلي على أن الإيمان قول وعمل

- ٤٠٦..... الاستثناء في الإيمان
- ٤٠٧..... الفرق بين الإيمان والإسلام
- ٤١٢..... الأدلة على الفرق بين الإسلام والإيمان
- ٤١٤..... زيادة الإيمان ونقصانه
- ٤١٦..... فصل فيما يفسد الإيمان
- ٤١٩..... القاتل عمدا هل له توبة؟
- ٤٢١..... الرجاء لأهل الذنوب وأنهم تحت المشيئة إذا ماتوا على غير توبة
- ٤٢٨..... التحذير من تكفير المسلم
- ٤٣٢..... بيان أن أفعال العباد مخلوقة لله بقدرته
- ٤٣٤..... الرد على الجهمية والمعتزلة في أفعال العباد
- ٤٣٤..... إثبات المحبة والإرادة والفرق بينها
- ٤٣٨..... الآيات التي ذكر فيها القدر
- ٤٤٠..... الأحاديث الصحيحة والمشهورة في القدر
- ٤٤٧..... جماع الكلام في القدر
- ٤٤٨..... احتجاج القدرية بحديث الفطرة وحديث «خلقت عبادي حنفاء»
- ٤٥٠..... قول السنة في الأطفال وأهل الفترة
- ٤٥٢..... نصوص تدل على صحة مذهب السلف في القدر
- ٤٥٦..... مذهب السلف في القدر والشريعة
- ٤٥٨..... حجة القدرية في إنكار القدر قولهم إن إثباته يبطل العمل والشرع
- ٤٦١..... إبطال احتجاج القدرية ببعض الآيات
- ٤٦٥..... الدليل على أن الله مقلب القلوب

- ٤٦٦..... باب في ذكر الوعد والوعيد
- ٤٦٨..... القول بالجبر
- ٤٧١..... معنى التكليف وما يصح منه وما لا يصح
- ٤٧٥..... إعجاز القرآن
- ٤٧٦..... إعجاز القرآن بالإخبار بالمغيبات
- ٤٧٩..... إعجاز القرآن بأسلوبه
- ٤٨١..... الرد على من أنكر عذاب القبر ومنكراً ونكيراً
- ٤٨٧..... الرد على من أنكر الحوض والميزان
- ٤٩٠..... في ذكر الصراط
- ٤٩٢..... في ذكر شفاعة النبي ﷺ
- ٥٠١..... في الرد على من أنكر خروج الموحد من النار
- ٥٠٢..... في إثبات الميزان
- ٥٠٦..... الرد على من ينكر أن الأرواح مخلوقة
- ٥٠٧..... الأرواح بيد الله موتها وحياتها نومها وانتباهها
- ٥٠٩..... الريح مخلوقة
- ٥١٠..... مذهب أهل السنة في الجنة والنار وأنها مخلوقتان والرد على الجهمية
- ٥١٣..... السحر له حقيقة
- ٥١٥..... إبليس والجن من خلق الله
- ٥١٧..... الإسراء والمعراج
- ٥٢٤..... الرد على شبهات من أنكر المعراج
- ٥٣٣..... رؤية المؤمنين ربهم بأبصارهم يوم القيامة

- ٥٣٨..... تواتر أحاديث الرؤية
- ٥٤١..... الرد على المعتزلة في مسألة الرؤية
- ٥٤٣..... في رؤية النبي ﷺ ربه
- ٥٤٥..... من أثبت رؤية النبي ﷺ ربه ومن نفاها
- ٥٤٨..... الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناما
- ٥٥٠..... معنى المعراج
- ٥٥١..... تسمية البراق
- ٥٥١..... الرسول ﷺ منذ بعث كان رسولا حقيقة وبعد مماته كذلك
- ٥٥٥..... دلائل نبوية النبي ﷺ
- ٥٦٠..... فيمن ينكر علم الأموات بأخبار الأحياء
- ٥٦٤..... الرد على من أنكر ملك الموت
- ٥٦٨..... في ذكر الدجال
- ٥٧١..... بيان أن الله عرض على النبي ﷺ أعمال أمته
- ٥٧٤..... العين حق
- ٥٧٥..... حديث الميثاق
- ٥٧٨..... فضائل أبي بكر
- ٥٩٣..... ما روي عن آل البيت في فضل أبي بكر
- ٦٠٠..... مناقب عمر رضي الله عنه
- ٦٠٥..... مناقب عثمان رضي الله عنه
- ٦٠٨..... مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٦١٢..... فضل عائشة رضي الله عنها

- ٦١٤..... فضل معاوية رضي الله عنه
- ٦١٧..... منهج السلف في أصحاب النبي ﷺ
- ٦٢٢..... في ذكر يزيد بن معاوية
- ٦٢٥..... الرد على من سب معاوية وأبيه وأمه
- ٦٢٧..... التفضيل بين الملائكة وبنبي آدم
- ٦٢٨..... جملة من العقائد المرية عن الأئمة
- ٦٣٥..... أول فريضة على العباد توحيد الله
- ٦٣٧..... بعض الأحكام الفقهية مما نصره أهل الحديث
- ٦٣٨..... أصل الإيمان
- ٦٤٢..... منهج السلف في الأسماء والصفات بلا تكييف وتمثيل
- ٦٤٤..... أسماء جملة ممن أعلن عقيدته وسطرها من أئمة السلف
- ٦٤٧..... مسائل من الشريعة نصرها أهل الحديث

